

کشف الخفا

عن عبث الوهابية بکتاب العلم

تأليف الأستاذ الدكتور

عبدالمعطي الدادوي الحاتمي



كشف الخفا
عن عبث الوهابية بكتب العلم

كشف الخفا عن عبث الوهابية بكتب العلما
تأليف : أ.د علي مقدادي الحاتمي
الطبعة الأولى: ٢٠١٩م
حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار النور المبين



جميع الحقوق محفوظة، ولا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تجزأته في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي سابق من الناشر

All rights reserved. No part of this book maybe reprinted, reproduced, transmitted, or utilized in any form by any electronic, mechanical, or other means, now known or hereafter invented including photocopying, microfilming, and recording, or in any information storage or retrieval system, without prior permission from the publisher.

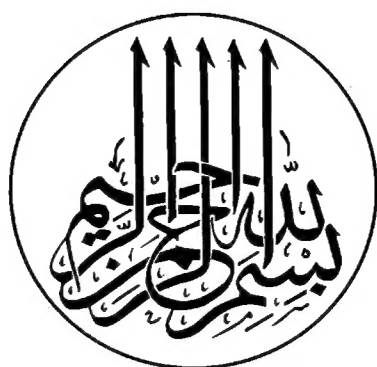
کشف الخفا

عن عمیث الوهابیۃ بکیتب العلم

تألیف الأستاذ الدكتور

عیلے مهتداوی الحاتے





﴿المُقَدِّمَةُ﴾

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَغْفِرُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَالَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ ابْتُلِيَتِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِفِتْنَةٍ مِنَ النَّاسِ لَا هَمَّ لَهَا إِلَّا نَصْرَةٌ مَا تَعْتَقِدُ بَغَضُ النَّظَرِ عَنْ كَوْنِهِ مُوَافِقًا لِمَا عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْأُمَّةِ أَمْ لَا، وَإِذَا مَا طَلَبْتَ مِنْ أَحَدِهِمُ الْحَوَارِ لِتَدَارِسِ الْأَمْرِ كَانَ لِسَانُ حَالِهِ مَعَ الْمُخَالَفِينَ لَهُ: كَلَامُكَ خَطَأٌ لَا يَحْتَمِلُ الصَّوَابَ، وَكَلَامِي صَوَابٌ لَا يَحْتَمِلُ الْخَطَأَ...

إِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْإِنْسَانِ الْبَاحِثِ عَنِ الْحَقِّ أَنْ يَرْعُوِي وَأَنْ يَنْصَاعَ لِلْحَقِّ،



فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحقُّ بها، والتَّمسُّكُ بالباطل هو أحد المهلكات التي حذَّر منها سيِّدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ»^(١).

والأصل في النقاش أن لا يكون سبباً للتنازع والتنافر وإفساد الوُدِّ، قال الإمام الذهبي: «قَالَ يُؤْنَسُ الصَّدِيقُ: مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنْ الشَّافِعِيِّ، نَاطَرْتُهُ يَوْمًا فِي مَسْأَلَةٍ، ثُمَّ افْتَرَقْنَا، وَلَقِينِي، فَأَخَذَ بِيَدِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، أَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ نَكُونَ إِخْوَانًا وَإِنْ لَمْ تَتَّفِقْ فِي مَسْأَلَةٍ.

قُلْتُ: «هَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَقْلِ هَذَا الْإِمَامِ، وَفَقْهِ نَفْسِهِ، فَمَا زَالَ النُّظَرَاءُ يَحْتَلِفُونَ»^(٢).

فبالحوار البناء الهادئ المثمر المفعم بالنية الصادقة الملتزمة بقبول الحق حيث كان وممن كان تُغربل الأفكار وتُصحَّح المفاهيم ويصبح أهل الحوار إخوة متحابين وعلى الخير متعاونين...

وعلى كل حال فإنه من المؤسف أننا وجدنا بعض بني جلدتنا في النقاش

(١) أخرجه البزار في المسند (١٣/٤٨٦ برقم ٧٢٩٣)، الدولابي في الكنى والأسماء (٢/٤٦٩ برقم ٨٤٧) الخرائطي في اعتلال القلوب (١/٤٩ برقم ٩٦)، مساوي الأخلاق ومذمومها (ص ١٦٨ برقم ٣٥٥) أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٣/٢٥٦ برقم ٨٩٩) الطبراني في المعجم الأوسط (٥/٣٢٨ برقم ٥٤٥٢، وقال: لَمْ يَزُوهَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ، تَفَرَّدَ بِهِ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَزْرَةَ، أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتِ الْأَصْفِيَاءِ، (٢/١٦٠)، وقال: غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ تَفَرَّدَ بِهِ عَنْ مُحَمَّدٍ وَزَوَّاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَزْرَةَ، عَنْ مُحَمَّدٍ نَحْوَهُ)، البيهقي في شعب الإيمان (٢/٢٠٣ برقم ٧٣١).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/١٦-١٧).



لآرائهم وآراء مشايخهم يتعصبون، وعمّا قاله مشايخهم يُدافعون، فمثل هؤلاء لا يُناقشون ولا يُجاورون، لأنّهم يبتغون نيّة الرّفص لغير ما يعتقدون...

وعلى ترك مناقشة أمثال هؤلاء سار العديد من علماء الأئمة...

قال الإمام الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، أبو علي، الملقّب بقوام الدّين، نظام الملك (٤٨٥هـ): «سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَحْمَدَ الْبَلْخِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا نَصْرِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الشَّاشِيَّ، بِالشَّاشِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْقَاسِمِ الْبَصْرِيَّ، يَرْوِي عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيِّ، قَالَ: «كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، لَمَّا دَخَلَ مِصْرَ، خَافَ الْمَالِكِيَّةَ، وَجَلَسَ فِي دَارِهِ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ دَارِهِ، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ لَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَوْ خَرَجْتَ وَجَلَسْتَ إِلَى النَّاسِ وَسَمِعُوا مِنْ كَلَامِكَ لَرَجَعُوا عَنْ قَوْلِ مَالِكٍ وَأَخَذُوا بِقَوْلِكَ، قَالَ: فَأَطْرَقَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، سَاعَةً إِلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ: (١) (٢)

وَأَنْظِمُ مَثُورًا لِرَاعِيَةِ الْغَنَمِ	أَنْثُرُ دُرًّا وَسَطَ سَارِحَةِ النَّعَمِ
فَلَسْتُ مُضِيْعًا فِيهِمْ غُرَرَ الْكَلِمِ	لَعَمْرِي لَيْسَ ضِيْعُ فِي شَرِّ بَلَدَةٍ
وَصَادَفْتُ أَهْلًا لِلْعُلُومِ وَلِلْحِكَمِ	فَلِنْ فَرَجَ اللَّهُ اللَّطِيفُ بِلُطْفِهِ
وَلَا فَمَخْزُونٌ لَدَيَّ وَمُكْتَتَمٌ	بَشْتُ مُفِيدًا وَاسْتَفَدْتُ وَدَادَهُمْ
وَمَنْ مَنَعَ الْمُسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمَ	وَمَنْ مَنَعَ الْجُهَّالَ عِلْمًا أَضَاعَهُ

ومن المؤسف حقاً أنّنا وجدنا البعض من بني جلدتنا يداّبون ويجهّدون

(١) أمّا من كان صاحب نيّة طيبة في التماس الحقّ وقبوله فيجب على العالم محاورته وتسديده للصّواب... والحقّ دائماً أحقّ أن يُتّبِع...

(٢) انظر: مجلسان من أمالي نظام الملك (ص ٤١ برقم ١٢).



في السَّعي لطمس الحقائق التي تُخالف ما هم عليه، وبشَّتَى السُّبُل... فتارة بحرق كُتُب المُخالفين، وتارة بتشويهها وطمس معالمها وما فيها من الحقائق، وتارة بإتلاف المخطوطات الأصليَّة لكتب أهل الحقِّ، وتارة بإعادة طبعها بنية تحريفها وتزويرها وحذف بعض ما فيها واستبداله بما يعتقدون، وتارة بإخراج بعض الكُتُب مُختصرة ممسوخة بحجَّة إعطاء القارئ ما في الكتاب من مُلخص جامع مانع...

وهذا كُلُّه خيانةٌ وتدليسٌ وكذبٌ وزورٌ وبهتانٌ على العلماء بل وعلى الدِّين، فكم افترت تلك الشُّرذمة على علماء الأُمَّة؟! وكم من عقائد فاسدة كاسدة باطلة قدَّموها على أنَّها حقٌّ وما سواها باطل؟! وكم هي الأموال التي أنفقوها في هذا السَّبيل الذي جرَّ على الأُمَّة الويلات وعظيم البليَّات ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

أَمَّا عَلِمَ هؤلاء وأولئك أنَّ لحوم العلماء مسمومة وأنَّ عَادَةَ اللَّهِ في هتك أسْتَار متقصيهم مَعْلُومَةٌ؟! قال الإمام ثقة الدِّين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ): «وَأَعْلَمَ يَا أَخِي وَفَقَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ بِمَنْ يَخْشَاهُ وَيَتَّقِيهِ حَقَّ تَقَاتِهِ: إِنَّ لِحُومَ الْعُلَمَاءِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مَسْمُومَةٌ، وَعَادَةُ اللَّهِ فِي هتك أسْتَار متقصيهم مَعْلُومَةٌ، لِأَنَّ الْوَقِيعَةَ فِيهِمْ بِمَا هُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ أَمْرُهُ عَظِيمٌ، وَالتَّنَاولُ لِأَعْرَاضِهِمْ بِالزُّورِ وَالْإِفْتِرَاءِ مَرْتَعٌ وَخِيمٌ، وَالْإِخْتِلَاقُ عَلَى مَنْ اخْتَارَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ لِنَعَشِ الْعِلْمِ خُلُقٌ ذَمِيمٌ، وَالْإِقْتِدَاءُ بِمَا مَدَحَ اللَّهُ بِهِ قَوْلَ الْمُتَّبِعِينَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ لِمَنْ سَبَقَهُمْ وَصَفَّ كَرِيمٌ، إِذْ قَالَ مَثِيئاً



عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَصَدَّهَا عَلِيمٌ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].^(١)

أَمَّا عَلِمُوا أَنَّ الخصومة في الباطل واتباع الهوى أدّى إلى مشاحنات وعداوات، كانت في غالب الأحيان بقصد الانتقاص والانتقام من الطرف الآخر، وإظهاره بصورة مشوّهة بقصد تحوّل الناس وانفضاضهم عنه...!!؟

ومن أعظم أنواع الخصومات حرمة: الخصومات في الدين، فقد روى الدارمي بسنده عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: لَا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَكُونُ بِالْعِلْمِ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ بِهِ عَامِلًا، وَكَفَى بِكَ إِثْمًا أَنْ لَا تَزَالَ مُحَاصِمًا، وَكَفَى بِكَ إِثْمًا أَنْ لَا تَزَالَ مُمَارِيًا، وَكَفَى بِكَ كَاذِبًا أَنْ لَا تَزَالَ مُحَدِّثًا فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٢).

أَمَّا علم هؤلاء وأولئك أَنَّ العبث بكتب العلماء بالمسح والتّحريف والتّزيف هو الكذب بعينه وشينه ومينه؟ ألم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]

فمن أجل تبصير الدّارسين وأهل العلم بعبث العابثين بكتب أهل العلم، كان هذا الكتاب الذي أرجو الله تعالى أن يكون سبيلاً يبصّر كلّ من تطوّع له

(١) انظر: تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص ٢٩).

(٢) أخرجه الدارمي (١/٣٣٦ برقم ٣٠١).



نفسه المساس بحرمة كتب العلماء كي يرعوي فيرتدع عن غيِّه، ويكسر قلمه الذي اعتاد أن يسيء به إلى القمم والجبال، ويقدح في الأساطين والجهايز من العلماء...

وقد جاء الكتاب في مقدِّمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وعلى النحو التالي:

المُقَدِّمَةُ:

تَمْهِيدٌ: وَهَابِيَّةٌ لَا سَلَفِيَّةٌ.

المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: تَحْرِيفُ الْوَهَابِيَّةِ لِكُتُبِ الْعُلَمَاءِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: شَطْبُ وَحَذْفُ الْوَهَابِيَّةِ مَا يُخَالِفُ أَفْكَارَهُمْ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: الدَّسُّ فِي كُتُبِ الْمُخَالِفِينَ لِلْفِكْرِ الْوَهَابِيِّ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: الْكَذِبُ عَلَى الْعُلَمَاءِ الْمُخَالِفِينَ لِلْفِكْرِ الْوَهَابِيِّ.

المَبْحَثُ الْخَامِسُ: كِتَابَةُ الْكُتُبِ وَنَسْبُهَا إِلَى مَشَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ لِتَرْوِيجِ بِضَاعَتِهِمْ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿ تَهْنِئُ: وَهَابِيَّةٌ لَا سَلَفِيَّةٌ ﴾

من المعلوم أنَّ الوهَّابِيَّةَ حركة دينيَّة ترتبط بمؤسسها محمَّد بن عبد الوهَّاب النَّجدي الذي قام في القرن الثَّاني عشر الهجري بإحياء ما دفنه علماء الأُمَّة من أفكار ومعتقدات ابن تيمية التي خالف فيها جمهور الأُمَّة المحمَّدية في القرن الثَّامن الهجري، والتي انتهت في ذلك الزَّمان بموته في السَّجن...

ومن المعلوم أنَّ ابن تيمية هو الإمام المرجوع إليه عند الوهَّابِيَّة، ومعلوم أنَّه دخل السَّجن عدَّة مرَّات بسبب أقواله الشَّاذة التي خالف فيها مجموع الأُمَّة... فقد سُجن بداية ولفترة قصيرة في دمشق عام (٦٩٣هـ)، ثمَّ سُجن في القاهرة عام (٧٠٥هـ)، والسَّبب فيها كلامه المتعلِّق بِمَسْأَلَةِ الْعَرْشِ، وَمَسْأَلَةِ الْكَلَامِ، وَفِي مَسْأَلَةِ النُّزُولِ، ثمَّ سُجن لفترة قصيرة في عام (٧٠٧هـ)، بسبب تأليفه لكتاب الاستغاثة، ثمَّ سُجن مرَّةً أُخرى في نفس العام، وأُخرى عام (٧٠٩هـ)، وسجن للمرَّة السَّادسة عام (٧٢٠هـ)، وأخيراً سُجن في عام (٧٢٦هـ)، وبقي في السَّجن حتى توفِّي فيه عام (٧٢٨هـ)...

أمَّا ابن عبد الوهَّاب الذي تشرَّب أفكار ابن تيمية... فقد وُلد في عام (١١١٥هـ)، وتوفِّي عام (١٢٠٦هـ)، وكان والده يتفرَّس فيه الشرِّ، ويُحذِّر النَّاس منه، فقد جاء في ترجمة عبد الوهَّاب والد محمَّد بن عبد الوهَّاب، التي ذكرها الإمام محمَّد بن عبد الله النَّجدي الحنبلي مفتي الحنابلة بمكة (١٢٩٥هـ)



في كتابه: «الشَّحْبُ الْوَابِلَةُ عَلَى ضَرَائِحِ الْحَنَابِلَةِ»: «وهو والد محمد صاحب الدَّعوة التي انتشر شررها في الآفاق، لكن بينهما تباين مع أنَّ محمدًا لم يتظاهر بالدَّعوة إلَّا بعد موت والده، وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمَّن عاصر الشَّيخ عبد الوهَّاب هذا أنَّه كان غضبان على ولده محمد لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته، ويتفرَّس فيه أن يحدث منه أمر، فكان يقول للنَّاس: يا ماترون من محمد من الشرِّ، فقدَّر الله أن صار ما صار، وكذلك ابنه سليمان أخو الشَّيخ محمد كان منافياً له في دعوته، وردَّ عليه ردًّا جيِّدًا بالآيات والآثار، لكون المردود عليه لا يقبل سواهما، ولا يلتفت إلى كلام عالم متقدِّماً أو متأخراً كائناً من كان غير الشَّيخ تقي الدِّين بن تيمية وتلميذه ابن القيم، فإنَّه يرى كلامهما نصّاً لا يقبل التَّأويل، ويصول به على النَّاس، وإن كان كلامهما على غير ما يفهم، وسمَّى الشَّيخ سليمان ردَّه على أخيه: «فصلُ الخطاب في الرَّدِّ على محمد بن عبد الوهَّاب» وسلَّمه الله من شرِّه ومكره مع تلك الصَّولة الهائلة التي أرعبت الأبعاد، فإنَّه كان إذا باينه أحدٌ وردَّ عليه ولم يقدر على قتله مجاهرة، يُرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السُّوق ليلاً لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله !!! وقيل: إنَّ مجنوناً كان في بلدة ومن عاداته أن يضرب من واجهه ولو بالسَّلاح، فأمر محمد أن يُعطى سيفاً ويدخل على أخيه الشَّيخ سليمان وهو في المسجد وحده، فأدخل عليه فلمَّا رآه الشَّيخ سليمان خاف منه فرمى المجنون السَّيف من يده وصار يقول: يا سليمان لا تخف إنَّك من الآمنين ويكرُّها مراراً، ولا شكَّ أنَّ هذه من الكرامات»^(١).

(١) انظر: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (ص ٢٧٥-٢٧٦).

وبسبب ما صرّح به من اعتقادات كفر على ضوئها من ليس على فكره ومعتقده ومنهجه، بل واستباح دمه وماله... كان شقيقه سليمان بن عبد الوهاب أول من ردّ عليه في كتابه الطيّب: «الصّواعق الإلهية في الردّ على الوهابية».

واسم الوهابية إذا أطلق لا يُراد به إلا الفرقة التي أنشأها محمد بن عبد الوهاب حيث نُسبت إليه، ومع ذلك رأينا البعض يُنكر هذه التسمية تزلفاً...

فالحقّ أنّ اسم «الوهابية» اسم خلعه هُم على أنفسهم وارتضوا به وإن كان البعض منهم لا يقبل بل يرفض التسمية بالوهابية، فقد قال المدعو مسعود الندوي: «إنّ من أبرز الأكاذيب على دعوة شيخ الإسلام!! تسميتها بالوهابية، ولكن أصحاب المطامع حاولوا من هذه التسمية أن يثبتوا أنّها دين خارج عن الإسلام. واتّحد الإنجليز والأتراك والمصريّون فجعلوها شجراً مخيفاً، بحيث كلّما قامت أيّ حركة إسلامية في العالم الإسلامي... ورأى الأوربيّون فيها خطراً على مصالحهم، ربطوا حبالها بالوهابية النجديّة...»^(١).

وقال المدعو عبدالعزيز بن ريس الرئيس: «... فألصق به الأعداء من المنتسبين للإسلام وغيرهم كالإنجليز لقب «الوهابية» لينفّروا النّاس من دعوته دعوة الحق دعوة الأنبياء والمرسلين»^(٢).

وقال المدعو أبو ربيع محسن بن عوض بن أحمد القليصي الهاشمي: «قال العلامة عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: «إنّ لقب «الوهابية»: لقب لم يختره أتباع

(١) انظر: محمد بن عبد الوهاب، مصلح مظلوم ومفتري عليه، مسعود الندوي (ص ٩٩).

(٢) انظر: التعليقات العلمية التقريبية على القواعد الأربع وثلاثة الأصول التوحيدية (ص ١).



الدَّعوة لأنفسهم، ولم يقبلوا إطلاقه عليهم، لكنَّه أطلق من قبل خصومهم، تنفيراً للنَّاس منهم، وإيهاماً للسَّامع أنَّهم جاءوا بمذهب خاص، يخالف المذاهب الإسلاميَّة الأربعة الكبرى، واللقب الذي يرضونه ويتسمَّون به هو: «السَّلفيُّون ودعوتهم»: «الدَّعوة السَّلفيَّة»^(١).

وفي المُقابل رأينا جمهورهم يُصرِّح بالتَّسمية باسم الوهابيَّة، وأحبُّوها، ودافعوا عنها في كُتُبهم ومجالس علمهم...

فقد جاء في «الدرر السَّنيَّة في الأجوبة النُّجديَّة»: «... وصار بعض النَّاس يسمع بنا معاشر الوهابيَّة، ولا يعرف حقيقة ما نحن عليه»^(٢).

وجاء فيها أيضاً قولهم: «الرَّد على من أنكر على أهل الدَّعوة الوهابيَّة إنكارهم الشُّرك»^(٣).

وجاء فيها أيضاً قولهم: «فأيتم هذا كلَّه، وقتلتم هذا دين الوهابيَّة، ونعم هو ديننا بحمد الله»^(٤).

وجاء فيها أيضاً قولهم: «فلذلك الوهابيَّة، يسمُّون مذهبهم: عقيدة السَّلف»^(٥).

(١) انظر: الفتاوي والمقالات المهمة في بدعية (الاحتفال بالمولد النبوي) (ص ٢٥).

(٢) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٥٦٦).

(٣) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ٥١١).

(٤) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٢/ ٢٦٧).

(٥) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ٣٢٨).



وجاء فيها أيضاً قولهم: «ومن محاسن الوهابية: أنهم أماتوا البدع ومحوها»^(١).

وقال المدعو أحمد بن حجر بن محمد بن حجر بن أحمد بن حجر بن طامي بن حجر بن سند بن سعدون آل بوطامي البنعلي (١٤٢٣ هـ)، وهو يتكلم عن أحد أمراء الهند واسمه السيد أحمد: «فلما التقى بالوهابيين في مكة اقتنع بصحة ما يدعون إليه، وأصبح من دعاة المذهب، الذين تملّكهم الإيمان، وسيطرت عليهم العقيدة... وبعد مرحلة من الجهاد استطاع هؤلاء المسلمون الوهابيون أن يقيموا الدولة الإسلامية على أساس من المبادئ الوهابية، بجهة البنجاب، تحت حكم الداعية السيد أحمد، ولم تلبث هذه الدولة طويلاً، حتى قضى عليها الاستعمار الإنكليزي في العقد الرابع من القرن التاسع عشر. ولكن الدعوة الوهابية ظلت قائمة هناك على يد خلفاء السيد أحمد من بعده، ولم يستطع المستعمرون أن ينالوا منها.

ولا يزال الكثيرون من سكان هذه المناطق يدينون بالإسلام على المذهب الوهابي !!!

وفي سومطرة ابتدأت الدعوة الوهابية سنة (١٨٠٣ م) على يد أحد الحجاج من أهل الجزيرة، وكان قد عاد من الحج في نفس السنة، بعد أن التقى بالوهابيين، وأطلع على صحة ما يدعون إليه.

فلما عاد إلى وطنه ابتدأ دعوته، ثم تطوّرت الحركة إلى حروب طاحنة

(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦ / ٣٥٣).



بين المسلمين والوهابيين !!! الذين أصبحوا قوّة كبيرة في سومطرة، وبين غير المسلمين من سكانها الأصليين، حتى رأت حكومة الاستعمار الهولندية سنة (١٨٢١م) أن تناهض هذه الحركة القويّة، محافظة على كيائها ونفوذها هناك^(١).

فانظرياً رعاك الله إلى أن انتشار الوهابيّة في بلاد أندونيسيا المسلمة أدّى إلى نشوب حروب طاحنة بين الوهابيّة وغيرهم من المسلمين، لأنّهم جاءوا بما لا تعهده الأجيال، ولم يُعرف في أوساط المسلمين من قبل، وهكذا هم على الدوام يعتقدون أنّهم وحدهم فقط من يعرف الدّين والتّوحيد، بل يجزمون أنّهم وحدهم على الحقّ بل على الإيمان ومن سواهم كافرٌ مُشرك... كما بيّنته في كتابي: «تَكْفِيرُ الْوَهَابِيَّةِ لِعُمُومِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ»...

وهذا هو صنيعهم في كلّ بلد دخلوه، وفي كلّ مكانٍ حلّوا فيه... أنّهم سببُ فرقةٍ واختلاف وفوضى في أغلب الأوطان التي دخلوها... مع العلم أنّ الأمن في الأوطان مطلوب من الجميع... وقد أمر الله تعالى بالاجتماع ونهى عن الفرقة والاختلاف المبني على العصبية والهوى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ونهى عن الفساد والإفساد في الأرض، ونهى على المفسدين فقال: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، فالواجب على المسلم أن يسعى حيثما لجمع الكلمة ورصّ الصّفوف وتوحيدها، لأنّ الشّارع الحكيم أمر بذلك...

(١) انظر: محمّد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه (ص ٧٨-٧٩).



وكتب الدكتور محمد بن خليل حسن هراس (١٣٩٥هـ) كتاباً بعنوان: «الحركة الوهابية» ردّ فيه على الدكتور محمد البهي في نقده للوهابية.

وكتب المدعو: محمد حامد الفقي كتاباً بعنوان: «أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها»...

وكتب الدكتور محمد الشويعر كتاباً بعنوان: «تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية»...

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (١٢٩٣هـ): «... فأيتيم علينا هذا كلّه، وقتلتم: هذا دين الوهابية، ونعم، هو ديننا بحمد الله»^(١).

وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز (١٤٢٠هـ): «الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الذي تنسب إليه الوهابية، هو رجل قام في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، يدعو الناس إلى ما قاله الله ورسوله، يدعو الناس إلى عقيدة السلف الصالح، من أتباع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والسَّير على منهج أصحابه في الأقوال والأعمال، وهو حنبلي المذهب ولكنّه وفقّه الله لدعوة الناس إلى إصلاح العقيدة، وترك الشُّرك بالله عزَّ وجلَّ!!! وترك البدع والخرافات التي قام بها وتخلّقت بها المتصوّفة، أو أصحاب الكلام، فهو يدعو إلى عقيدة السلف الصالح، في العمل وفي العقيدة، وينهى عما عليه أهل الكلام من بدع، وما عليه بعض الصُّوفيّة الذين خرجوا عن طريق الصّواب إلى

(١) انظر: عيون الرسائل والأجوبة على المسائل (٢/ ٩٦٣) وانظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام (الجزء الثالث) (١/ ٤٤١).



البدع !! فليس له مذهب يخالف مذهب أهل السنة والجماعة، بل هو يدعو إلى مذهب أهل السنة والجماعة فقط، فإذا دعوت أحداً إلى التوحيد ونهيته عن الشرك فقالوا الوهابية، قل نعم أنا وهابي وأنا محمدي أدعوكم إلى طاعة الله وشرعه، أدعوكم إلى توحيد الله، فإذا كان من دعا إلى توحيد الله وهابياً فأنا وهابي...»^(١).

والحق أن الوهابية جعلوا السلف الصالح شناعة علّقوا عليها ما يريدون من عقائد وأفكار، تماماً كما صنع من قبل ابن تيمية... لأن البحث والاستقراء أثبت أن العديد العديد من الأفكار التي يعتقدها هؤلاء لا تمتُّ بأدنى صلة للسلف الصالح، وقد ذكرنا العديد منها في غير هذا الكتاب من كتبنا...

وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز (١٤٢٠هـ): «فالوهابية هم هذا، الوهابية دعاة إلى توحيد الله»^(٢).

وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز (١٤٢٠هـ): «أما الوهابية فهم أتباع الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي رحمه الله، فهو إمام مشهور...»^(٣).

وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز (١٤٢٠هـ): «... وليست الوهابية حسب تعبير الكاتب بدعاً في إنكار مثل هذه الأمور البدعية، بل

(١) انظر: فتاوى نور على الدرب (٣/ ١٥٣).

(٢) انظر: فتاوى نور على الدرب (٣/ ١٥٤).

(٣) انظر: فتاوى نور على الدرب (١/ ٢٤).



عقيدة الوهابية: هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والسَّير على هديه، وهدى خلفائه الرَّاشدين، والتَّابعين لهم بإحسان، وما كان عليه السَّلف الصَّالح، وأئمة الدِّين والهدى، أهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله، وإثبات صفات كماله ونعوت جلاله، التي نطق بها الكتاب العزيز، وصحَّت بها الأخبار النبوية، وتلقَّتها صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقبول والتَّسليم. يثبتونها ويؤمنون بها ويمرُّونها كما جاءت، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ويتمسكون بما درج عليه التَّابعون، وتابعوهم من أهل العلم والإيمان والتَّقوى، وسلف الأئمة وأئمتها»^(١).

وجاء في مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز: «س: هل صحيح أنَّ الوهابية تناصب آل البيت العداء، وأنها تنتقص من سيد الخلق، وما حقيقة الدَّعوة الوهابية؟ ولماذا تحارب بهذا الشكل؟

ج: الوهابية منسوبة إلى الشَّيخ الإمام محمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله (١٢٠٦هـ)، وهو الذي قام بالدَّعوة إلى الله سبحانه في نجد، وأوضح للنَّاس حقيقة التَّوحيد والشُّرك، ودعا النَّاس إلى توحيد الله وإفراد العبادة له سبحانه، وترك التعلُّق على أصحاب القبور، ممَّن يسمُّون بالأولياء، ودعائهم من دون الله والاستغاثة بهم والاستعاذة بهم والنَّذر لهم»^(٢).

وجاء في مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز: «كما أنَّ الوهابية يسرون على منهج السَّلف الصَّالح من الصَّحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان في

(١) انظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (١/ ٢٢٨).

(٢) انظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (٩/ ٢٣٠).



العقيدة والقول والعمل، ويغضون من خالف سيرتهم، وخرج عن نهجهم من سائر الطوائف، وهذا هو الحق الذي يجب على كل مسلم أن يسير عليه، ويعتقده ويدعو إليه، كما قال الله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] (١).

وقال الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (١٤٢١ هـ): «... وأما ما ذكره من مجادلة الطالب له، وقول بعضهم: إنه رجل وهابي، وإن الوهابية لا يقرؤون المدائح النبوية، وما إلى ذلك، فإننا نخبره وغيره بأن الوهابية - والله الحمد - كانوا من أشد الناس تمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومن أشد الناس تعظيماً لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واتباعاً لسنته، ويدلك على هذا أنهم كانوا حريصين دائماً على اتباع سنة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والتقيّد بها، وإنكار ما خالفها من عقيدة، أو عمل قولي أو فعلي» (٢).

وجاء في مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين أيضاً: «وأما قول السائل: بأن من فعل هذا كان وهابياً، فلإني أبلغ السامعين جميعاً بأن الوهابية ليست مذهباً مستقلاً أو مذهباً خارجاً عن المذاهب الإسلامية، بل إنها حركة لتجديد ما اندثر من الحق !!! وخفي على كثير من الناس، فهم في عقيدتهم متبعون للسلف، وفي مذهبهم في الفروع مقلدون للإمام أحمد - رحمه الله - ولا يعني ذلك أنه إذا تبين الصواب لا يدعون من قلّده، بل هم

(١) انظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (٢٣١/٩).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٦٠/٣).



إذا تبَيَّنَ لهم الصَّواب، ذهبوا إليه وإن كان مخالفاً لمن قلَّدوه؛ لأنَّهم يؤمنون بأنَّ المقلَّد عرضة للخطأ، ولكنَّ النصوص الشرعيَّة ليس فيها خطأ.

وبهذا تبَيَّن أنَّ هذه الدَّعوى التي يقصد بها التَّشويه لا حقيقة لها، وأنَّ الوهَّائيَّة ما هي إلَّا حركة لتجديد ما اندثر من علم السَّلف في شريعة الله سبحانه وتعالى، وهي لا تخلو أن تكون دعوة سلفية محضة كما يعرف ذلك من تتبَّعها بعلم وإنصاف^(١).

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة: «ما هي الوهَّائيَّة؟ السُّؤال الثاني من الفتوى رقم (٩٤٥٠):

س ٢: ما هي الوهَّائيَّة؟

ج ٢: الوهَّائيَّة: لفظة يُطلقها خصوم الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب رحمه الله على دعوته إلى تجريد التَّوحيد من الشَّرَكِيَّات، ونبذ جميع الطُّرق إلَّا طريق محمَّد بن عبد الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومرادهم من ذلك: تنفير النَّاس من دعوته وصدِّهم عمَّا دعا إليه، ولكن لم يضرها ذلك، بل زادها انتشاراً في الآفاق وشوقاً إليها ممَّن وفَّقهم الله إلى زيادة البحث عن ماهيَّة الدَّعوة وما ترمي إليه وما تستند عليه من أدلَّة الكتاب والسنة الصَّحيحة فاشتدَّ تمسُّكهم بها، وعضُّوا عليها، وأخذوا يدعون النَّاس إليها والله الحمد. وبالله التَّوفيق، وصلى الله على نبيِّنا محمَّد، وآله وصحبه وسلَّم^(٢).

(١) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (١٣/١٤٣).

(٢) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية



وألف إمامهم سليمان بن سحمان كتاباً بعنوان: «الهدية السنّية والتّحفة الوهابيّة النّجديّة»، جاء فيه: «جواب أهل السنة النبويّة في نقض كلام الشيعة والزيديّة، وهو ردّ على بعض علماء الزيديّة فيما اعترض به على دعوة التّوحيد الوهابيّة».

وجاء فيه أيضاً: فصل الاحتجاج بالمرسل وردّ دعوى تكفير الوهابيّة لمن خالفهم مطلقاً^(١).

وجاء في كتاب «المورد العذب الزّلال في كشف شبه أهل الضّلال» فصل بعنوان: «من يقاتل الوهابيّة ومن يُكفّرون، وفصل آخر بعنوان «الوهابيّة لا يكفّرون إلّا بما أجمع العلماء على أنه كفر»^(٢).

وفي كلامه عن ابن جرجيس قال إمامهم عبد الرّحمن بن حسن بن محمّد بن عبد الوهاب بن سليمان التّميمي (١٢٨٥ هـ): «وادّعى أن الوهابيّة تكفّر الأئمة المحمّديّة»^(٣).

وكلام ابن جرجيس حقّ لا مريّة فيه، وليس بعد الحقّ إلّا الضّلال، وقد بيّنت ووضّحت ذلك في كتابي: «تكفير الوهابيّة لعموم الأئمة المحمّديّة»، ومن

والإفتاء (٢/ ٢٥٥).

(١) انظر: جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول)، (ص ٤٧، ص ١٠٣ بالترتيب).

(٢) انظر: المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) (ص ٣٠٠، ٣٠٦ بالترتيب).

(٣) انظر: كشف ما ألّقه إبليس من البهرج والتليس على قلب داود بن جرجيس (ص ٢٩).



خلال النقل من كتبهم هم أنفسهم... وقد اشتمل كتابنا: «تكفير الوهابية لعموم الأمة المحمدية» على تسعة فصول وعلى النحو التالي:

الفصل الأول: تكفير الوهابية لعموم الأمة وأحاديثها في مسائل متفرقة.

الفصل الثاني: تكفير الوهابية للمعین.

الفصل الثالث: تكفير الوهابية للأشاعرة.

الفصل الرابع: تكفير الوهابية للمتكلمين.

الفصل الخامس: تكفير الوهابية للمتوسلين.

الفصل السادس: تكفير الوهابية للصوفية.

الفصل السابع: تكفير الوهابية للعثمانيين.

الفصل الثامن: تكفير الوهابية للمعتزلة.

الفصل التاسع: تكفير الوهابية للإباضية...

وجاء في كتاب «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان»: «علم بما أجهلناه أن قواعد الجهل التي بنى عليها الشيخ أحمد دحلان رده على الوهابية».

وجاء فيه أيضاً: «... ذكره السيد العلامة مولانا السيد صديق حسن سلمه الله تعالى في كتابه «إتحاف النبلاء» ما كان عليه الوهابية من الاتباع



والاجتهاد في الأصول والفروع»^(١).

وقال إمامهم سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي، التبالي، العسيري، النجدي: «ولو جهد أعداء الله ممن خالف الوهابية أن يستدركوا على الوهابية في أصول الدين وفروعه أنهم استدّلوا على ما يذهبون إليه بحديث موضوع أو ضعيف لا يصحّ الاحتجاج به لما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، فضلاً من الله ونعمة والله ذو الفضل العظيم»^(٢).

قلت: بل استدرك العلماء على الوهابية بمئات المصنّفات... لا بالحديث الموضوع بل بالقرآن العظيم المسطر بلغة العرب التي سلخوا منها المجاز... فأنكروا المجاز في القرآن، وبنوا على ما توهموا عقائد كفّروا من خالفها... وهنا لا يسعنا إلا أن نقول لابن سحمان: «مَادِحُ نَفْسُهُ يُقَرِّئُكَ السَّلَام».

وقال إمامهم سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي، التبالي، العسيري، النجدي -أيضاً-: «فمذهب الوهابية هو مذهب أهل السُّنَّة المحضة، كالإمام أحمد وذويه...».

وقال أيضاً: «نعم قد اشتملت عقيدة الوهابية على إثبات الوجه واليد كما ثبت ذلك في الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف، كما هو معروف مشهور

(١) انظر: صيانة الإنسان عن وسوسة الشَّيْخ دحلان (ص ١١، ص ٤٧٣ بالترتيب).

(٢) انظر: الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية (ص ١٩٧).



في عقائدهم، وفيما صَنَّفُوهُ مِنَ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبَدْعِ.

وَأَمَّا لَفْظُ الْجَهْمَةِ، وَجَعَلَهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَسَماً فَهَذَا مِنَ الْكَذْبِ عَلَى الْوَهَابِيَّةِ...».

وَقَالَ أَيْضاً: «وَهَذَا أَيْضاً مِنَ الْكَذْبِ عَلَى الْوَهَابِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مَذْهَبِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ... وَهَذَا أَيْضاً كَذْبٌ عَلَى الْوَهَابِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَكْفُرُونَ الْمُسْلِمِينَ».

وَقَالَ أَيْضاً: «فَأَمَّا كَوْنُ الْوَهَابِيَّةِ أَبْتِ إِلَّا جَعَلَ اسْتِوَاءَهُ سَبْحَانَهُ ثُبُوتاً عَلَى عَرْشِهِ، وَاسْتِقْرَاراً وَعُلُوّاً فَوْقَهُ: فَنَعَمْ، وَبِذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ كِتَابَهُ وَأَرْسَلَ رَسُولَهُ».

وَقَالَ أَيْضاً: «فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخَذَ بِنَوَاصِي الْوَهَابِيَّةِ فَلَمْ يَسْلُكُوا طَرِيقَةَ هَؤُلَاءِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ !!!».

وَقَالَ أَيْضاً: «...بَلِ الْوَهَابِيَّةُ يَضْعُونَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ فِي مَعَانِيهَا الصَّحِيحَةِ، وَيَسِيرُونَ عَلَى مَنَهاجِ أُمَّةِ التَّنْفِيرِ، وَلَا يُؤَوِّلُونَهَا عَلَى مَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ».

وَقَالَ أَيْضاً: «هَذَا كَذِبٌ عَلَيْهِمْ، وَمَا عَلِمْنَا أَحَداً قَالَ بِهَذَا مِنَ الْوَهَابِيَّةِ»^(١).

وَفِي الْكِتَابِ السَّابِقِ أَقَرَّ صَاحِبُ الْكِتَابِ الْوَهَابِيِّ بِتَسْمِيَّتِهِمْ بِالْوَهَابِيَّةِ...
أَمَّا الْمَسَائِلُ الَّتِي نَفَاهَا عَنِ الْوَهَابِيَّةِ... فَلِإِنِّي أَظُنُّهُ كَانَ نَعْساً أَوْ نَائِماً عِنْدَ كِتَابَتِهِ

(١) انظر: الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق (ص ٢٠٥، ص ٢٠٩، ص ٢١١، ص ٢١٥، ص ٣٠١، ص ٣٥٧، ص ٣٥٩، بالترتيب).



ما كتب... والعكس بعكس ما قال... فهم يكفّرون الأئمة بالجُملة، ويقولون بالجسميّة والجهة لله تعالى، وليسوا أبداً على مذهب الإمام أحمد بن حنبل... ويقولون باستقرار الله تعالى على عرشه، ولا يضعون الآيات القرآنيّة في معانيها الصّحيحة، وهم يؤوّلونها على ما يوافق أهواءهم، عصيّة للمنهج وأتباعاً للهوى...

وقال إمامهم سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمّد بن مالك بن عامر الخثعمي، التّبالي، العسيري، النّجدي: «وأما الوهابيّة فهم يعلمون ويعتقدون أنّ الإله هو الذي تألّه القلوب محبة وإجلالاً وتعظيماً وخوفاً ورجاءً وتوكلًا...».

وقال أيضاً: «قدّمنا حقيقة مذهب الوهابيّة وبينّا أصوله بالأدلة الشرعيّة والبراهين العقليّة».

وقال أيضاً: «وأما انتساب الوهابيّة إلى مذهب أحمد فنعم».

وقال أيضاً: «وإذا كان هذا هو معتقد الوهابيّة فأيّ عيب يوجّه إليهم وأي بيان أوضح من هذا البيان».

وقال أيضاً: «وكذلك ما ينسبونه عن الوهابيّة من الأكاذيب التي يشنّعون بها وينفّرون بها النّاس عن الدّخول في دين الله ورسوله ظلماً وعدواناً»^(١).

وقال المدعو أبو سهل محمّد بن عبد الرّحمن المغراوي: «قال رحمه الله

(١) انظر: كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب (ص ٩١، ص ٩٣، ص ١١١، ص ١١٨، ص ٢٥٣ بالترتيب).



- يقصد محمّد البشير الإبراهيمي (١٣٨٥ هـ) - : «أنّهم موتورون لهذه الوهّابيّة التي هدمت أنصابهم ومحت بدعهم فيما وقع تحت سلطانهم من أرض الله، وقد ضجّ مبتدعة الحجاز فضجّ هؤلاء لضجيجهم، والبدعة رحم ماسة، فليس ما نسمعه هنا من ترديد كلمة (وهّابي) تُقذف في وجه كلّ داعٍ إلى الحقّ إلّا نواحاً مُردّداً على البدع التي ذهبت صرعى لهذه الوهّابيّة»^(١).

وجاء في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية قولهم: «الرّدّ على فريسة: أنّ الوهّابيّة يُلزِمون النَّاسَ تكفير آبائهم وأجدادهم...»^(٢).

فالوهّابيّة اسم خلعه أتباع محمّد بن عبد الوهّاب على أنفسهم مُرتضين ومُقرّين به، وهي في حقيقتها فتنة دهماء ألّمت بالمسلمين، أذكاهها وزاد من أوارها المستعمر البغيض، حتى فعلت من الأفاعيل ما يشيب لهوله الوليد، وانتسابها للسّلف الصّالح مجرّد انتساب اسم لا انتساب منهج وعقيدة، لأنّ أفاعيلهم التي فعلوها منذ نشأتهم تدلّ دلالة قطعيّة على أنّهم لم يسيروا قط على منهج السّلف الصّالح، بل إنّ الكثير من أفاعيلهم وممارساتهم لا تدلّ البتّة على منهج الإسلام وروحه وشريعته ووسطيته...

يقول عنهم الإمام أحمد زيني دحلان (١٣٠٤ هـ)، مفتي مكّة المكرّمة: «... ولَمَّا دخلوا الطّائف قتلوا النَّاسَ قتلاً عامّاً، واستوعبوا الكبير والصّغير، والمأمور والأمير، والشّريف والوضيع، وصاروا يذبّحون على صدر الأم الطّفل الرّضيع، وصاروا يصعدون البيوت يُخرجون من توارى فيها، فيقتلونهم،

(١) انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٩/ ٤٦٢).

(٢) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني) (١/ ٨٣٥).



فوجدوا جماعة يتدارسون القرآن !!! فقتلوهم عن آخرهم حتى أبادوا من في البيوت جميعاً، ثمَّ خرجوا إلى الخوانيت والمساجد وقتلوا من فيها، ويقتلون الرَّجل في المسجد وهو راكع أو ساجد، حتى أفنوا هؤلاء المخلوقات، فويلٌ لهم من جَبَّار السَّمَوَات، ولم يبق من أهل الطَّائِف شرذمة قدر نيف وعشرين انحازوا إلى البيت الفتني، وترَّسوه ومنعوه بالرَّصاص أن يصلوه، وجماعة في بيت الفعر يبلغون مائتين وسبعين قاتلوهم يومهم بما طال، وشاغلوهم بكثرة النُّضال، ثمَّ قاتلوهم في اليوم الثَّاني والثَّالث فعلم ابن شكبان أن لا سبيل إلى هؤلاء إلَّا بالمكر والخديعة، فراسلهم بالأمان، وقال لهم: إنَّكم في وجه ابن شكبان وعثمان، وأعطوهم على ذلك العهد، فكفُّوا عن القتال، فأدخلوا عليهم جماعة وأخذوا منهم السُّلاح، وقالوا لهم: حَمْلُهُ للمشركين !! غير مُباح، ثمَّ أمروهم بالخروج لمقابلة الأمير، فلمَّا مثلوا بين يديه أمر بقتلهم جميعاً، ففازوا بالشَّهادة، وكان قتلهم بقوز يسمَّى دقاق اللوز، وكان جماعة مفرِّقون في بيوت ذوي عيسى نحو الخمسين كانوا مترسين يرمونهم برصاص، فأخرجوهم أيضاً بالأمان والعهود على سلامة الأرواح والرَّقاب دون بقيَّة الأسباب، ثمَّ أخرجوهم إلى وادي وج، وتركوهم في البرد والثَّلج، وما زالوا مكشوف في السَّوَاتين حتى رموا عليهم أطهاراً بالية من الكساء، وجمعوا بين الرِّجال والنِّساء وصارت المخدَّرات في أسوأ الحالات، ثمَّ عاهدوهم بعد ثلاثة عشر يوماً على الدُّخول في الطَّين، فصاروا يتكفَّفون المسلمين، فيعطون السَّائل الحفنة من الدُّرة ملء الكفِّ يقضمها.

وصار العُربان كلَّ يوم يدخلون الطَّائِف، وينقلون الأموال إلى الخارج، فنهَبوا النُّقود، والعُروض، والأساس، والفِراش، ويتهافتون على ذلك تهافت



الْفَرَّاش، فصارت الأموال في مَحِيْمِهِمْ كأَمْثَالِ الْجِبَال، إِلَّا الْكُتُب، فَإِنَّهُمْ نَشَرُوهَا فِي تِلْكَ الْبَطَاح، وَفِي الْأَرْقَّةِ وَالْأَسْوَاق، تَعْصِفُ بِهَا الرِّيحُ، وَكَانَ فِيهَا مِنْ الْمَصَاحِفِ وَالرِّبَاعِ أَلُوفٌ مُؤَلَّفَةٌ، وَمِنْ نَسَخِ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَبَقِيَّةِ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ وَالنَّحْوِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ بَقِيَّةِ الْعُلُومِ شَيْءٌ كَثِيرٌ، وَمَكُنْتُ أَيَّاماً يَطْوُنَهَا بِأَرْجُلِهِمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَرْفَعَ مِنْهَا وَرَقَةً. وَأَخْبَرَهُمْ بَعْضُ شَيَاطِينِهِمْ أَنَّ عَزِيزَ الْأَمْوَالِ مَدْفُونَةٌ فِي الْمَخَابِي، فَحَفَرُوا حَفِيرَةً فِي بَعْضِ الْمَحَالِ، فَوَجَدُوا فِيهَا عَزِيزَ الْمَالِ مَخْبِئاً، فَظَنُّوا أَنَّ جَمِيعَ الدُّورِ كَذَلِكَ، فَحَفَرُوا جَمِيعَ بِيُوتِ أَهْلِ الْبَلَدِ قَاصِيَهَا وَدَانِيَهَا، وَأَخْرَبُوهَا مِنْ أَسْفَلِهَا وَأَعَالِيهَا حَتَّى حَفَرُوا بِيُوتِ الْخُلَاءِ وَالْبَالُوعَاتِ، فَأَخْرَبُوا تِلْكَ الرُّبُوعَ الَّتِي كَانَتْ عَامِرَةً بِالْأَنْسِ وَالْمَسَامِرَةِ، فَسَبَّحَانَ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا مَوْعِظَةٌ وَاسْتَبْصَارٌ لِأَوَّلِي الْفِكْرِ وَالْإِعْتِبَارِ، لِيَعْلَمَ أَهْلُ الدُّنْيَا أَنَّ نَعِيمَهَا زَوَالٌ، وَزَخْرَفُهَا مُحَالٌ أَيُّ مُحَالٍ، وَأَنَّ الْقَاطِنَ فِيهَا عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ، فَلْيَتَّخِذْهَا جِسْرَ مَمَرٍ.

وَمَنْ أَرَادَ الْإِعْتِبَارَ فَلْيَعْتَبِرْ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ، فَقِصَّةُ الطَّائِفِ كَانَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ غَضَّةٍ، وَكَانَ حَصُولُ هَذَا الشَّرِّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ أَلْفٍ وَمِائَتَيْنِ وَسَبْعِ عَشْرَةَ^(١).

وَإِذَا سَاورَ أَحَدًا شَكٌّ فِي كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ زَيْنِي دَحْلَانَ... فَأَنَا أُحِيلُهُ إِلَى كِتَابِ تَارِيخِ الْوَهَائِيَّةِ الْمُسَمَّى: «عَنْوَانُ الْمَجْدِ فِي تَارِيخِ نَجْدٍ» لِإِمَامِهِمْ وَمُؤَرِّخِهِمْ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشَرَ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْلطِيفِ آلِ الشَّيْخِ... وَالْكِتَابِ

(١) انظر: أمراء البلد الحرام (ص ٢٩٧-٢٩٨).



أَرَّخَ لجرائمهم وبطشهم بالموحدين في أغلب الدُّول التي دخلوها، وتعدَّى ذلك إلى وصف المخالفين للدَّعوة الوهابية بالمرتدين والضَّالِّين... ولذلك استباحوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم...

وقد لَبَسَت الوهابية بُيُوسَ السَّلف، وادَّعت الحرص على التَّوحيد الذي لا تعرف منه إلَّا اسمه، والعياذ بالله تعالى...

نقل الإمام محمَّد صديق خان عن الإمام محمَّد بن ناصر الحازمي أنَّه قال عن محمَّد بن عبد الوهاب: «وأشهر ما يُنكر عليه خصلتان كبيرتان: الأولى: تكفير أهل الأرض بمجرد تلفيقات لا دليل عليها، وقد أنصف السيّد الفاضل العلامة: داود بن سليمان في الرّدّ عليه في ذلك.

الثَّانية: التَّجاري على سفك الدِّم المعصوم بلا حِجَّة ولا إقامة برهان، وتتبع هذه جزئيات ذكر السيّد المذكور بعضها وترك كثيراً منها، وهي حقيرة تغتفر مع صلاح الأصل وصحّته»^(١).

وجاء في البدر الطَّالع عن أتباع محمَّد بن عبد الوهاب: «... وَلَكِنْهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ دَاخِلًا تَحْتَ دَوْلَةِ صَاحِبِ نَجْدٍ وَمِمَثَلًا لِأَوَامِرِهِ، خَارِجَ عَنِ الْإِسْلَامِ. وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي أَمِيرُ حَجَّاجِ الْيَمَنِ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنِ الْمَرَاغِلِ الْكَبْسِيِّ أَنَّ جَمَاعَةً مِنْهُمْ خَاطَبُوهُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ حَجَّاجِ الْيَمَنِ بِأَنَّهُمْ كَفَّارٌ وَأَنَّهُمْ غَيْرُ مَعْذُورِينَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى صَاحِبِ نَجْدٍ لِيُنْظَرَ فِي إِسْلَامِهِمْ، فَمَا

(١) انظر: أبجد العلوم (ص ٦٧٩-٦٨٠).



تَخْلَصُوا مِنْهُ إِلَّا بِجَهْدٍ جَهِيدٍ^(١).

وقال الشيخ أحمد بن زيني دحلان (١٣٠٤هـ): «... كان محمد بن عبد الوهّاب الذي ابتدع هذه البدعة يخطب للجمعة في مسجد الدرعية ويقول في كلّ خطبه: «ومن توسّل بالنبي فقد كفر !!!»، وكان أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهّاب من أهل العلم، فكان يُنكر عليه إنكاراً شديداً في كلّ ما يفعله أو يأمر به ولم يتبعه في شيء ممّا ابتدعه، وقال له أخوه سليمان يوماً: كم أركان الإسلام يا محمد بن عبد الوهّاب؟ فقال خمسة، فقال: أنت جعلتها ستة، السادس: من لم يتبعك فليس بمسلم، هذا عندك ركنٌ سادس للإسلام.

وقال رجلٌ آخر يوماً لمحمد بن عبد الوهّاب: كم يعتق الله كلّ ليلة في رمضان؟ فقال له: يعتق في كلّ ليلة مائة ألف، وفي آخر ليلة يعتق مثل ما أعتق في الشهر كلّهُ، فقال له: لم يبلغ من اتبعك عشر عشر ما ذكرت، فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى، وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن اتّبعك، فبُهِت الذي كفر. ولَمَّا طال النزاع بينه وبين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله، فارتحل إلى المدينة المنورة، وألّف رسالة في الردّ عليه وأرسلها له فلم ينته. وألّف كثير من علماء الحنابلة وغيرهم رسائل في الردّ عليه وأرسلوها له فلم ينته.

وقال له رجلٌ آخر مرّة وكان رئيساً على قبيلة بحيث إنّه لا يقدر أن يسطو عليه: ما تقول إذا أخبرك رجلٌ صادقٌ ذو دين وأمانة وأنت تعرف صدقه بأنّ قوماً كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلاني، فأرسلت ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل، فلم يجدوا أثراً ولا أحداً منهم، بل ما جاء تلك

(١) انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٥-٦).



الأرض أحد منهم، أتصدّق الألف أم الواحد الصّادق عندك؟ فقال: أصدّق الألف، فقال له: إنّ جميع المسلمين من العلماء الأحياء والأموات في كتبهم يكذبون ما أتيت به، ويزيّقونه، فنصدّقهم ونكذّبك، فلم يعرف جواباً لذلك.

وقال له رجل آخر مرّة: هذا الدّين الذي جئت به متّصل أم منفصل؟ فقال له حتى مشايخي ومشايخهم إلى ستمائة سنة كلّهم مشركون، فقال له الرّجل: إذن دينك منفصل لا متّصل، فعمن أخذته؟ فقال: وحي الإلهام كالخضر، فقال له: إذن ليس ذلك محصوراً فيك، كلّ أحد يمكنه أن يدّعي وحي الإلهام الذي تدّعيه، ثمّ قال له: إنّ التّوسّل مجمّع عليه عند أهل السنّة، حتى ابن تيمية فإنه ذكر فيه وجهين، ولم يذكر أنّ فاعله يكفر^(١).

ومع كلّ ما سبق بيانه فإنّ الوهابيّة يزعمون بأنّهم الفرقة النّاجية، وأنّهم هم الموحّدون دون سواهم، وأنّ ابن عبد الوهاب هو من أرسى قواعد التّوحيد، وأنّه شيخ الإسلام والمجدّد لدين الله تعالى...

ولذلك عمدوا إلى شطب وحذف كلّ ما استطاعوا الوصول إليه من كتب أهل العلم المخالفين لمعتقدهم، وانهالت الأموال لدعم منهجهم وأفكارهم...

وفي المباحث القادمة سنعرض طرفاً ممّا عبثت به أيديهم من كتب أهل العلم، مع التّذكير والتّنويه بأنّ بعض ما سنذكره من تحريفات وعبثيات حصل من أسلافهم، لكنّهم ساروا على درب أسلافهم فنشروا عبثيات السّابقين ودافعوا عنها بكلّ ما أوتوا من قوّة، فكانوا شركاء في العبث والتّحريف والتّزيف...

(١) انظر: الدرر السنيّة في الرّد على الوهابيّة (ص ٤٢-٤٣).

﴿الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ﴾

تَحْرِيفُ الْوَهَّابِيَّةِ لِكُتُبِ الْعُلَمَاءِ

لا يخفى على كلِّ متابع ومُطالع ما صنعه الوهَّابِيَّة من طمس وتحريف وتزييف وتزوير لكتب أهل العلم الذين خالفوا المنهج الوهَّابي في العديد من الأصول والفروع... وفي هذا المبحث سنعرض وبالدليل والبرهان بعضاً!! ممَّا اقترفته أيديهم من تحريف وتلاعب بكتب المخالفين لهم...

أَوَّلًا: فَتَحَ الإمام النَّووي في كتابه الأذكار فصلاً سَمَّاهُ: «فصلٌ في زيارة قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأذكارها»، قال فيه: «اعلم أَنَّهُ ينبغي لكلِّ من حجَّ أن يتوجَّه إلى زيارة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن، فإنَّ زيارته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهمِّ القُرْبَات، وأربح المساعي، وأفضل الطَّلَبَات، فإذا توجَّه للزيارة أكثر من الصَّلَاة والسَّلَام عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طريقه»^(١).

هذا هو ما ذكره الإمام النَّووي... إلَّا أَنَّ النَّصَّ أصبح في طبعة «الأذكار» الصَّادرة عن دار الهدى، الرِّياض، هكذا: «فصلٌ في زيارة مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(١) انظر: الأذكار، النووي (ص ٣٤٩)، نشر: الجفان والجبابي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.



والسَّبَب في هذا التَّحْرِيف هو لَأَنَّ مِنْهُمْ الَّذِي خَطَّه لَهُم ابْنُ تَيْمِيَّةٍ
يَمْنَعُ مِنْ زِيَارَةِ الْقَبْرِ الشَّرِيف... كَيْ لَا يَتَوَسَّلَ الزَّائِرُ بِصَاحِبِ الْقَبْرِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَدَرَجَةِ أَنَّ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ صَرَّحَ بِأَنَّ لَا فَائِدَةَ فِي مَعْرِفَةِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ،
وَكَذَا زِيَارَتِهَا، فَقَدْ قَالَ: «... وَقَدْ حَصَلَ مَقْصُودُهُمْ وَمَقْصُودُهُ مِنَ السَّلَامِ
عَلَيْهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِي مَسْجِدِهِ وَغَيْرِ مَسْجِدِهِ، فَلَمْ يَنْتَقِ فِي إِيْتَانِ الْقَبْرِ فَائِدَةً
لَهُمْ وَلَا لَهُ، بِخِلَافِ إِيْتَانِ مَسْجِدِ قُبَاءٍ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَأْتُونَهُ كُلَّ سَبْتٍ فَيُصَلُّونَ
فِيهِ اتِّبَاعًا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ كَعُمْرَةٍ، وَيَجْمَعُونَ بَيْنَ هَذَا
وَبَيْنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذَا كَانَ أَحَدُ هَذَيْنِ لَا يُغْنِي عَنِ الْآخَرِ، بَلْ
يُخْصَلُ بِهَذَا أَجْرَ زَائِدٍ. وَكَذَلِكَ إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى الْبَقِيعِ وَأَهْلٍ أُحَدٍ، كَمَا كَانَ
يَخْرُجُ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ كَانَ حَسَنًا، لِأَنَّ هَذَا مَصْلَحَةٌ
لَا مَفْسَدَةَ فِيهَا، وَهُمْ لَا يَدْعُونَهُمْ فِي كُلِّ صَلَاةٍ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا يُغْنِي عَنِ
هَذَا» (١).

كما صَرَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ بِأَنَّ السَّفَرَ لَزِيَارَةِ قَبْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَذَا
غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، غَلَطَ... فيقول: «... وَهَذَا ظَنٌّ أَنَّ السَّفَرَ إِلَى زِيَارَةِ
نَبِيِّنَا كَالسَّفَرِ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَهُوَ غَلَطٌ مِنْ وَجْهِ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَسْجِدَهُ عِنْدَ قَبْرِهِ، وَالسَّفَرَ إِلَيْهِ مَشْرُوعٌ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ ؛
بِخِلَافِ غَيْرِهِ.

وَالثَّانِي: أَنَّ زِيَارَتَهُ كَمَا يُزَارَى غَيْرُهُ مُتَمَتِّعَةٌ، وَإِنَّمَا يَصِلُ الْإِنْسَانُ إِلَى مَسْجِدِهِ،
وَفِيهِ يَفْعَلُ مَا شَرَعَ لَهُ.

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/٤١٦).



الثَّالِثُ: أَنَّهُ لَوْ كَانَ قَبْرُ نَبِيِّنَا يُزَارُ كَمَا تُزَارُ الْقُبُورُ لَكَانَ أَهْلُ مَدِينَتِهِ أَحَقَّ النَّاسِ بِذَلِكَ، كَمَا أَنَّ أَهْلَ كُلِّ مَدِينَةٍ أَحَقُّ بِزِيَارَةِ مَنْ عِنْدَهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا اتَّفَقَ السَّلَفُ وَأَئِمَّةُ الدِّينِ عَلَى أَنَّ أَهْلَ مَدِينَتِهِ لَا يَزُورُونَ قَبْرَهُ !!! بَلْ وَلَا يَقِفُونَ عِنْدَهُ لِلسَّلَامِ إِذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَخَرَجُوا. وَإِنْ لَمْ يُسَمَّ هَذَا زِيَارَةً بَلْ يُكْرَهُ هُمْ ذَلِكَ عِنْدَ غَيْرِ السَّفَرِ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ مَالِكٌ وَبَيَّنَّ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْبِدْعِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ صَدْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَفْعَلُونَهُ: عَلِمَ أَنَّ مَنْ جَعَلَ زِيَارَةَ قَبْرِهِ مَشْرُوعَةً كَزِيَارَةِ قَبْرِ غَيْرِهِ، فَقَدْ خَالَفَ إجماعَ الْمُسْلِمِينَ»^(١).

هذا ما قاله ابن تيمية، وهو كلام خطير لا يقوله إلا من كان في قلبه شيء من سيّد ولد آدم عليه الصّلاة والسّلام، مع العلم بأنّ علماء الأُمَّة أجمعوا على استحباب زيارة قبره الشّريف بأبي هو وأمّي، ونصّوا في كتبهم على أنّ زيارة قبره الشّريف سنّة من سنن المسلمين مُجمَعٌ عليها، قال القاضي عياض: «وَزِيَارَةُ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْمُسْلِمِينَ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا، وَفَضِيلَةٌ مُرَغَّبٌ فِيهَا»^(٢).

فما قام به محقق كتاب «الأذكار» يعتبر خيانة للعلم وللأمانة العلميّة... أليس فعلهم هذا تزوير وتقويل للعلماء بما لم يقولوه !!! أليس عملهم هذا كتمانٌ لحُكمٍ سار عليه المسلمون ردحاً طويلاً من الزّمان ولم يُعرف له مخالف حتى جاءوا هم فجعلوا أنفسهم قيّمين على دين الله، وكأَنَّهُمْ وحدهم فقط من يفهم الدّين على أصوله، بعيداً عن البدع والشّركيّات... والعياذ بالله تعالى...

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/٢٤٣).

(٢) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/١٩٤).



ثَانِيًا: قال الإمام شمس الدِّين أبو الخير مُحَمَّد بن عبد الرَّحمن بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن مُحَمَّد السَّخَاوي (٩٠٢هـ) في ترجمته للإمام علاء الدِّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد البُخَارِيَّ العجمي الحَنْفِيَّ (٨٤١هـ): «... وَتَوَجَّهَ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ فَقَطَّنَ كَلْبَرَجَا مِنْهَا، وَنَشَرَ بِهَا الْعِلْمَ وَالتَّصَوُّفَ، وَكَانَ يَمُنُّ قَرَأَ عَلَيْهِ مَلِكُهَا وَتَرَقَّى عِنْدَهُ إِلَى الْغَايَةِ لَمَّا وَقَرَ عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِهِ وَزَهْدِهِ وَوَرَعِهِ، ثُمَّ قَدَّمَ مَكَّةَ فَجَاوَرَ بِهَا وَانْتَفَعَ بِهِ فِيهَا غَالِبَ أَعْيَانِهَا، ثُمَّ قَدَّمَ الْقَاهِرَةَ فَأَقَامَ بِهَا سِنِينَ وَانْثَالَ عَلَيْهِ الْفُضَّلَاءُ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ، وَعَظَّمَهُ الْأَكَابِرُ فَمِنْ دُونِهِمْ بِحَيْثُ كَانَ إِذَا اجْتَمَعَ مَعَهُ الْقُضَاةُ يَكُونُونَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ كَالسُّلْطَانِ، وَإِذَا حَضَرَ عِنْدَهُ أَعْيَانُ الدَّوْلَةِ بِالْغِيَةِ فِي وَعْظِهِمْ وَالْإِغْلَازِ عَلَيْهِمْ، بَلْ وَيُرَاسِلُ السُّلْطَانَ مَعَهُمْ بِمَا هُوَ أَشَدُّ فِي الْإِغْلَازِ، وَيَحْضُهُ عَنْ إِزَالَةِ أَشْيَاءَ مِنَ الْمَظَالِمِ مَعَ كَوْنِهِ لَا يَحْضُرُ مَجْلِسِهِ، وَهُوَ مَعَ هَذَا لَا يَزْدَادُ إِلَّا إِجْلَالًا وَرَفْعَةً وَمَهَابَةً فِي الْقُلُوبِ»^(١).

وللأسف فقد تمَّ تحريف قول السَّخَاوي بحقَّ العلاء البخاري: «وَإِذَا حَضَرَ عِنْدَهُ أَعْيَانُ الدَّوْلَةِ، بِالْغِيَةِ فِي وَعْظِهِمْ، وَالْإِغْلَازِ عَلَيْهِمْ، بَلْ وَيُرَاسِلُ السُّلْطَانَ مَعَهُمْ بِمَا هُوَ أَشَدُّ فِي الْإِغْلَازِ، وَيَحْضُهُ عَنْ إِزَالَةِ أَشْيَاءَ مِنَ الْمَظَالِمِ»، من قبل محقق الكتاب الشَّيخ زهير الشَّاويش ليُصبح: «... وَأَتَّصَلَ بِحُكَّامِهَا، وَكَانَ شَدِيدَ الْإِلْتِصَاقِ بِهِمْ»^(٢).

والسَّبَبُ هُوَ: لَأَنَّ الْإِمَامَ الْعِلَاءَ الْبُخَارِيَّ كَانَ عَلَى خِلَافٍ مَعَ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ حَتَّى أَنَّهُ حَكَمَ بِتَكْفِيرِهِ... فَقَدْ جَاءَ فِي تَرْجُمَتِهِ فِي «الضُّوءِ الْلَامِعِ لِأَهْلِ الْقُرْنِ

(١) انظر: الضُّوءُ الْلَامِعُ لِأَهْلِ الْقُرْنِ التَّاسِعِ (٩/ ٢٩١).

(٢) انظر تقديم الشَّيخ زهير الشَّاويش لكتاب الرَّدِّ الْوَافِرِ لِابْنِ نَاصِرِ الدِّينِ الدُّمَشْقِيِّ (ص ٢١).



التَّاسِعُ: «كَانَ يَسْأَلُ عَنْ مَقَالَاتِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ الَّتِي أَنْفَرْدَ بِهَا فَيَجِيبُ بِمَا يَظْهَرُ مِنَ الْخَطَأِ فِيهَا وَيَنْفِرُ عَنْهُ قَلْبُهُ إِلَى أَنْ اسْتَحْكَمَ أَمْرُهُ عَنْهُ وَصَرَحَ بِتَبْدِيعِهِ ثُمَّ بِتَكْفِيرِهِ ثُمَّ صَارَ يُصْرِحُ فِي مَجْلِسِهِ بِأَنْ مَنْ أَطْلَقَ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ أَنَّهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ يَكْفُرُ بِهَذَا الْإِطْلَاقِ»^(١).

ثَالِثًا: قَالَ الْإِمَامُ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ (٥٩٧هـ): «... وَكَثُرَ ضَجِيجِي مِنْ مَرْضِي، وَعَجَزَتْ عَنْ طَلَبِ نَفْسِي، فَلَجَأْتُ إِلَى قُبُورِ الصَّالِحِينَ، وَتَوَسَّلْتُ فِي صَلَاحِي...»^(٢).

قُلْتُ: وَعَلَى الدَّوَامِ... يَأْبَى مَدَّعُو السَّلَفِيَّةِ إِلَّا الْعَبَثَ بِكُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالتَّزْوِيرِ وَالتَّحْوِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ... وَهَذَا حَرَفُوا قَوْلَ الْإِمَامِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ (قُبُورِ الصَّالِحِينَ) لِيُصْبِحَ بَعْثُهُمْ وَكَذِبُهُمْ (قُبُورِ الصَّالِحِينَ)، وَذَلِكَ فِي كِتَابِ صَيْدِ الْخَاطِرِ الْمَوْجُودِ فِي الْمَكْتَبَةِ الشَّامِلَةِ / الْإِصْدَارِ السَّادِسِ، مَعَ أَنَّ التَّحْرِيفَ الَّذِي أَوْقَعُوهُ وَأَحْدَثُوهُ لَا يَسْتَقِيمُ مَعَهُ النَّصُّ... وَلَمْ أَسْتَطِعْ الْحَصُولَ عَلَى نَسْخَةِ دَارِ الْقَلَمِ الَّتِي نَقَلْتُ عَنْهَا مِنَ الْمَكْتَبَةِ الشَّامِلَةِ، وَلِذَلِكَ لَا أَدْرِي: هَلْ وَقَعَ التَّحْرِيفُ وَالتَّزْوِيرُ فِي طَبْعَةِ «دَارِ الْقَلَمِ» أَمْ كَانَ مِنَ الْمَشْرِفِينَ عَلَى الْمَكْتَبَةِ الشَّامِلَةِ؟! وَهَذَا مَا أَعْتَقَدُهُ وَأَمِيلُ إِلَيْهِ، فإِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْمُسْتَكِي^(٣).

(١) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨/ ١٠٤).

(٢) انظر: صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ص ٩٣)، دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(٣) انظر النص غير المحرّف في كتاب: صيد الخاطر، ابن الجوزي، (ص ٧٩)، المكتبة العلمية، بيروت.



رابعاً: جاء في فتاوى الإمام ابن تيمية (٧٢٨هـ): «وُسئِلَ - رَحِمَهُ اللهُ -: هَلْ الْمَيِّتُ يَسْمَعُ كَلَامَ زَائِرِهِ وَيَرَى شَخْصَهُ؟ ... فَأَجَابَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَعَمْ يَسْمَعُ الْمَيِّتُ فِي الْجُمْلَةِ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «يَسْمَعُ خَفَقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُؤْتُونَ عَنْهُ»^(١).

... وَرَوَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٢).

قلت: والحديث الذي ذكره ابن تيمية: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ». تضمن تحريفاً... ونص الحديث كما في الاستذكار هو: «مَا مِنْ أَحَدٍ مَرَّ بِقَبْرِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ إِلَّا عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٣).

(١) أخرجه ابن حبان في الصحيح، (٣٨٠ / ٧) برقم (٣١١٣)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في الاستذكار، (١٨٥ / ١)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

(٣) انظر: الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيها تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، ابن عبد البر، (١٦٦ / ٢) برقم (١٨٥٨)، تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي، دار قتيبة، دمشق، دار الوعي، حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.



وهذا أمرٌ جليل... الخطأ فيه ليس كالخطأ في غيره لأنَّ الأمر يتعلَّق بحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والكذب عليه ليس كالكذب على آحاد النَّاس...

خَامِسًا: أَلَفَ الإمامُ إِسْمَاعِيلُ بن عبد الرَّحْمَنِ بن أحمد بن إِسْمَاعِيلِ بن إِبْرَاهِيمِ ابن عامر بن عَابد شيخ الإسلام أَبُو عَثْمَانَ الصَّابُونِي الأَشْعَرِي عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْفَقِيهِ الْمُحَدِّثِ الْمُفَسِّرِ الْحَطِيبِ الْوَاعِظِ الْمُشْهُورِ كِتَابَهُ «عَقِيدَةُ السَّلَفِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ»، فَطُبِعَ الْكِتَابُ بِتَحْقِيقِ الْمَدْعُو عَبْدِ اللَّهِ السَّبْتِ، وَصَدَرَ الْكِتَابُ عَنِ الدَّارِ السَّلَفِيَّةِ بِالْكُوَيْتِ سَنَةِ (١٣٩٧هـ): قَالَ فِي الْمَقْدَمَةِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَلِإِنِّي لَمَّا وَرَدْتُ أَمْدَ طَبْرِسْتَانَ وَبِلَادَ جِيلَانَ مَتَوَجَّهًا إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَزِيَارَةِ مَسْجِدِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْكَرَامِ، سَأَلَنِي إِخْوَانِي فِي الدِّينِ أَنْ أَجْمَعَ لَهُمْ فَصُولًا فِي أَصُولِ الدِّينِ الَّتِي اسْتَمْسَكَ بِهَا الَّذِينَ مَضَوْا مِنْ أُمَّةِ الدِّينِ وَعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِينَ، وَهَدَوْا وَدَعَوْا النَّاسَ إِلَيْهَا فِي كُلِّ حِينٍ، وَنَهَوْا عَمَّا يَضَادُّهَا وَيُنَافِيهَا جَمْلَةً الْمُؤْمِنِينَ الْمَصْدُقِينَ الْمُتَّقِينَ...».

هذا هو ما جاء في متن الكتاب... «وزيارة مسجد نبيه»، وفي الهامش علَّقَ الْمُحَقِّقُ !! فَقَالَ: فِي الْأَصْلِ قَبْرُهُ وَهُوَ خَطَأٌ، لِأَنَّ الْمَشْرُوعَ السَّفَرَ بِقَصْدِ زِيَارَةِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا قَبْرَهُ، لِأَنَّهُ ثَبَتَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَشُدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا،



والمسجد الأقصى» رواه الشَّيْخَان وغيرهما، هذا مع العلم أنَّ قبره عليه السَّلام الآن في مسجده، ولا مانع لمن يزور مسجده (ص) [هكذا] من زيارة قبره تبعاً لذلك...».

فالمحقِّق !! لم يرض بما قاله الإمام الصَّابوني، فغيَّر وحَرَّف كلمة «قبره» لتُصبح «مسجده»!!! وهذا عبثٌ وتزويرٌ مفضوحٌ، إذ كان الأولى به أن يُقيي الأصل على ما هو عليه ويعلِّق على كلام الإمام وشيخ الإسلام الصَّابوني في الهامش بما يُريد...

ولما اكتشف النَّاصِحون المخلصون التَّحريف والتَّزوير المتعمَّد من قبل المحقِّق !! قامت الدَّار السَّلفيَّة بإعادة نشر الكتاب بتحقيق المدعو بدر البدر، حيث قام بإعادة الأمر إلى نصابه، فأثبت كلمة «قبر» بدلاً من كلمة: مسجد «التي حرَّفها المدعو عبد الله السَّبت... وذلك سنة (١٤٠٤هـ)، فأصبحت العبارة كالآتي: «فإنِّي لما وردت آمد طبرستان وبلاد جيلان متوجَّهاً إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيِّه مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْكِرَام، سألتني إخواني في الدِّين أن أجمع لهم فصولاً في أصول الدِّين الذين استمسك بها الذين مضوا من أئمَّة الدِّين وعلماء المسلمين والسَّلف والصَّالحين، وهدوا ودعوا النَّاس إليها في كُلِّ حين، ونهوا عمَّا يضادُّها وينافيها جملة المؤمنين المصدِّقين المتَّقين...».

لكن المحقِّق بدر البدر غلط في اسم كاتب العقيدة، فقال: «تأليف شيخ الإسلام الإمام أبي إسماعيل عبد الرَّحمن بن إسماعيل الصَّابوني»!!! فالظَّاهر أنَّ المحقِّق كان في عجلةٍ من أمره...



كما طُبِعَ الكتاب بتحقيق المدعو أبو خالد مجدي بن سعد، وقد أُبدل كلمة (قبر) بكلمة (مسجد) ولم يُشِرْ في الهامش إلى أن الأصل بخلاف ذلك كما فعل المدعو عبد الله السَّبت، بل أجرى الكلام على ما هو عليه ليوهم القارئ أن الأصل هو ما أثبت^(١)...

قلت: وهذا هو ديدن من يدَّعون السَّلفِيَّةَ الذين جعلوا من السَّلف الصَّالح شَماعة علَّقوا عليها ما يريدون من عقائد وأفكار، مع كونها لا تمتُّ بأدنى صلة للسَّلف الصَّالح رضوان الله عليهم...

فالنَّاظر في مسيرة أتباع مُحَمَّد بن عبد الوَهَّاب يجزم بأنَّ القوم عندهم ضغينة للنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولذلك منعوا التوسُّل بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... ويبدو هذا واضحاً في كلِّ مسألة تتعلَّق به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...

فقد زعم مُحَمَّد بن عبد الوَهَّاب أنَّ الاعتقاد في الصَّالحين: تَوْسُّلاً، وتَبَرُّكاً، عبادة للأصنام، من فعله كفر، وتبرأ منه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢).

ولذلك سَمُّوا كلَّ متوسِّل به بالصَّنم، حتى تطاول أشقاها على مقام سيِّدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسَمَّى قبره بالصَّنم، فقد كتب المدعو: عبد العزيز بن يحيى البرعي اليميني كتاباً سَمَّاه: «قوارع الأسنة في الرَّدِّ على

(١) انظر تفاصيل هذا التحريف في: متديبات روض الرياحين، مقال بعنوان: تزوير في العقيدة المنسوبة للإمام الصابوني.

(٢) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٧٨/١).



أعداء السنة»، قال فيه تحت عنوان: «عَبَادُ الْأَصْنَامِ»: إِنَّ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ فِي زَمَانِنَا كَثِيرَةٌ... وَمِنْ تِلْكَ الْأَصْنَامِ: قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

فالبرعي في كلامه هذا يُسَمِّي قبر الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّنَمِ، وهذا كلامٌ خطيرٌ يُخْشَى على صاحبه أن يقع في دائرة...

وقال محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) وهو يتكلم عن المسجد النبوي: «... قلت: ومما يؤسف له أن هذا البناء قد بُني عليه منذ قرون إن لم يكن قد أُزيل تلك القبة الخضراء العالية وأحيط القبر الشريف بالتوافد النحاسية والزخارف والسجف وغير ذلك مما لا يرضاه صاحب القبر نفسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل قد رأيت حين زرت المسجد النبوي الكريم وتشرفت بالسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة (١٣٦٨هـ)، رأيت في أسفل حائط القبر الشمالي محراباً صغيراً، ووراءه سدة مرتفعة عن أرض المسجد قليلاً، إشارة إلى أن هذا المكان خاص للصلاة وراء القبر، فعجبت حينئذ كيف ظلت هذه الظاهرة الوثنية!!! قائمة في عهد دولة التوحيد...»^(٢).

فبناء على ما قاله الألباني، فإن الأمة ظلت حامية للوثنية قروناً عديدة حتى جاء هذا (الساعاتي) المنقذ لها من شرِّ برائن الوثنية التي تعيش فيها، فهل يجوز وصف الأمة بالضلال والشرك؟ ثم كيف سكت السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على المظاهر الشركية التي قال بها من يدعون السلفية زوراً وعدواناً وإثماً وبهتاناً...

(١) انظر: قوارع الأسنة في الرد على أعداء السنة (ص ٢٨).

(٢) انظر: تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص ٦٨).



كيف سكت السلف الصالح عن وجود القبر الشريف داخل المسجد؟
 أليس عمر بن عبد العزيز هو من قام بتوسعة المسجد وضم القبر إليه !!!
 أمّا كلام البرعي فيحمل في طياته منتهى قلة الحياء وقلة الأدب مع الرسول
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع أننا لم نر ولم نسمع عن أحد من العالمين أنه عبد
 القبر الشريف، وهذا مصداق حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم لا
 تجعل قبري وثناً يُعبد»^(١).

وقد استجاب الله تعالى لدعاء الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يجعله
 وثناً يُعبد من دون الله تعالى، بالرغم من زيارة مئات الملايين لقبره عليه الصلاة
 والسلام، تلك الزيارة التي اعتبرها ابن تيمية ومعه من يدعون السلفية معصية
 لا تُقصر فيها الصلاة، ومع ذلك فلم يلتفت أحد لفتواهم بل لسائر فتاويهم،
 وتهافت الناس لزيارة قبره الشريف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تهافت المحب للقباء
 الحبيب أو كتهافت الظمآن على الماء، ولسان الحال يقول:

أمرُّ على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
 وما حبُّ الديار شغفن قلبي ولكن حبُّ من سكن الديارا

وكما قال الشاعر عمر بهاء الدين الأميري:

الحجرُ الأسودُ قبلتُهُ بشفتي قلبي وكُلي وَلَـهُ
 لا لاعتقادي أنه نافعٌ بل ليُـيـامي بالذي قبلَهُ
 حمداً أظهرُ أنفاسه كانت على صفحاته مُرسَلَةٌ
 قبلتُ ما قبلَهُ ثغره النَّـ طابُ بالوحي ابتغاء الصَّلَاةِ

(١) أخرجه مالك في الموطأ، (٢/ ٢٤٠ برقم ٥٩٣).



فما قبله هو ولا غيره إلا لأن الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبله، ولم نسمع أن أحداً عبدَ الحجر الأسود أو مقام إبراهيم...

وقد أكَّد على ما سبق من قولهم إمامهم ابن باز، فقد أفتى بأنَّ وجود القبة الخضراء على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بدعة، فقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة:

«إقامة القبة على قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليست حجة»

السؤال الأول من الفتوى رقم (٦٢٥٨):

س ١: ما هي حقيقة التَّصَوُّف؟ وهل في التَّصَوُّف جوانب حسنة وجوانب سيئة؟ هل التَّصَوُّف مفصول عن الفقه؟ أرجو من فضيلتكم التحدُّث إلَيَّ عن الحضرة النبوية التي توجد في المفهوم الصُّوفي، وهل هي حقيقة؟ عندي في السودان بعض رجال المتصوفة يستدلون على بناء القباب على الميت بالقبة المشيدة على قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما حكم الدين في ذلك؟ ما هي حقيقة هذه الأسماء: الغوثي والقطبي ورجال الكون في المفهوم الصُّوفي؟

ج ١: أولاً: اقرأ في ذلك كتاب «مدارج السالكين» لابن قيم الجوزية وكتاب «هذه هي الصوفية» لعبد الرحمن الوكيل فيما يتعلَّق بمسائل التَّصَوُّف.

ثانياً: ليس في إقامة القبة على قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجة لمن يتعلَّل بذلك في بناء قباب على قبور الأولياء والصالحين؛ لأنَّ إقامة القبة على قبره لم تكن بوصية منه ولا من عمل أصحابه رضي الله عنهم ولا من التابعين ولا أحد من أئمة الهدى في القرون الأولى التي شهد لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ



وَسَلَّمَ بِالْخَيْرِ، إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»، وَثَبَتَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي الْهَيَّاجِ: «أَلَا أُبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! أَلَا تَدْعُ تَمْثَالاً إِلَّا طُمَسَتْهُ، وَلَا قَبراً مُشْرِفاً إِلَّا سُوِيَتْهُ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ؛ فإِذَا لَمْ يَثْبُتْ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاءُ قَبَّةٍ عَلَى قَبْرِهِ، وَلَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ عَنْ أَئِمَّةِ الْخَيْرِ، بَلْ ثَبَتَ عَنْهُ مَا يَبْطُلُ ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِمَا أَحْدَثَهُ الْمُبْتَدِعَةُ مِنْ بِنَاءِ قَبَّةٍ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ^(١).

وَقَالَ الْمَدْعُو صَالِحُ الْعَصِيْمِيِّ: «إِنَّ اسْتِمْرَارَ هَذِهِ الْقَبَّةِ عَلَى مَدَى ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ لَا يَعْنِي أَنَّهَا أَصْبَحَتْ جَائِزَةً، وَلَا يَعْنِي أَنَّ السُّكُوتَ عَنْهَا إِقْرَارٌ لَهَا، أَوْ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِهَا، بَلْ يَجِبُ عَلَى وَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ إِزَالَتُهَا، وَإِعَادَةُ الْوَضْعِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ النَّبُوَّةِ، وَإِزَالَةُ الْقَبَّةِ وَالزَّخَارِفِ وَالنَّقُوشِ الَّتِي فِي الْمَسَاجِدِ، وَعَلَى رَأْسِهَا الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ، مَا لَمْ يَتَرْتَّبْ عَلَى ذَلِكَ فِتْنَةٌ أَكْبَرُ مِنْهُ، فَإِنْ تَرْتَّبَ عَلَيْهِ فِتْنَةٌ أَكْبَرُ، فَلَوْلِي الْأَمْرِ التَّرْتُّبُ مَعَ الْعِزْمِ عَلَى اسْتِغْلَالِ الْفُرْصَةِ مَتَى سَنَحَتْ»^(٢).

وَهَذِهِ مِنَ الْعَصِيْمِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُتَمَسِّلَةِ فَتَوَى صَرِيحَةً لِهَدْمِ الْقَبَّةِ الْخَضِرَاءِ، مَتَى سَنَحَتْ الْفُرْصَةُ لِذَلِكَ، دُونَ النَّظَرِ لِمُشَاعِرِ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً، وَدُونَ النَّظَرِ لِمَا سَيَحْدُثُهُ الْهَدْمُ مِنْ إِسَاءَةٍ لِلْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّ الْقَبَّةَ

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (٢/ ٢٦٤-٢٦٥).

(٢) انظر: بدع القبور، أنواعها، وأحكامها، صالح العصيمي (ص ٢٥٣).



حول قبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...

وما أرى فتاويهم بحق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقبره الشريف إلا لأن في قلوبهم شيء منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الإمام التقي الحصني في كلامه عن ابن تيمية: «... وهذا وغيره يدل على أن عنده ضغينة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولصاحبيه، وكذا لأئمة، ليفوت عليهم هذا الخير الذي ربه على زيارة قبره عليه أفضل الصلاة والسلام، فاحذروه، واحذروا تزويق مقالاته المطوي تحتها أخبث الخبائث، فإنها لا تجوز إلا على عامي أو بليد الذهن كالحمار يحمل أسفارا»^(١).

وإلا فما معنى أن يعتبر ابن تيمية في تعليقه على قصة العتيبي من رأى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام ضعيفاً في دينه، وبه نفاق، ومن المؤلفة قلوبهم... قال ابن تيمية: «وأما ما ذكره بعض الفقهاء من حكاية العتيبي عن الأعرابي الذي أتى قبر النبي، وقال: يا خير البرية إن الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾ [النساء: ٦٤]، وإنني قد جئت، وأنه رأى النبي في المنام، وأمره أن يبشر الأعرابي، فهذه الحكاية ونحوها مما يذكر في قبر النبي وقبر غيره من الصالحين، فيقع مثلها لمن في إيمانه ضعف، وهو جاهل بقدر الرسول وبما أمر به، فإن لم يعف عن مثل هذا لحاجته وإلا اضطرب إيمانه وعظم نفاقه، فيكون في ذلك بمنزلة المؤلفة بالعطاء في حياة النبي، كما قال: إني لأتألف رجلاً بما في قلوبهم من الهلع والجزع وأكل رجلاً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، مع أن أخذ ذلك المال مكروه لهم، فهذه أيضاً مثل هذه الحاجات»^(٢).

(١) انظر: دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد (ص ١١٢).

(٢) انظر: جامع الرسائل (٢/ ٣٧٨)، قاعدة في المحبة (ص ١٩٢).



وما معنى أن يُنكر ابن تيمية أن تكون البقعة التي ضُمَّت جسد الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل من الكعبة ومن كلِّ بقاع الأرض، كما نقل القاضي عياض في الشفا، فقد جاء في فتاوى ابن تيمية: «وَسُئِلَ أَيضاً: عَنْ رَجُلَيْنِ تَجَادَلَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّ تَرْبَةَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْكَعْبَةُ أَفْضَلُ. فَمَعَ مِنَ الصَّوَابِ؟ فَأَجَابَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَمَّا نَفْسُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا خَلَقَ اللهُ خَلْقاً أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ. وَأَمَّا نَفْسُ التُّرَابِ فَلَيْسَ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ بَلْ الْكَعْبَةُ أَفْضَلُ مِنْهُ، وَلَا يُعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَضْلَ تُرَابِ الْقَبْرِ عَلَى الْكَعْبَةِ إِلَّا الْقَاضِي عِيَاضٌ، وَلَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ إِلَيْهِ، وَلَا وَافَقَهُ أَحَدٌ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»^(١).

قلت: وهو في كلامه هذا يهرف بما لا يعرف، فقد نقل القاضي عياض (٥٤٤هـ) الإجماع على أن البقعة التي ضُمَّت جسد الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل من الكعبة ومن كلِّ بقاع الأرض، ولم يخالفه فيما قال أحدٌ إلا ابن تيمية الذي خالف الإجماع في غير ما مسألة، ومما يُثبت هذا ما قاله العلماء في تأييد ما ذهب إليه القاضي عياض، فقد نقل الإمام النووي قول عياض مقرأً له، فقال: «وَنَقَلَ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي آخِرِ كِتَابِ الْحُجَّ مِنْ شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ إجماع المسلمين على أن موضع قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل الأرض، وأنَّ الخِلافَ فيما سِوَاهُ»^(٢).

وقال الإمام ابن كثير: «وقد حكى ذلك عياض السبتي عن أمير المؤمنين

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٨/٢٧).

(٢) انظر: المجموع شرح المذهب (مع تكملة السبكي والمطيعي) (٤٧١/٧).



عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله أعلم، ونقل الاتفاق على أن قبره الذي ضمَّ جسده بعد موته أفضل بقاع الأرض.

وقد سبقه إلى حكاية هذا الإجماع القاضي أبو الوليد الباجي، وابن بطّال، وغيرهما، وأصل ذلك ما روي أنه لما مات صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اختلفوا في موضع دفنه فقبل بالبقيع، وقبل بمكة، وقبل بيت المقدس، فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن الله لم يقبضه إلّا في أحبّ البقاع إليه^(١).

وما معنى أن يزعم ابن تيمية أن معرفة قبور الأنبياء، وكذا زيارتها ليس لها فائدة، فقد قال: «... وَقَدْ حَصَلَ مَقْصُودُهُمْ وَمَقْصُودُهُ مِنَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِي مَسْجِدِهِ وَغَيْرِ مَسْجِدِهِ، فَلَمْ يَبْقَ فِي إِيْتَانِ الْقَبْرِ فَائِدَةٌ لَهُمْ وَلَا لَهُ، بِخِلَافِ إِيْتَانِ مَسْجِدِ قُبَاءٍ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَأْتُونَهُ كُلَّ سَبْتٍ فَيُصَلُّونَ فِيهِ اتِّبَاعًا لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ كَعُمْرَةٍ، وَيَجْمَعُونَ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ كَانَ أَحَدُ هَذَيْنِ لَا يُغْنِي عَنِ الْآخَرِ، بَلْ يَخْتَصِلُ بِهَذَا أَجْرُ زَائِدٍ. وَكَذَلِكَ إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى الْبَيْعِ وَأَهْلٍ أَحَدٍ، كَمَا كَانَ يَخْرُجُ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو لَهُمْ كَانَ حَسَنًا، لِأَنَّ هَذَا مَصْلَحَةٌ لَا مَفْسَدَةَ فِيهَا، وَهُمْ لَا يَدْعُونَ لَهُمْ فِي كُلِّ صَلَاةٍ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا يُغْنِي عَنِ هَذَا»^(٢).

وُصِرَّحُ ابن تيمية بأنّ السفر لزيارة قبر نبيّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذا غيره من الأنبياء والصّالحين غلط... فيقول: «وَهَذَا ظَنٌّ أَنَّ السَّفَرَ إِلَى زِيَارَةِ

(١) انظر: الفصول في السيرة (ص ٢٩٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/٤١٦).



نَبَّيْنَا كَالسَّفَرِ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَهُوَ غَلَطٌ مِنْ وَجْهِهِ...»^(١).

هذا ما قاله ابن تيمية، وهو كلام خطير لا يقوله إلا من كان في قلبه شيء من سيّد ولد آدم عليه الصّلاة والسّلام... مع أنّ علماء الأمة أجمعوا على استحباب زيارة قبره الشّريف بأبي هو وأمّي، قال القاضي عياض: «وَزِيَارَةُ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْمُسْلِمِينَ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا، وَفَضِيلَةٌ مُرَغَّبٌ فِيهَا»^(٢).

وقال الإمام عبد الملك بن محمّد بن إبراهيم النّيسابوري الخركوشي، أبو سعد (٤٠٧هـ): «ثُمَّ إِنَّ بِلَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: مَا هَذِهِ الْجَفْوَةُ يَا بِلَالُ؟ أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَزُورَنِي يَا بِلَالُ؟ قَالَ: فَاتَّبَعَهُ حَزِينًا، وَجَاءَ خَائِفًا، فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَقَصَدَ الْمَدِينَةَ، فَاتَى قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَبْكِي عِنْدَهُ وَيَمْرُغُ وَجْهَهُ عَلَيْهِ. وَأَقْبَلَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَجَعَلَ يَضُمُّهُمَا وَيَقْبَلُهُمَا، فَقَالَا: يَا بِلَالُ نَشْتَهِي أَنْ نَسْمَعَ أَذَانَكَ الَّذِي كُنْتَ تَوُذِّنُ بِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّحَرِ، فَفَعَلَ، وَعَلَا سَطْحَ الْمَسْجِدِ فَوَقَفَ مَوْقِفَهُ الَّذِي كَانَ يَقِفُ فِيهِ، فَلَمَّا أَنْ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ، فَلَمَّا أَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَزْدَادَتْ رَجَّتُهَا، فَلَمَّا أَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، خَرَجْنَ الْعَوَاتِقُ مِنْ خُدُورِهِنَّ، وَقَالُوا: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال: فما رُوي يوماً أكثر باكيةً ولا باكيةً بالمدينة بعد رسول الله صَلَّى الله عليه

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/٢٤٣).

(٢) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/١٩٤).



عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ»^(١).

والأثر صحَّحه غير واحد من العلماء، منهم: الذهبي، والسَّمهودي،
والشُّوكاني، والصَّالحي، والزَّرْقاني...^(٢)

ومن الأدلَّة على استحباب زيارة قبره الشَّريف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: «من زار قبري وجبت له شفاعتي». والحديث
حسن^(٣).

(١) انظر: شرف المصطفى (٣/ ١٩٦)، تاريخ دمشق (٧/ ١٣٧).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٥/ ٧٧٣)، خلاصة الوفا بأخبار دار
المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي (١/ ٣٥٥)، نيل الأوطار (٥/ ١١٤)،
سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله
في المبدأ والمعاد، الصالحي (١٢/ ٣٥٩)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية
(٥/ ٧١)، بالترتيب.

(٣) قال الأستاذ المحقق محمود سعيد ممدوح: أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٢٧٨)، والدولابي
في الكنى والأسماء (٢/ ٦٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٩٠)، والخطيب في تلخيص
المتشابه في الرسم (١/ ٥٨١)، وابن الديلمي في الذيل على التاريخ (٢/ ١٧٠)، وابن النجار
في تاريخ المدينة (ص ١٤٢)، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ١٧٠)، وابن عدي في الكامل (٦/
٢٣٥٠)، والسبكي في شفاء السقام (ص ٢ - ١٤) جميعهم من طرق عن موسى بن هلال
العبدى، عن عبيد الله بن عمر وعبد الله بن عمر كلاهما عن نافع عن ابن عمر به مرفوعاً.
وهذا الإسناد حسن سواء قال موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر أو عن أخيه عبد
الله بن عمر أو عنهما. وقد صحَّحه عبد الحق الإشبيلي، وصحَّحه أو حسنه الشُّبكي في شفاء
السقام، والسيوطي في مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفاء، وآخرون ممن تأخروا عنه. وقد
أعلَّ هذا الحديث بعلل لا يصح منها شيء لكن لا بد من ذكرها ثمَّ الجواب عليها بدون
تكلف إن شاء الله تعالى... انظر: رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة، محمود سعيد



وتشجيعاً من ابن تيمية لأتباعه ومريديه كي يهجروا القبر الشريف، فقد أرشدهم وأفناهم بأنَّ السَّلام على الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصَّلَاة يُغْنِي عن الإتيان إلى القبر للسَّلام عليه، لأنَّ إتيانه بعد الصَّلَاة مرَّة بعد مرَّة يُعتبر ذريعة لاتخاذ عيдаً ووثناً يُعبد من دون الله تعالى، وفي ذلك يقول ابن تيمية: «وَأَمَّا إِيْتَانُ الْقَبْرِ لِلسَّلامِ عَلَيْهِ، فَقَدْ اسْتَغْنَوْا عَنْهُ بِالسَّلامِ عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ وَعِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ، وَفِي إِيْتَانِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ مرَّةٌ بَعْدَ مرَّةٍ ذَرِيعَةٌ إِلَى أَنْ يُتَّخَذَ عِيداً وَوَتْناً»^(١).

ويحضرني في هذا المقام ما قاله أحد طلابي من المتسلفه، حيث قال: «من فَضَّلَ الله عليه أنه اعتمر ولم يزُرْ قبر محمَّد» نعم قبر محمَّد، ولم يقل: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في الوقت الذي لا ينطقون فيه اسم ابن تيمية إلا وينعتونه بشيخ الإسلام... فإلى الله المشتكى من قوم حُذِّثَ الأَسنان، سُفِّهَ الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، غزبرو والحيمة، مقصِّرين الثَّياب، محلَّقِينَ الرؤوس، يُحَسِّنُونَ القليل ويسئون الفعل، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء...»

وفي كلامه السَّابق يزعم ابن تيمية ويفتري أنَّ المؤمنين قد استغنوا!!! عن إتيان القبر للسَّلام عليه بِالسَّلامِ عَلَيْهِ فِي الصَّلَاة، مع أنَّ وفود الحجاج والمُعتمرين تصل في كلِّ عام إلى عشرات الملايين الذين يصرون على تكحيل عيونهم بإثمد رؤية قبر الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم ولن يستغنوا كما

ممدوح، (ص ٢٨٠)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/٤١٧).



زعم وادّعى ابن تيمية، ومعه سائر مدّعي السلفية...

وقال ابن تيمية أيضاً: «وَلَكِنْ لَيْسَ فِي مَعْرِفَةِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ بِأَعْيَانِهَا فَائِدَةٌ شَرْعِيَّةٌ، وَلَيْسَ حِفْظُ ذَلِكَ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْ كَانَ مِنَ الدِّينِ لَحَفِظَهُ اللَّهُ كَمَا حَفِظَ سَائِرَ الدِّينِ، وَذَلِكَ أَنَّ عَامَّةَ مَنْ يَسْأَلُ عَنْ ذَلِكَ إِنَّمَا قَصْدُهُ الصَّلَاةُ عِنْدَهَا، وَالِدُّعَاءُ بِهَا، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْبِدْعِ الْمُنْهَيِّ عَنْهَا»^(١).

فمن خلال النص السابق نجد أن ابن تيمية يدعو لشحن الناس كي لا يزوروا قبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنه لا توجد ثمة فائدة من الزيارة، لأن الزائر لا يقصد بزيارته إلا البدع المنهي عنها، كما أنه لا فائدة شرعية أيضاً في معرفة قبور الأنبياء بأعيانها، وقد سبق له أن اعتبر زيارة قبر الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معصية لا تقصر فيها الصلاة، بل إن ابن تيمية لم يستحب أن يسكن أحد بجوار قبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد قال: «وَلَا اسْتَحَبَّ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا عُلَمَاءُ أُمَّتِهِ أَنْ يُجَاوِرَ أَحَدٌ عِنْدَ قَبْرِ، وَلَا يَعْكُفَ عَلَيْهِ، لَا قَبْرَهُ الْمُكْرَمَ وَلَا قَبْرَ غَيْرِهِ، وَلَا أَنْ يَقْصِدَ السُّكْنَى قَرِيباً مِنْ قَبْرِ أَيِّ قَبْرِ كَانَ»^(٢).

ويكفي في الردّ عليه أن نسوق ما رواه ابن حبان وغيره بسندهم عن أبي موسى، قال: أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيًّا فَأَكْرَمَهُ، فَقَالَ لَهُ: «إِنِّيْنَا»، فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَلْ حَاجَتَكَ»، قَالَ: نَاقَةٌ تَرْكَبُهَا، وَأَعْنَزُ يَحْلِبُهَا أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعَجَزْتُمْ

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/٤٤٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/٤٣٤)، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (٢/٤٧).



أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: «إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَارَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ، ضَلُّوا الطَّرِيقَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ عُلَمَاؤُهُمْ: إِنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامَ، لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا، قَالَ: فَمَنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ؟ قَالَ: عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَأَتَتْهُ، فَقَالَ: دُلِّينِي عَلَى قَبْرِ يَوْسُفَ، قَالَتْ: حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي، قَالَ: وَمَا حُكْمُكَ؟ قَالَتْ: أَكُونُ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ، فَكَّرَهُ أَنْ يُعْطِيَهَا ذَلِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ أُعْطِيَهَا حُكْمَهَا...»^(١).

فالنَّصُّ السَّابِقُ يَرُدُّ عَلَى مَا زَعَمَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ مِنْ أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي مَعْرِفَةِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَقَدْ وَضَّحَ النَّصُّ وَبَرَهَنَ عَلَى أَنَّ مَعْرِفَةَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِقَبْرِ سَيِّدِنَا يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَكْفُلَتْ بِدُخُولِهَا الْجَنَّةِ، كَرَامَةِ لَهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى...

أَمَّا عَنْ عَدَمِ اسْتِحْبَابِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ مَجَاوِرَةَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَذِهِ مَصِيبَةٌ وَطَامَةٌ، لِأَنَّ مَجَاوِرَةَ الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ مِمَّا تَشْرَبُ لَهَا قُلُوبُ مُحِبِّيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ: «حَدَّثَنِي أَبُو يَعْلَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَاءِ الْحَنْبَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو طَاهِرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: حَكَى لِي وَالِدِي عَنْ رَجُلٍ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ تُدْفَنَ إِذَا مِتَّ؟ فَقَالَ: بِالْقَطِيعَةِ، وَإِنْ عَبَدَ اللَّهُ بُنْ أَحْمَدَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي الصَّحِيحِ (٢/ ٥٠٠ بِرَقْم ٧٢٣)، الْهَيْثَمِيُّ فِي مَوَارِدِ الظُّمَأْنِ إِلَى زَوَائِدِ ابْنِ حَبَّانٍ، (ص ٦٠٣ بِرَقْم ٢٤٣٥)، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الْفَوَائِدِ، (١٠/ ١٧٠ بِرَقْم ١٧٣٤٨)، وَقَالَ: وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ).



بُن حَنْبَل مَدْفُون بِالْقَطِيعَةِ، وَقِيلَ لَهُ، يَغْنِي لِعَبْدِ اللَّهِ، فِي ذَلِكَ، قَالَ: وَأُظْنُّهُ كَانَ أَوْصَى بِأَنْ يُدْفَنَ هُنَاكَ، فَقَالَ: قَدْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّ بِالْقَطِيعَةِ نَبِيًّا مَدْفُونًا، وَلَأَنْ أَكُونَ فِي جَوَارِ نَبِيٍّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَكُونَ فِي جَوَارِ أَبِي»^(١).

وَلَكْ أَنْ تَسْتَغْرِبَ وَتَتَعَجَّبَ مَعِيَ يَا قَارِئِي مِنْ تَلَامِذَةِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَمُحِبِّهِ حِينَ صَرَّحُوا بِاسْتِحْبَابِ مَجَاوِرَةِ وَزِيَارَةِ قَبْرِ شَيْخِهِمْ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَحَدُهُمْ:^(٢)

عَجِبًا لَوْ سَعِ الْقَبْرُ بَحْرًا سَائِلًا	قَدْ أَوْدَعَ الْقَبْرُ الشَّرِيفَ عُلُومَهُ
كَثُرَ السُّؤَالُ وَلَيْسَ يَلْقَى سَائِلًا	قَدْ كَانَ لَا يَخْتِجُاجُ طَالِبَ عِلْمِهِ
بَحْرًا عَمِيقًا إِنْ أَرَدْتَ مَسَائِلًا	قَدْ كَانَ رَكْنًا فِي الْمَوَاعِظِ جَمَلَةً
لَكَ بِالسَّلَامِ مَوَارِدًا وَمَسَائِلًا	وَإِذَا رَأَى يَكُونُ حَقًّا بَادِيًا
ثَ الْكَرِيمِ مَعَاوِدًا وَمَوَاصِلًا	يَا رَبَّ فَارْحَمِهِ وَبَلِّ ثَرَاهُ بِالْغَيْبِ
وَمَجَاوِرِ قَبْرِ الْإِمَامِ مُؤَمِّلًا	يَا رَبِّ وَافْعَلْ ذَا بِكُلِّ مَوَادِدِ
صَلَّى عَلَيْهِ أَوْ أَتَاهُ مُقْبِلًا	يَا رَبِّ وَارْحَمْنَا وَكُلَّ مَشِيعِ

وَمَا مَعْنَى أَنْ يَمْنَعَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ مِنَ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ وَيَعْتَبِرُهُ بَدْعَةً... قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الْقَبْرِ لِلدُّعَاءِ لِنَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذَا بَدْعَةٌ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَقِفُ عِنْدَهُ يَدْعُو لِنَفْسِهِ»^(٣).

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «وَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْصِدُ الدُّعَاءَ عِنْدَ قَبْرِ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؛ لَا قَبْرِ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) انظر: تاريخ بغداد (١/٤٤٣).

(٢) انظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، (ص ٤٧١).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٢٦/١٤٧).



وَسَلَّمَ وَلَا قَبْرَ الْخَلِيلِ وَلَا غَيْرِهِمَا. وَهَذَا ذَكَرَ الْأَئِمَّةُ كَمَا لِكَ وَغَيْرِهِ أَنَّ هَذَا بِدْعَةٌ^(١).

وقال ابن تيمية: «بَلْ نَصَّ أَئِمَّةُ السَّلَفِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُوقَفُ عِنْدَهُ لِلدُّعَاءِ مُطْلَقًا، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي «كِتَابِ الْمَبْسُوطِ»، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ. قَالَ مَالِكٌ: لَا أَرَى أَنَّ يَقِفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدْعُو؛ وَلَكِنْ يُسَلِّمُ وَيَمْضِي»^(٢).

وقال ابن تيمية: «قصد القبور للدُّعَاءِ عندها أو لها، فإنَّ الدُّعَاءَ عند القبور وغيرها من الأماكن ينقسم إلى نوعين:

أحدهما: أن يحصل الدُّعَاءُ في البقعة بحكم الاتفاق لا لقصد الدُّعَاءِ فيها كمن يدعو الله في طريقه ويتفق أن يمرَّ بالقبور أو من يزورها فيسلم عليها ويسأل الله العافية له وللموتى، كما جاءت به السُّنَّةُ، فهذا ونحوه لا بأس به.

الثاني: أن يتحرَّى الدُّعَاءَ عندها بحيث يستشعر أنَّ الدُّعَاءَ هناك أجوب منه في غيره، فهذا النوع منهى عنه أمَّا نهى تحريم أو تنزيه، وهو إلى التَّحريم أقرب^(٣).

فابن تيمية يزعم فيما نقلنا عنه في النصوص السابقة أنَّ الوقوف للدُّعَاءِ عند القبر الشريف بِدْعَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يفعل ذلك، وَلَمْ يَكُنْ

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ١١٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ١١٧).

(٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (ص ٣٣٦-٣٣٧).



أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْصِدُ الدُّعَاءَ عِنْدَ قَبْرِ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَكَذَا لَمْ يَتَحَرَّيْ أَحَدٌ مِنْهُمْ الدُّعَاءَ عِنْدَ أَيِّ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ...

هذا ما قاله ابن تيمية، وكلامه في هذا الباب باطل عاطل، تردّه الروايات الصريحة الصحيحة عن الصحابة الكرام، وأنهم فعلوا وتحروا ما اعتبره ابن تيمية بدعة...

فقد روى مالك وغيره بسندهم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ^(١).

وروى الطبراني وغيره بسندهم عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ عِنْدَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ يَدْعُو، فَجَاءَ مَرْوَانُ فَأَسْمَعُهُ كَلَامًا، فَقَالَ أُسَامَةُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُغَضُّ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ^(٢).

وروى البيهقي بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنِيبٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَتَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَقَفَ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ افْتَتَحَ الصَّلَاةَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٢٣١ برقم ٥٧٤)، البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٤٠٣ برقم ١٠٢٧٢).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٦٦ برقم ٤٠٥)، الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٤/ ١٠٥ برقم ١٣١٦).



عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ»^(١).

فالنُّصُوصُ الثَّلَاثَةُ السَّابِقَةُ تَبْرَهْنُ بِوُضُوحٍ عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ: عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ، وَقَفُوا عِنْدَ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ وَدَعَوْا... فَهَلْ هُمْ مُبْتَدِعَةٌ يَا مَنْ تَدْعُونَ السَّلَفِيَّةَ زَوْراً وَظُلماً وَعَدواناً... سُبْحَانَكَ رَبِّي هَذَا بَهْتَانٌ مُبِينٌ.

وما معنى أن يصرِّح الألباني بأنَّ من البدع المذمومة في زماننا: إبقاء قبر النَّبِيِّ فِي مَسْجِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢).

وفي دراسة بعنوان: «عمارة مسجد النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ودخول الحجرات فيه دراسة عقديَّة»، قدَّمَهَا المدعو الدكتور علي بن عبدالعزيز الشَّبل، عضو هيئة التدريس في جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية في الرياض، اقترح فيها نقل قبر النَّبِيِّ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحجراته من حرم المسجد النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، لتكون الحجرة خارج المسجد الذي تتم فيه الصَّلَاةُ حَالِيًا. وطالب فيها بهدم الجدار القبلي العثماني المجيدي، وتوسيع مقدِّمة المسجد إلى الجنوب، كما طالب المومى إليه بتشكيل لجنة متخصصة من أهل العلم المعروفين، لدراسة حاجة المسجد النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وتتبع ما فيه من البدع المحدثات ذات الخطر على الدِّين والعقيدة!! ومن ضمنها أبيات العتبي الشُّعْرِيَّةُ المكتوبة في محيط الحجرة، زاعماً أنَّ ذلك لصفاء التَّوْحِيدِ!!! ومنعاً

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٩١ برقم ٤١٦٤).

(٢) انظر: مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف وسرد ما ألحق النَّاسُ بها من البدع (ص ٦٠).



لِلشُّرْكِ وَالتَّوَسُّلِ وَالِاسْتِغَاثَةِ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَبْرِهِ وَهُوَ مَيِّتٌ.

ونُشرت الدِّراسة المذكورة في المجلَّة العلميَّة المحكَّمة !!!! الصَّادرة عن مركز البحث العلمي وإحياء التُّراث الإسلامي، التَّابع للرَّئاسة العامَّة لشئون المسجد الحرام والمسجد النَّبوي. فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم...

وقال الشَّيخ ابن باز: «... أمَّا احتجاج بعض الجهلة بوجود قبر النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقبر صاحبيه في مسجده، فلا حجَّة في ذلك ؛ لأنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُفِنَ في بيته وليس في المسجد، ودُفِنَ معه صاحباؤه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ولكن لما وسَّع الوليد بن عبد الملك بن مروان المسجد أدخل البيت في المسجد ؛ بسبب التَّوسعة، وغلط في هذا، وكان الواجب أن لا يدخله في المسجد ؛ حتى لا يحتجَّ الجهلة وأشباههم بذلك، وقد أنكر عليه أهل العلم ذلك، فلا يجوز أن يقتدى به في هذا، ولا يظنُّ ظانُّ أنَّ هذا من جنس البناء على القبور أو اتخاذها مساجد ؛ لأنَّ هذا بيت مستقل أدخل في المسجد ؛ للحاجة للتَّوسعة، وهذا من جنس المقبرة التي أمام المسجد مفصولة عن المسجد لا تضُرُّه، وهكذا قبر النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفصول بجدار وقضبان. وينبغي للمسلم أن يبيِّن لإخوانه هذا ؛ حتى لا يغلطوا في هذه المسألة. والله وليُّ التَّوفيق»^(١).

وجاء في فتاوى ابن باز: «س: قال الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا إنَّ من كان قبلكم كانوا يتَّخذون القبور مساجد، ألا فلا تتَّخذوا القبور مساجد، فإني أناكم عن ذلك». وله أحاديث تنهى عن بناء المساجد على القبور، فإذا

(١) انظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (٢٣٨/١٣).



وجد القبر، فعلينا التسوية، والمسجد النبوي أسأل الله أن يطعمني زيارته، ولكن من زار المسجد النبوي، وجد أن قبر النبي بارز غير مسوى مع الأرض، ويصلي عليه أحياناً، أنا أسأل مع السائلين هل هناك رخصة لقبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقط، وهذا غير وارد. أفتونا جزاكم الله خيراً؟

ج: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُفِنَ في بيته، والصَّحابة رأوا دفنه في البيت حتى لا يتخذ قبره مسجداً، هذا هو الأصل لكن لما وسع أمير المؤمنين في وقته الوليد بن عبد الملك في المائة الأولى مسجد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أدخل الحجرة في المسجد، ومن ذلك الوقت دخلت في المسجد، وإلا فهو مدفون في بيته عليه الصَّلَاة والسَّلَام، فلا حجة فيه لأحد من النَّاس؛ لأنه عليه الصَّلَاة والسَّلَام لم يدفن في المسجد، وإنما دُفِنَ في بيته، ودخلت الحجرة برمتها في التَّوسعة.

أمَّا النَّاسُ فلا يجوز لهم أن يدفنوا في المساجد، والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعن من فعل ذلك، قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، فلا يجوز الدفن في المساجد، ولا يجوز بناء مساجد على القبور، فكل هذا منكر، لعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من فعله، والواجب الحذر من ذلك، أمَّا قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يدفن في المسجد، بل دفن في بيته، ولكن عند التَّوسعة أدخل البيت في المسجد، وكان هذا من أخطاء الوليد، عفا الله عنه^(١).

قلت: لقد اشتمل كلام ابن باز على ألوان من التَّدليس والمراوغة وعدم

(١) انظر: فتاوى نور على الدرب (٢/ ٢٣٢).



المصداقيّة، وإليك البيان:

أما زعمه بأنّ من أمر بضمّ القبر للمسجد إنما هو الوليد بن عبد الملك فكذبٌ صراح، لأنّ التاريخ يشهد بأنّ من قام بضمّ القبر للمسجد إنما هو الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز، وكان إماماً عالماً فقيهاً... قال الإمام الذهبي في ترجمته له: «الإمام، الحافظ، العلامة، المجتهد، الزاهد، العابد، السيد، أمير المؤمنين حقّاً، أبو حفص القرشي، الأموي، المدني، ثمّ المصري، الخليفة، الزاهد، الراشد... وكان من أئمة الاجتهاد... وكان ثقة، مأموناً، له فقه وعلم وورع، وروى حديثاً كثيراً، وكان إمام عدل - رحمه الله، ورَضِيَ عَنْهُ»^(١).

قال الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمّ الدمشقي (٧٧٤هـ): «... وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ: أَنَّهُ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ قَدِمَ كِتَابُ الْوَلِيدِ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِأَمْرِهِ يَهْدِمُ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ وَإِضَافَةَ حُجَرِ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ يَوْسَعَهُ مِنْ قِبَلَتِهِ وَسَائِرِ نَوَاجِيهِ، حَتَّى يَكُونَ مِائَتِي ذِرَاعٍ فِي مِائَتِي ذِرَاعٍ، فَمَنْ بَاعَكَ مَلَكُهُ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ وَإِلَّا فَقَوِّمَهُ لَهُ قِيمَةَ عَدْلٍ ثُمَّ أَهْدِمَهُ وَادْفَعْ إِلَيْهِمْ أَثْمَانَ بُيُوتِهِمْ، فَإِنَّ لَكَ فِي ذَلِكَ سَلَفَ صَدَقِ عُمَرُ وَعُثْمَانُ».

فَجَمَعَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَجُوهَ النَّاسِ وَالْفُقَهَاءَ الْعَشْرَةَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْوَلِيدِ... فَعِنْدَ ذَلِكَ كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْوَلِيدِ بِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ الْعَشْرَةُ الْمُتَقَدِّمُ ذِكْرُهُمْ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ١١٤-١١٥).



يَأْمُرُهُ بِالْحَرَابِ وَبِنَاءِ الْمَسْجِدِ عَلَى مَا ذَكَرَ، وَأَنْ يُعَلِّيَ سُقُوفَهُ. فَلَمْ يَجِدْ عَمْرُ
بُدْأاً مِنْ هَذِمِهَا،... فَأَدْخَلَ فِيهِ الْحُجْرَةَ النَّبَوِيَّةَ - حُجْرَةَ عَائِشَةَ - فَدَخَلَ الْقَبْرُ
فِي الْمَسْجِدِ...»^(١).

فعمر بن عبد العزيز هو من أَدْخَلَ الْقَبْرَ فِي الْمَسْجِدِ، وليس الوليد بن
عبد الملك، ولو كان فيه محذور لما أطاع هو ومن معه من الفقهاء أمر الوليد
بن عبد الملك، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. مع أن ابن باز - كما
جاء في كلامه - يجعل الأمر غلطاً مَمَّنْ قام بعملية ضمِّ القبر للمسجد، وهذا
الكلام يدلُّ دلالة واضحة على أن من حضر من العلماء الذين استشارهم
سيدنا عمر بن عبد العزيز من الفقهاء والعلماء ما كانوا يفهمون التَّوْحِيدَ،
حتى جاء ابن باز ليعلمهم الخطأ من الصَّواب، وأنَّهم فيما صنعوا قد ضلُّوا
السَّيْلَ...

ومن المعلوم يقيناً أَنَّ الخليفة الرَّاشِدَ عمر بن عبد العزيز، كَانَ إِذَا وَقَعَ لَهُ
أَمْرٌ مُشْكِلٌ جَمَعَ فُقَهَاءَ الْمَدِينَةِ عَلَيْهِ، واستشارهم، وكان لا يقطع أمراً، ولا يصدر
إِلَّا عَنْ أَمْرِهِمْ وَنُصَحِهِمْ، قال الإمام ابن كثير: « وَبَنَى فِي مُدَّةٍ وَلَايَتِهِ هَذِهِ
مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَسَّعَهُ عَنْ أَمْرِ الْوَلِيدِ لَهُ بِذَلِكَ، فَدَخَلَ
فِيهِ قَبْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ كَانَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ
مُعَاشِرَةً، وَأَعَدَّهُمْ سِيرَةً، كَانَ إِذَا وَقَعَ لَهُ أَمْرٌ مُشْكِلٌ جَمَعَ فُقَهَاءَ الْمَدِينَةِ عَلَيْهِ،
وَقَدْ عَيَّنَ عَشْرَةً مِنْهُمْ، وَكَانَ لَا يَقْطَعُ أَمْرًا بِدُونِهِمْ أَوْ مِنْ حَضَرَ مِنْهُمْ، وَهُمْ

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير (٩/ ٨٩)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي،

الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.



عُرْوَةُ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ
بْنِ هِشَامٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ خَيْثَمَةَ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، وَالْقَاسِمُ بْنُ
مُحَمَّدٍ بْنِ حَزْمٍ، وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ، وَخَارِجَةُ بْنُ
زَيْدٍ بْنِ ثَابِتٍ. وَكَانَ لَا يَخْرُجُ عَنْ قَوْلِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ...»^(١).

فهؤلاء هم العلماء الذين وافقوا عمر بن عبد العزيز على ضم القبر
الشريف إلى المسجد...

ويُضاف لما سبق: أَنَّ الفترة التي أُدخل فيها القبر الشريف إلى المسجد
كانت ما بين عامي (٨٨هـ-٩١هـ)، وهي فترة كان فيها بعض الصحابة
الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، مثل: سهل بن سعد، قال ابن عبد
البر: «وَاخْتَلَفَ فِي وَقْتِ وَفَاةِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ. فَقِيلَ: تُوْفِيَ سَنَةُ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ،
وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ وَتِسْعِينَ سَنَةً. وَقِيلَ: تُوْفِيَ سَنَةُ إِحْدَى وَتِسْعِينَ، وَقَدْ بَلَغَ مِائَةَ
سَنَةٍ»^(٢).

وعاش في تلك الفترة أيضاً: الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قال ابن
كثير «وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ، فَقِيلَ: سَنَةُ تِسْعِينَ، وَقِيلَ: إِحْدَى
وَتِسْعِينَ، وَقِيلَ: ثِنْتَيْنِ وَتِسْعِينَ، وَقِيلَ: ثَلَاثٌ وَتِسْعِينَ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ وَعَلَيْهِ
الْجُمْهُورُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»^(٣).

(١) انظر: البداية والنهاية (٢١٩/٩).

(٢) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٦٦٤/٢).

(٣) انظر: البداية والنهاية (٩٢/٩).



وعاش في تلك الفترة أيضاً: الصَّحَابِي الجليل عبد الله بن ثعلبة بن صغير، قال ابن عبد البر في ترجمته: «وتوفي سنة تسع وثمانين، وهو ابن ثلاث وتسعين. وقيل: سنة سبع وثمانين، وهو ابن ثلاث وثمانين»^(١).

وعاش في تلك الفترة أيضاً: الصَّحَابِي الجليل يوسف بن عبد الله بن سَلَام. قال ابن عساكر: «قال خليفة بن خياط: توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز»^(٢).

وعاش فيها أيضاً الصَّحَابِي الجليل أبو الطَّفِيل عامر بن واثلة، قال ابن عبد البر: «ومات سنة مائة أو نحوها. ويقال: إنه آخر من مات ممن رأى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٣).

ولم نعلم لهؤلاء الصَّحَابَةِ الكرام نكيراً لما صنع عمر بن عبد العزيز من إدخال القبر إلى المسجد. وأمّا إنكار ابن المسيّب لهدم حجرات الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يكن إنكاره لذات الإدخال، بل كان لسبب آخر ذكره صاحب الطَّبَقَات، قال: «سَمِعْتُ عَطَاءَ الْخُرَّاسَانِيَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ عُمَرُ بْنُ أَبِي أُنْسٍ يَقُولُ وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ: أَذْرَكْتُ حُجَرَ أَزْوَاجِ رُسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ عَلَى أَبْوَابِهَا الْمُسُوحُ مِنْ شَعِيرِ أَسْوَدَ. فَحَضَرْتُ كِتَابَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يُقْرَأُ بِأَمْرٍ بِإِدْخَالِ حُجَرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَسْجِدِ رُسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَا رَأَيْتُ

(١) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٨٧٦).

(٢) انظر: تاريخ دمشق (٧٤/ ٢٤٤).

(٣) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٧٩٨).



أَكْثَرَ بَاكِياً مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

قَالَ عَطَاءٌ: فَسَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ: وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهُمْ تَرَكُوهَا عَلَى حَالِهَا يَنْشَأُ نَاشِئٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَيَقْدُمُ الْقَادِمُ مِنَ الْأُفُقِ فَيَرَى مَا اكْتَفَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَيَاتِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ بِمَا يُزَهِّدُ النَّاسَ فِي التَّكَاثُرِ وَالتَّفَاخُرِ^(١).

فسعيد بن المسيب عليه رحمة الله تعالى ما أنكر إدخال القبر إلى المسجد، وإنما كان يرى إبقاء حجرات الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كي تكون سبيلاً للزهد والتقليل من الدنيا وزينتها، مع العلم أن من يزعمون السلفية لم يبقوا على أي أثر من آثار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذا آثار الصحابة الكرام الذين أداروا ظهورهم للدنيا زاهدين متقللين، في الوقت الذي نرى فيه من يدعون السلفية في بحار الدنيا المتلاطمة يسبحون...

فمن يكون ابن باز إذا وُضع معهم ؟!!! وإني والله أقسم بالله العظيم غير حائث أنه لولا الدعم المالي والإعلامي منقطع النظير لعاش ابن باز وابن عثيمين و... ولم يسمع بهم أحد من العالمين... والله في خلقه شؤون.

من جهة أخرى فإن الدفن في المسجد لا يتعلّق أبداً بسيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل شاركه في ذلك العديد من إخوانه الأنبياء، فقد ذكر أهل العلم أن جمعاً من الأنبياء مدفونون في بيت الله الحرام، قال الإمام أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني

(١) انظر: الطبقات الكبرى (١/٣٨٧).



المَكِّي المعروف بالأزرقِي (٢٥٠هـ): «حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ أَبِي الْمُهْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَابِطٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا هَلَكَتْ أُمَّتُهُ لَحِقَ بِمَكَّةَ فَيَتَعَبَّدُ فِيهَا النَّبِيُّ، وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى يَمُوتَ فِيهِ، فَمَاتَ بِهَا نُوحٌ، وَهُودٌ، وَصَالِحٌ، وَشُعَيْبٌ، وَقُبُورُهُمْ بَيْنَ زَمْرَمَ وَالْحَجَرِ»^(١).

وقال الإمام الأزرقِي أيضاً: «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَابِطٍ: كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا هَلَكَتْ أُمَّتُهُ لَحِقَ بِمَكَّةَ، فَيَتَعَبَّدُ فِيهَا النَّبِيُّ وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى يَمُوتَ، فَمَاتَ بِهَا نُوحٌ، وَهُودٌ، وَصَالِحٌ، وَشُعَيْبٌ، وَقُبُورُهُمْ بَيْنَ زَمْرَمَ وَالْحَجَرِ. حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ أَبِي الْمُهْدِيِّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ أَبِي خَيْثَمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَابِطٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ضَمْرَةَ السَّلُولِيَّ، يَقُولُ: مَا بَيْنَ الرُّكْنِ إِلَى الْمَقَامِ إِلَى زَمْرَمَ إِلَى الْحَجَرِ قَبْرُ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ نَبِيًّا، جَاءُوا حُجَّاجًا فَقُبِرُوا هُنَالِكَ، فَتِلْكَ قُبُورُهُمْ غَوْرُ الْكَعْبَةِ»^(٢).

وقال الإمام مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِي: «أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَالِمُ الْأَفْطَسُ، قَالَ: مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَيَهْرُبُ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ يَعْبُدُ رَبَّهَا، وَإِنْ حَوْلَهَا لَقُبُورَ ثَلَاثِائَةِ نَبِيٍّ»^(٣).

وقال الإمام مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِي -أيضاً-: «أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْفَةَ، قَالَ:

(١) انظر: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الأزرقِي (١/٦٨).

(٢) انظر: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الأزرقِي (٢/١٣٣).

(٣) انظر: الآثار، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِي (٢/٢٩٠ برقم ٢٦٥).



حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، قَالَ: قَبْرُ هُودٍ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبٍ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ^(١).

وقد أخبر الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ «فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ قَبْرُ سَبْعِينَ نَبِيًّا»^(٢).

أَمَّا مَا زَعَمَهُ ابْنُ بَازٍ فِي قَوْلِهِ: «... وَقَدْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ ذَلِكَ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقْتَدَى بِهِ فِي هَذَا». فَهَذَا مُحْضٌ كَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ... وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا قَالَهُ ابْنُ كَثِيرٍ مِنْ جَمْعِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ، وَأَنَّهُ اسْتَشَارَهُمْ فِي الْمَسْأَلَةِ حَتَّى صَدَرُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ تَنْفِيزُ مَا أَمَرَ بِهِ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ زِيَادَةِ مَسَاحَةِ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَمِّ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ إِلَى الْمَسْجِدِ... وَلَمْ يَخَالَفْ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ، فَكَانَ إِجْمَاعًا...

فَكَيْفَ سَكَتَ عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ قَرُونًا طَوِيلَةً عَلَى وَجُودِ مَا ذَكَرَهُ مَدَّعُو السَّلَفِيَّةِ مِنَ الْمَظَاهِرِ الْوُثْنِيَّةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!!! أَلَيْسَ الْأَجْدَرُ بَعْلَمَاءُ الْأُمَّةِ أَنْ يَنْبَهُوا إِلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْخَطِيرَةِ، وَأَنْ يَعْمَلُوا عَلَى إِزَالَتِهَا مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ؟!!! أَمْ أَنَّ التَّوْحِيدَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ نَسَبُوا أَنْفُسَهُمْ زُورًا وَبَهْتَانًا إِلَى السَّلَفِ؟!!! أَلَا يُعْتَبَرُ السَّابِقُونَ سَلَفًا لِمَنْ طَالَبُوا بِإِزَالَةِ الْمَظَاهِرِ الشَّرَكِيَّةِ الْوُثْنِيَّةِ مِنْ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!!! أَلَا يُعْتَبَرُ زَمَانُ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ زَمَنَ السَّلَفِ؟!!! أَلَيْسَ هُوَ مَنْ قَامَ بِضَمِّ الْقَبْرِ

(١) انظر: الآثار، محمد بن الحسن الشيباني (٢/ ٢٩٢ برقم ٢٦٦).

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه (٤/ ٢٣٧ برقم ٢٥٩٤)، الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٤١٤ برقم ١٣٥٢٥)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ٢٩٧ برقم ٥٧٦٩، وقال: رَوَاهُ الْبَزْزَارُ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ).



الشَّريف للمسجد؟!!! والضمُّ كان بموافقة من حضر في ذلك الزَّمان من
جهابِذ العلماء والأولياء وأساطينهم...

وفي كتابي الكبير: «مشروعيَّة الاحتفال بميلاد خير البريَّة والرَّد على
الوَهَابِيَّة» قتلت هذه المسألة بالبحث، والحمد لله الذي بحمده تتمُّ الصَّالحات...

سَادِسًا: تحريف كتاب: «اقتضاء الصُّراط المستقيم لمخالفة أصحاب
الجحيم» للإمام تقي الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام
بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمَّد ابن تيمية الحرَّاني الحنبلي الدَّمشقي
(٧٢٨هـ):

قال الإمام أحمد بن محمَّد بن الصَّدِّيق الغُمَّاري الحسني، في كتابه: «البرهان
الجلي في تحقيق انتساب الصُّوفيَّة إلى علي»:

«ولمَّا أُعيد طبع الكتاب الثَّاني - أي كتاب اقتضاء الصُّراط المستقيم - في
مطبعة أنصار السنَّة، حَرَّفوا فيه بعض العبارات، وجدوها صريحة في مخالفتهم،
وموافقة جماعة المسلمين»^(١).

سَابِعًا: تحريف كتاب: «أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النُّشور» للإمام
زين الدِّين عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَّلامي، البغدادي،
ثمَّ الدَّمشقي، الحنبلي (٧٩٥هـ):

قال الإمام أحمد بن محمَّد بن الصَّدِّيق الغُمَّاري الحسني، في كتابه: «البرهان

(١) انظر: علي بن أبي طالب إمام العارفين أو البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى
علي (ص ١٦٣ هامش).



الجلي في تحقيق انتساب الصُوفية إلى علي:

«... ومثل هذا - أي التحريف - حصل في كتاب: «أهوال القبور» للحافظ ابن رجب، فقد طبع بمكة المكرمة، وحذف منه القائمون على طبعة جملة أيّد بها المؤلف رحمه الله حديث عرض أعمال الأمة على نبيها محمد صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ»^(١).

قُلْتُ: وحديث عرض الأعمال هو: ... عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ مُحَدِّثُونَ وَنُحَدِّثُ لَكُمْ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعَرِّضُ عَلَيَّ أَعْمَالَكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمَدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ»^(٢).

ورجال السند ثقات^(٣)...

ثامناً: تحريف كتاب: «البحر المحيط» للحافظ أبي حيّان:

(١) انظر: علي بن أبي طالب إمام العارفين أو البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي (ص ١٦٣ هامش).

(٢) أخرجه البزار في المسند (٥/ ٣٠٨ برقم ١٩٢٥). قال الأستاذ محمود سعيد ممدوح: «قال الحافظ العراقي في «طرح الثريب» (٣ / ٢٩٧): إسناده جيّد. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩ / ٢٤): رواه البزار ورجاله رجال الصّحيح. أهد وصحّحه السيوطي في «الخصائص» (٢ / ٢٨١)، وفي تخريج الشّفا وهو كما قال. ولشيخنا العلامة المحقّق السيد عبد الله بن الصّدّيق الغماري الحسني رحمه الله تعالى، ونور مرّقه في هذا الحديث جزء مفيد مطبوع، اسمه «نهاية الآمال»، في شرح وتصحيح حديث عرض الأعمال».

(٣) انظر: رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزّيارة (ص ١٥٦-١٦٩).



قال الإمام أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني، في كتابه: «البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفيّة إلى علي»:

«ومثل هذا وذاك ما حصل في تفسير: «البحر المحيط» عند طبعه، فإنَّ مؤلفه أبا حيَّان عرض فيه لابن تيمية، وذمَّه، وذمَّ بدعته، فحذف المُشرف على تصحيحه بمطبعة السَّعادة ذلك الكلام من أصله، ولم يترك له في التفسير أثرًا يدلُّ عليه. فماذا أعدَّ الله لهؤلاء الخائنين لأمانة العلم؟ الجانين على كتبه؟ إنَّه سبحانه المنفرد بعلم ذلك والمُجازي كلَّ نفس بما كسبت هنالك، و﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١] ^(١).

وقال الإمام محمد زاهد الكوثري في تعليقه على «السَّيف الصَّقِيل في الرَّدِّ على ابن زفيل»: «قال أبو حيَّان الأندلسي الحافظ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]: وقد قرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرناه وهو بخطُّه سَمَّاه «كتاب العرش»: إنَّ الله يجلس على الكرسي وقد أدخل مكاناً يُقَعَّدُ معه فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تحيَّل عليه محمد بن عبد الحق، وكان من تحيَّله عليه أنه أظهر أنه داعية له حتى أخذ منه الكتاب وقرأنا ذلك فيه، كما ترى في النسخ المخطوطة من تفسير أبي حيَّان، وليست هذه الجملة بموجودة في تفسير البحر المطبوع.

وقد أخبرني مُصَحِّحُ طبعه بمطبعة السَّعادة أنَّه استفظعها جدًّا، وأكبر أن ينسب مثلها إلى مُسلم، فحذفها عند الطَّبع لئلاَّ يستغلَّها أعداء الدِّين، ورجاني

(١) انظر: علي بن أبي طالب إمام العارفين أو البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي (ص ١٦٣ هامش).



أن أسجل ذلك هنا استدراكاً لما كان منه ونصيحة للمسلمين»^(١).

قلت: وكلام ابن تيمية المحذوف من «البحر المحيط» مثبت في مجموع فتاوى ابن تيمية، فقد جاء في مجموع الفتاوى: «إِذَا تَبَيَّنَ هَذَا فَقَدْ حَدَّثَ الْعُلَمَاءُ الْمُرْضِيُّونَ وَأَوْلِيَاؤُهُ الْقَبُولُونَ: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْلِسُهُ رَبُّهُ عَلَى الْعَرْشِ مَعَهُ. رَوَى ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ؛ فِي تَفْسِيرٍ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وَذَكَرَ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ أُخَرَى مَرْفُوعَةٍ وَغَيْرِ مَرْفُوعَةٍ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَهَذَا لَيْسَ مُتَّفَقًا لِمَا اسْتَفَاضَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ مِنْ أَنَّ الْمَقَامَ الْمُحْمُودَ هُوَ الشَّفَاعَةُ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَتَّحِلُّ الْإِسْلَامَ وَيَدَّعِيهِ لَا يَقُولُ إِنَّ إِيَّاهُ عَلَى الْعَرْشِ مُنْكَرًا، وَإِنَّمَا أَنْكَرَهُ بَعْضُ الْجَهْمِيَّةِ وَلَا ذَكَرَهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ مُنْكَرًا»^(٢).

قلت: والحق أن الإمام الطبري لم يقل ما نسب له ابن تيمية، فابن تيمية قول الطبري ما لم يقل، فقد قال: «حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عُمَرَ بْنِ خَالِدِ الرَّقِّيُّ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قَالَ: الْمَقَامُ الْمُحْمُودُ: مَقَامُ الشَّفَاعَةِ.

(١) انظر: هامش السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، الشبكي، بقلم الكوثري، (هامش ص ٩٦-٩٧)، مكتبة زهران، القاهرة.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (٣٧٤/٤)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.



حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، قَالَ: ثنا أَبُو الزَّعْرَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، فِي قِصَّةِ ذِكْرَهَا، قَالَ: ثُمَّ يُؤْمَرُ بِالصَّرَاطِ فَيُضْرَبُ عَلَى جَنْبِ جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ النَّاسُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، يَمُرُّ أَوْهُمْ كَالْبَرْقِ، وَكَمَرِّ الرِّيحِ، وَكَمَرِّ الطَّيْرِ، وَكَأَسْرَعِ الْبَهَائِمِ، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ سَعِيًّا، ثُمَّ مَشِيًّا، حَتَّى يَجِيءَ آخِرُهُمْ يَتَلَبَّطُ عَلَى بَطْنِهِ، فَيَقُولُ: رَبِّ لِمَا أَبْطَأْتُ بِي؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَمْ أَبْطِئُ بِكَ، إِنَّمَا أَبْطَأَ بِكَ عَمَلُكَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْذُنُ اللَّهُ فِي الشَّفَاعَةِ، فَيَكُونُ أَوَّلُ شَافِعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رُوحُ الْقُدُسِ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ مُوسَى، أَوْ عِيسَى، قَالَ أَبُو الزَّعْرَاءِ: لَا أَذْري أَيُّهُمَا قَالَ، قَالَ: ثُمَّ يَقُومُ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَابِعًا، فَلَا يَشْفَعُ أَحَدٌ بَعْدَهُ فِيمَا يَشْفَعُ فِيهِ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمُحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ عَوْفٍ، عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قَالَ: الْمَقَامُ الْمُحْمُودُ: مَقَامُ الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَزْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قَالَ: شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَاصِمٍ



الأخول، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، قَالَ: هُوَ الشَّفَاعَةُ، يُشَفِّعُهُ اللَّهُ فِي أُمَّتِهِ،
فَهُوَ الْمَقَامُ الْمُحْمُودُ.

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: ﴿عَسَى أَنْ
يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَيْرٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا، أَوْ مَلَكًا نَبِيًّا، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: أَنْ تَوَاضَعَ، فَاخْتَارَ نَبِيُّ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا، فَأُعْطِيَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ
ثُنْتَيْنِ: أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَكَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَرَوْنَ أَنَّهُ
الْمَقَامُ الْمُحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾
[الإسراء: ٧٩] شَفَاعَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ
قَتَادَةَ ﴿مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قَالَ: هِيَ الشَّفَاعَةُ، يُشَفِّعُهُ اللَّهُ فِي أُمَّتِهِ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ
وَالثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ
فِي قَوْلِهِ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قَالَ: يَجْمَعُ اللَّهُ
النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، فَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ حُفَاةً عُرَاةً،
كَمَا خُلِقُوا سُكُونًا لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، قَالَ: فَيَنَادِي مُحَمَّدٌ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ
وَسَعْدَيْكَ، وَالْحَيُّ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، وَالْمُهْدِيُّ مَنْ هَدَيْتَ، وَعَبْدُكَ
بَيْنَ يَدَيْكَ، وَلَكَ وَإِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ،
سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ، قَالَ: فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمُحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ
رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].



حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ صَلَةَ بْنِ زُفَرٍ، قَالَ حَدَّثَنِي: يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، حَيْثُ يُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ، حُفَاةَ عُرَاةٍ كَمَا خُلِقُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَقُومُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ: «لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: هُوَ الْمَقَامُ الْمُحْمَوْدُ وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ الْمَقَامُ الْمُحْمَوْدُ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَهُ إِيَّاهُ، هُوَ أَنْ يُقَاعِدَهُ مَعَهُ عَلَى عَرْشِهِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: ثنا ابْنُ فَضِيلٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قَالَ: يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى عَرْشِهِ.

وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالْصَّوَابِ مَا صَحَّ بِهِ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَذَلِكَ مَا:

حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، سُئِلَ عَنْهَا، قَالَ: «هِيَ الشَّفَاعَةُ».

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَزْبٍ، قَالَ: ثنا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا دَاوُدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَوْدِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قَالَ: «هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِي».

حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْةَ الْحُمَيْصِيُّ أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ، قَالَ: ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ



الزُّيْدِيُّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ، فَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةَ خَضْرَاءَ، ثُمَّ يُؤَذِّنُ لِي، فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمُحْمُودُ».

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: ثنا شُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ، قَالَ: ثنا اللَّيْثُ، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّمْسَ لَتَذْنُو حَتَّى يَبْلُغَ الْعَرَقُ نِصْفَ الْأُذُنِ، فَيَيْنَمَا هُم كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ صَاحِبَ ذَلِكَ، ثُمَّ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ كَذَلِكَ، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ فَيَشْفَعُ بَيْنَ الْخَلْقِ فَيَمِشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحُلَّةِ الْجَنَّةِ، فَيَوْمِئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَاماً مُحْمُوداً»^(١).

تَاسِعاً: قال الإمام يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني (٧٤٢هـ): «أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَخَارِيِّ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ مَكِّي، قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصِ بْنِ طَبَرَزْد، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْأَنْهَاطِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الصَّرِفِينِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ حُبَابَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَخُذِرْتُ رِجْلُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ مَا لِرِجْلِكَ؟ قَالَ: اجْتَمَعَ عَصَبُهَا مِنْ هَاهُنَا. قَالَ:

(١) انظر: تفسير الطبري (٥/ ٤٤-٤٨).



قُلْتُ: اذْعُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَأَنْبَسَطْتُ. رَوَاهُ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ مُحْتَضَرًا^(١).

قلت: والأثر السابق ذكره الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ) في كتابه «الأذكار»: «باب ما يقوله إذا خدِرتَ رجُلَه»: «

روينا في كتاب ابن السني عن الهيثم بن حنش، قال: كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدِرتَ رجُلَه، فقال له رجُلٌ: اذكُرْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ، فقال: يا مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكأنما نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ.

وروينا فيه، عن مجاهد، قال: خدِرتَ رجُلٌ رجُلٍ عند ابن عباس، فقال ابنُ عباس رضي الله عنهما: اذكُرْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ، فقال: مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذهبَ خدَرُه.

وروينا فيه، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه، قال: أهلُ المدينة يعجبون من حُسن بيت أبي العتاهية: وَتَخْدَرُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ رِجْلُهُ فَإِنْ لَمْ يَقُلْ يَا عُتْبَ لَمْ يَذْهَبِ الْخَدَرُ^(٢)

والأثر فيه توسُّلُ بالنَّبِيِّ ونداءه والاستشفاع به في الكُرب، والمرض، والشَّدائد...

(١) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٧/١٤٣).

(٢) انظر: الأذكار النووية (ص ٤٧٨).



والأثر أوردته الإمام ابن تيمية في كتابه: «الكلم الطيّب»^(١)، ولم يعقب عليه بشيء، بل إن مجرد ذكره له في كتاب سمّاه بـ «الكلم الطيّب» هو استحسان له، فهل يستحسن الإمام ابن تيمية الكفر؟! وما حكم من استحسّن الكفر!!!؟
نبّوني بعلم إن كنتم صادقين...

ولذلك وجدنا من يدعون السلفية في حيص بيص أمام هذه المعضلة التي أقضت مضاجعهم، وما كان منهم إلا أن استجابوا لشياطين الإنس والجن فعمدوا إلى شطبها من أصلها، حيث شطبوا (ياء النداء) من الرواية، وذلك في كتاب «الأدب المفرد» الذي حقّقه: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، وكذا حُذفت من نسخة «الوابل الصيّب من الكلم الطيّب»، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيّم الجوزيّة، (ص ٢٠٤)، تحقيق: محمّد عبد الرحمن عوض دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، وكذا تمّ حذفها من نسخة «عمل اليوم والليلة سلوك النبيّ مع ربّه عزّ وجلّ ومعاشرته مع العباد»، لأحمد بن محمّد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيح، الدِّينَوْرِيّ، المعروف بـ ابن السُّنِّي، (ص ١٤١)، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلّة للثقافة الإسلاميّة ومؤسسة علوم القرآن، جدة، بيروت...

فانظر إلى تلاعبهم وعبثهم المتقدّم في الكتب المذكورة والموجودة في المكتبة

(١) انظر: الكلم الطيب، ابن تيمية (ص ٩٦)، تحقيق: الدكتور السيّد الجميلي، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٧٨م.

وعلى كل حال فإن المتسلفة بتكفيرهم كل من نادى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بـ (يا محمد) كفروا الإمام ابن تيمية، لأنه أورده في كتابه: «الكلم الطيب»، (ص ٩٦)، تحقيق: الدكتور السيد الجميلي، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٧ هـ، ١٩٧٨ م)، مستحسناً إياه، محتجاً به...

والأثر رواه غير واحد من العلماء بسندهم عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَخَدِرْتُ رِجْلُهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا لِرِجْلِكَ؟ قَالَ: اجْتَمَعَ عَصْبُهَا مِنْ هَاهُنَا، قَالَ: قُلْتُ: ادْعُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ، قَالَ: يَا مُحَمَّد، فَبَسَطَهَا^(١)...

عاشراً: ومن تحريفاتهم لكتب أهل العلم: جاء في كتاب: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للشيخ السعدي: «قال الله متوجعاً!!! للعباد: ﴿يَخْشَرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس: ٣٠]، أي: ما أعظم شقاءهم، وأطول عناءهم، وأشدّ جهلهم، حيث كانوا بهذه الصفة القبيحة، التي هي سبب لكل شقاء وعذاب ونكال»^(٢).

(١) انظر: الطبقات الكبير، محمد بن سعد (٤/ ١٤٤ برقم ٥١٢١)، مسند ابن الجعد (ص ٣٦٩ برقم ٢٥٣٩)، الأدب المفرد، البخاري (ص ٤٤١ برقم ٨٦٤)، غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي (٢/ ٦٧٣)، عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، ابن السني (ص ١٤٢ برقم ١٧٢).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص ٦٩٥)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.



فالسَّعدي يصف الله تعالى بصفة «التَّوَجُّع» التي لم يقلها قبله أحدٌ من العالمين، وقد ورد هذا اللفظ الشَّنيع في طبعات: دار الرِّسالة، ودار ابن الجوزي، وطبعة مكتبة الرُّشد، وقد حاول بعض أدعياء السَّلفيَّة تدارك فداحة ما وقع فيه مفسِّرهم السَّعدي المعتمد لديهم، فحرَّف قوله: (متوجَّعاً!!!) لتصبح (مترجِّماً)، وقد نشرت التَّحريف في طبعتها لكتاب السَّعدي كُلُّ من: دار المدني بجَدَّة، وطبعة المؤسسة السَّعيدية، وكذا طبعة مركز ابن صالح...

فما رأيكم بهذا التَّحريف الذي ما كان إلَّا لجبر كسر كبير حصل في كلام عالم من كبار علمائهم، أم أنَّهم سيقولون بوصلتهم المعروفة دائماً: إِنَّ الله تعالى يتوجَّع لا كتوجُّعنا، بل يتوجَّع توجُّعاً يليق به!! سبحانه ربِّي هذا بهتانٌ عظيم...

حادي عشر: ومن عبث أدعياء السَّلفيَّة في كتب التُّراث: ما جاء في هامش «شرح العقيدة الطَّحاوية» لابن أبي العزِّ، تعليقاً على قول النَّاشِر: «لذلك مدح عقيدة الطَّحاوي عدد كبير جدًّا من العلماء»: «ومَّا يدلُّك على ذلك كلمة العلَّامة الشَّيخ عبد الوهَّاب السُّبكي في كتابه: «معيد النِّعم ومبيد النِّقم» التي نقلنا ملخصها على غلاف الكتاب، وهي: «وهذه المذاهب الأربعة - والله تعالى الحمد - في العقائد واحدة، إلَّا من لحق منها بأهل الاعتزال والتَّجسيم، والَّا فجمهورها على الحقِّ يقرُّون عقيدة أبي جعفر الطَّحاوي التي تلقَّاها العلماء سلفاً وخلفاً بالقبول»^(١).

وهذا افتراء وتحرif لكلام الإمام تاج الدِّين السُّبكي، لأنَّ ما قاله

(١) انظر: شرح العقيدة الطَّحاوية، ابن لأبي العز الحنفي (ص ٣ هامش).



السُّبْكِي هُوَ: « وهذه المذاهب الأربعة والله الحمد في العقائد واحدة، إلّا من لحق منها بأهل الاعتزال أو التَّجْسِيم، وإلّا فجمهورها على الحقِّ، يقرُّون عقيدة أبي جعفر الطَّحَاوي التي تلقّاها العلماء سلفاً وخلفاً بالقبول، ويدّعون الله برأي شيخ السُّنَّة أبي الحسن الأشعري الذي لم يعارضه إلّا مبتدع... »^(١).

فلماذا بُترَ كلامُ الإمام السُّبْكِي؟ وهل من الحقِّ بترُ كلامه الذي اثبتناه من كتابه، سبحانه ربِّي هذا بهتان عظيم.

ثاني عَشَرُ: يقول الأستاذ محمَّد نوري الدَّيرِثُوي: «... بل التَّحْرِيف وحذف الأحاديث شأن السُّلَفِيَّةِ ودينهم. إنّ نعيان الألوَسي حرَّف تفسير والده المكرَّم علامة العراق الشَّيخ محمود الألوَسي (تفسير: روح المعاني) ولولا تحريفه لكان التفسير الوحيد، وجامع الجوامع.

وأما الحذف والسَّلخ للعبارات والأحاديث فحدّث عنه ولا حرج، لقد طبعوا كتاب «المغني» لابن قدامة الحنبلي، فحذفوا منه مبحث الاستغاثة، وطبعوا شرح صحيح مسلم فسلخوا منه أحاديث الصِّفَات»^(٢).

ويؤيّد ما ذكره الأستاذ محمَّد نوري الدَّيرِثُوي فيما يتعلّق بصحيح الإمام مسلم ما قاله الإمام تاج الدِّين عبد الوهَّاب بن تقي الدِّين السُّبْكِي (٧٧١هـ)، فقد قال في كتابه الطَّيِّب «طبقات الشَّافعية الكبرى»: «وقد وصل حال بعض المجسِّمة في زَمَانِنَا إِلَى أَنْ كُتِبَ شرح صحيح مُسْلِمَ للشَّيخ محيي

(١) انظر: معبد النعم ومبيد النقم (ص ٢٢-٢٣).

(٢) انظر: ردود على شبهات السلفية، محمَّد نوري الدَّيرِثُوي (ص ٢٤٩).



الدِّينَ النَّوَوِيَّ وَحَذَفَ مِنْ كَلَامِ النَّوَوِيِّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ عَلَى أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، فَإِنَّ النَّوَوِيَّ أَشْعَرِيَّ الْعَقِيدَةَ فَلَمْ تَحْمِلْ قَوَى هَذَا الْكَاتِبِ أَنْ يَكْتُبَ الْكِتَابَ عَلَى الْوَضْعِ الَّذِي صَنَّفَهُ مُصَنِّفُهُ.

وَهَذَا عِنْدِي مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ فَإِنَّهُ تَحْرِيفٌ لِلشَّرِيعَةِ وَفَتْحُ بَابٍ لَا يُؤْمَنُ مَعَهُ بِكُتُبِ النَّاسِ وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ فَقَبِحَ اللَّهُ فَاعِلُهُ وَأَخْزَاهُ، وَقَدْ كَانَ فِي غِنِيَةٍ عَنِ كِتَابَةِ هَذَا الشَّرْحِ وَكَانَ الشَّرْحُ فِي غِنِيَةٍ عَنْهُ^(١).

قلت: من الجدير بالذكر أَنَّ الأيدي الأئمة قد عبثت بكتاب «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبْعِ المثاني» لمؤلفه الإمام محمود شهاب الدين أبو الثناء بن عبد الله بن محمود بن درويش بن عاشور بن محمَّد بن ناصر الدين بن حسين بن علي بن حسين بن كمال الدين بن شمس الدين بن محمَّد بن شمس الدين بن حارس بن شمس الدين بن شهاب الدين بن أبي القاسم بن أمير بن محمَّد بن بيدار بن عيسى بن أحمد بن موسى بن أحمد بن محمَّد بن أحمد الأعرج بن موسى المبرقع بن محمَّد الجواد بن علي الرضی بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمَّد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب زوج فاطمة الزَّهراء بنت رسول الله محمَّد بن عبد الله (١٢١٧-١٢٧٠هـ)، (١٨٠٣ - ١٨٥٤م)...

فقد كتب الأستاذ محمَّد بن عبد الله آل رشيد في صحيفة الجزيرة بتاريخ ٢٧ من هذا الشهر يوم الأحد مقالاً عن «تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبْعِ المثاني» لأبي الثناء الألوسي، وذكر أَنَّ أوَّلَ مَنْ طبعه هو نجله

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢/١٩-٢٠).



نعمان الألوسي... وكان الشَّيْخُ مُحَمَّدُ زَاهِدُ الْكُوْثُرِيِّ قد نَبَّهَ عَلَى أَمْرِ مِهِم يَتَعَلَّقُ بِطَبْعِ نَعْمَانٍ لِهَذَا التَّفْسِيرِ، حَيْثُ جَاءَ فِي حَاشِيَةِ (مَقَالَاتِهِ) (ص ٣٤٤): «وَهُوَ لَيْسَ بِأَمِينٍ عَلَى طَبْعِ تَفْسِيرِ وَالِدِهِ، وَلَوْ قَابَلَهُ أَحَدُهُمْ بِالنُّسخَةِ الْمُحْفَظَةِ الْيَوْمَ بِمَكْتَبَةِ رَاغِبٍ بِأَشَا بِاسْطَنْبُولَ، وَهِيَ النُّسخَةُ الَّتِي كَانَ الْمُؤَلِّفُ أَهْدَاهَا إِلَى السُّلْطَانِ عَبْدِ الْمَجِيدِ خَانَ لَوْجَدَ مَا يَطْمِئِنُّ إِلَيْهِ»...

وَفِي حِجِّ الْعَامِ الْمُنْصَرَمِ سَنَةِ (١٤٢٦ هـ)، التَّقِيْتُ بِالْأَسْتَاذِ الْبَاحِثِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْعَانِي، فَأَفَادَنِي بِفَائِدَةٍ عَزِيزَةٍ، حَلَّتْ الْإِشْكَالَ الْمُتَقَدِّمَ، حَيْثُ إِنَّ كَلِيَّةَ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ فِي مَدِينَةِ بَغْدَادِ كَلَّفَتْ ثَلَاثِينَ طَالِبًا فِي مَرَحَلَةِ الْمَاجِسْتِيرِ بِتَحْقِيقِ تَفْسِيرِ الْأَلُوسِيِّ (رُوحِ الْمَعَانِي)، وَكَانَ الْأَسْتَاذُ أَحْمَدُ الْعَانِي أَحَدَ هَؤُلَاءِ الطُّلَبَةِ الَّذِينَ قَامُوا بِتَحْقِيقِ هَذَا الْكِتَابِ، وَكَانَ الْقِسْمُ الَّذِي قَامَ وَكَانَ الْقِسْمُ الَّذِي قَامَ بِتَحْقِيقِهِ يَبْدَأُ مِنَ الْآيَةِ خَمْسَ وَعَشْرِينَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إِلَى الْآيَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ، وَكَانَ اعْتِمَادُهُمْ عَلَى النُّسخَةِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الشَّيْخُ الْكُوْثُرِيُّ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ النُّسخَةَ الْمَطْبُوعَةَ مَلِئَتْ بِالتَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ وَالْإِخْلَالِ وَالتَّنْقِصِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ !!! نَمَّا يُؤَكِّدُ كَلَامَ الشَّيْخِ الْكُوْثُرِيِّ، بِأَنَّ النُّسخَةَ الْمُتَدَاوِلَةَ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ فِيهَا تَحْرِيفٌ وَنَقْصٌ، وَقَدْ وَعَدَنِي أَحَدُ الْمَشَايِخِ الْأَفَاضِلِ بِنُسخَةٍ مِنَ التَّفْسِيرِ الْمَخْطُوطِ.

قُلْتُ: وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ التَّحْرِيفَ طَالَ أَغْلَبَ الْمَسَائِلِ الَّتِي لَا تَتَوَافَقُ مَعَ مَشْرَبٍ مِنْ يَدَّعُونَ السَّلَفِيَّةَ... وَقَدْ قَمْتُ بِالِاتِّصَالِ مَعَ بَعْضِ الْإِخْوَةِ الْعِرَاقِيِّينَ الَّذِينَ اشْتَرَكُوا فِي تَحْقِيقِ كِتَابِ «رُوحِ الْمَعَانِي» لِلْإِمَامِ الْأَلُوسِيِّ، فَأَكَّدُوا لِي مَا قَالَهُ الْإِمَامُ الْكُوْثُرِيُّ، وَأَنَّ الْأَيْدِي الْأَثْمَةَ الْمُجْرِمَةَ قَدْ عَثَتْ بِهَذَا الْكِتَابِ



النَّفِيسَ وعن سبق الإصرار والترُّشد، فذهبت بهريقه ونوره... وبفضل من الله تعالى، فقد تَمَّت طباعة الكتاب بصورته الحقيقيَّة المحقَّقة، وبطباعة رائعة... فله تعالى الفضل والمِنَّة ثمَّ للعلماء الأجلَّاء الذين قاموا بتحقيقه وطباعته وتقديمه للقارئ الكريم...

ثَالِثَ عَشَرَ: قال الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (٣٢٤هـ) في كتابه «الإبانة عن أصول الديانة»: «... ليست له صورة تُقال، ولا حدُّ يُضرب له مثَال...»^(١).

قلت: ويأبى المتمسلفة الصُّغار إلَّا العبث بكتب الكبار... فقد عبثوا هنا... فبدل كلمة (صورة)، قالوا: (عثرة)، وذلك في نفس النُّسخة التي حقَّقتها الدكتورة فوقيَّة حسين، وهي الموجودة في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس... فإلى الله المشتكى من هذه الشُّرذمة العابثة المحرِّفة لكتب العلماء...

رَابِعَ عَشَرَ: ومن تحريفاتهم لكتب أهل العلم: وضع الأستاذ محمَّد رفيق الونشريسي الجزائري شرحاً لطيفاً على نظم المقدِّمة الآجروميَّة للإمام العلَّامة محمَّد بن أب المعروف بعبيد ربِّه الشَّنقيطي رحمه الله تعالى، وطبعته دار الإمام مالك، أبو ظبي، قال الأستاذ في الشَّرح الصَّفحة (٧٩-٨٠): «ثمَّ سأل المؤلِّف الله عزَّ وجلَّ أن يجعل نظمه هذا دائم النَّفع للمبتدئين في علم النَّحو، وقد توَسَّل إلى الله سبحانه وتعالى في الأصل بجاء محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال:

(١) انظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري (ص ٧)، تحقيق: د. فوقيَّة حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.



«دائمة النَّفْع بِجَاهِ أَحْمَد»، ومعلوم ما في هذا التَّوَسُّل من مخالفة لما كان عليه سلفنا الصَّالح - رضوان الله عليهم - فحذفته وأبدلته بتوَسُّل مشروع، وهو حَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... اهـ

وقامت إدارة مساجد محافظة العاصمة (الجزائر) بطبع منظومة الآجرومية لعبيد ربِّه الشَّنْقِيطِي، وذلك ضمن المسابقة الرَّمْضَانِيَّة لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي سَنَةِ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، وبدل أن يتركوا نَصَّ النَّاطِمِ كما هو ويعلِّقوا في الهامش بما شاءوا، غَيَّرُوا النَّصَّ الْأَصْلِي رَأْسًا، فأصبح كما أشاروا في هامش الصَّفْحَةِ (١٤) كما يلي:

جعلها الله لكل مبتدي دائمة النَّفْع دوام الأبد

وكتبوا في الهامش: ما بين معكوفين هي جملة من وضع فضيلة الشَّيْخ زَايِد الْأَذَانِ بْنِ الطَّالِبِ الشَّنْقِيطِي شارح هذه المنظومة في كتابه «مُصْبَاح السَّارِي شرح منظومة عبيد ربِّه الشَّنْقِيطِي على المُقَدِّمَةِ الْآجُروميَّة»، فبدَّل عبارة النَّاطِمِ: (بجاء أحمد)... ولا يخفى عليك لماذا^(١).

خَامِسَ عَشْرَ: وجاء في موقع: «شبكة روض الرِّياحين» بقلم الأستاذ الأزهرِي: «كشف تزوير في «اجتماع الجيوش» لابن قِيَم الجوزِيَّة: ذكر ابن القِيَم في «اجتماع الجيوش» عقيدة الإمام الحجة أبي أحمد بن الحسين الشَّافِعِي المعروف بالحدَّاد، وذكر هذا النَّصَّ من كلامه، وهو منقول من الجيوش، طبعة: مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، ط ١ (١٤٠٨هـ)، (ص ٨٠): «وَنَعْتَقُدُ حُبَّ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجِهِ وَسَائِرِ أَصْحَابِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ،

(١) انظر موقع شبكة روض الرِّياحين، بقلم الأستاذ العلوي.



وَنَذْكُرُ مُحَاسِنَهُمْ، وَنَنْشُرُ فَضَائِلَهُمْ، وَنُمْسِكُ أَلْسِنَتَنَا وَقُلُوبَنَا عَنِ التَّطَّلُعِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَهُمْ، وَنَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (بِاتِّبَاعِهِمْ) .»

لاحظ الكلمة التي بين أقواس: ونتوسَّل إلى الله تعالى [باتِّباعِهِمْ] !! فما زلت أشكُّ في أنَّ هذه العبارة مزوَّرة لأنني لم أعهد القدماء يقولون هذا وإنَّما يقولون نتوسَّل بهم، فاستحضرت نسخة أخرى من الجيوش طبعة مكتبة المؤيَّد الرِّياض، بتحقيق: بشير محمَّد عيون، وقد حقَّقها على مخطوطة الظَّاهريَّة، والطَّبعة الميريَّة، فإذا النصُّ فيها (ص ١٣٣)، هكذا:

ونعتقد حبَّ آل محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأزواجه وسائر أصحابه رضوان الله عليهم، ونذكر محاسنهم، وننشر فضائلهم، ونُمسك ألسنتنا وقلوبنا عن التَّطَّلُع فيما شجر بينهم، ونستغفر الله لهم، ونتوسَّل إلى الله تعالى بهم .»

فإذا العبارة في هذه الطَّبعة المحقَّقة (بهم) وليست (باتِّباعِهِمْ) !! أهد

وقد أرفق الأستاذ الأزهري مخطوطة الكتاب الأصليَّة التي برهنت ودلَّلت على التزوُّير المتعمَّد مع سبق الإصرار... فإلى الله تعالى وحده المشتكى....

ثم إنِّي وقفت بعد مدَّة على رسالة صغيرة تصنيف العلَّامة ابن طولون الدَّمشقي الصَّالحي الحنفي عنوانها: «قيد الشَّريد من أخبار يزيد» جمعها في أخبار يزيد بن معاوية، من مطبوعات دار الصَّحوة، القاهرة، ط ١، (١٤٠٦هـ)، وإذا به يذكر القطعة السَّابقة من عقيدة الحدَّاد نقلاً عن اجتماع الجيوش، فإذا فيها: «... ونعتقد حبَّ آل محمَّد و(أزواجه)، وسائر أصحابه، ونذكر محاسنهم، وننشر فضائلهم، ونمسك ألسنتنا وقلوبنا عن التَّطَّلُع فيما شجر بينهم،



ونستغفر الله لهم، ونتوسَّل إلى الله تعالى بهم».

فلذا العبارة في هذا النَّص عند ابن طولون كما هي في طبعة دار المؤيَّد، بتحقيق بشير عيون^{أ.هـ}.

سَادِسُ عَشَرَ: قال الإمام محمَّد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السَّنْدِي (١١٣٨هـ) في شرحه لحديث: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»^(١).

«قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: هَذَا أَقْرَبُ بِالرُّتْبَةِ وَالْكَرَامَةِ، لَا بِالْمَسَافَةِ وَالْمَسَاحَةِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى مَنْزَرُهُ عَنِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ.

قَالَ الْبُذُرْبَنِيُّ الصَّاحِبُ فِي تَذَكُّرَتِهِ: فِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى نَفْيِ الْجِهَةِ عَنِ

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٥/ ٢٧٤ برقم ٩٤٦١)، مؤسسة الرسالة، قال الأرنبوط في تحريجه للمسند: «إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عمارة بن غزيرة، فمن رجال مسلم.

وأخرجه مسلم (٤٨٢) عن هارون بن معروف، بهذا الإسناد. وقرن بهارون عمرو بن سواد. وأخرجه أبو داود (٨٧٥)، والنسائي ٢/ ٢٢٦، وأبو عوانة ٢/ ١٨٠، والطبراني في «الدعاء» (٦١٣)، والبيهقي ٢/ ١١٠، والبغوي (٦٥٨) من طرق عن ابن وهب، به. وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» ١/ ٢٣٤، والطبراني في «الدعاء» (٦١١) و (٦١٢) من طريق يحيى بن أيوب، عن عمارة بن غزيرة، به. وفي الباب عن ابن عباس، سلف برقم (١٩٠٠)، وفيه: «وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقَمِنَ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ».

قوله: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»، قال السندي: الظاهر أن «ما» مصدرية، و«كان» تامة، والجار متعلق بالقرب، وخبر «أقرب» محذوف، تقديره: حاصل له، وجملة «وهو ساجد» حال من ضمير «حاصل»، والمعنى: أقرب أكوَان العبد من ربه تبارك وتعالى حاصل حين كونه ساجداً.



الله تَعَالَى، وَأَنَّ الْعَبْدَ فِي انْخِفَاضِهِ غَايَةُ الانْخِفَاضِ يَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. قلت: بني ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْجِهَةَ الْمُتَوَهَّمُ ثُبُوتُهَا لَهُ تَعَالَى جَلَّ وَعَلَا جِهَةَ الْعُلُوءِ. وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى نَفْيِهَا، وَإِلَّا فَالْجِهَةُ السُّفْلَى لَا يَنَافِيهَا هَذَا الْحَدِيثُ، بَلْ يُوْهِمُ ثُبُوتُهَا، بَلْ قَدْ يَنْحَثُ فِي نَفْيِ الْجِهَةِ الْعُلْيَا بِأَنَّ الْقُرْبَ إِلَى الْعَالِيِّ يُمَكِّنُ حَالَةَ الانْخِفَاضِ بِنَزُولِ الْعَالِيِّ إِلَى الْمُنْخَفِضِ، كَمَا جَاءَ نُزُولُهُ تَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ، عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ: الْقُرْبَ مَكَائَةً وَرَبَّةً وَكَرَامَةً لَا مَكَانًا، فَلَا تَتِمُّ الدَّلَالَةُ أَصْلًا ثُمَّ الْكَلَامُ فِي دَلَالَةِ الْحَدِيثِ عَلَى نَفْيِ الْجِهَةِ، وَإِلَّا فَكَوْنُهُ تَعَالَى مِنْزَهًا عَنِ الْجِهَةِ مَعْلُومٌ بِأَدْلَتِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ^(١).

جدير بالذكر هنا أَنَّ القائمين على المكتبة الشاملة / الإصدار السادس، عبثوا -كعادتهم- فحرّفوا وبدّلوا وقالوا: (على أَنَّ الْمُرَادَ الْقُرْبَ مَكَائَةً وَرَبَّةً وَكَرَامَةً، - بالهاء لا بالتاء المربوطة - فبدلاً من المكانة قالوا: مَكَائَةً) مع أَنَّهَا فِي الْكِتَابِ الْمَطْبُوعِ الَّذِي نَزَّلُوا عَنْهُ لِلشَّامِلَةِ بِالتَّاءِ الْمَرْبُوطَةِ... وَلِذَلِكَ وَغَيْرِهِ الْكَثِيرِ، فَإِنِّي أَنْصَحُ طَلِبَةَ الْعِلْمِ خَاصَّةً بِعَدَمِ الْوَثُوقِ بِأَيِّ مَعْلُومَةٍ مِنَ الْمَكْتَبَةِ الشَّامِلَةِ إِلَّا بَعْدَ عَرْضِهَا عَلَى الطَّبَعَاتِ الْوَرَقِيَّةِ الْمُوثَقَةِ، وَخَاصَّةً الْقَدِيمَةِ مِنْهَا... فَالَّذِينَ النَّصِيحَةُ، لِأَنَّ الْقَوْمَ مَا فَتَنُوا يَعْبَثُونَ بِكُتُبِ الثَّرَاثِ حَتَّى تُوَافِقَ هَوَاهُمْ وَمَدَّعَاهُمْ...

سَابِعٌ عَشْرٌ: أَنَّ مَتَمَسَلِفَةَ الْعَصْرِ مَا فَتَنُوا يَكْذِبُونَ عَلَى عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ لِنُصْرَةِ بَاطِلِهِمْ وَمَعْتَقَدِهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا الْبَابِ مَا قَالَهُ مُحَدِّثُهُمُ الْأَلْبَانِيُّ الَّذِي

(١) انظر: حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن)، محمد بن عبد الهادي التتوي، نور الدين السندي، (٢/ ٢٢٧)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.



كذب على الإمام ابن الأثير، فقال: «قال ابن الأثير في «النهاية»: «الواسل: الرَّاغِب، والوسيلة: القربة والواسطة، وما يتوصَّل به إلى الشَّيْء ويتقرَّب به، وجمعها وسائل»^(١).

مع أن ابن الأثير قال: «(وَسَلَّ) فِي حَدِيثِ الْأَذَانِ: «اللَّهُمَّ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ»، هِيَ فِي الْأَصْلِ: مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الشَّيْءِ وَيُتَقَرَّبُ بِهِ، وَجَمْعُهَا: وَسَائِلٌ. يُقَالُ: وَسَلَّ إِلَيْهِ وَسِيلَةً، وَتَوَسَّلَ. وَالْمُرَادُ بِهِ فِي الْحَدِيثِ الْقُرْبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. وَقِيلَ: هِيَ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقِيلَ: هِيَ مَنْزِلَةٌ مِنْ مَنَازِلِ الْجَنَّةِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ»^(٢).

فانظر أخي القارئ الكريم إلى النصِّين لترى الفارق الكبير بينهما، ولتعلم يقيناً أن من يدَّعون السَّلفِيَّةَ ليسوا أُمَنَاءَ فيما ينقلون عن أهل العلم، وأنهم يكذبون ويتحرَّون الكذب لنُصرة ما هم عليه من الباطل، كما أنَّهم ليسوا أُمَنَاءَ على كتب التُّراث، لأنَّهم لا يتورَّعون عن التَّحريف والتَّزيف في كتب أهل العلم، وبالتالي فإنَّني أحذِّر طلبة العلم من الوثوق والرُّكون إلى الكُتُب التي طُبعت في مطابعهم أو تحت إشرافهم وتحقيقهم، لأنَّنا ومن خلال الاستقراء والتتبُّع وجدنا من تحريفاتهم وعيبتهم في كتب التُّراث ما يندى له الجبين...

(١) انظر: التَّوَسُّل أنواعه وأحكامه، الألباني (ص ١١)، تحقيق: محمَّد عيد العباسي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٥/ ١٨٥)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمَّد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.



ثَامِنُ عَشَرَ: تشويههم وتحريفهم لكتاب «الإبانة عن أصول الديانة» للإمام علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، قال الإمام محمد زاهد بن الكوثري في تقديمه لكتاب «إشارات المرام من عبارات» للإمام البيضاوي في كلامه عن «الإبانة» و«مقالات الإسلاميين» للإمام الأشعري: «... ومن العزيز جداً الظفر بأصل صحيح من مؤلفاته على كثرتها البالغة، وطُبِعَ كتاب «الإبانة» لم يكن من أصل وثيق، وفي المقالات المنشورة باسمه وقفة، لأنَّ جميع النسخ الموجودة اليوم من أصل وحيد، كان في حيازة أحد كبار الحشوية، ممَّن لا يؤتمن لا على الاسم ولا على المسمَّى، بل لو صحَّ الكتابان عنه على وضعهما الحاضر، لما بقي وجهٌ لمناسبة الحشوية العداء له على الوجه المعروف»^(١).

وقال الإمام الكوثري في تعليقه على كتاب «الاختلاف في اللفظ» لابن قتيبة، في هامش (ص ٤٩)، ما نصَّه «ومن غريب التحريف ما دُسَّ في بعض نسخ «الإبانة» للأشعري، كما دُسَّ فيها أشياء أُخر من أن حماد بن أبي سليمان قال: «بلغ أبا حنيفة المشرك أني بريء من دينه»، وكان يقول بخلق القرآن. فإنَّ لفظ حماد «بلغ أبا فلان» لا أبا حنيفة! كما في أوَّل «خلق الأفعال» للبخاري، وجعل من لا يخاف الله لفظ «أبا حنيفة» في موضع «أبا فلان»، والله أعلم من هو أبو فلان هذا، وما هي المسألة»^(٢).

وكتب الأستاذ وهبي سليمان غاوجي رسالة في هذا الموضوع بعنوان

(١) انظر: مقدمات الإمام الكوثري (ص ١٧٨-١٧٩).

(٢) انظر: هامش الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري (ص ٤٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م.



«نظرة علمية في نسبة كتاب الإبانة جميعه إلى الإمام أبي الحسن» تضمنت العديد من الأدلة على أن الأيدي العابثة قد عبثت ولعبت فيها، وبالتالي فإنه لا يصح نسبتها جميعاً للإمام الأشعري...

وقد نقل الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى في كتاب «تبيين كذب المفتري» فصلين من الإبانة، وعند مقارنة الإبانة المطبوعة المتداولة مع الفصلين المنقولين عند ابن عساكر يتبين بوضوح قدر ذلك التحريف الذي جرى على هذا الكتاب.

ثم إن الإمام الأشعري سار في كتابه «الإبانة» على طريقة الإمام عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاب القطان البصري (كان باقياً قبل الأربعين ومائتين، وقد حددها البغدادي بعام ٢٤١هـ)، قال الحافظ ابن حجر: «وعلى طريقته يعني ابن كلاب مشى الأشعري في كتاب الإبانة»^(١).

ومن المعلوم أن الأئمة المعتمدين عند القوم شنّعوا على ابن كلاب... قال شيخهم وإمامهم أبو إسحاق الهروي الأنصاري: سمعت محمد بن العباس بن محمد يقول: كان أبو علي الرفاء يقول: لعن الله الكلابية - وكان يشير بيده إلى دار فلان - قال: ورأيت على المنبر طرف رداءه على رأسه»^(٢).

وهم اليوم يستشهدون بها جاء في الإبانة....

(١) انظر: لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٤/٤٨٦)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.

(٢) انظر: ذم الكلام وأهله، عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي أبو إسحاق (٤/٣٩٦)، تعليق: عبد الله بن محمد بن عثمان، مكتبة الغرباء الأثرية.



فمن الأمثلة التي وقعت على كتاب «الإبانة»، وهي كثيرة:

قال الإمام الأشعري في الإبانة: «وتقدّس عن ملابس الأجناس والأرجاس، ليست له عثرة تقال، ولا حدّ يُضرب له مثال...»^(١) مع أنّ النصّ هو: «ليست له صورة تُقال...» .

فهذا النصّ تمّ حذفه من النسخة التي طبعتها دار الكتاب العربي، بيروت...، وقد سبق بيان ذلك...

وقال الإمام الأشعري في كتاب «الإبانة في أصول الديانة»: «وأنّ الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزّهاً عن الممارسة والاستقرار، والتمكّن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش، وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسّماء، بل هو رفيع الدّرجات عن العرش، كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كلّ موجود، وهو أقرب إلى العبد من جبل الوريد، وهو على كلّ شيء شهيد»^(٢).

(١) انظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ص ٧)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ هـ.

(٢) انظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (٢١)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ هـ.



وقد تمَّ حذف هذا النَّصِّ من طبعة دار ابن زيدون، بيروت... كما أنَّ هذا النَّصَّ اشتمل على تحريف ظاهر وواضح... فبدلاً من (الممارسة) قالوا: (الممارسة) ^(١)...

ومن الأمثلة على التَّحْرِيف كذلك: قوله: «وَأَنَّ لَهُ سَبْحَانَهُ عَيْنِينَ بِلَا كَيْفٍ، كَمَا قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]» ^(٢).

وهي مخالفة صريحة للآية المُستشهد بها... فالآية تقول... بالجمع... والكلام ينصّ على عينين!!!

قال العلامة الكوثري رحمه الله تعالى في تعليقه على كتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي في هامش (ص ٣١٣): (لم ترد صيغة التثنية في الكتاب ولا في السنة، وما يروى عن أبي الحسن الأشعري من ذلك فمدسوس في كتبه بالنظر إلى نقل الكافة عنه، وأمّا من قال: له عينان ينظر بهما فهو مشبه قائل بالجراحة تعالى الله عن ذلك... قال ابن حزم: لا يجوز لأحد أن يصف الله عزَّ وجلَّ بأن له عينين لأنَّ النَّصَّ لم يأتِ بذلك» ^(٣).

ومع أنَّ طبعة الإبانة التي حققتها الدكتور فوقيّة حسين قُوبلت على أربع

(١) انظر: الإبانة بتحقيق محمد حامد محمد، دار المحرر الأدبي (ص ٤٣) وهو ما أثبتته الإمام ابن عساكر في تبين كذب المفتري (ص ٣٠٠)، وكذا أثبتته الغزالي في قواعد العقائد (ص ٥٢).

(٢) انظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (٢٢)، تحقيق: د. فوقيّة حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ هـ.

(٣) انظر: هامش الأسماء والصفات للبيهقي (ص ٣٩٦)، دار الكتب العلمية، بيروت.



نسخ خطيّة، فهي وإن كانت أحسن حالاً من الطّبّعات السّابقات جميعها إلّا أنها لم تخلُ من التّحريف والتّزييف المتعمّد، كما ذكرنا آنفاً...

تاسع عشر: قال الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): «وقد اعتدّ بالمحيي بن عربي أهل عصره»^(١).

والاعتداد بالشيء معناه: الاهتمام به، والاعتماد عليه، والثّوق به...

قلت: قامت الأيدي الأثيمة المجرمة بتحريف كلام الحافظ ابن حجر العسقلاني السّابق وقلبه رأساً على عقب ليُصبح: «وقد اغترّ بالمحيي بن عربي أهل عصره»، بدلاً من «وقد اعتدّ»، وذلك في نسخة لسان الميزان الموجودة في المكتبة الشّاملة / الإصدار السّادس، دار البشائر الإسلاميّة، الطبعة: الأولى، (٢٠٠٢م)، فالله حسبيهم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

عشرُون: تزوير كتاب «الإيضاح» لابن الزّاغوني من قبل دار الحديث.

إنّ اللعب بتراث الأئمّة يُعتبر تحريفاً للدين، ولقد ضلّ اليهود والنّصارى عندما سكتوا عن المتلاعبين بالكتب التي بين أيديهم حتى تغيّر بسبب ذلك دينهم من التّوحيد إلى الوثنيّة اليونانيّة، ثمّ تبعهم على ذلك أهل البدع المنسوبين إلى الدّين.

أمّا عند المسلمين فقد نبّه العلماء في العصور المتعدّدة على حملات التّزوير والتّشويه التي يقوم بها أهل الإلحاد والتّحريف، كما نبّه على ذلك الإمام

(١) انظر: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (٣١٢/٥)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ، ١٩٧١م.



التَّاجُ السُّبْكِي فَقَالَ: «وَقَدْ وَصَلَ حَالُ بَعْضِ الْمَجْسَمَةِ فِي زَمَانِنَا إِلَى أَنْ كُتِبَ شَرْحُ صَاحِبِ مُسْلِمَ لِلشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ النَّوَوِيِّ وَحُذِفَ مِنْ كَلَامِ النَّوَوِيِّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ عَلَى أَحَادِيثِ الصُّفَاتِ، فَإِنَّ النَّوَوِيَّ أَشْعَرِي الْعَقِيدَةَ، فَلَمْ تَحْمَلْ قَوَى هَذَا الْكَاتِبُ أَنْ يَكْتُبَ الْكِتَابَ عَلَى الْوَضْعِ الَّذِي صَنَفَهُ مُصَنِّفُهُ.

وَهَذَا عِنْدِي مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُ تَحْرِيفٌ لِلشَّرِيعَةِ وَفَتْحُ بَابٍ لَا يُؤْمَنُ مَعَهُ بِكُتُبِ النَّاسِ وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ، فَقَبَّحَ اللَّهُ فَاعِلَهُ وَأَخْزَاهُ، وَقَدْ كَانَ فِي غَنِيَةٍ عَنِ كِتَابَةِ هَذَا الشَّرْحِ وَكَانَ الشَّرْحُ فِي غَنِيَةٍ عَنْهُ»^(١).

وفي زماننا نحن زاد التَّحْرِيفُ وَالتَّزْوِيرُ...

وَمِنَ التَّزْوِيرَاتِ وَالتَّحْرِيفَاتِ مَا فَعَلَهُ مُحَقِّقُ كِتَابِ «الْإِيضَاحِ» نَشْرَةُ دَارِ الْحَدِيثِ...

الْكِتَابُ اسْمُهُ: الْإِيضَاحُ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَقَوَاعِدِهِ.

الْمُؤَلَّفُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّبْرِي.

الْمُحَقِّقُ: الْأَسْتَاذُ الدُّكْتُورُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ سَيِّدُ عَبْدِ الْوَهَّابِ.

النَّاشِرُ: دَارُ الْحَدِيثِ، الْقَاهِرَةُ.

أَشَارَ الْمُحَقِّقُ فِي مَقْدَمَتِهِ لِلْكِتَابِ إِلَى أَسْمَاءِ الْكُتُبِ الَّتِي تَحْمِلُ عَنَوَانَ «الْإِيضَاحِ» وَلَمْ يَذْكُرْ كِتَابَ الْإِيضَاحِ فِي أَصُولِ الدِّينِ لِابْنِ الزَّاغُونِيِّ بَلْ ذَكَرَ كِتَابَ اسْمِهَا الْإِيضَاحُ فِي الْفَقْهِ وَفِي الْأَصُولِ، مَعَ أَنَّهُمَا فِي نَفْسِ الْمَجَالِ وَهُوَ

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٩/٢).



الاعتقاد، ومع أن كتاب ابن الزاغوني طبع قبل هذا الكتاب بعدة سنوات، فلم يذكر المحقق مع تلك القائمة كتاب ابن الزاغوني؟

كتاب الإيضاح لابن الزاغوني طبع في مكتبة الثقافة الدينية عام (٢٠٠٤م) طبعة متقنة، وقد ذكر المحققان أن اسم ناسخ مخطوطة الظاهرية هو محمد بن علي بن محمد الطبري، أي: هو من زعم محقق دار الحديث أنه المؤلف.

وعند مراجعة المخطوطة التي وضعها محقق دار الحديث في الكتاب نجد أنها كتبت بخط محمد بن علي بن محمد الطبري لا أنه هو المؤلف، بل هو الناسخ.

وقد اقتنيت الكتابين فألفيتهما نسخة واحدة، وطبعة دار الحديث فيها الكثير من السقط والتصحيف الذي يغير المعنى حيناً ويفسده حيناً!!!

فالكتاب لابن الزاغوني والمحقق الأستاذ الدكتور جعله لناسخ المخطوطة محمد بن علي بن محمد الطبري^(١).

حَادِي وَعِشْرُونَ: جاء في مُتَدَى الْأَزْهَرِيِّن: «تزوير عقيدة الإمام علاء الدين علي بن إبراهيم العطّار الشافعي تلميذ الإمام النووي».

سؤال: هل الإمام علاء الدين علي بن إبراهيم العطّار الشافعي أشعري أم حشوي؟ وما رأيكم في كتابه «الاعتقاد الخالص»... هل يثبت عنه؟ وما رأيكم فيما انتهى إليه محقق الكتاب من أنه ليس أشعرياً؟ نحب أن نرى

(١) انظر: متدى الأصلين، مقال بعنوان: تزوير كتاب الإيضاح لابن الزاغوني من قبل دار الحديث، بقلم: رمضان إبراهيم أبو أحمد، وانظر نفس الموضوع أيضاً في: متدى الأزهرين.



جوابكم مفصلاً مع جزيل الشكر.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد...

الإمام علاء الدين ابن العطار شافعيّ أشعريّ صوفيّ... لا ينكر ذلك إلا جاهل أو مكابر، وجعله على عقيدة الحشويّة تزوير فاضح، وبما أنّك سألت عن ابن العطار من خلال كتابه «الاعتقاد الخالص» فليكن إثباتنا لصحة اعتقاده من خلال كتابه هذا، إذ هو بين يديك فيما يبدو ويمكنك أن تتأكد بالتبّع ممّا سأخبرك به إن شاء الله تعالى، ومن لم يكن الكتاب معه فيمكنه تحميله ولكن له طبعتان فالطبعة الأولى هي: «الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد» تحقيق: على حسن عبد الحميد الحلبي الأثري، طبع دار الكتب الأثريّة، الطبعة: الأولى، (١٤٠٨هـ).

ثمّ أشرع بعون الله تعالى وتوفيقه فأقول:

لقد أطلعت أوّل ما اطلعت على هذا الكتاب ضمن ترجمة الإمام ابن العطار في بعض الكتب التي ترجمت له، ثمّ رأينا هذا الكتاب لأوّل مرة منشورا من دار التراث الأثريّة بالأردن في طبعته الأولى.

ويقول محقّق الكتاب (ص ٦): «وهذا الكتاب أخى القارئ بقي مخطوطاً



حبيس الخزائن أكثر من سبعة قرون من الزمان خلت، وأصل نسخته المخطوطة في خزانة الكتب الظاهرية (توحيد ٥٢ / ٢٠) فاستنسخه لنفسه بعض مشايخنا حفظه الله تعالى ومنه أخذتها، فجزاه الله خيراً».

فانظر واعجب من هذا المحقق كيف لم يؤجل عمله هذا إلى العثور على نسخ أخرى كاملة فقام بطبع الكتاب على هذه النسخة التي استنسخها شيخه ليتبين فيما بعد أن القدر الذي طبعه هو نحو ثلث الكتاب الأصلي فقط وترك ثلثيه !! وهذا العمل ليس بجيد لأنه يوهم القارئ أن كتاب «الاعتقاد الخالص لابن العطار» هو هذا المقدار فقط ! ومحقق الكتاب لم يشر أبداً إلى وجود نقص في المخطوطة ! وهذا المقدار وحده قد لا يفي لرسم صورة صحيحة عن عقيدة ابن العطار... ولن نتعرض لغير هذا من المؤاخذات على هذه الطبعة بل إن محققها الوهابي كان حذراً جداً فلم يجازف بوصف ابن العطار بأنه على عقيدة الحشوية أو الوهابية بل ترك الحكم للقارئ قائلاً: «هذا الكتاب بين يديك وهذه تعليقاتي القليلة الوجيزة أمامك فاحكم بما تراه الحق» وهذا احتياط جيد.

وأما الطبعة الثانية التي خرجت من الأوقاف القطرية فهي طبعة كاملة اعتمدت على أكثر من نسخة خطية، وبالمقارنة بينها وبين الطبعة السابقة يتضح لك أن الطبعة السابقة ينقصها مقدار الثلثين من الكتاب الأصلي !! وقد استوفت الطبعة الجديدة الكتاب الأصلي كاملاً والله الحمد... وهي من تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهرى، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، (١٤٣٢هـ)، الطبعة: الأولى، (٢٠١١م)، رقم الطبعة: ١، وعدد صفحاتها (٤٨٨).



ولكن هذه الطبعة الجديدة وإن كانت كاملة إلا أنها اشتملت على أخطاء عديدة وغريبة تدلُّ على الضَّعف العلمي البالغ بداية من غلاف الكتاب الذي جعل وفاة ابن العطار سنة (٧٢٧هـ) والصَّحيح (٧٢٤هـ) باتِّفاق المؤرِّخين ونحوها من الأخطاء الغريبة ! إلى آخرها ممَّا لا يعنينا الآن هنا، ولكن نصرف الهمة إلى كشف التزوير الخطير لعقيدة الإمام ابن العطار المتمثل في قول المحقِّق (ص ٤٠٦ / ٤٠٧) وهو يلخِّص قراءته لعقيدة ابن العطار فيقول:

«لو كان أشعرياً أو كان على مذهب قدماء الأشاعرة لظهر ذلك في كتابه الذي فصل فيه أبواب الاعتقاد أو لنقل عن علماء الأشاعرة واعتمد كتبهم ومصنَّفاتهم، ولكن نجد أنه أخذ عقيدته من أعلام أهل السنة والجماعة واعتمد على مصنَّفاتهم ومؤلفاتهم» انتهى نصُّ كلامه المقصود.

فالمحقِّق كما ترى ينفي أشعريَّة الإمام علاء الدِّين ابن العطار مستنداً إلى أنَّه لم ينقل عن الأشاعرة ولا كتبهم، وأنا أبين الآن لك التزوير الذي فاه به هذا المحقِّق:

أولاً: الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه (٣٢٤هـ):

نقل عنه ابن العطار في كتابه (ص ٣٦٤) والإمام أبو الحسن إمام الأشاعرة، فبمجرّد النّقل عنه يبطل قول محقِّق الطّبعة القطريّة أنّ ابن العطار لم ينقل عن علماء الأشاعرة.

ثانياً: الإمام الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي نسباً الجرجاني رحمه الله (٣٧١هـ):



نقل عنه (ص ١٥٦) والإسماعيلي كان على طريقة أهل الحديث من أهل السنة وله رسالة في ذلك، وكان ينهى عن علم الكلام ثم وقعت له واقعة عرف بها فضل الكلام حتى قال: «وندمت على ما سلف من عمري ولم أنظر في شيء من علم الكلام»، ونقل عنه القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي أنه قال: «وأمرت بقراءة علم الكلام وتحققت أنه عمدة من عمد الإسلام»، وله رسالة في الاعتقاد ألفها قديماً على مذهب أهل الحديث قال فيها: «ولا يعتقد فيه الأعضاء والجوارح ولا الطُّول ولا العرض والغلظ والدقّة ونحو هذا ممّا يكون مثله في الخلق»، وهذا ممّا يغتاز منه الحشويّة. وقال أيضاً في إثبات رؤية المؤمنين ربّهم يوم القيامة: «وذلك من غير اعتقاد التّجسيم في الله عزّ وجلّ ولا التّحديد له»، ونفي الجسم والحدّ ممّا يغتاز منه الحشويّة.

ثالثاً: الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطّبري رحمه الله (٣٨٠هـ):

نقل عنه ابن العطار (ص ١٥٧) والطّبري هذا قال عنه الحافظ ابن عساكر: «صحب أبا الحسن رحمه الله بالبصرة مدّة وأخذ عنه وتخرّج به واقتبس منه، وصنّف تصانيف عدة تدلّ على علم واسع وفضل بارع، وهو الذي ألف الكتاب المشهور في تأويل الأحاديث المشكّلات الواردة في الصّفات».

رابعاً: الإمام محمد ابن أبي زيد القيرواني المالكي رحمه الله (٣٨٦هـ):

نقل عنه (ص ١٧٤) وهو من موافقي الأشعري بل وابن كُلاب وكلامه مسجّل في تبين كذب المفترّي في مسألة الكلام، ومن قوله في حقّ الأشعري:



«رجل مشهور إنه يردّ على أهل البدع وعلى القدرية والجهمية متمسكاً بالسُّنن»، وتكلّم القيرواني في مسألة الكلام واللفظ بما يوافق الأشعري وما تأباه الحشوية وتضللّ قائله.

خامساً: الإمام القاضي أبو بكر محمد بن الطيّب الباقلاني المالكي رحمه الله (٤٠٣هـ):

نقل عنه ابن العطار في أكثر من موضع منها (ص ١٣٧) والباقلاني إمام الأشاعرة في عصره لا يشكّ في ذلك من له أدنى اطلاع.

سادساً: الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي القيرواني المالكي رحمه الله (٤٠٣هـ):

نقل عنه (ص ١٧٢) والقابسي إمام أشعري جليل، ومن أقواله المشهورة في حقّ الإمام الأشعري: «واعلموا أنّ أبا الحسن الأشعري رضي الله عنه لم يأت من هذا الأمر يعني الكلام إلّا ما أراد به إيضاح السُّنن والتّثبيت عليها ودفع الشُّبه عنها فهمه من فهمه بفضل الله عليه... وما أبو الحسن الأشعري إلّا واحد من جملة القائمين بنصر الحقّ ما سمعنا من أهل الإنصاف من يؤخّره عن رتبته... ولا من يؤثر عليه في عصره غيره، ومن بعده من أهل الحقّ سلكوا سبيله في القيام بأمر الله عزّ وجلّ والدّبّ عن دينه حسب اجتهادهم... لقد مات الأشعري رضي الله عنه يوم مات وأهل السنّة باكون عليه وأهل البدع مستريحون منه، فما عرفه من وصفه بغير هذا» اهـ المقصود نقلاً عن تبين كذب المفترى.



سابعاً: أبو الطيّب سهل بن محمد بن سليمان الصّعلوكي رحمه الله

(٤٠٤هـ):

نقل عنه (ص ٢٣٧) وهذا الإمام قال الحافظ ابن عساكر عن أبيه وأولاده: «لم يزل هو وولده وولد ولده يظهر من مذهب الأشعرية ويجاهدون أهل البدع بنيسابور من المعتزلة والرافضة والكرامية» ثم قال ابن عساكر عن أبي الطيّب الصّعلوكي: «مع ما اشتهر عنه بخراسان من الذّبّ عن أهل التّوحيد وتنزيه الربّ عزّ وجلّ عن التشبيه والتّحديد مقتدياً بالأشعري وسالكاً طريقه مقتفياً في علم الأصول نهجه وتحقيقه». وقال الحافظ ابن عساكر في موطن آخر: «كان أبو الطيّب سهل بن محمد بن سليمان وأبوه الإمام أبو سهل الصّعلوكيّان وختنهما القاضي أبو عمر محمد بن الحسين أشدّ أهل خراسان نصرة للمذهبيين: مذهب الشّافعي ومذهب الأشعري» اهـ

وأبوه أبو سهل هو الذي حضر مناظرة الأشعري للمعتزلة في جامع البصرة حتى سكتوا ثمّ قام رجل من أهل الحديث فسأله عن مسألة فأملى الإمام الأشعري بسنده أحاديث رويت عنه ومن طريق الصّعلوكي هذا تروى هذه الأحاديث وقد يسمّى جزء الأشعري أو المسلسل بالأشاعرة.

ثامناً: الإمام الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله

(٤٥٨هـ):

نقل عنه (ص ١٦٣) من كتابه في الأسماء والصّفات المشهور، وهذا الإمام

لا يشكّ في أشعريته إلّا مجنون.



تاسعاً: الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي الشافعي المفسر الشهير
رحمه الله (٤٦٨هـ):

نقل عنه ابن العطار (ص ٢١٠)، وهذا الإمام المفسر صاحب البسيط
والوسيط والوجيز من أئمة أهل التأويل شحن كتبه من التأويلات، وتفسيره
مشهور وعقيدته أشعرية بلا شك، وهو من مصادر الإمام فخر الدين الرّازي
في تفسيره، وتلميذه الذي روى عنه التفسير هو الإمام الفراوي الأشعري
الصوفي راوي صحيح مسلم.

عاشراً: الإمام أبو المعالي عبد الملك الجويني الشافعي إمام الحرمين رحمه
الله (٤٧٨هـ):

وهذا الإمام لا يماري في أشعريته عاقل، وقد نقل عنه ابن العطار (ص
١٨٧) ولا بدّ من نقل ما نقله عن إمام الحرمين بنصّه ليعلم مذهبه قال ابن
القطّار نقلاً عن الإمام: «ومن قال إنّ الله سبحانه وتعالى في السّماء على سبيل
التّحيّز فهو كافر بإجماع المسلمين»، هذا ما نقله عن الإمام مقرأ له غير منكر
لقوله، ومن ينقل مثل هذا الكلام عن الجويني أنّى يكون حشويّاً يا أهل
العقول !!؟

الحادي عشر: الإمام أبو سعيد عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري
المعروف بالمتولّي الشافعي رحمه الله (٤٧٨هـ):

نقل عنه (ص ٢٧٩) من كتابه التّمّة، وهو أشعري جلد، ومن شكّ
فليراجع كتابه «الغنية في أصول الدّين»، ولا أظنّ حشويّاً يحتمل من كتابه هذا



سطين فضلاً عن ورقة.

الثاني عشر: الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري المالكي رحمه الله (٥٤٣هـ):

نقل عنه نقلاً مطولاً (ص ٢١٢) ثم قال ابن العطار: «هذا آخر كلامه وهو نفيس»، ومحقق الكتاب لم يعرف من أين ينقل ابن العطار عن ابن العربي كلامه النفيس هذا، ولم يدر أن لابن العربي كتاباً اسمه «العواصم من القواصم» شنّ فيه الحملة على أهل البدع ومنهم الحشوية وما نقله ابن العطار فمن كتابه هذا (ص ١٥٨) طبعة الثقافة، قطر.

الثالث عشر: الإمام القاضي عياض بن موسى اليحصبي المالكي رحمه الله (٥٤٤هـ):

أكثر ابن العطار من النقل عن هذا الإمام فمن ذلك (ص ١٤٣) واعتمد عليه كثيراً، وشهرة عياض في مذهب أهل السنة لا مجال للجدال فيها عند الخصوم فضلاً عن غيرهم.

الرابع عشر: الإمام سيف الدين علي بن أبي علي الآمدي الشافعي رحمه الله (٦٣١هـ):

نقل عنه (ص ٣١٥) وأشعريته أشهر من أن تذكر.

الخامس عشر: الإمام أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب المالكي رحمه الله (٦٤٦هـ):



نقل عنه (ص ٣١٤)، وهو إمام أشعري شهير، وهو أشهر من ساند الإمام العزّ بن عبد السّلام في مواجهة الحشويّة في دمشق.

فهؤلاء ثلّة من أئمّة الأشاعرة، لا يشكّ من لديه معرفة قليلة أنّهم أشاعرة، ولئن شكّ فيهم شكّ جاهل له فليس يشكّ في كلّهم، فكيف يزعم مزوّر الكتاب أنّ ابن العطار لو كان أشعريّاً لنقل عن الأشاعرة !!؟؟ بل الواجب أن يقال: لو لم يكن ابن العطار أشعريّاً لما نقل عن الأشاعرة ولنقل عن الحشويّة المشبّهة، ولكن كما ترى.

وأعجب من نفيه هذا إقراره بنفسه بأنّ جملة ممّن ذكرنا أشاعرة فإنّّه كان يمرّ على ذكرهم في كلام ابن العطار ثمّ يترجم لهم في الحاشية السّفلى ويذكرهم بالأشعريّة كقوله عن:

الباقلاني: «من أعلام المذهب الأشعري»، وقوله عن ابن مهدي الطّبري: «وكان من أخصّ تلاميذ أبي الحسن الأشعري»، وقوله عن الواحدي: «إمام علماء التّأويل»، ولما نقل ابن العطار عن ابن العربي قوله: «قال علماؤنا» علّق المحقّق النّحرير بقوله: «يقصد بذلك الأشاعرة» عجباً! تعرف أنت أنّه يقصد الأشاعرة ويجهله ابن العطار !!؟؟ وحسبك أنّه ذكر الإمام الأشعري نفسه وليس بعد هذا من كلام، فكيف يدّعي بعد ذلك أنّ كتاب ابن العطار هذا خلو من الأشعريّة !!؟؟ سبحان الله ما أعجب هذا !!؟

وأما إذا جئنا إلى المواضع التي لا يرضاها الحشويّة في كتاب ابن العطار هذا وغيره من كتبه، فإنّ الأمر يطول ولكنّ حسبك ما بيّناه لك، فإنّك



تعلم إن شاء الله تعالى بذلك أن ابن العطار لم يشذ عن علماء الأمة بل هو شديد التعظيم لهم والافتداء بهم.

ولتعلم أن من يفعل فعل هذا المحقق فهو إما كذاب وإما جهول، وهذا الخيار الثاني أنسب وأقرب إلى حُسن الظن إن شاء الله تعالى، فهذا جواب ما سألت عنه قد بيناه لك أتم بيان وأثبتنا لك أن ابن العطار شافعي أشعري يعتدُّ بالأشاعرة وينقل عنهم ويعتني بكتبهم، وحسبك هذا الآن، ولل كلام على تصوُّفه موطن آخر إن شاء الله تعالى.

لا أعلم أن لهذا الكتاب من طبعات إلا ما ذكرتها في المقال طبعة التراث الأردنية والأوقاف القطريّة، ومحققا الطبعتين وهما بيان.

وبمناسبة هذا السؤال أسجّل هنا إشارات مفيدة من كتاب «تحفة الطالبين» الذي ألفه علاء الدين ابن العطار لترجمة شيخه الإمام النووي وهو مطبوع وكذلك من كتاب «المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي» من تأليف الحافظ السخاوي مع ملاحظة أن السخاوي اعتمد على كتاب ابن العطار وزاد عليه:

الأولى: أن ابن العطار ذكر مناماً في مناقب النووي وما رأي له من المعاني الحسنة ومنه هذه العبارة: «الليلة قطب يحیی النووي» اهـ المقصود أي في المنام ما يفيد أن النووي في تلك الليلة صار قطب الوقت، ولفظ القطب من مصطلحات الصوفيّة، وقد حكاه ابن العطار مقرأً، وهذا يستثير محقق التحفة ليعلق عليه بقوله «خرافات الصوفيّة»!! كما يغضب محقق المنهل ليقول:



«وظيفة باطنية!! فما لكم وللعلاء ابن العطار إذن؟!

الثانية: ينقل الإمام ابن العطار بعض قصائد إخوانه الذين رثوا محيي الدين النُّووي ومنها قصيدة فيها هذان البيتان:

للعالمين العاملين ومن بهم أرجو النجاة من التردّي في لظاء
لكنني أرجو يحيى منهم — غفران ربّي من ذنوبي ما مضى

وابن العطار لا يرى أي مشكلة في هذه التوشّلات، ولكن المعلق يتأسّف ويتأسّف ويحوّل من فساد العقيدة!! ويتمنّى من القارئ أن يمرّ بباقي القصيدة بسلام!! فما لك ولأئمتنا تتطفّل على كتبهم لا أمّ لك؟

الثالثة: يقول ابن العطار: «وقال لي الشيخ العارف المحقّق المكاشف أبو عبد الرّحيم محمد الإخيمي - قدّس الله روحه، ونور ضريحه-» اهـ

فابن العطار هنا يستعمل عبارات «العارف بالله»، «الكشف».

الرابعة: يقول ابن العطار: «وذكر لي بعض الصّالحين الكبار أنّه ولد وكُتِبَ من الصّادقين».

وهنا يعلّق محقّق المنهل محمد العبد الخطراوي بقوله «كيف اطّلع هذا الرّجل على الغيب؟» ونقول: مالك ولا ابن العطار وللنُّووي يا خطراوي تتطفّل على تراثهم الذي لا يتفق مع وهابيتك؟

الخامسة: يقول ابن العطار في ذكر من رثى النُّووي: «ورثاه الفاضل الأديب أبو محمد سليمان بن علي؛ عُرف بالعفيف التلمساني» اهـ



وهذا هو الذي يسمّيه ابن تيمية وابن القيم والوهّابية بالفاجر والملحد ويكفّرونه ويقول المعلق: «وهو المدفون في صالحيّة دمشق، وكان خليعاً متهتّكاً ومن أصحاب وحدة الوجود» فما حال ابن العطار إذن وهو يسمّيه الفاضل الأديب؟!

السّادسة: يقول ابن العطار: «وقُريءَ عليه «الرّسالة للقشيري»، أي: على النّووي، وقال العطار: «قال لي شيخنا القاضي أبو المفاخر محمد بن عبد القادر الأنصاري رحمه الله: «لو أدرك القشيريُّ صاحب «الرّسالة» شيخكم وشيخه لما قدّم عليهما في ذكره لمشايعها...» اهـ

ابن العطار يعدّ الرّسالة من كتب الإسلام الجليّة التي قرأها وأقرأها النّووي ويعدّ كلام شيخه أبي المفاخر هذا مدحاً ولا يتمّ ذلك إلّا بعد تسليم جلالة قدر «الرّسالة القشيريّة»، ولكن المعلق الوهّابي يقول عنها: «وفيها من كلام العقائد الفاسدة الكثير أيضاً، وكان أحد علمائنا الأفاضل يقول: هي آخر الخير وأوّل الشر. ولكن بعد تتبّع أثرها السيّء في الأُمَّة، يحسن النّصح بالابتعاد عنها، أو أن تهذب من عالم صحيح العقيدة سليم العقل. قاله الأستاذ زهير الشّاويش في تعليقه على «النّخبة البهيّة» (ص ٥٤) انتهى كلام الوهّابي.

وهذا يبدي لك البون بين ابن العطار والوهّابية في النّظر إلى كتب التّصوّف، وكذلك نقول فيما يتعلّق بقراءة وإقراء النّووي لكتب الفخر الرّازي وكتب الحجّة الغزالي.

السّابعة: نقل قصيدة في مدح النّووي وتلقّاها من ناظمها سماعاً وفيها:



فَلَقَدْ فَقَدْنَا سَادَةً فِي دَهْرِنَا	نور العباد وعصمة الرواد
ابنُ الصَّلاحِ إِمَامُنَا حَبْرُ الْوَرَى	وبقية العلماء والعباد
وَالشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ أَوْحَدُ دَهْرِهِ	وكذا السخاوي الرَّحِيبُ النَّادِي
وَكَذَا أَبُو عَمْرٍو الْإِمَامُ وَشَيْخُنَا	حبر الخطيب ملقب بعماد
وَكَذَا شُهَابُ الدِّينِ شَيْخٌ بَارِعٌ	في كل علم ثابت الأطواد
وَكَذَاكَ (مُحْيِي الدِّينِ) فَاقٌ بِزُهْدِهِ	وبفقهاء الفقهاء مع الزهاد

وهؤلاء المذكورون في القصيدة كلُّهم أشاعرة، وعزّ الدين بن عبد السلام معروف، وشهاب الدين هو أبو شامة المقدسي الإمام الشهير.

الثامنة: ونكتفي بها وهي ما قاله الحافظ السخاوي في «المنهل العذب» بشأن النووي: قلت: وصرّح اليافعي والتّاج السُّبكي «رحمهما الله» أنّه أشعري. وقال الذّهبي في «تاريخه»: إنّ مذهبه في الصّفات السّمعية: السّكوت، وإمرارها كما جاءت، وربّما تأوّل قليلاً في «شرح مسلم» كذا قال: والتّأويل كثير في كلامه»، انتهى.

فانتبه إلى كلام الذّهبي هذا وما يرمي إليه من جرّ النووي إلى ناحيته على طريقة الحشوية اليوم من قلب الحقائق، وقد أحسن السخاوي في الرّدّ عليه بأنّ تأويله ليس بقليل فأغلق عليه الباب الذي أراده، والحمد لله ربّ العالمين^(١).

ثاني وعشرون: قال الإمام الشعراوي في كلامه على قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥]: «ونقول لمن يكفر المتوسّلين بالنبيّ أو الولي: هذبوا هذا القول قليلاً

(١) انظر: منتدى الأزهريين، مقال بعنوان: تزوير عقيدة الإمام علاء الدين علي بن إبراهيم العطار الشافعي تلميذ الإمام النووي، بتصرّف.



؛ إنَّ حدوث مثل هذا القول هو نتيجة عدم الفهم، فالذي يتوسَّل إلى الله بالنَّبِيِّ أو الوَلِيِّ هو يعتقد أنَّ له منزلة عند الله. وهل يعتقد أحد أنَّ الوَلِيَّ يجامله ليعطيه ما ليس له عند الله؟ طبعاً لا. وهناك من قال: إنَّ الوسيلة بالأحياء مُمكنة، وأنَّ الوسيلة بالأموات ممنوعة. ونقول له: أنت تضيِّق أمراً مُتسعاً؛ لأنَّ حياة الحي لا مدخل لها بالتَّوسُّل، فإن جاء التَّوسُّل بحضرته صَلَّى الله عليه وسلم إلى الله، فإنَّك قد جعلت التَّوسُّل بحبِّك لمن علمت أنَّه أقرب منك إلى الله؛ فحبُّك له هو الذي يشفع. وإياك أن تظنَّ أنَّه سيأتي لك بما لا تستحقُّ»^(١).

هذا ما قاله الإمام الشَّعراوي... لكن لما كان الوهابية يمنعون التَّوسُّل ويعتبرونه شركاً بالله تعالى، لم يرق لهم الكلام... لذا لا بُدَّ من العبث، وتقويل الشَّعراوي ما لم يُقل، فحذفوا لفظ الجلالة (الله)، فصارت العبارة: هكذا «فالذي يتوسَّل إلى النَّبِيِّ أو الوَلِيِّ هو يعتقد أنَّ له منزلة عند الله...» حتَّى يبرهنوا على أن المتوسِّلين يتوسَّلون إلى النَّبي لا إلى الله تعالى... وذلك من نسخة «تفسير الشَّعراوي الموجودة في المكتبة الشاملة...»

ولذلك فإنَّني أوكد على ما ذكرته سابقاً من أنَّه لا يجوز الرُّكون والاطمئنان إلى جميع الكُتب التي حرَّروها وحقَّقوها ونشروها ولا إلى مكتبهم الشَّاملة إلَّا بعد الرُّجوع إلى النُّسخ ذات الطُّبعات القديمة، لأنَّ ما طبعوه ونشروه لم يسلم من تحريفاتهم حيث أغاروا على النُّصوص، ومنحوا الأمانة العلميَّة إجازة طويلة إلى غير رجعة... فحرَّفوا، وغيَّروا، وبدلوا، بدافع العصبية للمذهب والمنهج، حيث دعَّتهم إلى لبوس التَّحريف والتَّزييف... فكم أغاروا

(١) انظر: تفسير الشَّعراوي (٥/٣١٠٧).



على النصوص فبتروها وغيروها وحرّفوها، لاسيّما في مواطن المحاجّة، لأنّهم بفعلهم الخسيس يعترفون بأنّهم مُفلسون عارون عن الدليل والحجّة والبرهان والمصادقية...

ورغم ضخامة الهجمة على كُتُب أهل العلم... فقد سخر الله تعالى من عباده من يتتبع تحريفاتهم وتشويهاتهم لثراث الأئمّة، فكشفوا زيفهم وأبانوا عن عوارهم، وعَرَفُوهم بمبلغ علمهم، ووَضَحُوا للأئمّة أنّ الإغارة على كُتُب أهل العلم شرٌّ كبير وخطرٌ مستطير، من شأنه أن يبدّل العقائد، ويقلب الموازين، وهو سبيل للغواية ومدخلٌ للضلالة...

وأخيراً نقول لتلك الشّرذمة... إنّ ما قُمتُم به من تحريف لكُتُب أهل العلم داخل في دائرة الكذب والافتراء والبهتان وتحريف الكلام عن مواضعه... فلماذا تكذبون؟ ولأيّ شيء تحرّفون؟ ولماذا لا تُواجهون أنتم ومشايخكم الحجّة بالحجّة؟ ألا ترعون... إن عملكم الخسيس الذي قمتم به ما هو إلا زبدٌ ورماد ستذروه رياح الحق المبين ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]، فعودوا إلى رشدكم وانتهوا عن غيكم ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧]...

﴿الْمَبْحَثُ الثَّانِي﴾

شُطْبُ وَحَذْفُ الْوَهَابِيَّةِ مَا يُخَالِفُ أَفْكَارَهُمْ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ

بنظرة فاحصة إلى بعض الكتب التي طبعها أو أشرف عليها أو حققها البعض نرى ثمة فقرات من بعض الكتب قد شُطبت ومُسحت وأزيلت نهائياً من مكانها أو شوّهت، والسبب في ذلك يعود إلى أن المادة المحذوفة تُعارض أو لا تستقيم مع الفكر والمنهج الذي يتجهه ذلك البعض... وهو أمرٌ أدّى إلى مزيدٍ من التفرُّق والتَّمزُّق وانتشار الجهل، وتشيت الشَّمْل والكلمة، والوهن والضعف والخوف والاضطراب والتخبط والفتنة، بدلاً من الاجتماع والاعتصام بدين الله... فالأصل أن دعوى المؤمنين واحدة، مؤتلفين غير مختلفين، قال الله تعالى: ﴿سَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الشورى: ١٣]، قال: «أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنها هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله عزَّ وجلَّ»^(١).

(١) انظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة (٢/ ٤٨٧ برقم ٤٧٧)، جامع البيان في تأويل القرآن (٩/ ٣٢١)، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (٤/ ١٠٩٣)، تفسير القرآن



لقد ساهم طمسُ الحقائق في تفريق الشَّمْل والتَّنَازع والتَّدابر والتَّعادي الأمر الذي أَدَّى إلى اختلال النُّظام وتقطُّع الرِّوابط، فقد رأينا البعض يُنكر أن يكون هناك شطبٌ أو حذف في هذا الكتاب أو ذاك... حتى تُضطرَّ أحياناً إلى أن تأتي بالمخطوطة الأصلية للكتاب كسبيل للإقناع...

وفي هذا المبحث سنعرض طرفاً من اعتداء الوهاية المتسلفة على كتب أهل العلم بالشَّطب والحذف...

أولاً: جاء في «إنحاف السَّادة المتَّقين بشرح إحياء علوم الدِّين»، للإمام محمَّد بن محمَّد الحسيني الزَّبيدي الشَّهير بمرتضى: «...ونضيف هنا ما ذكره الإمام العيني عن الشَّعبي، أنَّه قال: حضرت عائشة رضي الله عنها، فقالت: إنِّي قد أحدثت بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدثاً، ولا أدري ما حالي عنده، فلا تدفنوني معه، فإنِّي أكره أن أجاور رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أدري ما حالي عنده، ثمَّ دعت بخرقه من قميص رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: ضعوا هذه على صدري وادفنها معي، لعلِّي أنجو بها من عذاب القبر»^(١).

فالسَّيدة عائشة رضي الله عنها طلبت ممَّن حضر أن يُدرجوا في كفنها خرقه من قميص صاحب القبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبرُّكاً منها بقميصه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا منها توَّشَّل إلى الله تعالى بقطعة من قميص حبيبهِ ومُصطفاه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكيف بصاحب القبر!!!!...

العظيم، ابن كثير (٣/٣٦٥)، الدر المنثور (٢/٢٨٩).

(١) انظر: إنحاف السَّادة المتَّقين بشرح إحياء علوم الدِّين (١٠/٣٣٣).



قلت: لقد قامت الأيدي الأثيمة المجرمة عدوة الحق وأهله بإزالة ما نقلناه هنا من كلام نفيس ذكره الإمام الزبيدي، من نسخة «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين» الموجودة ضمن المكتبة الشاملة / الإصدار السادس، لأنه لا يتوافق مع عقائدهم ومذاهبهم ومنهجهم... فهذه هي السلفية في ثوبها الحقيقي: غش، تدليس، كذب، مراوغة، عبث، فجور... ولذلك فإنني أدعو الجميع إلى عدم الاطمئنان إلى المكتبة الشاملة، ولا بد لطالب الحق من العودة إلى الكتب الورقية ذات الطبعات القديمة، فإن من يدعون السلفية ما فتوا يعبثون ويعبثون بكتب التراث...

ثانيًا: نقل الإمام ابن القيم الجوزية ما قاله الإمام أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر (٣١١هـ) في «السنة»، قال: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى، أَنَّ حَنْبَلًا حَدَّثَهُمْ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (يقصد أحمد بن حنبل) عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تُرْوَى: «أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا... وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: تُؤْمِنُ بِهَا، وَتُصَدِّقُ بِهَا، وَلَا كَيْفَ وَلَا مَعْنَى، وَلَا تُرَدُّ مِنْهَا شَيْئًا، وَتَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ إِذَا كَانَتْ بِأَسَانِيدَ صَحَاحٍ، وَلَا تُرَدُّ عَلَى اللَّهِ قَوْلُهُ، وَلَا نَصِفُ اللَّهَ بِأَكْثَرِ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] (١).

ومما يؤكد ذلك أن الإمام ابن القيم نقل في «اجتماع الجيوش» قول الإمام ابن قدامة مقررًا له:، فقال: «فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَ مِمَّا صَحَّ سَنَدُهُ وَعَدَلَتْ رِوَايَتُهُ

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة (ص ٤٤٦)، دار الحديث، القاهرة، ط ١،



نُؤْمِنُ بِهِ وَلَا نُرُدُّهُ وَلَا نَجْعَدُهُ وَلَا نَعْتَقِدُ فِيهِ تَشْبِيهَهُ بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَلَا سِمَاتِ الْمُحَدِّثِينَ، بَلْ نُؤْمِنُ بِلَفْظِهِ وَنَتْرَكُ التَّعَرُّضَ لِمَعْنَاهُ قِرَاءَتِهِ تَفْسِيرَهُ، وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦] وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ» وَقَوْلُهُ لِلْجَارِيَةِ: أَيَنْ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ؟ قَالَ أَعْتَقَهَا إِتْمَانًا مُؤْمِنَةً» رَوَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَثْمَةِ^(١).

قلت: وكلام أحمد السابق يصوّر بحق عقيدة جمهور السلف الصالح في مسألة النزول وغيرها من المسائل المتعلقة بالمتشابه، وقد نقلها ابن تيمية في غير ما كتاب من كتبه من غير نكير^(٢).

ولذلك لم يَرُقْ للقائمين على المكتبة الشاملة، وجود الكلام السابق في كُتُب ابن القيم لذا قاموا بشطبها من كتاب السنة للخلال، من النسخة الموجودة في المكتبة الشاملة، الإصدار السادس...

كما وضعوا مكان قوله: (ولا كيف ولا معنى) مجموعة من النقاط (...). في كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، نشر: مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، (الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م)، وشطبوها من طبعة مكتبة ابن تيمية، مصر، (الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ،

(١) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن قيم الجوزية (٢/ ٢٩١-٢٩٢)، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.

(٢) انظر مثلاً: الفتاوى الكبرى (٦/ ٣٨٧)، بيان تليس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٢/ ٦٢٣)، درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣١).



١٩٨٨م)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، (الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤)، المكتبة الشاملة، الإصدار السادس، وهذه إحدى صور عبثهم بكتب أهل العلم، وهو مندرج تحت: عدم الأمانة العلمية، ولا حول ولا قوة إلا بالله....

ثالثاً: قال الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) في كتاب «الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة»:

«قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا في كتاب القبور، باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء:

حدثنا محمد بن عون، حدثنا يحيى بن يمان، عن عبد الله بن سمعان، عن زيد بن أسلم، عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: قال رسول الله: «ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به وردَّ عليه حتى يقوم».

حدثنا محمد بن قدامة الجوهري، حدثنا معن بن عيسى القزاز، أخبرنا هشام بن سعد، حدثنا زيد بن أسلم، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: إذا مرَّ الرجل بقبر أخيه يعرفه فسلم عليه ردَّ عليه السلام وعرفه، وإذا مرَّ بقبر لا يعرفه فسلم عليه ردَّ عليه السلام»^(١).

هذا ما قاله الإمام ابن القيم في هذه المسألة التي لا يُوافق على مفرداتها من

(١) انظر: الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة (ص ٥).



يَدْعُونَ السَّلَفِيَّةَ فِي هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي أَشَاعُوا فِيهِ الْفُوضَى وَالْفَتَنَ الَّتِي غَدَتِ بَرَهَاتِهِمْ وَتَشْنُجَاتِهِمْ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ... والغريب في الأمر أن الحديث والأثر اللذين نقلهما الإمام ابن القيم عن الإمام ابن أبي الدنيا قد تَمَّتْ إزالتهما من مجموعة كتب ابن أبي الدنيا الموجودة في المكتبة الشاملة / الإصدار السادس... وهذا هو دينهم وديدينهم، حيث أفتى لهم علماءؤهم بجواز مثل هذا التحريف والعبث بكتب أهل العلم التي اشتملت على ما يخالف مذهبهم ومنهجهم... وهذه هي السَّلَفِيَّةُ فِي ثوبِهَا الْجَدِيدِ الْقَدِيمِ...

رَابِعاً: قال الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ) في كتابه «الأذكار»: «رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ»، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَلْيُنَادِ: يَا عِبَادَ اللهِ ! احْبِسُوا، يَا عِبَادَ اللهِ ! احْبِسُوا ؛ فَإِنَّ لَهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ حَاصِراً سَيَحْبِسُهُ»^(١).

قال الإمام النووي: «حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة، وكان يعرف هذا الحديث، فقال له: فحبسها الله عليهم في الحال ؛ وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منها بهيمة، وعجزوا عنها، فقلته،

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢١٧ برقم ١٠٥١٨)، ابن السني في عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد (ص ٤٥٥ برقم ٥٠٨)، أبو يعلى في المسند، (٩/١٧٧ برقم ٥٢٦٩)، وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالِيَةُ بِزَوَائِدِ الْمَسَانِيدِ الثَّمَانِيَةِ، (١٤/٤٤ برقم ٣٣٨٢)، الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/١٣٢ برقم ١٧١٠٥)، وقال: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَالطَّبْرَانِيُّ، وَزَادَ: «سَيَحْبِسُهُ عَلَيْكُمْ». وَفِيهِ مَعْرُوفُ بَنٍ حَسَّانَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.



فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام»^(١).

قلت: قامت الأيدي العابثة المجرمة الأثيمة بشطب هذا الحديث وكذا تعليق النووي عليه من كتاب «الأذكار» للنووي، من النسخة التي حققها!!! عبد القادر الأرئووط، ونشرتها دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، طبعة جديدة منقحة!!! (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، والموجودة بالمكتبة الشاملة، الإصدار السادس... وهذا هو ديدنهم وصنيعهم، وهي شنشنة نعرفها من أخزم... ولكن يأبى الله تعالى إلا أن يقيض للحق من عبده من يكشف زيفهم وتزييفهم وعبثهم بكُتُبِ أهل العلم...

خامساً: اعتدوا على كتاب «الوصية» للإمام ابن قدامة المقدسي، فعبثوا

فيه...

قال الإمام أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، الشهير بابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ): «... وإذا كانت لك حاجة إلى الله تعالى، تريد طلبها منه فتوضأ وأحسن الوضوء، واركع ركعتين وأثنِ على الله عز وجل، وصل على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قل: ... اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربِّي وربك عز وجل فيقضي لي حاجتي، ويذكر حاجته.

وروي أن السلف!!! كانوا يستنجحون حوائجهم بركعتين يصلِّيها ثم يقول: اللهم بك أستفتح وأستنجح، وإليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم

(١) انظر: الأذكار للنووي (ص ٣٧٨).



أَتَوَجَّهُ !!! اللَّهُمَّ ذَلِّلْ لِي صَعُوبَةَ أَمْرِي، وَسَهِّلْ مِنْ الْخَيْرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَرْجُو،
وَاصْرِفْ عَنِّي مِنَ الشَّرِّ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَافُ»^(١).

قلت: جاء النص كما في نسخة المكتبة الشاملة هكذا: «وإذا كان لك حاجة
إلى الله تعالى تريد طلبها منه فتوضأ أحسن وضوء، واركع ركعتين، وأثن على الله
-عزَّ وجل-، وصلِّ على مُحَمَّد النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، ثم قل: ... اللَّهُمَّ
إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَبِي الرَّحْمَةِ.

يا مُحَمَّد إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَى رَبِّي وَرَبِّكَ -عزَّ وجلَّ- فتقضى لي حاجتي -ويذكر
حاجته.

وروي أَنَّ السَّلَف كانوا يستنجحون حوائجهم بركعتين يصلِّيها (أحدهم)،
ثم يقول: اللَّهُمَّ بِكَ أَسْتَفْتِح، وَبِكَ أَسْتَنْجِح وَإِلَيْكَ أَتَوَجَّه بِتَوْحِيدِكَ الَّذِي
جَعَلَهُ الْمَشْرُكُونَ وَانْقَادَ بِهِ لَوَجْهِكَ الْمَخْلُصُونَ.

بِنَبِيِّكَ مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَتَوَجَّهُ»^(٢).

فقد عمدوا إلى شطب قوله (بك) من قوله: إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي
وَرَبِّكَ... كما شوَّهوا قوله: وروي أَنَّ السَّلَف !!! كانوا يستنجحون حوائجهم
بركعتين يصلِّيها ثم يقول: اللَّهُمَّ بِكَ أَسْتَفْتِح وَأَسْتَنْجِح، وَإِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّد

(١) انظر: الوصية، ابن قدامة المقدسي (ص ٤٦)، تحقيق: مُحَمَّد خير رمضان يوسف، دار ابن
حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢) انظر: الوصية، ابن قدامة المقدسي (ص ٧٥-٧٦)، تحقيق: أم عبد الله بنت محروس العسيلي،
دار تيسير السنة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَوَجَّهَ ... فَلِإِلَى اللَّهِ الْمَشْتَكَى ...

وللأمانة لم أستطع الحصول على النسخة الورقية من هذه الطبعة، وبالتالي لا أدري: هل وقع العبث من قبل المسؤولين عن المكتبة الشاملة !!! - وهذا هو ما أعتقد - أم كان العبث ممن حقق الكتاب أصلاً ...

أمَّا النسخة التي نقلتُ عنها، والتي هي من تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، وطباعة دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م)، فقد ذكر المحقق الأستاذ محمد خير رمضان يوسف، أنه قد حققها على ثلاث نسخ، رمز لها بـ: (أ)، (ب)، (ج). وذكر أن النسخة (أ)، النسخة هي الأقدم من بين النسخ، ولذلك اتخذها المحقق أصلاً، وفيها جاء نصُّ الكلام الذي ذكرناه. أمَّا النسخة (ب) فهي ناقصة، وأمَّا النسخة (ج)، فهي نسخة مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وهي النسخة الأحدث من بين النسخ الثلاث حيث نسخت عام (١٣٣٥ هـ)، وناسخها ممن يدعون السلفية، واسمه: الشيخ القاضي محمد بن سليمان البصري، وقد قام هذا الناسخ المتسلف بحذف حديث التَّوَسُّلِ تماماً !! وكذا قام بحذف قول ابن قدامة: اللَّهُمَّ بِكَ أَسْتَفْتِحُ وَأَسْتَنْجِحُ، وَإِلَيْكَ بَنِيكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَوَجَّهَ !!! فلِإِلَى اللَّهِ الْمَشْتَكَى من هذه الشُّرْذِمَةِ التي دأبت على التَّزْوِيرِ والعبث بكتب أهل العلم في القديم والحديث، فالله حسيبهم ...

سَادِسًا: عبثوا بكتاب «ذيل تذكرة الحفاظ» محمد بن علي الحسيني الدمشقي، فحذفوا منه تَوَسُّلَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِجَاهِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...



قال الإمام شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (٧٦٥هـ): «فالله تعالى يقيه ويمتّع الاسلام ويدوم النفع به الأنام، بجاء المصطفى سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام»^(١).

قلت: قامت الأيدي الأثيمة المجرمة بشطب هذا الكلام للإمام الحسيني الدمشقي من نسخة ذيل تذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي، دار الكتب العلميّة، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، وذلك من نسخة ذيل التذكرة الموجودة ضمن المكتبة الشاملة / الإصدار السادس... فتنبّهوا لصنيع هذه الفئة العابثة بترائنا الذي لم يسلم منهم لا في القديم ولا في الحديث...

مع أنّ كلام الإمام الحسيني موجود في النسخة الثانية من كتاب: ذيل تذكرة الحفاظ «الموجودة في المكتبة الشاملة!!! والتي أُضيف إليها كتاب:» لحظ الألفاظ بذيل طبقات الحفاظ»، لابن فهد المكي، و«ذيل طبقات الحفاظ» للشيوطي... ودائماً: إذا كنت كذوباً فكُن ذكوراً...

سابعاً: عبثوا بكتاب «نيل الأوطار» للإمام الشوكاني...

قال الإمام محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) في نهاية أبواب الهدايا والضحايا من كتابه: «نيل الأوطار»: «وإلى هنا انتهى النصف الأول من نيل الأوطار شرح متقى الأخبار بمعونة العزيز الغفار، وصلى الله على نبيه المختار وآله الأخيار. بك اللهم أستعين على نيل الأوطار من أسرار متقى الأخبار

(١) انظر: ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، محمد بن علي الحسيني الدمشقي (ص ٣١٥)، بلا.

متوسلاً إليك بنبيك المختار»^(١).

قلت: وكعادتها... قامت الأيدي العابثة المتمسلفة بشطب كلام الإمام الشوكاني السالف، لأنه يتعارض مع منهجهم وفكرهم حيث لا طاقة ولا قدرة لهم على محاربة فكر مجموع الأئمة إلا بالغش والكذب والتدليس والتزوير والتحريف والتزييف وتغيير الحقائق.... وقد عُدت إلى طبعتين تضمّنتا كلام الإمام الشوكاني الذي ذكرت، وهما: طبعة دار الجليل، بيروت، (١٩٧٣م)، وطبعة إدارة الطباعة المنيرية، أمّا النسخة الموجودة في المكتبة الشاملة / الإصدار السادس، فقد عبث فيها اللصوص العابثون المتمسلفون فشطبوا كلام الشوكاني الذي هو كلام مجموع الأئمة التي لم يجد علماءها ما يمنع من التوسّل بالحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والنسخة الموجودة في الشاملة هي من تحقيق: عصام الدين الصّبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، (١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)، ولم أستطع الحصول على هذه النسخة الورقية لأتأكد من مصدر التزوير: أهو من دار الحديث أم من القائمين على المكتبة الشاملة... فمرحى ثمّ مرحى لمن تخصّصوا بتزوير الحقائق وقلبيها، وهُم هم على مدار الزّمان، وكأئهم: «تواصوا به»، لكن للحقّ رجال، استعملهم الله تعالى لكشف تزويرهم وتدميرهم لكتب التّراث الذي ما فتئوا يحاربونه ويناصبونه العدااء....

قلت: والسّبب الذي لأجله حذفوا قول الإمام الشوكاني: «متوسلاً إليك بنبيك المختار» هو لأنّهم لا يُجيزون التوسّل بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد

(١) انظر: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح متقى الأخبار، محمّد بن علي الشوكاني

(٢٣٥/٥)، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٣م.



انتقاله إلى الرفيق الأعلى، ويعتبرون ذلك من أنواع الشرك بالله تعالى...

ولذا فعلى العلماء أن ينبّهوا ويوضحوا للناس الحق من الباطل في هذه المسألة وغيرها، ولذلك قُمت بدراسة هذه المسألة دراسة عميقة أسفرت عن صناعة سفر تجاوزت صفحاته ألف صفحة، بحمد الله وتوفيقه، تلك الدراسة التي كشفت عن أن جمهور بل عموم العلماء الربّانيّين المخلصين يقولون بجواز التوسّل إلى الله تعالى بالأنبياء والصّالحين، وهذه باقة من أقوالهم...

قال الإمام محمّد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (٢٠٧هـ): «أسألك بجاء محمّد النّبي صلّى الله عليه وسلّم إلّا ما جعلت لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً»^(١).

وقال الإمام عبد الملك بن حبيب بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي، أبو مروان (٢٣٨هـ): «... توسلنا إليك يا الله بجاء سيدنا ومولانا محمّد المصطفى وأصحابه الخلفاء أن يرزقنا توبة وحسن الوفاء والهداية»^(٢).

وقال الإمام أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري (٢٧٦هـ): «... أعادها الله تعالى للإسلام بجاء النّبي عليه أفضل الصّلاة وأزكى السّلام»^(٣).

(١) انظر: فتوح الشام (٩٤/١).

(٢) انظر: (مختصر في الطب) العلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب (ص ١٢١).

(٣) انظر: أدب الكاتب (ص ١).



قال الإمام ابن تيمية (٧٢٨هـ): «... فَهَذَا الدُّعَاءُ وَنَحْوُهُ قَدْ رُوِيَ أَنَّهُ دَعَا بِهِ السَّلَفُ، وَنُقِلَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي مَنْسَكِ المِروزي التَّوَسُّلُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّعَاءِ»^(١).

وقال الإمام أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (٣٧٣هـ): «أحسن الله عاقبتها بمحمد وآله»^(٢).

وقال الإمام أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (٣٨٠هـ): «وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ، وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ، وَعَلَى نَبِيِّهِ أَصَلِّي، وَبِهِ أَتَوَسَّلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»^(٣).

وقال الإمام أبو حيان التَّوحيدي، علي بن محمد بن العباس (٤٠٠هـ): «قال أبو العيناء: حَدَّثَنِي حجاج بن نصير، قال: سمعت إبراهيم بن عبد الله بن حسن في يوم عيد يخطب، فقال: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ أَنْتَ ذَاكِرٌ فِيهِ آبَاءَ بَأْنَاءَ بَأْبَاءَ، فَاذْكُرْنَا عِنْدَكَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٤).

وقال الإمام أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (٤٨١هـ): «... وَدَعَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُوَفِّقَنِي لَطَاعَتِهِ وَأَنْ يَغْفِرَ ذَنْبِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ»

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية الحراني، (١/ ٢٦٤)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

(٢) انظر: بحر العلوم (٣/ ٦١٣).

(٣) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف (ص ٢١).

(٤) انظر: البصائر والذخائر (٤/ ٢٠).



وَتَعَالَى يَهْدِي عِبَادَهُ جَمِيعاً لَمَّا يَرْضَاهُ وَيَغْفِرْ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ»^(١).

وقال الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرَّاغِب الأصفهاني (٥٠٢هـ): «غفر الله لكاتبه، ونفع به صاحبه، وألهمه لما فيه، واستعمله بما يرضيه بمحمد وآله الطَّاهِرِينَ»^(٢).

وقال الإمام شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلمي الهمداني (٥٠٩هـ): «(عمر وعلي) إذا شجأك شَيْطَانٌ أَوْ سُلْطَانٌ فَقُلْ: يَا مَنْ يَكْفِي مِنْ كُلِّ أَحَدٍ وَلَا يَكْفِي مِنْهُ أَحَدٌ، يَا أَحَدٌ مِنْ لَا أَحَدَ لَهُ، يَا سَنَدَ مَنْ لَا سَنَدَ لَهُ، انْقَطِعِ الرَّجَاءُ إِلَّا مِنْكَ، فَاكْفِنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، وَأَعِنِّي عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ مِمَّا قَدْ نَزَلَ بِي، بِجَاهِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ آمِينَ»^(٣).

وقال الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ): «فَالْوَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَغِيثَ بِمُرَاحِمِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ، وَنَسْتَشْفَعَ إِلَيْهِ بِجَاهِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ الَّذِي أُذِنَ لَهُ فِي إِخْرَاجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»^(٤).

وقال الإمام عماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين

(١) انظر: سفرنامه (ص ٦٠).

(٢) انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة (ص ٢٠٠).

(٣) انظر: الفردوس بمأثور الخطاب (ص ٣٢٤ برقم ١٢٨٢).

(٤) انظر: التذكرة في الوعظ (ص ١٦٢).



بن نفيس الدين حامد، أبو عبد الله (٥٩٧هـ): «... والله سبحانه يتقبل من الخادم فيه صالح دعائه، وينصره على جاحدي نعمائه، بمحمد وآله»^(١).

وقال الإمام علي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن (٦١١هـ): «وفقه الله لطاعته، وبلغه نهاية آماله من دنياه وآخرته، بمحمد وآله وعترته»^(٢).

وقال الإمام شرف الدين، علي بن الفضل بن علي بن مفرج بن حاتم بن حسن بن جعفر المقدسي (٦١١هـ): «... أحسن الله عافيتها بمحمد وآله، وحسبنا الله ونعم الوكيل»^(٣).

وقال الإمام موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن، ابن الشيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشارعي الشافعي (٦١٥هـ): «واقض حوائجنا في الدنيا والآخرة بمحمد وآله وصحبه أجمعين»^(٤).

وقال الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ): «قال الشيخ الإمام العالم محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد

(١) انظر: خريدة القصر وجريدة العصر (٢/ ٣٥٤).

(٢) انظر: الإشارات إلى معرفة الزيارات (ص ١٣).

(٣) انظر: أربعون حديثاً (ص ٤٣).

(٤) انظر: مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن، ابن الشيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشارعي الشافعي، (١/ ١٨٨)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.



الله العكبري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ورحم أسلافه بمحمّد وآله وَأَصْحَابِهِ وَأَنْصَارِهِ»^(١).

وقال الإمام شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرّومي الحموي (٦٢٦هـ): «وسألت الله أن لا يجرمنا ثواب التّعبد فيه، ولا يكلنا إلى أنفسنا فيما نعمله وننويه، بمحمّد وآله وأصحابه الكرام البررة»^(٢).

وقال الإمام شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرّومي الحموي (٦٢٦هـ): «والله يحسن لنا العافية ولا يجرمنا ثواب حسن النّية في الإفادة والاستفادة بحقّ محمّد وآله»^(٣).

وقال الإمام أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيباني الجزري، عز الدّين ابن الأثير (٦٣٠هـ): «نسأل الله تعالى أن ينفعنا به في الدّنيا والآخرة وأن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه بمحمّد وآله»^(٤).

وقال الإمام أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيباني الجزري، عز الدّين ابن الأثير (٦٣٠هـ) -أيضاً-: «نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَخْتِمَ أَعْمَالَنَا بِالْحُسْنَى، وَيَجْعَلَ خَيْرَ أَيَّامِنَا يَوْمَ نُلْقَاهُ بِمَحْمَدٍ وَآلِهِ».

وقال أيضاً: «فَاللهُ يُعِيدُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَيُقَرُّ أَعْيُنَ الْمُسْلِمِينَ بِفَتْحِهِ، بِمَحْمَدٍ

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ١).

(٢) انظر: معجم البلدان (٥/ ٤٥٧).

(٣) انظر: معجم البلدان (٥/ ٨٧).

(٤) انظر: أسد الغابة (٥/ ٤٤٩).



وقال أيضاً: «نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُحَسِّنَ لَنَا الْعُقْبَى بِمُحَمَّدٍ وَأَلِيهِ».

وقال أيضاً: «وَيَسِّرْ لِلْمُسْلِمِينَ مَنْ يَقُومُ بِنَصْرِهِمْ وَحَفِظْ بِلَادِهِمْ بِمُحَمَّدٍ وَأَلِيهِ».

وقال أيضاً: «وَاللَّهُ تَعَالَى يَخْذُلُهُ وَيَنْصُرُ الْمُسْلِمِينَ بِمُحَمَّدٍ وَأَلِيهِ»^(٥).

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن سعيد ابن الديبشي (٦٣٧هـ): «فإن الله يمتع الإسلام وأهله بدوام أيام مولانا أمير المؤمنين الناصر لدين الله، ويثبت دعوته وينشر في الخافقين ألوته ويعزّبه دين الإسلام على عمر السنين والأعوام، بمحمد وآله الطاهرين»^(٦).

وقال الإمام المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (٦٣٧هـ): «بمحمد وآله وصحبه أولي الحمد والتمجيد»^(٧).

وقال الإمام المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (٦٣٧هـ): «وإيَّاه أسأل التوفيق لما يُرضيه، والهداية إلى

(٥) انظر: الكامل في التاريخ (٨/٦٦٥)، (٨/٦٩٤)، (٩/٢٤٥)، (١٠/٣٧٦)، (١٠/٤٣٠) بالترتيب.

(٦) انظر: ذيل تاريخ مدينة السلام (٢/٢٣٥).

(٧) انظر: تاريخ إربل (١/٩٧).



مَا يُجِبُّهُ وَيُزَلِّفُ إِلَيْهِ، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ»^(١).

وقال الإمام عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصَّلاح (٦٤٣هـ): «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ»^(٢).

وَأَلَّفَ الْإِمَامُ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنُ عَبْدِ الْقَوِيِّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامَةَ الْحَافِظُ زَكِي الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُنْذِرِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ ثُمَّ الْمَصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ (٦٥٦هـ) كِتَاباً بِعَنْوَانٍ: «زَوَالُ الظُّلَمِ فِي ذِكْرِ مَنْ اسْتَغَاثَ بِرُسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْعَمَلِ»^(٣).

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي الشهير بابن الحاج (٧٣٧هـ): «نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى السَّلَامَةَ وَحَسَنَ الْعَاقِبَةِ، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ»^(٤).

وقال الإمام عثمان بن علي بن محجن البارعِي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (٧٤٣هـ): «هَذَا مَا ظَهَرَ لِكَاتِبِهِ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَقَاصِدَهُ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ»^(٥).

(١) انظر: تاريخ إربيل (١/٣٢٢).

(٢) انظر: طبقات الفقهاء الشافعية (١/٢٦٤).

(٣) انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (١/٥٨٦)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤) انظر: المدخل، ابن الحاج (١/٢١)، وانظر: (١/٤٦)، (١/٤٩)، (١/٧٦)، (١/١٩٦)، (٢/١٣٠)، (٢/١٤٤)، (٢/١٦٤)، (٣/١٢٢)، (٣/١٣٢)، (٣/١٣٨)، (٣/١٥٢)، (٣/١٨٣)، (٣/٢٨٣)، (٣/٢٩١)، (٤/١٨)، (٤/٢٧)، (٤/٤٣)، (٤/٥٧)، (٤/١٥٤-١٥٥) بالترتيب.

(٥) انظر: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي (٥/١٤٨)، وللاستزادة في هذه المسألة



ثَامِنًا: طبعوا كتاب: سير أعلام النبلاء وحذفوا منه ترجمة الذهبي لشيخه ابن تيمية... فهل يليق بالذهبي أن يترجم لجميع علماء الأئمة وينسى شيخه ابن تيمية... ولا غرو لقد حذفوها من الكتاب حتى لا يعلم أحد بما قاله الذهبي في شيخه ابن تيمية بعد أن انتشرت نصيحته الذهبية لابن تيمية، وفيها انتقاد لاذع من الذهبي لشيخه ابن تيمية...

تَاسِعًا: قال المدعو الدكتور سفر الحوالي عن الحافظ ابن حجر العسقلاني: «ولو قيل أن الحافظ - رحمه الله - كان متذبذباً في عقيدته، لكان ذلك أقرب إلى الصَّواب، كما يدلُّ عليه شرحه لكتاب التَّوحيد»^(١).

وحتى لا يفتضح أمر تكفيرهم وتضليلهم لغيرهم، قامت الأيدي العابثة بشطب هذه الفقرة من نسخة منهج الأشاعرة في العقيدة الموجودة في المكتبة الشاملة... (الإصدار السادس)، وهذه خيانة علمية مكشوفة، وبالتالي نحكم بسقوط الأمانة العلمية عمَّن يُشرفون على الشاملة، فليتنَّه...

عَاشِرًا: ذكر الإمام الذهبي في كتاب «الكبائر» كبيرة بعنوان: «أذية أولياء الله»، وهي الكبيرة رقم (٦٤) في كتابه، وقد قام المتمسكون بحذفها وشطبها من جميع نسخ كتاب الكبائر للذهبي، ولم يبقوا إلا على العنوان في الفهرس...

حَادِي عَشَرَ: قال الإمام أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان الياضي (٧٦٨هـ) في كتابه الطَّيِّب: «مرهم العلل المعضلة في

انظر كتابنا: «إِتْخَافُ الْعَالَمِينَ بِمَشْرُوعِيَّةِ التَّوَسُّلِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ».

(١) انظر: منهج الأشاعرة في العقيدة، سفر الحوالي (ص ٢٨)، الدار السلفية، ط ١، ١٩٨٦ م.



دفع الشُّبّه والرَّدّ على المعتزلة: «ومتأخرو الحنابلة غلوا في دينهم غلوّاً فاحشاً، وتسفّوها سفهاً عظيماً، وجسموا تجسماً قبيحاً، وشبهوا الله بخلقه تشبيهاً شنيعاً، وجعلوا له من عبادِه أمثالاً كثيرة؛ حتى قال أبو بكر ابن العربي في (العواصم): «أخبرني من أثق به من مشيختي، أن القاضي أبا يعلى الحنبلي كان إذا ذكر الله سبحانه يقول فيما ورد من هذه الظواهر في صفاته تعالى: ألزمني ما شئتُم فإني ألزمه إلا اللحية والعورة. قال أئمة بعض أهل الحق: وهذا كفرٌ قبيحٌ، واستهزاء بالله تعالى شنيع، وقائله جاهل به تعالى، لا يُقتدى به ولا يُلتفت إليه، ولا هو متَّبِع لإمامه الذي ينتسب إليه ويتسرَّ به؛ بل هو شريك للمشركين في عبادة الأصنام؛ فإنَّه ما عبد الله ولا عرفه، وإنَّما صوَّر صنماً في نفسه، فتعالى الله عمّا يقول الملحدون والجاحدون علواً كبيراً».

ومثل ما نقله ابن العربي عن أبي يعلى هذا، منقول في كتب الملل والنحل عن داود الجواربي، تعالى الله عن ذلك. ثمَّ قال اليافعي: «ولقد أحسن ابن الجوزي من الحنابلة حيث صنَّف كتاباً في الرَّدّ عليهم، ونقل عنهم أنَّهم أثبتوا لله صورة كصورة الآدمي في أبعاضها، وقال في كتابه: «دفع شبه التشبيه»: هؤلاء قد كَسُوا هذا المذهب شيئاً قبيحاً حتى صار لا يُقال عن حنبلي إلاَّ مجسَّم، قال: وهؤلاء متلاعبون!!! وما عرفوا الله ولا عندهم من الإسلام خبر ولا يحدِّثون، فإنَّهم يكابرون العقول، وكأنَّهم يحدِّثون الصِّبيان والأطفال، قال: وكلامهم صريحٌ في التشبيه، وقد تبعهم خلقٌ من العوام، وفضحوا التَّابع والمتبوع»^(١).

(١) انظر: السيف الصقيل في الرَّدّ على ابن زفيل (ص ١٣٠-١٣١).



ومن المؤسف حقاً أن يقوم القائمون على المكتبة الشاملة / الإصدار السادس، بشطب هذه الفقرة من كتاب: «مرهم العلل المعضلة في دفع الشبه والرد على المعتزلة»، وهذه خيانة من خياناتهم، حتى أنني أجزم أن من أهم الأسباب التي دعته لإصدار المكتبة الشاملة: العبث بكتب أهل العلم، كي توافق هواهم وعقائدهم، ولكن هيهات، فإنَّ للحق رجالاً، يأبى الله تعالى إلا أن يسخرهم ويستخدمهم لكشف مخازي القوم وسقطهم وخياناتهم على مدى الزمان...

ثاني عشر: نشر «منتدى الأزهريين» تحت عنوان: «تزوير في كتاب فقيه حنبلي مناوئ لحركة ابن عبد الوهاب...» تزويراً لكتاب «الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات» لمؤلفه الإمام عثمان بن عبد الله بن جامع الحنبلي الزبيري النجدي ثم البحراني، جاء فيه:

«الفقيه هو العلامة عثمان بن عبد الله بن جامع الحنبلي الزبيري النجدي ثم البحراني، قال عنه ابن حميد الحنبلي المتوفى (١٢٩٥هـ) في «الشحب الوابلة على ضرائح الحنابلة»: «الفقيه النبيه الورع الصالح، قرأ على شيخ وقته الشيخ محمد بن فيروز في الفقه وغيره فأدرك في الفقه إدراكاً تاماً، ثم طلبه أهل البحرين من شيخه المذكور ليكون قاضياً لهم ومفتياً ومدرساً فأرسله إليهم، فباشرها سنين عديدة بحسن السيرة والورع والعفة والديانة والصيانة، وأجبه عامتهم وخاصتهم، وصنف «شرح أخصر المختصرات» شرحاً مبسوطاً نحو ستين كراساً جمع فيه جمعاً غريباً، ولم يزل على حسن الاستقامة والإعزاز التام ونفوذ الكلمة عند الأمير فمن دونه إلى أن توفاه الله تعالى (١٢٤٠هـ)». أهـ



وأخباره في التَّسهيل (٢٠٧/٢)، وعلماء نجد (٣/٧٠٤)، وإمارة الزَّبير (٣/٦٨) ...

وكلامنا هنا عن كتابه «الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات» والذي كانت مخطوطته في مكتبة عبد الله الدحيان الحنبلي الكويتي ثم انتقلت إلى الأوقاف الكويتية، وهنالك وقف عليها الدكتور ابن برجس رحمه الله فقام بتحقيقها.

فوجئ الرَّجل أثناء التَّحقيق أنَّ المؤلِّف (مناوي لدعوة ابن عبد الوهَّاب) وأنَّه قد تعرَّض للشيخ محمَّد في كتابه هذا في أثناء باب الصَّلَاة ومسألة رفع اليدين في الدُّعاء بعد الذِّكر حيث وصفه بـ (طاغية العارض) !

فقام ابن برجس بتحقيق الكتاب تحقيقاً أميناً فيما بدالي ولم يهمله أو يحذف منه شيئاً، واكتفى بمناقشة المسألة في ثلاثة مواضع من التَّحقيق:

الموضع الأول: في مقدمة الكتاب حيث عقد فصلاً لعقيدة العلامة عثمان بن جامع وبَيَّن أنه كان مناوئاً لدعوة ابن عبد الوهَّاب شأنه في ذلك شأن شيخه العلامة الكبير ابن فيروز الحنبلي، ودلَّل المحقِّق على مناوئته هذه بالإحالة على (ص ٢٠٧) من الكتاب حيث يصف المؤلِّف ابن عبد الوهَّاب بطاغية العارض...

الموضع الثاني: في مقدِّمة الكتاب أيضاً حيث عقد فصلاً لذكر المآخذ على الكتاب، وهناك ذكر مجدداً أنَّه تعرَّض لشيخهم وسبَّه في (ص ٢٠٧)، ووصفه بـ... (هنا لا وجود للوصف بطاغية العارض) وتمَّ حذفه!!!!



الموضع الثالث : في الكتاب نفسه (ص ٢٠٧) في نصّ ابن جامع في باب الصَّلَاة، فقد أنكر على ابن عبد الوهَّاب ووصفه بما تقدم ولكن تمَّ حذف عبارة (طاغية العارض) وبدلاً منها وضعت نقط !!! ومع هذا علّق ابن برجس على هذا الموضع وشرح كلمة (العارض) !! ودافع عن شيخهم ضد هجوم ابن جامع، وهذا يدلُّ على أنَّ الكلمة كانت موجودة في الأصل المحقّق الذي كان بيد الدكتور ابن برجس ولكنّه خرج من يده ووصل إلى يد من قام بالحذف في الموضع الثَّاني والثَّالث وفاته الأوّل !!!

وبعد ... فهذا مثال لتزوير جديد في كتب السَّلف لا نأمن في الطَّبَعَات القادمة أن يحذف منه أي دليل أو إشارة إلى المحذوف، فمن هو المسؤول عن هذا التَّزوير ؟ من قام به ؟ لاحظنا أنَّ المحقّق لم يكتّم المسألة ولم يحذف العبارة في الموضع الأوّل، بل علّق على كلمة (العارض) في (ص ٢٠٧)، ولكن أين النصّ ؟ أين ذهب ؟ من حذفه ؟ يبعد عندي أن يكون المحقّق نفسه فعل ذلك مع ما نرى من تلك الإشارات، فهل هي مؤسسة الرِّسالة؟؟ لا أدري، والحاصل أنّه تزوير ما كان ينبغي أن يتم ولا داعي له أصلاً... فليتركوا الكتاب كما هو وليعلّقوا عليه بما شاءوا وكفى الله المؤمنين شرَّ التَّزوير.

وقد ضَمَّن الكاتب مقاله بصور من صفحات الكتاب التي تعرّضت للشَّطب الذي نشرته دار الرِّسالة، وصدر بتحقيق الدُّكتور عبد السَّلام بن برجس آل عبد الكريم، فإلى الله المشتكى...

ثَالِثُ عَشَرَ: قال الإمام، شَيْخُ الْعَرَبِيَّةِ، أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُرْجَانِيُّ (٤٧١هـ) في كتابه: «أسرار البلاغة»: ومن قدح في المجاز وهمّ



أن يصفه بغير الصدق فقد خبط خبطاً عظيماً، وتهدف لما لا يخفى. ولو لم يجب البحث عن حقيقة المجاز والعناية به حتى تُحصل ضروره، وتُضبط أقسامه، إلّا للسلامة من مثل هذه المقالة، والخلاص مما نحنو هذه الشبهة، لكان من حقّ العاقل أن يتوفّر عليه، ويصرف العناية إليه، فكيف وبطالِب الدّين حاجة ماسّة إليه من جهات يطول عدّها، وللشّيطان من جانب الجهل به مداخل خفيّة يأتيهم منها، فيسرق دينهم من حيث لا يشعرون، ويُلقِيهم في الضّلالة من حيث ظنّوا أنّهم يهتدون؟ وقد اقتسمهم البلاء فيه من جانبي الإفراط والتّفريط، فمن مغرور مُغرَى بنفيه دُفْعَة، والبراءة منه جملة، يشمئز من ذكره، وينبو عن اسمه، يرى أنّ لزوم الظّواهر فرض لازم، وضرب الخيام حولها حتمّ واجب، وآخر يغلو فيه ويفرط، ويتجاوز حدّه ويخبط، فيعدل عن الظّاهر والمعنى عليه، ويسوم نفسه التعمق في التأويل ولا سبب يدعو إليه.

أمّا التّفريط، فما تجدد عليه قوماً في نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، ﴿الْزَحْنُ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [طه: ٥]، وأشباه ذلك من النّبؤ عن أقوال أهل التحقيق. فإذا قيل لهم: إنّ الإتيان والمجيء، انتقال من مكان إلى مكان، وصفة من صفات الأجسام، وأنّ الاستواء إنّ مُحمّل على ظاهره لم يصح إلّا في جسم يشغل حيّزاً ويأخذ مكاناً، والله عزّ وجلّ خالق الأماكن والأزمنة، ومنشئ كلّ ما تصح عليه الحركة والثّقلة والتّمكّن والشّكون، والانفصال والاتّصال، والمماسّة والمحاذاة، وأنّ المعنى على: «إلّا أن يأتيهم أمر الله»، وجاء أمر ربّك، وأنّ حقّه أن يعبر بقوله تعالى: ﴿فَأَنذَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٢٥]، وقول



الرَّجُل: آتيك من حيث لا تشعر، يريد: أنزل بك المكروه، وأفعل ما يكون جزاء لسوء صنيعك، في حال غفلة منك، ومن حيث تأمن حلوله بك، وعلى ذلك قوله:

أَتَيْنَاهُمْ مِنْ أَيْمَنِ الشُّوقِ عِنْدَهُمْ وَيَأْتِي الشَّقِيَّ الْحَيْنَ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
نعم، إذا قلت ذلك للواحد منهم، رأيته إن أعطاك الوفاق بلسانه، فبين جنيبه قلبٌ يتردد في الحيرة ويتقلب، ونفس تفر من الصواب وتهرب، وفكر واقف لا يجيء ولا يذهب، يحضره الطيب بما يبرئه من دائه، ويريه المرشد وجه الخلاص من عنائه، ويأبى إلا نفاراً عن العقل، ورجوعاً إلى الجهل. لا يحضره التوفيق بقدر ما يعلم به أنه إذا كان لا يجري في قوله تعالى: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، على الظاهر لأجل علمه أن الجهاد لا يسأل، مع أنه لو تجاهل متجاهل فادعى أن الله تعالى خلق الحياة في تلك القرية حتى عقلت السؤال، وأجابت عنه ونطقت، لم يكن قال قولاً يكفر به، ولم يزد على شيء يعلم كذبه فيه، فمن حقه أن لا يحثم ها هنا على الظاهر، ولا يضرب الحجاب دون سمعه وبصره حتى لا يعي ولا يراعي، مع ما فيه، إذا أخذ على ظاهره، من التعرض للهلاك والوقوع في الشرك^(١).

قلت: ومن المؤسف حقاً أن يقوم مدعو السلفية بالعبث بكتاب «أسرار البلاغة» التي لا يجيدون فنّها، فيشطبون هذه الفقرة برمتها من أسرار الجرجاني، والسبب أنّها لا تتواءم ولا تتوافق مع ما ذهبوا إليه من إنكار المجاز، فقد قام المشرفون على المكتبة الشاملة / الإصدار السادس، بشطب هذه الفقرة من

(١) انظر: أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ص ٢٨٧-٢٨٩)، تحقيق:

عمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.



أسرار البلاغة الصّادر عن مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، وعليه تعليق محمود محمد شاكر، مع أنّ الفقرة كاملة موجودة في النسخة الثانية من أسرار البلاغة الموجودة في المكتبة الشّاملة، وهي من إصدار دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ومن تحقيق عبد الحميد هنداي، وهنا نقول لهم: إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً... فما حدث في نسخة دار المدني خيانة علميّة توارثوها جيلاً بعد جيل، فقد سبق لأسلافهم العبث بكتب أهل العلم، بل تعدّوه إلى كتابة كتب نسبوها للعديد من أساطين العلم لنصرة مذهبهم وباطلهم... -كما سيأتي-.

رابع عشر: قال الإمام ابن عابدين، محمّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (١٢٥٢هـ): «أَنَّ مَنْ قَالَ عَنْ فُصُوصِ الْحُكْمِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ إِنَّهُ خَارِجٌ عَنِ الشَّرِيعَةِ وَقَدْ صَنَّفَهُ لِلإِضْلَالِ وَمَنْ طَالَعَهُ مُلِحِدٌ مَاذَا يَلْزَمُهُ؟ أَجَابَ: نَعَمْ فِيهِ كَلِمَاتٌ تُبَايِنُ الشَّرِيعَةَ، وَتَكَلِّفُ بَغْضَ الْمُتَصَلِّفِينَ لِإِرْجَاعِهَا إِلَى الشَّرْعِ، لَكِنَّا تَيَقَّنَّا أَنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ افْتَرَاهَا عَلَى الشَّيْخِ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ، فَيَجِبُ الْإِحْتِيَاظُ بِتَرْكِ مُطَالَعَةِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ، وَقَدْ صَدَرَ أَمْرُ سُلْطَانِيٍّ بِالنَّهْيِ فَيَجِبُ الْاجْتِنَابُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ انْتَهَى فَلْيُحْفَظْ، وَقَدْ أَتَنَى صَاحِبُ الْقَامُوسِ عَلَيْهِ فِي سُؤَالٍ رُفِعَ إِلَيْهِ فِيهِ، فَكَتَبَ اللَّهُمَّ أَنْطِقْنَا بِمَا فِيهِ رِضَاكَ، الَّذِي أَعْتَقِدُهُ وَأَدِينُ اللَّهَ بِهِ إِنَّهُ كَانَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - شَيْخَ الطَّرِيقَةِ حَالاً وَعِلْماً، وَإِمَامَ الْحَقِيقَةِ حَقِيقَةً وَرِسْماً وَمُحِبِّي رُسُومِ الْمَعَارِفِ فِعْلاً وَاسْماً: إِذَا تَغَلَّغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ مِنْ عِلْمِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ عِبَابٌ لَا تُكْذَرُ الدَّلَآءُ، وَسَحَابٌ تَنْقَاصِي عَنْهُ الْأَنْوَاءُ، كَانَتْ دَعْوَتُهُ تَحْرِقُ



السَّبْعَ الطَّبَاقَ، وَتُفَرِّقُ بَرَكَاتُهُ فَتَمْلَأُ الْأَفَاقَ. وَإِنِّي أَصِفُهُ وَهُوَ يَقِيناً فَوْقَ مَا وَصَفْتُهُ، وَنَاطِقٌ بِمَا كَتَبْتُهُ، وَغَالِبٌ ظَنِّي أَنِّي مَا أَنْصَفْتُهُ:

وَمَا عَلَيَّ إِذَا مَا قُلْتُ مُعْتَقِدِي دَعِ الْجَهْلُولَ يَظُنُّ الْجَهْلَ عُدْوَاناً
وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ الْعَظِيمِ وَمَنْ أَقْسَامُهُ حُجَّةً لِلَّهِ بُرْهَاناً
إِنَّ الَّذِي قُلْتُ بَعْضُ مَنْ مَنَاقِبِهِ مَا زِدْتُ إِلَّا لَعَلِّي زِدْتُ نُقْصَاناً

إِلَى أَنْ قَالَ: وَمِنْ خَوَاصِّ كُتُبِهِ أَنَّهُ مَنْ وَاطَبَ عَلَى مُطَالَعَتِهَا انْشَرَحَ صَدْرُهُ لِفِكَ الْمُغْضَلَاتِ، وَحَلَّ الْمُسْكِلاتِ، وَقَدْ أَتْنَى عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْعَارِفُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيُّ سَيِّمًا فِي كِتَابِهِ «نَبِيهِ الْأَغْيَاءِ، عَلَى قَطْرَةٍ مِنْ بَحْرِ عُلُومِ الْأَوْلِيَاءِ»، فَعَلَيْكَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ^(١).

قلت: قامت الأيدي العابثة المتمسلفة بشطب الفقرة السابقة التي ذكرها الإمام ابن عابدين في تبرئة الشَّيْخِ ابن عربي مِمَّا دَسَّه المجرمون في كتبه، وذلك من نسخة: «حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة»، ابن عابدين، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، الموجودة ضمن المكتبة الشَّامِلة. فإلى الله تعالى المشتكى...

خَامِسُ عَشَرَ: قال الإمام القاضي أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ) عن الإمام الأشعري ومذهبه: «صَنَّفَ لِأَهْلِ السَّنَةِ التَّصَانِيفَ، وَأَقَامَ الْحُجَجَ عَلَى إِبْطَالِ السَّنَةِ، وَمَا نَفَاهُ أَهْلُ الْبِدْعِ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَرُؤْيَيْهِ، وَقَدَّمَ كَلَامَهُ وَقَدْرَتَهُ قَالَ: تَعَلَّقَ بِكِتَابِهِ أَهْلُ السَّنَةِ، وَأَخَذُوا عَنْهُ، وَدَرَسُوا عَلَيْهِ، وَتَفَقَّهُوا فِي طَرِيقِهِ، وَكَثُرَ طَلَبَتُهُ وَأَتْبَاعُهُ، لَتَعْلَمَ تِلْكَ

(١) انظر: رد المختار على الدر المختار، ابن عابدين (٢٣٨/٤ - ٢٤٠)، دار الفكر، بيروت، الطبعة:



الطُّرُق في الذَّبِّ عن السُّنَّة، وبسط الحُجَج والأدلة في نصر المِلَّة، فسُمُّوا باسمه فعرفوا بذلك أي الأشاعرة... فأهل السُّنَّة من أهل المشرق والمغرب، بحُججه يحتجُّون، وعلى مناهجه يذهبون، وقد أثنى عليه غير واحد منهم، وأنشوا على مذهبه وطريقه»^(١).

وقد قام المتمسلفون القائمون على المكتبة الشَّاملة بشطب وحذف هذه الفقرة من كتاب «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» الموجود ضمن المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس والتي هي من نشر مطبعة فضالة المحمَّديَّة، المغرب، ط ١... وهذا هو ديدنهم... فقد عكفوا على شطب وإتلاف كلِّ فقرة أو جملة أو حتى كتاب كامل لا يتناسب مع أفكارهم ومعتقداتهم... وهامهم المتمسلفون في ثوبهم الحقيقي... خيانة للعلم والعلماء...

سَادِسَ عَشَرَ: قاموا بشطب وحذف كلِّ نصٍّ من النُّصوص التي تمسُّ إهابهم ومنهاجهم وعقائدهم... ومن ذلك:

قال الإمام ابن عابدين (١٢٥٢هـ)، صاحب حاشية «ردِّ المحتار على الدرِّ المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة»، في حاشيته عنهم: «مَطْلَبٌ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْخَوَارِجِ فِي زَمَانِنَا.

(قَوْلُهُ: وَيُكْفَرُونَ أَصْحَابَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا غَيْرُ شَرْطٍ فِي مُسَمَّى الْخَوَارِجِ، بَلْ هُوَ بَيَانٌ لِمَنْ خَرَجُوا عَلَى سَيِّدِنَا عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَإِلَّا فَيَكْفِي فِيهِمْ اعْتِقَادُهُمْ كُفْرَ مَنْ خَرَجُوا عَلَيْهِ، كَمَا وَقَعَ فِي

(١) انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض (٢/ ٥٢٤-٥٢٦ باختصار)، تحقيق: الدكتور علي عمر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى.



زَمَانِنَا فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ نَجْدٍ وَتَغَلَّبُوا عَلَى الْحَرَمَيْنِ، وَكَانُوا يَنْتَحِلُونَ مَذْهَبَ الْحَنَابِلَةِ، لَكِنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُسْلِمُونَ وَأَنَّ مَنْ خَالَفَ اعْتِقَادَهُمْ مُشْرِكُونَ، وَاسْتَبَاحُوا بِذَلِكَ قَتْلَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَقَتْلَ عُلَمَائِهِمْ حَتَّى كَسَرَ اللَّهُ تَعَالَى شَوْكَتَهُمْ، وَخَرَّبَ بِلَادَهُمْ، وَظَفَرَ بِهِمْ عَسَاكِرُ الْمُسْلِمِينَ عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ^(١).

قلت: قام الوهابية بحذف هذه الفقرة وشطبها من حاشية ابن عابدين من النسخة التي طبعت على نفقة الوليد بن طلال، كما تم حذف كتاب «البُغَاة» كاملاً من النسخة نفسها... فإلى الله المشتكى...

وفي النسخة التي طبعتها دار الفكر ببيروت، شطبوا اسم محمد بن عبد الوهاب... للإيهام... واكتفوا باسم أبيه، فقالوا: «... كَمَا وَقَعَ فِي زَمَانِنَا فِي أَتْبَاعِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ نَجْدٍ وَتَغَلَّبُوا عَلَى الْحَرَمَيْنِ وَكَانُوا يَنْتَحِلُونَ مَذْهَبَ الْحَنَابِلَةِ، لَكِنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُسْلِمُونَ وَأَنَّ مَنْ خَالَفَ اعْتِقَادَهُمْ مُشْرِكُونَ، وَاسْتَبَاحُوا بِذَلِكَ قَتْلَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَتْلَ عُلَمَائِهِمْ حَتَّى كَسَرَ اللَّهُ تَعَالَى شَوْكَتَهُمْ وَخَرَّبَ بِلَادَهُمْ وَظَفَرَ بِهِمْ عَسَاكِرُ الْمُسْلِمِينَ عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ^(٢).

وهذا هو ديدنهم، وصنيعهم مع كل ما لا يتوافق مع منهجهم ومعتقدهم...

(١) انظر: حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، ابن عابدين (٢٦٢/٤)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٢) انظر: د المختار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (٢٦٢/٤)، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.



سابع عشر: ومن الكتب التي عبث بها مدعو السلفية: كتاب «الأذكار المنتخب من كلام سيّد الأبرار» للإمام النووي...

ومن المواطن التي عبثوا فيها بالتحريف والتزييف والشطب في كتاب «الأذكار»:

قصة الأعرابي الذي جاء إلى القبر الشريف، وقد أثبتها غير واحد من العلماء...

قال الإمام ابن كثير في تفسيره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]: «وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ يُرْشِدُ تَعَالَى الْعُصَاةَ وَالْمُذْنِبِينَ إِذَا وَقَعَ مِنْهُمْ الْخَطَأُ وَالْعِصْيَانُ أَنْ يَأْتُوا إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ عِنْدَهُ، وَيَسْأَلُوهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، فَإِنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَغَفَرَ لَهُمْ، وَهَذَا قَالَ: ﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾.

وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: الشَّيْخُ أَبُو نَضْرٍ بْنُ الصَّبَّاحِ فِي كِتَابِهِ «الشَّامِلِ» الْحِكَايَةَ الْمَشْهُورَةَ عَنِ الْعُتْبِيِّ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا لِذُنُوبِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّي، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:



يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ فَطَابَ مَنْ طَيَّبَهُنَّ الْقَاعُ وَالْأَكْمُ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لَقِيرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرْمُ

ثُمَّ انْصَرَفَ الْأَعْرَابِيُّ، فَعَلَّبَنِي عَيْنِي، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
النُّومِ، فَقَالَ: يَا عُنْبِي، الْحَقُّ الْأَعْرَابِيُّ فَبَشَّرَهُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَفَّرَ لَهُ ^(١).

وقد قام محقق كتاب «الأذكار» بحذف هذه الحكاية من الطبعة التي
حقَّقها !!! لحساب دار الهدى، الرياض، (١٤٠٩هـ).

وفي موقع «شبكة صيد الفوائد» نشرت قصَّة حصول التَّحْرِيفِ والعَبْثِ
بكتاب «الأذكار» للنَّوَوِيِّ الذي حقَّقه الأستاذ عبد القادر الأرْنَؤُوط، جاء فيها:

قام أحد المسؤولين في «هيئة مراقبة المطبوعات» بالملكة السعودية،
بتحريف كتاب «الأذكار» للإمام النَّوَوِيِّ، الذي حقَّقه شيخنا عبد القادر
الأرْنَؤُوط، بدون علم شيخنا. وما إن نزل إلى الأسواق، حتى طار به أهل
البدع كشيطان العقبة، في كلِّ أرض زاعمين أنَّهم أخذوا على شيخنا ممسكاً،
رغم أنَّه غير مسؤول عنه.

أولاً: فور اطلاع الشَّيْخِ على ما وقع في الكتاب من تحريف، أعلن براءته،
وطَبَعَ وُريقاتٍ تُبَيِّنُ ما حصل بعنوان «رد على افتراء». وكان يُعْطِي هذه
الورِيقَاتِ لكل من يأتيه سائلاً عن هذا الموضوع.

ثانياً: سبب عدم انتشار هذه الورِيقَاتِ في نجد والحجاز -مع حرص

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢/ ٣٤٧-٣٤٨)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار
طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.



الشيخ على نشرها - هو رفض كافة الصحف السعودية لذلك لما سيتبين لاحقاً من فضح جهات رسمية في المملكة.

ثالثاً: طار أهل البدع بهذه الحكاية كأنهم قد وقعوا على صيد ثمين، وطنطنوا حولها شهوراً بل سنيناً. ومع اطلاع بعضهم على هذه البراءة، إلا أنهم تجاهلوا، واستمروا في افتراءهم وبهتانهم. فأسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسنات الشيخ، وأن يزيده بذلك رفعة في الدنيا والآخرة.

رابعاً: لو قام أحد الطابعين بتغيير حرف واحد من كتب الشيخ عبد الفتاح أبو غدة - مثلاً - دون إعلامه، لكانت قامت الدنيا ولم تقعد، ولسحب الشيخ كتبه من عند ذلك الطابع. وبالمناسبة فإن الشيخ من أشد الناس كراهيةً لمثل هذا العمل المشين - وهو التصرف في عبارات الأئمة بالتر والتغيير -، وكان يُنكر ما وقع للشيخ حامد الفقي في بعض كتب ابن تيمية وابن القيم من تغييره لعبارات لا تتفق مع ما ارتآه !!! والله الموفق لا رب غيره. وأهل البدع - كأمثال هذا الراد على شيخنا - هم أفعال الناس لمثل هذا، والقصص في هذا كثير. ومن هؤلاء المشهورين بمثل هذا كمال الحوت - بلعه الحوت - هذا الحبشي المتدع الضال المجاهر ببغض ابن تيمية - بل بتكفيره -، وهو الذي جمع ذاك الكتاب الباطل في تكفير ابن تيمية، وطبعه باسم «كمال أبو المنى» أو نحوها ثم أعاد طبعه بغير اسم عليه، وهو من طائفة الأحباش المارقة، وهم يفعلون ما يفعلون حسبة ! وهو مشهور عنهم، وهكذا أمثاله، نسأل الله تعالى أن يبطل كيدهم لأهل السنة.



خامساً: نصّ براءة الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فإنّ الكتاب الذي بين أيدينا «الأذكار» للإمام النّووي -رحمه الله- قد طُبِعَ بتحقيقي في مطبعة «الملاح» بدمشق سنة (١٣٩١هـ) الموافق (١٩٧١م) ثمّ قمت بتحقيقه مرّة أخرى، وقام بطبعه مدير دار الهدى بالرياض الأستاذ «أحمد النّحاس»، وكان قد قدّمه للإدارة العامّة لشؤون المصاحف ومراقبة المطبوعات برئاسة «البحوث العلميّة والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض»، وسلّم الكتاب إلى هيئة مراقبة المطبوعات، وقرأه أحد الأساتذة وتصرّف فيه في: «فصل في زيارة قبر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم»، وجعلته: «فصل في زيارة مسجد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم»! مع تغيير بعض العبارات في هذا الفصل صفحة (٢٩٥)، وحذف من صفحة (٢٩٧) قصة العتبي، وهو محمّد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أميّة الأموي العتبي الشّاعر، الذي ذكر قصّة الأعرابي الذي جاء إلى قبر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وقال له: «جئتك مستغفراً من ذنبي»، وأن العتبي رأى النبي صَلَّى الله عليه وسلم في المنام وقال له: «يا عتبي الحق الأعرابي فبشره بأن الله قد غفر له»، وحذف التعليق الذي ذكرته حول هذه القصّة. وقد ذكرت أنها غير صحيحة، ومع ذلك كلّه حذفها وحذف التعليق الذي علّقته عليها!



وهذا التَّصَرُّفُ الذي حَصَلَ في هذا الكتاب، لم يكن مِنِّي أنا العبد الفقير إلى الله تعالى العلي القدير «عبد القادر الأرناؤوط»، وكذلك لم يكن من مدير دار الهدى الأستاذ «أحمد النحاس»، وإنما حَصَلَ من «هيئة مراقبة المطبوعات»، ومدير دار الهدى ومحقق الكتاب لا يَحْمِلَانِ تَبِعَةَ ذلك، وإنما الذي يحمل تَبِعَةَ ذلك «هيئة مراقبة المطبوعات».

ولا شَكَّ أن التصرُّف في عبارات المؤلفين لا يجوز، وهي أمانة علمية، وإنما على المحقق والمدقق أن يترك عبارة المؤلف كما هي، وأن يُعَلِّقَ في الهامش على ما يراه مخالفاً للشرع في نظره، دون تغيير لعبارة المؤلف.

وكان الأخ في الله الأستاذ «أحمد النحاس» كَلَمَنِي بالهاتف من الرياض إلى دمشق، وذكر لي أن المدقق تصرَّف في الكتاب، وأنه حصل تغييرٌ وتبديلٌ. ولكن كلَّ ظَنِّي أَنَّهُ تصرَّفَ مع التَّعليق على ذلك المكان، كما هي عادة المحققين والمدققين. وأخيراً طُبِعَ الكتاب، وطُرحَ إلى السُّوق في الرياض، وبعد اطلاعنا على الكتاب، ما كان من مدير دار الهدى الأستاذ «أحمد النحاس» إلا أن قام بطباعته مرَّةً أخرى، ورَدَ قِصَّةَ العتبي المحذوفة إلى مكانها - كما كانت سابقاً في جميع الطُّبعات - مع التَّعليق عليها من قِبَلِي. وزِدْتُ عليه بياناً أن هذه القِصَّة غير صحيحة. وفي هذه الطُّبعة الأخيرة ردَّ كلام النووي كما كان أيضاً في جميع الطُّبعات، مع التَّعليق عليه.

وفي الحقيقة - كما قلت - لم يكن التَّصَرُّف في هذا الكتاب: لا من قِبَلِي، ولا من قِبَلِ مدير دار الهدى الأستاذ أحمد النحاس. وهدى الله تعالى من تصرَّف في الكتاب، ورَدَّنَا الله تعالى وإيَّاه إلى الصَّواب، وسامح الله تعالى الأستاذ «محمد



عوامة الحلبي» الذي اهتمني في كتابه «صفحات في أدب الرأْي» صفحة (٧٧) بتغيير نصوص العلماء والتَّلاعب بها. وقال في التَّعليق: «أكتب هذا بناءً على أنه هو فاعل ذلك، وعلى أَنَّهُ هو المسؤول. فقد طبع اسمه على الكتاب، والله أعلم بما وراء ذلك». هذا وقد يَبْنَتْ مَنْ هو وراء ذلك، فسأحه الله وهدانا وإيَّاه إلى الصَّواب، فَإِنَّهُ قد فتح الباب في الاتهام لمحقِّقٍ جديدٍ اسمه «سُبَّيع حمزة حاكمي الحمصي» وهو الآن يعمل في جدَّة. فقد اهتمني في مقدِّمة كتاب «الأذكار» الذي حقَّقه من جديد بـ «الخيانة» وعدم الأمانة والتَّحريف والتَّشويه والحذف والتَّبديل. وتَهَكَّم بِلَقَبِ الشَّيْخ، وقال: «أَتَق الله أيها الشَّيْخ، وارفَع يدك عن كتب التُّراث، وابحث عن مصدر آخر للرُّزق».

ويقول: «ما كتبنا هذا للنشر، بل لنحذِّر، فالشَّيْخ لا يعرفنا ولا نعرفه!» يقول هذا ويقرُّ بأنَّه لا يعرفني ولا أعرفه، فكيف يَتَّهمني بهذه الاتِّهامات الباطلة وهو لا يعرفني ولا يعرف حقيقة ما حصل في الكتاب؟ ومن الذي غيَّر وبدَّل؟ وهل أنا المتصرِّف أم غيري بمجرد أَنه سمع من النَّاس؟ أهكذا يعمل طالب العلم؟ والله تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكَ فَاسِقٌ مِّنْ بَنِي فَتْيَنٍ قُلْ أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَجْهَلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]، ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيْقًا فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [النساء: ١١٢]، ويقول تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾ [طه: ٦]

وهذا المتَّهم «الشَّيْخ سُبَّيع حمزة حاكمي الحمصي» مرَّ على قصة العتبي



أثناء تحقيقه صفحة (٢٨٤-٢٨٥) من طبعته، ولم يُعلّق عليها شيئاً، مع أن هذه القصة ليس لها إسنادٌ صحيحٌ، ومنتها مخالفٌ للأحاديث الصّحيحة. وسكت عنها وكأنها قصةٌ صحيحةٌ مُسلمٌ بها. وقد قال الحافظ محمّد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي -تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذ الحافظ المزيّ - في كتابه «الصّارم المنكي في الرّد على الشّبيكي»: «ذكرها الحافظ البيهقي في «شُعَب الإيمان» بإسنادٍ مظلم. قال: «وَوَضَعَ لها بعض الكذّابين إسناداً إلى عليّ»، وقال أيضاً ابن عبد الهادي في «الصّارم المنكي في الرّد على الشّبيكي» صفحة (٤٣٠): «هذا خبرٌ موضوعٌ، وأثرٌ مُخلَقٌ مصنوعٌ لا يصلح الاعتماد عليه، ولا يحسن المصير إليه، وإسناده ظُلُمَاتٌ بعضها فوق بعض».

وقد أخطأ الإمام النّووي -رحمه الله - حيث ذكر هذه القصة وسكت عليها. وكان الأولى أن لا يذكرها حتى لا يغرّبها القراء ويستشهدوا بها. أقول: كيف تصحّ هذه القصة وفيها يقول العتبي: «جئتُكَ مستغفراً من ذنبي»، بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم وقال له: «جئتُكَ مستغفراً من ذنبي»، بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم وهو في قبره؟ والله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، أي لا يغفرها أحدٌ سواه. قال الحافظ ابن عبد الهادي الحنبلي: «ولم يفهم أحدٌ من السّلف والخلف من الآية الكريمة ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، إلّا المجيء إليه في حياته صلّى الله عليه وسلّم ليستغفر لهم».

وهذه قضية لها علاقة بالعقيدة والتّوحيد، فلا يجوز التّساهل فيها



وَالسُّكُوتُ عَنْهَا. وَإِنَّ عَقَائِدَ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَحْدَهُ وَلَا يَشْرِكُونَ بِهِ شَيْئاً، فَلَا يَسْأَلُونَ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى، وَلَا يَسْتَعِينُونَ إِلَّا بِاللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَسْتَغِيثُونَ إِلَّا بِهِ سُبْحَانَهُ، وَلَا يَتَوَكَّلُونَ إِلَّا عَلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا. وَيَتَوَسَّلُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَالْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]، أَي: تَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال عبد الله بن مسعود: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِّتُمْ»، وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «قِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، فَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِصَرٍ نَافِذٍ كَفُّوا»، وقال الإمام الأوزاعي إمام أهل الشام رحمه الله: «عليك بآثار من سلف، وإن رفضك النَّاسُ، وإيَّاك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول»، وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: «إلزم طرق الهدى، ولا يغُرْك قِلَّةُ السَّالِكِينَ، وإيَّاك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين».

هذا وإن شريعة الله تعالى محفوظة من التغير والتبديل، وقد تكفَّلَ الله تعالى بحفظها فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في حديثه: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ: يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»^(١).

وهو حديثٌ حَسَنٌ بطرقه وشواهده.

(١) أخرجه ابن وضاح في البدع والنهي عنها (١/ ٢٥ برقم ١)، البزار في المسند (١٦/ ٢٤٧ برقم ٩٤٢٣)، الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٠/ ١٧ برقم ٣٨٨٤)، الأجرى في الشريعة (١/ ٢٦٩)، الطبراني في مسند الشاميين (١/ ٣٤٤ برقم ٥٩٩)، الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول (١/ ١٠٢٧ برقم ١١٦٣)، ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ١٩٨ برقم ٣٣).



نسأل الله تعالى أن يهدينا للعقيدة الصّافية، والسّريرة النّقيّة الطّاهرة، والأخلاق المرضيّة الفاضلة عند الله تعالى، وأن يعافينا من اتهام الأبرياء. وأن يُخَيِّننا على الإسلام، وأن يَمِيتنا على الإيمان وشريعة النّبي محمّد عليه الصّلاة والسّلام. اللهمّ توفّنا مسلمين، وألحقنا بالصّالحين، غير خزايا ولا مفتونين، واغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب. ونسأله تعالى أن يلهمنا الصّواب في القول والعمل.

قال تبارك وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١-٧٠]

كما نسأله تعالى أن يجعل قلوبنا طاهرة من الحقد والحسد، وعامرة بذكر الله تعالى والصّلاة على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يلهمنا القول بالحق في الرضى والغضب، وأن يرزقنا التقوى في السر والعلانية ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [المدثر: ٥٦]، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

طالب العلم الشّريف، العبد الفقير إلى الله تعالى العلي القدير عبد القادر الأرنبوط .

التوقيع، دمشق ١ ربيع الأول (١٤١٣هـ ٢٩ آب ١٩٩٢م).

والظّاهر أنّ المحقّق متشرّب بالمنهج الوهابي، فقد خطأ الإمام النّووي في استشهاده بقصّة العتبي، مع أن أغلب من فسّروا قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ



إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿النساء: ٦٤﴾ استشهدوا بقصة العتبي... ومع أن إسناد الرواية فيه مقال، لكن الشاهد هو إيراد العديد من العلماء لها في كتبهم... لأنهم فهموا من الآية أن استغفار الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاصلٌ بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، ولذلك حُتوا على ضرورة الذهاب لزيارته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسؤاله الاستغفار، لأن الله أمره بالاستغفار لzáثيره، وأذن له في الشفاعة في العصاة والمذنبين، وهذا تجده واضحاً بيّناً في كتب المفسرين عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، وكذا في كتب الفقه في باب زيارة قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو زيارة المدينة المنورة... كما أن أبيات العتبي مكتوبة على واجهة حجرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشريفة في العمود الذي بين شبّاك الحجرة النبوية يراها القاصي والداني منذ مئات السنين، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على القبول، ولم يعترض عليها أحد، حتى جاء من جعلوا السلف شمامعة علّقوا عليها مصائبهم وطاماتهم فمنعوا من التوسّل به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذا زيارة قبره عليه الصّلاة والسلام... وهذا من فهمهم السّقيم للغة العرب التي طالها عبثهم من خلال منعهم المجاز في لغة القرآن العربي العظيم... ذلكم الفهم السّقيم الذي ما سبقهم إليه أحد... الفهم الذي عاد على مجموع الأمة بالفرقة والتّفرة والتكفير والتّفير وعظائم الأمور...

ومن العلماء الذين ذكروا واستشهدوا في كتبهم بقصة العتبي:



الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي،
الشَّهير بالماوردي (٤٥٠هـ) ^(١).

والإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُشْرُو جِردِي الخراساني،
أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ) ^(٢).

والإمام نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم ابن داود النَّابِلِسي المقدسي،
أبو الفتح الشَّافعي (٤٩٠هـ) ^(٣).

والإمام أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرَّاغِب الأصفهاني
(٥٠٢هـ) ^(٤).

والإمام الرُّوياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل (٥٠٢هـ) ^(٥).

والإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطُّوسي (٥٠٥هـ) ^(٦).

والإمام أَبُو سَعْدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ

(١) انظر: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشَّافعي وهو شرح مختصر المزني (٤/٢١٤-٢١٥).

(٢) انظر: شعب الإيَّان (٦/٦٠-٦١).

(٣) انظر: أمالي أبي الفتح المقدسي (المجلس الحادي والعشرون بعد المائة) (ص ٥).

(٤) انظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (٢/٤٨٩).

(٥) انظر: بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي) (٤/١٠٣).

(٦) انظر: إحياء علوم الدِّين (١/٢٥٩).



بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَغْدَادِيِّ الْأَصْلَ، الْأَصْبَهَانِيَّ (٥٤٠هـ) ^(١).

والإمام أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليميني الشافعي (٥٥٨هـ) ^(٢).

والإمام ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ) ^(٣).

والإمام محمد بن علي بن شعيب، أبو شجاع، فخر الدين، ابن الدهان (٥٩٢هـ) ^(٤).

والإمام ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (٦٤٣هـ) ^(٥).

والإمام محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار (٦٤٣هـ) ^(٦).

والإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري

(١) انظر: مجلسان لأبي سعد البغدادي (ص ٨).

(٢) انظر: البيان في مذهب الإمام الشافعي (٤/ ٣٧٨-٣٧٩).

(٣) انظر: معجم الشيوخ، ثقة الدين ابن عساكر (١/ ٥٩٩).

(٤) انظر: تقويم النظر في مسائل خلافة ذائعة، ونبد مذهبية نافعة (٢/ ١٥٧).

(٥) انظر: المنتقى من مسموعات مرو (ص ٢٣٩-٢٤٠).

(٦) انظر: الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص ١٥٨-١٦٠).



الخزرجي شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ) ^(١).

والإمام أبو زكريّا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ) ^(٢).

والإمام عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (٦٨٢هـ) ^(٣).

والإمام أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (٦٨٤هـ) ^(٤).

والإمام عبد الصمد بن عبد الوهاب بن أبي الحسن محمد بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين أمين الدين أبو اليمن بن عساكر الدمشقي نزيل مكة (٦٨٦هـ) ^(٥).

والإمام زين الدين المنجي بن عثمان بن أسعد ابن المنجي التتوخي الحنبلي (٦٩٥هـ) ^(٦).

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٦٥-٢٦٦).

(٢) انظر: المجموع شرح المذهب (٨/ ٢٧٢-٢٧٤ باختصار)، وانظر: الأذكار للنووي (ص ٣٥٢).

(٣) انظر: الشرح الكبير على متن المقنع (٣/ ٤٩٤).

(٤) انظر: الذخيرة (٣/ ٣٧٥-٣٧٦)، وانظر: الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق) (٣/ ٥١-٥٢).

(٥) انظر: إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص ٥٤-٥٥).

(٦) انظر: الممتع في شرح المقنع (٢/ ٢١٤).



والإمام أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرِّفعة (٧١٠هـ) ^(١).

والإمام أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (٧٤٥هـ) ^(٢).

والإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ) ^(٣).

والإمام محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيّب المكي الحسني الفاسي (٨٣٢هـ) ^(٤).

والإمام أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئزي (٨٤٥هـ) ^(٥).

والإمام أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (٨٧٥هـ) ^(٦).

والإمام إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق،

(١) انظر: كفاية النبيه في شرح النبيه (٧/ ٥٣٧-٥٣٨).

(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير (٣/ ٦٩٣).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٤٧-٣٤٨).

(٤) ((انظر: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢/ ٤٦٢-٤٦٣).

(٥) انظر: إمتاع الأسباع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (١٤/ ٦١٥).

(٦) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٢/ ٢٥٧).



برهان الدّين (٨٨٤هـ) ^(١).

والإمام عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السيوطي (٩١١هـ) ^(٢).

والإمام علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السّمهودي (٩١١هـ) ^(٣).

والإمام أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العبّاس، شهاب الدّين (٩٢٣هـ) ^(٤).

والإمام محمّد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشّافعي، الشّهير بـ «بَحْرَق» (٩٣٠هـ) ^(٥).

والإمام محمّد بن يوسف الصّالحي الشّامي (٩٤٢هـ) ^(٦).

والإمام حسين بن محمّد بن الحسن الدّيار بَكْري (٩٦٦هـ) ^(٧).

والإمام محمّد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى الحنبلى الشّهير بابن

(١) انظر: المبدع في شرح المقنع (٢٣٦/٣).

(٢) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/٥٧٠-٥٧١).

(٣) انظر: خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١/٤٤٦-٤٥١).

(٤) انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣/٥٩٦-٥٩٧).

(٥) انظر: حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار (ص ٤٩٤).

(٦) انظر: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد (١٢/٢٨٠-٢٨٢)، وانظر: (١٢/٣٩٠).

(٧) انظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (٢/١٧٥-١٧٦).



النَّجَّار (٩٧٢هـ) (١).

والإمام منصور بن يونس بن صلاح الدِّين ابن حسن بن إدريس
البهوتي الحنبلي (١٠٥١هـ) (٢).

والإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب
الدِّين بن محمد الزُّرقاني المالكي (١١٢٢هـ) (٣).

والإمام سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجميل
(١٢٠٤هـ) (٤).

والإمام محمد بن محمد بن الحسيني الزَّبيدي الشَّهير بمرتضى (١٢٠٥هـ) (٥).

والإمام أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الشَّرواني
(١٢٥٣هـ) (٦).

(١) انظر: معونة أولى النهى، شرح المنتهى منتهى الإرادات (٤/٢٤٧-٢٤٨).

(٢) انظر: كشف القناع عن متن الإقناع (٢/٢١٥).

(٣) انظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ١٢/١٩٩-٢٠٠.

(٤) انظر: فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثم شرحه في شرح منهج الطلاب) (٢/٤٨٥).

(٥) انظر: اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدِّين (٤/٤٥٥).

(٦) انظر: نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن (ص ١٢).



والإمام أبو بكر (المشهور بالبكري) بن محمد شطا الدميّاطي (المتوفى:

بعد ١٣٠٢هـ) ^(١).

والإمام محمد سيّد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر (١٤٣١هـ) ^(٢).

وذكرها أصحاب الموسوعة الفقهية الكويتية ^(٣)...

فجمهور أهل العلم - كما رأيت - استشهدوا بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، على استحباب زيارة قبر الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والدُّعاء عنده، والتَّوَسُّلُ به إلى الله تعالى، مستشهدين بقصة العتبي... ومع ذلك لم يرق للبعض ما سارت عليه الأئمة قروناً طوالاً، مع أنه لم يؤثر عن أحد السلف أو من الخلف قبل ظهور ابن تيمية أنه منع زيارة قبور الأنبياء والصّالحين، والدُّعاء عند قبورهم، والتَّوَسُّلُ بهم إلى الله تعالى ^(٤).

فراحوا يوردون واهي الشُّبهات والاعتراضات لتوهين الأدلة التي استدلّ بها جمهور الأئمة على جواز زيارته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والدُّعاء عنده، والتَّوَسُّلُ به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الله تعالى...

(١) انظر: إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرّة العين بمهمات الدين) (٢/٣٥٧).

(٢) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٣/٢٠١).

(٣) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (١٤/١٥٧).

(٤) انظر: مجلة الأزهر، الجزء الخامس، المجلد الثاني، جهاى الأول سنة ١٣٥٠هـ، مقال للدجوي بعنوان: التوسل.



يقول الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (١٤٢١ هـ) محتجاً ومانعاً من الاستدلال بالآية على زيارته والدعاء والتوسل به إلى الله تعالى: «وهذه الآية استدلل بها دعاة القبور !!! الذين يدعون القبور ويستغفرونها حيث قالوا: لأن الله قال لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، فأنت إذا أذنبت، فأذهب إلى قبر النبي عليه الصلاة والسلام، واستغفر الله ليستغفر لك الرسول.

ولكن هؤلاء ضلُّوا ضلالاً بعيداً !!! لأن الآية صريحة، قال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، ولم يقل: إذا ظلموا أنفسهم جاءوك، فهي تتحدث عن شيء مضى وانقضى، يقول: لو أنهم إذا ظلموا أنفسهم بما أحدثوا، ثم جاءوك في حياتك، واستغفروا الله، واستغفر لهم الرسول، لوجدوا الله تواباً رحيماً، أمّا بعد موت الرسول عليه الصلاة والسلام؛ فإنه لا يمكن أن يستغفر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأحد؛ لأنه انقطع عمله، كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(١).

(١) قال الشيخ الأرناؤوط: «إسناده صحيح. وأخرجه الدارمي (٥٥٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٨)، ومسلم (١٦٣١) (١٤)، وأبو داود في «السنن» برواية أبي الحسن ابن العبد كما في «تحفة الأشراف» ١٠/ ٢٢١، والترمذي (١٣٧٦)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (٤٣٠)، والنسائي ٦/ ٢٥١، وأبو يعلى (٦٤٥٧)، وابن خزيمة (٢٤٩٤)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٤٦)، وابن حبان (٣٠١٦)، والطبراني في «الدعاء» (١٢٥١)، والبيهقي في «السنن» ٦/ ٢٧٨، وفي «الشعب» (٣٤٤٧)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ١/ ١٩٠، والبعثي (١٣٩) من طرق عن إسماعيل بن جعفر بهذا الإسناد. وقال الترمذي: حسن صحيح. وأخرجه أبو



فعمل النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه بعد موته لا يمكن، لكنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكتب له أجر كلِّ ما عملته الأُمَّة، فكلُّ ما عملنا من خير وعمل صالح من فرائض ونوافل، فإنَّه يكتب أجره للرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام؛ لأنَّه هو الذي علَّمنا، فهذا داخل في قوله: «أو علم ينتفع به». الحاصل أنَّه لا دلالة في هذه الآية على ما زعمه هؤلاء الدَّاعون لقبر النَّبِيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام»^(١).

وابن عثيمين بكلامه هذا يخالف عموم علماء أُمَّة محمَّد، ويُصرِّح بأنَّهم ضلُّوا ضلالاً بعيداً، بل هو يخالف الأُمَّة التي بيَّن لها ورثة الأنبياء الحقَّ من الباطل، أولئك الجهابذ الأساطين الذين جوَّزوا التَّوَسُّل واحتجُّوا له بالأدلة... ومن أدلَّتْهم: الآية التي أنكر ابن عثيمين أن تكون دليلاً على التَّوَسُّل، مع العلم أنَّ جلَّ المسائل التي خالفوا فيها هي ممَّا عليه الأُمَّة، فهم لا يتورَّعون عن مخالفة الأُمَّة، ويزعمون أنَّهم وحدهم على الحقِّ، وأنَّ ما عليه غيرهم هو الباطل، وسيبيِّن لك ضلال ابن عثيمين في هذه المسألة من خلال مناقشة ما عرضه من أدلَّة على ما ذهب إليه في كلامه الآتي بعد قليل...

داود (٢٨٨٠)، والدولابي في «الكنى» ١/ ١٩٠، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٤٧)، والطبراني في «الدعاء» (١٢٥٠) و (١٢٥٢) و (١٢٥٣) و (١٢٥٤) و (١٢٥٥)، والبيهقي ٦/ ٢٧٨، وابن عبد البر ١٥/ ١ من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن، به. انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل (٤٣٨/ ١٤) حديث رقم (٨٨٤٤)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

(١) انظر: شرح رياض الصالحين، محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين، (٢/ ٢٥٧-٢٥٨)، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـ.



وقد زعم ابن عبد الهادي، أن الاستشهاد بالآية على جواز التَّوَسُّلِ برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس في محلّه، فذهب إلى تخصيص قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، بما قبل الموت^(١).

والحقيقة أن تخصيص الآية المذكورة بما قبل الموت بدون حُجَّةٍ تعصّب واتباع للهوى، لأن ترك المطلق على إطلاقه هو ممّا اتَّفَقَ عليه أهل الحقّ، والتقيد لا يكون إلّا بحجّة، ولا حُجّة هنا لتقيّد الآية، بل فقهاء المذاهب حتى الحنابلة على شمول الآية لما بعد الموت، والأنبياء أحياء في قبورهم^(٢).

والسبب أن الآية عامّة لوقوع الفعل ﴿جَاءُوكَ﴾ في حيّز الشرط الذي يدلّ على العموم، فقد تقرّر في علم الأصول: أن أعلى صيغ العموم ما وقع في سياق الشرط^(٣).

ولذلك فهم العلماء من الآية العموم، ونصّوا على أنه يُستحب لمن زار

(١) انظر: الصارم المنكي في الردّ على الشبكي، ابن عبد الهادي، (ص ٣١٩ فما بعدها)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥ م.

(٢) انظر: مقالات الكوثري، محمّد بن زاهد الكوثري، (ص ٣٨٧ بتصرّف)، مطبعة الأنوار، القاهرة.

(٣) انظر: المسودة في أصول الفقه، آل تيمية (ص ١٠١ فما بعدها)، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني (٣٠٦/١)، تحقيق: تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م، تلقيح المفهوم في تنقيح صيغ العموم، خليل بن كيكليدي العلائي الدمشقي (ص ١٢٦)، بلا.



القبر الشريف أن يقرأ هذه الآية...

أمّا الشَّيْخ مُحَمَّدُ الْعِثِمِيْن فقد اعترض على الاستدلال بالآية على جواز التَّوَسُّل، وأتى بما يضحك الشَّكْلِي...، حيث ذهب إلى أنَّ استغفار الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته أمرٌ متعذَّر... فقال في موضع آخر: «فإذا قال قائل: جئت إلى الرَّسُول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عند قبره، وسألته أن يستغفر لي، أو أن يشفع لي عند الله فهل يجوز ذلك أو لا؟ قلنا: لا يجوز. فإذا قال: أليس الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، قلنا له: بلى، إنَّ الله تعالى يقول ذلك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا﴾، وإذ هذه ظرف لما مضى، وليست ظرفاً للمستقبل، لم يقل الله: (ولو أنَّهُمْ إذا ظلموا)، بل قال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، فالآية تتحدَّث عن أمرٍ واقع في حياة الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستغفار الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد مماته أمرٌ متعذَّر، لأنَّه إذا مات العبد انقطع عمله إلَّا من ثلاث، كما قال الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

فلا يمكن لإنسان بعد موته أن يستغفر لأحد، بل ولا يستغفر لنفسه أيضاً، لأنَّ العمل انقطع»^(١).

هذا ما قاله الشَّيْخ مُحَمَّدُ الْعِثِمِيْن، وفي كلامه عدَّة مؤآخذات:

(١) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيْخ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعِثِمِيْن، مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ الْعِثِمِيْن (٢/ ٣٤٥)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الطبعة: الأخيرة، ١٤١٣هـ.



١- أنه قصر ﴿إِذْ﴾ على الماضي فقط، وهذا بجانب للصواب فـ ﴿إِذْ﴾ كما تستعمل للماضي تستعمل للمستقبل، وقد دللت على ذلك آيات الكتاب العزيز، قال الإمام محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور (٣٧٠هـ): «الْعَرَبُ تَضَعُ ﴿إِذْ﴾ لِلْمُسْتَقْبَلِ، وَ﴿إِذَا﴾ لِلْمَاضِي. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فِرْعَوْنُ وَأَخْذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبا: ٥١]، مَعْنَاهُ: وَلَوْ تَرَى إِذْ يَفْرَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

قلت: ومن الآيات التي جاء الظرف ﴿إِذْ﴾ فيها للمستقبل:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوَى الْعَذَابُ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، ورؤيتهم العذاب لا تكون إلا في القيامة، حيث يرى المشركون شدة عذاب الله وقوته...

وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]، والتبرؤ يكون يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نَرُدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧]، والوقوف على النار لا يكون إلا يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٠]، وهذا الوقوف لا يكون إلا في القيامة، حيث يُوبَّخون على كفرهم...

(١) انظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (٣٧٠/١٥)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.



وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وهذا لا يكون إلا عند الوفاة، وهو أمر مستقبلي بالنسبة لكل حيٍّ... فغمرات الموت هي نزعاته وسكراته...

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْنَ بَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠]، وهذا كسابقه، أمر مستقبلي لا يكون إلا عند الموت حيث ستعمد الملائكة إلى ضرب الكفرة على وجوههم وأذنانهم...

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وكلها تتحدث عن أمور مستقبلية... وهناك العديد من المعاني التي يستعمل فيها الظرف ﴿إِذْ﴾، استوعبها جميعاً الإمام عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (٧٦١هـ) في كتابه: «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»^(١).

ومن الجدير بالذكر هنا: أن ابن العثيمين من أشد المتحمسين لنفي المجاز من القرآن الكريم، ولذلك لم يتردد البتة حين اصطدم بقول الله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ [الكهف: ٧٧]، أن يُصرِّح بالقول: «بل للجدار إرادة؛ كما قال تعالى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾»^(٢).

(١) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام (١١١-١١٩)، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (٢/ ٢٥)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ.



وماذا يقول ابن عثيمين في قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾

[البقرة: ١٨٧].

وماذا يقول ابن العثيمين في قول الله تعالى: ﴿وَسَلَّى الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ [يوسف: ٨٢]، هل سيسأل شوارع القرية أو بيوتها أو... وماذا عن الجمال؟؟؟ هل سيسأل الإبل أو الدواب؟؟؟

وماذا عن قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]

بل ماذا يقول في قول الله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

وماذا يقول في قول الله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]

وقول الله تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: ١٨]... وصدق الله العظيم: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]... لقد طبّق ابن العثيمين حكاية المثل السائر: عنزة ولو طارت...

٢. أنه حكم بتعذر استغفار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... لأنه مات... وهذا خطأ واضح بيّن، لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيٌّ في قبره، وقد تضافرت الأحاديث الدالة على حياته، منها:



قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصَّحِيح: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلُّون»^(١).

فالحديث يدلُّ دلالة واضحة على أنَّ الأنبياء أحياء في قبورهم، وأنَّهم يصلُّون، والصَّلاة تستدعي جسداً حياً، قال الإمام القرطبي في كلامه على حديث صلاة موسى عليه السَّلام في قبره: «... وهذا الحديث يدلُّ بظاهره على أنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى موسى رؤية حقيقيَّة في اليقظة، وأنَّ موسى كان في قبره حياً يُصلي فيه الصَّلاة التي كان له يصلِّيها في الحياة، وهذا كله مُمكنٌ لا إحالة في شيء منه، وقد صحَّ أنَّ الشُّهداء أحياء يُرزقون، ووجد منهم من لم يتغيَّر في قبره من السَّنين كما ذكرناه. وإذا كان هذا في الشُّهداء كان في الأنبياء أخرى وأولى، فإنَّ قيل: كيف يصلُّون بعد الموت وليس تلك الحال

(١) أخرجه البزار في المسند (١٣/٢٩٩ برقم ٦٨٨٨)، أبو يعلى في المسند (٦/١٤٧ برقم ٣٤٢٥)، وصحَّحه المحقق، البيهقي في حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم (ص ٦٩ برقم ١)، وذكره الهيثمي في المجمع (٨/٢١١ برقم ١٣٨١٢)، تحقيق: حسام الدِّين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، وقال: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالبَزَّازُ، وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى ثِقَاتٌ. قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/٤٨٧): «وَقَدْ جَمَعَ البَيْهَقِيُّ كِتَاباً لَطِيفاً فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي قُبُورِهِمْ، أُوْرِدَ فِيهِ حَدِيثُ أَنَسٍ «الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءُ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ»، أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، وَهُوَ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِ عَنِ الْمُسْتَلِمِ بْنِ سَعِيدٍ، وَقَدْ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حَبَّانٍ عَنِ الْحَجَّاجِ الْأَسَدِ، وَهُوَ بْنُ أَبِي زِيَادٍ الْبَصْرِيُّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مُعِينٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْهُ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ لَكِنْ وَقَعَ عِنْدَهُ عَنْ حَجَّاجِ الصَّوَّافِ وَهُوَ وَهُمْ، وَالصَّوَّابُ الْحَجَّاجُ الْأَسَدُ، كَمَا وَقَعَ التَّضَرُّيخُ بِهِ فِي رِوَايَةِ البَيْهَقِيِّ وَصَحَّحَهُ البَيْهَقِيُّ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنِ الْمُسْتَلِمِ...»، وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير، (١/٤٢٦)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م: «قَالَ السَّمْعُودِيُّ رِجَالَهُ ثِقَاتٌ وَصَحَّحَهُ البَيْهَقِيُّ».



حال تكليف ؟ فالجواب: أن ذلك ليس بحكم التكليف، وإنما ذلك بحكم الإكرام لهم والتشريف، وذلك أنهم كانوا في الدنيا حُبَّتْ لهم عبادة الله تعالى والصَّلاة، بحيث كانوا يلزمون ذلك، ثم توفُّوا وهم على ذلك، فشرَّفهم الله تعالى بعد موتهم بأن أبقي عليهم ما كانوا يحبُّون، وما عُرفوا به، فتكون عبادتهم إلهاميَّة كعبادة الملائكة، لا تكليفيَّة، وقد وقع مثل هذا لثابت البناني رضي الله عنه ؛ فإنَّه حُبَّتْ الصَّلاة إليه حتى كان يقول: اللهمَّ إن كنت أعطيت أحداً يصليَّ لك في قبره، فأعطني ذلك. فرآه مُلجِده، بعدما سوَّى عليه لحده قائماً يصليَّ في قبره»^(١).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من أحد يسلم عليَّ إلَّا ردَّ الله إليَّ رוחي حتى أردَّ عليه السَّلام»^(٢).

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٩/ ١٠٤).

(٢) قال الأستاذ محمود سعيد ممدوح: «أخرجه أحمد (٢/ ٥٢٧)، وأبو داود (٢/ ٢٩٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٤٥)، وفي حياة الأنبياء (ص ١١)، وفي الشعب (٢/ ٢١٧)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٣٥٣). جميعهم من طريق أبي صخر حميد بن زياد، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال: (ما من أحد يسلم عليَّ إلَّا ردَّ الله عليَّ رוחي حتى أردَّ عليه السَّلام)».

أبو صخر حميد بن زياد قال عنه أحمد وابن معين: لا بأس به، وثقه الدارقطني، وابن حبان، وقال البغوي: مدني صالح الحديث.

وقال ابن عدي: وهو عندي صالح الحديث، وثقه ابن شاهين. وضعفه يحيى بن معين في رواية وكذا النسائي. وذكره الذهبي في جزء «من تكلم فيه، وهو موثق» (ص ٧٣). ثم وثقه من اتفق الأئمة على قبول توثيقه والعمل بمقتضاه، فقد أخرج له مسلم في صحيحه.

فالرجل حسن الحديث على الأقل، فلا تلتفت لتشغيب ابن عبد الهادي، فإنه جعل الاختلاف في إسم وكنية الراوي سبباً لرد حديثه، ولو كان الاختلاف في الاسم والكنية سبباً لتضعيف



فإن قيل: قوله في الحديث: «إلا ردَّ الله عليَّ رُوحِي حتى أردَّ عليه»، دالٌّ على عدم استمرار الحياة، فالجواب من وجوه:

الأوَّل: أنَّ البيهقي استدلَّ به على حياة الأنبياء، قال: وإنَّما أراد - والله أعلم - إلا وقد ردَّ الله عليَّ رُوحِي حتى أردَّ عليه.

الثاني: أنَّ السُّبكي، قال: يحتمل أن يكون ردًّا معنويًّا، وأن تكون روحه الشَّريفة مشغلة بشهود الحضرة العليَّة والملا الأعلى عن هذا العالم، فإذا سلَّم عليه أقبلت روحه على هذا العالم لتدارك السَّلام وترد على المسلَّم، يعنى: أنَّ ردَّ روحه الشَّريفة النفات رُوحاني وتنزُّلٌ إلى دوائر البشريَّة من الاستغراق في الحضرة العليَّة.

الثالث: قال بعضهم: هو خطاب على مقدار فهم المخاطبين في الخارج من الدُّنيا أنَّه لا بدَّ من عود روحه حتى يسمع ويحيب، فكأنَّه قال: أنا أجيب ذلك تمام الإجابة، وأسمعه تمام السَّماع مع دلالاته على ردَّ الرُّوح عند سلام أول مسلَّم ولم، يرد أنها تُقبض، بعد ولا قائل بتكرُّر ذلك، إذ يفضي ذلك إلى

الراوي لفتح باب جديد لتضعيف الرواة، وعند ذلك فللعقلاء أن يقولوا: رحمة الله على الحديث وعلومه، فكم من راوٍ حُتلف في اسمه وكنيته، وهو ثقة، وكم من راوٍ اتفق على اسمه وكنيته وهو ضعيف.

والحاصل أن حميد بن زياد حسن الحديث.

أما يزيد بن عبد الله بن قسيط فقد احتج به الجماعة، ووثقه النسائي وابن حبان، وابن عبد البر، وغيرهم، وقال ابن معين: لا بأس به.

فالحديث حسن بهذا الإسناد. والله أعلم انظر: رفع المنارة لتخريج أحاديث التوشل والزياره، محمود سعيد ممدوح، (ص ٣٥٥-٣٥٦)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.



توالي موتات لا تحصر، مع أننا نعتقد ثبوت الإدراكات، كالعلم والسَّماع لسائر الموتى فضلاً عن الأنبياء، ونقطع بعودة الحياة لكل ميّت في قبره، كما ثبت في السنّة لأجل السُّؤال، فيجب الإيمان به كالإيمان بنعيم القبر وعذابه، وإدراك ذلك من الأعراض المشروطة بالحياة، وقد يقال: لو كانوا أحياء لرأيانهم، فنقول لهم: إنَّ الملائكة أحياء، والشُّهداء أحياء، والجنُّ أحياء، ولا نراهم، وتجاوز رؤيتهم من حيث أن كلَّ موجود يمكن رؤيته، وقد ألّف الإمام الشَّيوطي رحمه الله تعالى كتاباً سمّاه: «نور الحلك في جواز رؤية الجنِّ والملك»، وتعرّض فيه لجواز رؤية النّبِيِّ أيضاً، وأورد لذلك أدلّة، جزاه الله خيراً^(١).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): «وَيَمَّا يُشْكِلُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ»، وَرَوَاتُهُ ثِقَاتٌ، وَوَجْهُ الْإِشْكَالِ فِيهِ أَنَّ ظَاهِرَهُ أَنَّ عَوْدَ الرُّوحِ إِلَى الْجَسَدِ يَقْتَضِي انْفِصَالَهَا عَنْهُ وَهُوَ الْمَوْتُ. وَقَدْ أَجَابَ الْعُلَمَاءُ عَنْ ذَلِكَ بِأَجْوِبَةٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي أَنَّ رَدَّ رُوحِهِ كَانَتْ سَابِقَةً عَقِبَ دَفْنِهِ لَا أَنَّهَا تُعَادُ ثُمَّ تُنْزَعُ ثُمَّ تُعَادُ.

الثَّانِي: سَلَّمْنَا لَكِنْ لَيْسَ هُوَ نَزْعُ مَوْتٍ بَلْ لَا مَشَقَّةَ فِيهِ.

الثَّالِثُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالرُّوحِ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِذَلِكَ.

الرَّابِعُ: الْمُرَادُ بِالرُّوحِ النَّطْقُ فَتَجُوزُ فِيهِ مِنْ جِهَةِ خِطَابِنَا بِمَا نَفْهَمُهُ.

(١) انظر: منهج السلف في فهم النصوص (ص ١٣٤-١٣٥).



الخَامِسُ: أَنَّهُ يَسْتَغْرِقُ فِي أُمُورِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى، فَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْهِ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهَمُّهُ لِيُجِيبَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ.

وَقَدْ اسْتَشْكَلَ ذَلِكَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى وَهُوَ أَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ اسْتِغْرَاقَ الزَّمَانِ كُلِّهِ فِي ذَلِكَ لِاتِّصَالِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ بِمَنْ لَا يُحْصَى كَثَرَةً، وَأُجِيبَ: بِأَنَّ أُمُورَ الْآخِرَةِ لَا تُدْرَكُ بِالْعَقْلِ وَأَحْوَالِ الْبَرْزَخِ أَشْبَهُ بِأَحْوَالِ الْآخِرَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حياتي خير لكم، تُحدثون ويُحدث لكم، ووفاتي خير لكم، تُعرض عليّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدتُ الله عليه، وما رأيت من شرٍّ استغفرتُ لكم»، والحديث سبق تخريجه...

والحديث يدلُّ دلالة صريحة واضحة على أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُ بِأَعْمَالِنَا لِأَنَّهُا تُعْرَضُ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَغْفِرُ اللهُ لَنَا إِنْ كَانَتْ أَعْمَالُنَا قَبِيحَةً... فدلالة الحديث على استغفار الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمؤمنين العاصين المذنبين واضحة جليّة، ولذلك لا غضاضة في الدُّعاء عنده، والتَّوَسَّلَ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وسؤاله الاستغفار لعباد الله المذنبين...

وقد أخبرنا الله تعالى في القرآن أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدٌ عَلَى أُمَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ مَا جَرَى مِنْ أُمَّتِهِ فَكَيْفَ سَيَشْهَدُ عَلَيْهِمْ !!!؟
لِذَا فَإِنَّ عَرَضَ الْأَعْمَالِ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرْوَرِيٌّ لِشَهَادَتِهِ عَلَيْنَا، قَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: «أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرِو أَنَّهُ

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦/٤٨٨).



سَمِعَ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ إِلَّا يُعْرَضُ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتُهُ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً، فَيَعْرِفُهُمْ بِسَيِّمَاهُمْ، لِيَشْهَدَ عَلَيْهِمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] ^(١).

ومن المعلوم، أن عرض الأعمال ليس خاصاً به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل يعمُّ قرابة الإنسان، كما ورد في قوله عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى أَقَارِبِكُمْ وَعَشَائِرِكُمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا اسْتَبَشَرُوا بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّهِمْ، حَتَّى تَهْدِيَهُمْ كَمَا هَدَيْتَنَا» ^(٢).

قلت: وهذا تفسير ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، فقد قال الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ) في تفسير هذه الآية: «وَقَدْ وَرَدَ: «أَنَّ أَعْمَالَ الْأَحْيَاءِ تُعْرَضُ عَلَى الْأَمْوَاتِ مِنَ الْأَقْرَبَاءِ وَالْعَشَائِرِ فِي الْبَرْزَخِ، كَمَا قَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ: حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى أَقْرَبَائِكُمْ وَعَشَائِرِكُمْ فِي قُبُورِهِمْ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا اسْتَبَشَرُوا بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ قَالُوا: «اللَّهُمَّ، أَلْهِمَّهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِطَاعَتِكَ».

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَمَّنْ سَمِعَ أَنَسًا

(١) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (٢/ ٤٢ برقم ١٦٦).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٦٥ برقم ١٢٧١٣)، عالم الكتب، الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ١٢٩ برقم ٣٨٨٧)، المعجم الأوسط (١/ ٥٣ برقم ١٤٨).



يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى أَقَارِبِكُمْ وَعَشَائِرِكُمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا اسْتَبَشَرُوا بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ قَالُوا: اللَّهُمَّ، لَا تُثْنِهِمْ حَتَّى تَهْدِيَهُمْ كَمَا هَدَيْتَنَا»^(١).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يَصَلِّيَ عَلَيَّ أَحَدٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا عَرَضْتُ عَلَيَّ صَلَاتَهُ»^(٢).

وجاء في رواية ابن أبي شيبة، والطبراني، وابن ماجه، والبيهقي: «... فقال رجل يا رسول الله: كيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أُرمت ؟ يعني بليت، فقال:» إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»^(٣).

قال الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (١٢٥٠هـ) بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الدالة على تحريم أكل أجساد الأنبياء على الأرض، قال: «وَالْأَحَادِيثُ فِيهَا مَشْرُوعِيَّةُ الْإِكْتِسَارِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَنَّهَا تُعْرَضُ عَلَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَّهُ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٠٩/٤)، والحديث أخرجه أحمد في المسند (٣/١٦٥) برقم (١٢٧١٣)، عالم الكتب.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٢/٤٢١) برقم ٣٥٧٧، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ، فَإِنَّ أَبَا رَافِعٍ هَذَا هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ (٤/٤٣٣) برقم ٢٧٦٩، ابن ماجه (١/٥٢٤) برقم (١٦٣٧).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/٥١٦، ٨٧٨٩ برقم)، الدارمي (٢/٩٨١) برقم (١٦١٣)، ابن ماجه (١/٣٤٥) برقم (١٠٨٥)، الطبراني في المعجم الكبير (١/٢١٦) برقم (٥٨٩)، البيهقي في الدعوات الكبير (٢/١٣٢) برقم (٥٢٥).



وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهٗ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»^(١). وَفِي رِوَايَةٍ لِلطَّبْرَانِيِّ «قُلْنَا: وَبَعْدَ وَفَاتِكَ؟ قَالَ: وَبَعْدَ وَفَاتِي، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ». وَقَدْ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ إِلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيَّ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَأَنَّهُ يُسَرُّ بِطَاعَاتِ أُمَّتِهِ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُبْلَوْنَ، مَعَ أَنَّ مُطْلَقَ الْإِذْرَاكِ كَالْعِلْمِ وَالسَّمْعِ ثَابِتٌ لِسَائِرِ الْمُوتَى... وَوَرَدَ النَّصُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي حَقِّ الشُّهَدَاءِ أَنَّهُمْ أَحْيَاءُ يُرْزَقُونَ وَأَنَّ الْحَيَاةَ فِيهِمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْجَسَدِ فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ»^(٢).

قال السيّد محمد بن علوي المالكي (١٤٢٥هـ): «وفهم من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا» أَنَّهُ بِمَجَرَّدِ مَا يَبْتَدِئُ الْمُصَلِّي بِالصَّلَاةِ يَسْمَعُهَا حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا.

ولقد أحسن السَّائِلُ بِالِاسْتِضَاحِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ لَهُ: وَبَعْدَ الْمَوْتِ؟ فَبَيَّنَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ذَلِكَ الْعَرَضُ بَعْدَ الْمَوْتِ لَوْجُودُ صِفَةِ الْحَيَاةِ فِيهِ»^(٣).

وقد أَكَّدَ عَلَى الْقَوْلِ بِحَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ،

(١) انظر سنن ابن ماجه (١/ ٥٢٤ برقم ١٥٣٧)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٢) انظر: نيل الأوطار، الشوكاني (٣/ ٢٩٥)، تحقيق: عصام الدين الصباطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

(٣) انظر: منهج السلف في فهم النصوص (ص ١٤٣).



فمن أقوالهم في ذلك:

قال الإمام تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (٧٧١هـ):
«فَلِذَا ثَبِتَ أَنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ، فَالْحَيُّ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَمَّا
عَالِمًا أَوْ جَاهِلًا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاهِلًا... لِأَنَّ
عِنْدَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ، يَحْسُ، وَيَعْلَمُ، وَتُعْرَضُ عَلَيْهِ
أَعْمَالُ الْأُمَّةِ، وَيَبْلَغُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مَا بَيْنَنَا»^(١).

وقال الإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
(٨٥٢هـ): «... وَقَدْ ثَبِتَ بِهِ النَّقْلُ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى حَيَاتِهِمْ. قُلْتُ: وَإِذَا ثَبِتَ
أَنَّهُمْ أَحْيَاءُ مِنْ حَيْثُ النَّقْلُ، فَإِنَّهُ يُقَوِّيه مِنْ حَيْثُ النَّظَرُ، كَوْنُ الشُّهَدَاءِ أَحْيَاءُ
بِنَصِّ الْقُرْآنِ، وَالْأَنْبِيَاءِ أَفْضَلُ مِنَ الشُّهَدَاءِ»^(٢).

وقال الإمام شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن
أبي بكر بن عثمان السخاوي (٩٠٢هـ): «وَنَحْنُ نُؤْمِنُ وَنُصَدِّقُ بِأَنَّهُ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيٌّ يُرْزَقُ فِي قَبْرِهِ، وَأَنَّ جَسَدَهُ الشَّرِيفَ لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ،
وَالْإِجْمَاعُ!!! عَلَى هَذَا»^(٣).

وقال الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ):
«وَقَالَ الْقَاضِي شَرَفُ الدِّينِ هَبَةُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَارَزِيِّ فِي كِتَابِ تَوْثِيقِ

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣/٤١١-٤١٢).

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦/٤٨٨).

(٣) ((انظر: القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع (ص ١٦٧).



عَرَى الْإِسْمَانِ: قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الْإِعْتِقَادِ: الْأَنْبِيَاءُ بَعْدَ مَا قُبِضُوا رُدَّتْ إِلَيْهِمْ أَرْوَاحُهُمْ فَهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ كَالشُّهَدَاءِ، وَقَدْ رَأَى نَبِينَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ، وَأَخْبَرَ - وَخَبَرَهُ صِدْقٌ - أَنَّ صَلَاتَنَا مَعْرُوضَةٌ عَلَيْهِ، وَأَنَّ سَلَامَنَا يَبْلُغُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ لَحُومَ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ الْبَارِزِيُّ: وَقَدْ سَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ فِي زَمَانِنَا وَقَبْلِهِ أَنَّهُمْ رَأَوْا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْبَقْعَةِ حَيًّا بَعْدَ وَفَاتِهِ، قَالَ: وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْيَمَانِ نَبَأُ ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّمَشْقِيِّ فِي نَظْمَتِهِ^(١).

وقال الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) أيضاً: «قَالَ الْأُسْتَاذُ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ طَاهِرٍ الْبَغْدَادِيُّ الْفَقِيهُ الْأُصُولِيُّ شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ فِي أَجْوَبَةِ مَسَائِلِ الْجَاحِرِيِّينَ، قَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا: أَنَّ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَأَنَّهُ يُسَرُّ بِطَاعَاتِ أُمَّتِهِ، وَيَخْزَنُ بِمَعَاصِي الْعَصَاةِ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُ تَبْلُغُهُ صَلَاةٌ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِهِ»^(٢).

وقال الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) أيضاً: «وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِي الدِّينِ الشُّبْكِيُّ: حَيَاةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ فِي الْقَبْرِ كَحَيَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَيَشْهَدُ لَهُ صَلَاةُ مُوسَى فِي قَبْرِهِ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ تَسْتَدْعِي جَسَدًا حَيًّا، وَكَذَلِكَ الصِّفَاتُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْأَنْبِيَاءِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ كُلُّهَا صِفَاتُ

(١) انظر: الحاوي للفتاوي (٢/ ١٨٠).

(٢) انظر: الحاوي للفتاوي (٢/ ١٨٠).



الْأَجْسَامَ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهَا حَيَاةً حَقِيقَةً أَنْ تَكُونَ الْأَبْدَانُ مَعَهَا كَمَا كَانَتْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْإِحْتِيَاجِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَأَمَّا الْإِذْرَاكَاتُ كَالْعِلْمِ وَالسَّمْعِ، فَلَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ ثَابِتٌ لَهُمْ وَلِسَائِرِ الْمُوتَى»^(١).

وقال الإمام الشُّيُوطِي أيضاً: «قَالَ الشَّيْخُ بَذْرُ الدِّينِ بْنُ الصَّاحِبِ فِي مُؤَلَّفٍ لَهُ فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ: هَذَا صَرِيحٌ فِي إِبْثَاتِ الْحَيَاةِ لِمُوسَى فِي قَبْرِهِ، فَإِنَّهُ وَصَفَهُ بِالصَّلَاةِ، وَأَنَّهُ قَائِمٌ، وَمِثْلُ ذَلِكَ لَا يُوصَفُ بِهِ الرُّوحُ، وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِهِ الْجَسَدُ، وَفِي تَخْصِيصِهِ بِالْقَبْرِ دَلِيلٌ عَلَى هَذَا، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ أَوْصَافِ الرُّوحِ لَمْ يَخْتَجِ لَتَخْصِيصِهِ بِالْقَبْرِ. وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ الشُّبْكِيُّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّلَاةُ تَسْتَدْعِي جَسَداً حَيّاً وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهَا حَيَاةً حَقِيقَةً أَنْ تَكُونَ الْأَبْدَانُ مَعَهَا كَمَا كَانَتْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْإِحْتِيَاجِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ الَّتِي تُشَاهِدُهَا، بَلْ يَكُونُ لَهَا حُكْمٌ آخَرُ»^(٢).

وقال الإمام عبد الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، جلال الدِّينِ الشُّيُوطِي (٩١١هـ) أيضاً: «حَيَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَبْرِهِ هُوَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ مَعْلُومَةٌ عِنْدَنَا عِلْماً قَطْعِيّاً لِمَا قَامَ عِنْدَنَا مِنَ الْأَدْلَةِ فِي ذَلِكَ وَتَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ، وَقَدْ أَلْفَ الْبَيْهَقِيُّ جُزْءاً فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي قُبُورِهِمْ»^(٣).

وقال الإمام عبد الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، جلال الدِّينِ الشُّيُوطِي (٩١١هـ) أيضاً: «وَأَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَارٍ فِي أَخْبَارِ الْمَدِينَةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، قَالَ:

(١) انظر: الحاوي للفتاوي (٢/ ١٨٤).

(٢) انظر: حاشية السندي على سنن النسائي (٣/ ٢١٣).

(٣) انظر: الحاوي للفتاوي (٢/ ١٧٨).



لم أزل أسمع الأذان والإقامة في قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الْحَرَّةِ حَتَّى عَادَ النَّاسُ»^(١).

قلت: وقد روى الإمام الدارمي في سننه بسنده عن سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ أَيَّامُ الْحَرَّةِ لَمْ يُؤَذَّنْ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا، وَلَمْ يُقَمَّ، وَلَمْ يَبْرَحْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْمُسْجِدَ، وَكَانَ لَا يَعْرِفُ وَقْتَ الصَّلَاةِ إِلَّا بِمَهْمَةٍ يَسْمَعُهَا مِنْ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ^(٢).

وقال الإمام علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السَّهْرُودِي (٩١١هـ): «وَلَا شَكَّ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَكَذَا سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحْيَاءُ فِي قُبُورِهِمْ حَيَاةً أَكْمَلَ مِنْ حَيَاةِ الشُّهَدَاءِ الَّتِي أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى بِهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ»^(٣).

وقال الإمام علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السَّهْرُودِي (٩١١هـ) أَيْضًا: «وَأَمَّا أَدَلَّةُ حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ فَمَقْتَضَاهَا حَيَاةُ الْأَبْدَانِ كَحَالَةِ الدُّنْيَا، مَعَ الْإِسْتِغْنَاءِ عَنِ الْغِذَاءِ، وَمَعَ قُوَّةِ التَّفُؤُذِ فِي الْعَالَمِ»^(٤).

وقال الإمام حسن بن عَمَّارِ بْنِ عَلِي الشَّرَنْبَلَايِ الْمِصْرِيِّ الْحَنْفِيِّ (١٠٦٩هـ): «وَمَّا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ يُرْزَقُ،

(١) انظر: الخصائص الكبرى (٢/ ٤٩٠).

(٢) أخرجه الدارمي (١/ ٢٢٧ برقم ٩٤).

(٣) انظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٤/ ١٧٩).

(٤) انظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٤/ ١٨١).



تُمْتَع بجميع الأعمال والعبادات، غير أنه حُجِبَ عن أبصار القاصرين عن شريف المقامات. ولما رأينا أكثر الناس غافلين عن أداء حقِّ زيارته، وما يسُنُّ للزائرين من الكليّات والجزئيّات، أحببنا أن نذكر بعد المناسك وأدائها ما فيه نبذة من آداب تتميماً لفائدة الكتاب، فنقول:

ينبغي لمن قصد زيارة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يكثّر من الصَّلَاة عليه، فإنّه يسمعها أو تبلغ إليه، وفضلها أشهر من أن نذكره، فإذا عاين حيطان المدينة المنورة يصليّ على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمّ يقول: اللهمّ هذا حرم نبيّك، ومهبط وحيك، فامنن عليّ بالدُّخول فيه، واجعله وقاية لي من النَّار، وأماناً من العذاب، واجعلني من الفائزين بشفاعة المصطفى يوم المآب، ويغتسل قبل الدُّخول أو بعده قبل التوجّه للزيارة إن أمكنه ويتطيّب ويلبس أحسن ثيابه، تعظيماً للقُدوم على النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثمّ يدخل المدينة المنورة ماشياً إن أمكنه بلا ضرورة بعد وضع ركبته واطمئنانه على حشمه وأمتعته، متواضعاً بالسَّكينة والوقار، ملاحظاً جلاله المكان، قائلاً: بسم الله وعلى ملّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]، اللهمّ صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل محمّد، إلى آخره، واغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك وفضلك.

ثمّ يدخل المسجد الشّريف فيصليّ تحيته عند منبره ركعتين، ويقف بحيث يكون عمود المنبر الشّريف بحذاء منكبه الأيمن، فهو موقف النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنّة، كما أخبر به صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: «منبري على حوضي»^(١).

فيسجد شكرًا لله تعالى بأداء ركعتين غير تحية المسجد شكرًا لما وفقك الله تعالى ومنَّ عليك بالوصول إليه، ثمَّ تدعو بها شئت، ثمَّ انفض متوجِّهاً إلى القبر الشريف، فتقف بمقدار أربعة أذرع بعيداً عن المقصورة الشريفة بغاية الأدب، مستدبراً القبلة، محاذياً لرأس النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووجهه الأكرم، ملاحظاً نظره السَّعيد إليك، وسماعه كلامك، وردَّه عليك سلامك، وتأمينه على دعائك، وتقول: السَّلام عليك يا سيِّدي يا رسول الله، السَّلام عليك يا نبيَّ الله، السَّلام عليك يا حبيب الله، السَّلام عليك يا نبيَّ الرَّحمة، السَّلام عليك يا شفيع الأُمَّة، السَّلام عليك يا سيِّد المرسلين، السَّلام عليك يا خاتم النَّبيين، السَّلام عليك يا مزمل، السَّلام عليك يا مدثر، السَّلام عليك وعلى أصولك الطَّيبين وأهل بيتك الطَّاهرين الذين أذهب الله عنهم الرَّجس وطهَّهم تطهيراً، جزاك الله عنَّا أفضل ما جزى نبياً عن قومه، ورسولاً عن أُمَّته، أشهد أنَّك رسول الله قد بلَّغت الرِّسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأُمَّة، وأوضحت الحجَّة، وجاهدت في سبيل الله حقَّ جهاده، وأقامت الدِّين حتى أتاك اليقين، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ وعلى أشرف مكان تشرف بحلول جسمك الكريم فيه، صلاة وسلاماً دائمين من ربِّ العالمين، عدد ما كان وعدد ما يكون بعلم الله، صلاة لا انقضاء لأمدِّها، يا رسول الله، نحن وفدك،

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٩٧/٢ برقم ٩١٤٢)، عالم الكتب، البخاري في الصحيح (٦١/٢) برقم ١١٩٦، الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣١٧/٧ برقم ٢٨٧٨)، ابن حبان في الصحيح (٦٦/٩ برقم ٣٧٥٠)، الأجرى في الشريعة (٢٣٥٦/٥ برقم ١٨٣٧)، البيهقي في شعب الإيثار، (٤٨٦/٣ برقم ٤١٤٦).



وزوّار حرمك، تشرّفنا بالحلول بين يديك، وقد جئناك من بلاد شاسعة، وأمكنة بعيدة، نقطع السّهل والوعر، بقصد زيارتك، لنفوز بشفاعتك، والنّظر إلى مآثرك ومعاهدك، والقيام بقضاء بعض حقك، والاستشفاع بك إلى ربّنا، فإنّ الخطايا قد قصمت ظهورنا، والأوزار قد أثقلت كواهلنا، وأنت الشّافع المشفّع، الموعود بالشفاعة العظمى، والمقام المحمود، والوسيلة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، وقد جئناك ظالمين لأنفسنا، مستغفرين لذنوبنا، فاشفع لنا إلى ربك، واسأله أن يميّتنا على سننك، وأن يحشرنا في زمرك، وأن يُوردنا حوضك، وأن يسقينا بكأسك، غير خزايا ولا ندامى، الشّفاعه، الشّفاعه، الشّفاعه يا رسول الله - يقولها ثلاثاً - ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] (١).

وقال الإمام محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله الشّوكاني اليمني (١٢٥٠هـ): «وَقَدْ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ إِلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيٌّ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَأَنَّهُ يُسَرُّ بِطَاعَاتِ أُمَّتِهِ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُنْكَوْنَ، مَعَ أَنَّ مُطْلَقَ الْإِذْرَاكِ كَالْعِلْمِ وَالسَّمْعِ ثَابِتٌ لِسَائِرِ الْمُوتَى. وَقَدْ صَحَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُرُّ عَلَى قَبْرِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ، وَفِي رِوَايَةٍ: بِقَبْرِ الرَّجُلِ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيَسَلُّ عَلَيْهِ إِلَّا عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ» (٢). وَلِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا: «إِذَا مَرَّ

(١) انظر: مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح (ص ٢٨٣-٢٨٤).

(٢) انظر: الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأفطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار (٢/ ١٦٦ برقم ١٨٥٨)، وانظر: تاريخ



الرَّجُلُ بِقَبْرِ يَعْرِفُهُ فَيَسْلَمُ عَلَيْهِ رَدٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعَرَفَهُ، وَإِذَا مَرَّ بِقَبْرِ لَا يَعْرِفُهُ رَدٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَصَحَّ: «أَنَّهُ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُخْرِجُ إِلَى الْبَيْعِ لِرِيزَارَةِ الْمَوْتَى وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ».

وَوَرَدَ النَّصُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي حَقِّ الشَّهَدَاءِ أَنَّهُمْ أَحْيَاءُ يُرْزَقُونَ، وَأَنَّ الْحَيَاةَ فِيهِمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْجَسَدِ، فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَحْيَاءُ فِي قُبُورِهِمْ»، رَوَاهُ الْمُنْذِرِيُّ وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ^(١).

وعلى كلِّ حال فإنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] عامَّة، تشمل الحياة والممات، ولا يوجد ما يخصُّصها بالحياة...

ثُمَّ إِنَّ اسْتِغْفَارَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاصِلٌ لْجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، سِوَاهُمْ مِنْهُمْ مَنْ أَدْرَكَ حَيَاتِهِ أَوْ لَمْ يَدْرِكْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

وقد ذكرنا -سابقاً- أنَّ جمعاً كبيراً من المفسِّرين فهم من الآية الكريمة العموم، وهو بلا شكَّ يظهر صحَّة الاستدلال بالآية الكريمة على حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنَّه حيٌّ في قبره يستغفر للمستغفرين، وهذا الفهم هو الذي فهمه جمهور الفقهاء، حيث ذكروه الآية في كتب المناسك، في صفة زيارته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



٣. أمّا عن قول ابن عثيمين: أَنَّ عمله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انقطع بموته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... فهذا فيه مغالطة كبيرة... فعمل النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ينقطع، وهو دائم إلى يوم القيامة، لأنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الدّاعي إلى ما تعلمه أمّته من الخير، فجميع الأعمال الصّادرة عن الأمّة راجع ثوابها إليه، كيف لا وهو القائل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً»^(١).

وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية: «... فَإِنَّهُ قَدْ صَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْوِزْرِ مِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً»، وَهُوَ دَاعِي الْأُمَّةِ إِلَى كُلِّ هُدًى، فَلَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ فِي كُلِّ مَا اتَّبَعُوهُ فِيهِ»^(٢).

وكذا يردُّ قوله: «واستغفار الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر متعذّر... ما

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٦٠ برقم ٢٦٧٤)، أحمد في المسند (٢/ ٣٩٧ برقم ٩١٤٩)، الدارمي (١/ ٤٤٤ برقم ٥٣٠)، ابن ماجة (١/ ٧٥ برقم ٢٠٦)، أبو داود (٤/ ٢٠١ برقم ٤٦٠٩)، الترمذي (٤/ ٣٤٠ برقم ٢٦٧٤)، ابن أبي عاصم (١/ ٥٢ برقم ١١٣)، البزار (١٥/ ٨٥ برقم ٨٣٣٨)، أبو عوانه في المستخرج (٣/ ٤٩٤ برقم ٥٨٢٣)، ابن حبان (١/ ٣١٨ برقم ١١٢)، اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٥٧ برقم ٦)، البيهقي في الاعتقاد (ص ٢٣٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ١٣٢).



أوردناه من الأدلة على إثبات حياة الأنبياء، وأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يدعو ويستغفر للأمة...

كما أن أبيات العتبي مكتوبة على واجهة حجرة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الشريفة في العمود الذي بين شباك الحجرة النبوية، يراها القاصي والداني منذ مئات السنين، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على القبول، ولم يعترض عليها أحد، حتى جاء من جعلوا السلف شماعة علّقوا عليها مصائبهم وطاماتهم التي كانت بسبب الفهم السقيم الذي ما سبقهم إليه أحد، والتي عادت على مجموع الأمة بالفرقة والتفرقة، والتكفير، وعظائم الأمور...

ومن الجدير بالذكر هنا أن علماء الأمة ذكروا في مصنفاتهم استحباب الدعاء عند قبور الصالحين بعامة، ومن ذلك ما قاله الإمام أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (٦٨١هـ) في ترجمة الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي (٥٦٩هـ): «وسمعت من جماعة من أهل دمشق يقولون: إن الدعاء عند قبره مستجاب، ولقد جرّبت ذلك فصحّ، رحمه الله تعالى»^(١).

وقال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٧٤٨هـ) في ترجمة ابن فورك: «قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ فِي (سِيَاقِ التَّارِيخِ): الْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ قَبْرُهُ بِالْحَيْرَةِ يُسْتَسْقَى بِهِ»^(٢).

(١) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١٨٧/٥).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١٥/١٧).



وقال الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٧٤٨هـ)، في ترجمة أبو بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد الأزدستاني: «قَالَ شَيْرَوْنِي: كَانَ ثَقَّةً يُحْسِنُ هَذَا الشَّأْنَ، سَمِعْتُ عِدَّةً يَقُولُونَ: مَا مِنْ رَجُلٍ لَهُ حَاجَةٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَزُورُ قَبْرَهُ وَيَدْعُوهُ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ. قَالَ: وَجَرَّبْتُ أَنَا ذَلِكَ»^(١).

وقال الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٧٤٨هـ)، في ترجمة أبي الحسن علي بن حميد بن علي الذهلي: «وَكَانَ وَرِعاً، تَقِيّاً، مُحْتَشِماً، يُتَبَرَّكُ بِقَبْرِهِ»^(٢).

وقال الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٧٤٨هـ) في ترجمة صالح بن أحمد بن محمد أبو الفضل التميمي الهمداني السمسار: «وَالدُّعَاءُ عِنْدَ قَبْرِهِ مُسْتَجَابٌ»^(٣).

وقال الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٧٤٨هـ): «قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ بْنُ سَالِمِ الْحَافِظِ: كَانَ وَقْتُ وَفَاةِ أَبِي مُحَمَّدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَحْطَ مَضَرَ، فَلَمَّا وَضَعَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ تَوَسَّلُوا بِهِ إِلَى اللَّهِ فِي إِغَاثَتِهِمْ فَسَقُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَطْراً وَابِلًا، وَمَا اخْتَلَفَ النَّاسُ إِلَى قَبْرِهِ مَدَّةً

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٤٢٨).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/١٠١).

(٣) انظر: تذكرة الحفاظ (٣/١٢٩).



الأسبوع إلّا في الوحل والطّين»^(١).

وقال الإمام شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايّماز الذّهبي (٧٤٨هـ) في ترجمة صالح بن يونس أبو شعيب الواسطي الزّاهد: «... والدّعاء عند قبره مُستجاب»^(٢).

وقال الإمام شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايّماز الذّهبي (٧٤٨هـ) في ترجمة القاسم بن محمّد بن عبد الوّيه، أبو أحمد الهَمْدَانِي الصّيرفي السّراج (٣٤٧هـ): «وكان أحد الصّالحين يُتبرّك بقبره»^(٣).

وقال الإمام شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايّماز الذّهبي (٧٤٨هـ) في ترجمة أحمد بن عليّ أبو بكر الهَمْدَانِي الشّافعي الفقيه، المعروف بابن لال: «والدّعاء عند قبره مُستجاب»^(٤).

وقال الإمام شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايّماز الذّهبي (٧٤٨هـ) في ترجمة محمّد بن الحسن بن فُورك، أبو بكر الإصبهانيّ الفقيه المتكلّم: «قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ: قَبْرُهُ بِالْحَيْرَةِ يُسْتَسْقَى بِهِ»^(٥).

(١) انظر: تذكرة الحفاظ (١١١/٤).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام وَوَفَيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ (٧٥٩/٦).

(٣) انظر: تاريخ الإسلام وَوَفَيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ (٨٥٦/٧).

(٤) انظر: تاريخ الإسلام وَوَفَيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ (٧٨٣/٨).

(٥) انظر: تاريخ الإسلام وَوَفَيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ (١٠٩/٩)، سير أعلام النبلاء (٢٤/١٣)،

وانظر: طبقات الشافعية الكبرى، الشبكي (١٣٠/٤).



وقال الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٧٤٨هـ): «... وسمعنا علي ابن صيلا، وأبي شاعر السقلاطوني، وتجنّي، وابن يلدرك، ومنو جهر، وابن شاتيل. وكان له ابن شيخ إذا جلسنا تبين كأنه الأب، وعمي على كبر، وبقي سبعين يوماً أعمى، ثم برئ وعاد بصره - يعني الابن - فسالنا الشيخ عن السبب فذكر لنا: أنه ذهب به إلى قبر الإمام أحمد، وأنه دعا وابتهل، وقلت: يا إمام أحمد، أسألك إلا شفعت فيه إلى ربك، يا رب شفعه في ولدي، ولدي يؤمن، ثم مضينا. فلما كان الليل استيقظ وقد أبصر»^(١).

وقال الإمام شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣هـ)، في ترجمة إسماعيل بن محمد بن عبد الله التستري (٧٤٨هـ): «... شيخ القراء العلامة الأوحّد، الأستاذ، المقرئ، النحوي، الأصولي، الشافعي، برع في القراءات، والأصول، والعريّة، وكان شيخ القراءات بالمدرسة الفاضليّة، مشهوراً بحسن القراءة، وجودة الأداء، انتفع به جماعة، قرأ القراءات وأجادها على الشطنوفي والصايغ وجماعة، وأخذ العريّة عن جماعة، وصحب القونوي، وأخذ عنه العريّة والأصول وغير ذلك، وكان والده من كبار الأولياء، مدفون بتستر، ينعت بالشيخ تاج الدين البناكتي، يُزار ويتبرّك به»^(٢).

وقال الإمام شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن

(١) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٧٦٨/١٣).

(٢) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٩٦-٩٧).



يوسف (٨٣٣هـ)، في ترجمة الإمام الشَّاطِبي (٥٩٠هـ): «... ودفن بالقرافة بين مصر والقاهرة بمقبرة القاضي الفاضل عبد الرَّحِيم البيساني، وقبره مشهور معروف يقصد للزيارة، وقد زرتُه مرَّات وعرض عليَّ بعض أصحابي الشَّاطِبية عند قبره، ورأيت بركة الدُّعاء عند قبره بالإجابة - رحمه الله ورضي عنه»^(١).

وقال الإمام أحمد بن إبراهيم بن محمَّد بن خليل، موفق الدِّين، أبو ذر سبط ابن العجمي (٨٨٤هـ)، في ترجمة السُّلطان نور الدِّين الشَّهيد (٥٧٨هـ): «قيل إنَّ الدُّعاء عند قبره مُستجاب»^(٢).

وقال الإمام شمس الدِّين أبو الخير محمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن محمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن محمَّد السَّخاوي (٩٠٢هـ) في ترجمة عَلِيَّ بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد أبو الحَسَن الْأَدَمِيَّ ثَمَّ الْمُضَرِّي الشَّافِعِي (٧٦٦هـ): «... وَيُقَالُ أَنَّ الدُّعاء عِنْدَ قَبْرِه مُسْتَجَاب»^(٣).

وقال الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ): «أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْحِيرِي، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّلْمِي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ بْنِ مَقْسَمٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الصَّفَّارَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيَّ، يَقُولُ: قَبْرُ مَعْرُوفِ الثُّرَيَّاqِ الْمَجْرَبِ. أَخْبَرَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ عُمَرَ الْبَرْمَكِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ

(١) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدِّين أبو الخير ابن الجزري (٢٣/٢).

(٢) انظر: كنوز الذهب في تاريخ حلب (١/٢٧٩).

(٣) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٥/١٦٤).



عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري، قال: سمعت أبي يقول: قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج، ويقال: إنه من قرأ عنده مائة مرة قل هو الله أحد، وسأل الله تعالى ما يريد، قضى الله له حاجته.

حدثني أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري، قال: سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد بن جميع، يقول: سمعت أبا عبد الله ابن المحاملي، يقول: أعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلا فرج الله هممه.

وبالجانب الشرقي مقبرة الخيزران، فيها قبر محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة، وقبر أبي حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه إمام أصحاب الرأي.

أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري، قال: أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: حدثنا عمر بن إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا علي بن ميمون، قال: سمعت الشافعي، يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم، يعني زائراً، فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين، وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبع عني حتى تقضى^(١).

وفي كلامه عن معروف الكرخي، قال الإمام ابن العماد (١٠٨٩ هـ):
«... وأهل بغداد يستسقون بقبره، ويسمونه ترياقاً مجرباً»^(٢).

(١) انظر: تاريخ بغداد (١/٤٤٥).

(٢) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢/٤٧٨).



وقال أيضاً في ترجمة أبي بكر أحمد بن علي بن أحمد الهمذاني (٣٩٨هـ):
«والدُّعاء عند قبره مُستجاب».

وقال أيضاً في ترجمة الملك العادل أبو القسم محمود بن زنكي (٥٩٧هـ):
«وروي أَنَّ الدُّعاء عند قبره مُستجاب».

وقال أيضاً في ترجمة سيف الدِّين أبو الحسن علي بن يوسف بن أبي
الفوارس القيَمري (٦٥٣هـ): «والدُّعاء عند قبره مُستجاب»^(١).

وقال أيضاً في ترجمة الشَّيخ أبو بكر بن داود الصَّالحي (٨٠٦هـ): «والدُّعاء
عند قبره مُستجاب»....

ثَامِنَ عَشَرَ: قال الإمام أحمد بن محمَّد الصَّاوي المالكي (١٢٤١هـ)، عند
تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ
لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]: «وقيل: هذه الآية نزلت في الخوارج الذين
يحرِّفون تأويل الكتاب والسنة، ويستحلُّون بذلك دماء المسلمين وأموالهم، كما
هو مُشَاهِدُ الْآنَ فِي نَظَائِرِهِمْ، وهم فرقة بأرض الحجاز، يقال لهم: الوهابية،
يحبسون أنفسهم على شيء، ألا أنهم هم الكاذبون، استحوذ عليهم الشَّيْطان
فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشَّيْطان ألا إِنَّ حزب الشَّيْطان هم الخاسرون،
نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم»^(٢).

(١) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣/ ١٠٩)، (٣/ ١٥٠)، (٤/ ٢٧٨)، (٥/ ٢٦٠)،
(٧/ ٥٧).

(٢) انظر: حاشية الصاوي على الجلالين، الصاوي (٥/ ٧٨)، طبعة جديدة محققة على نسخة
خطية للجلالين.



وقد عمد المتمسلفون إلى شطب هذه الفقرة من «حاشية الصّاوي على الجلالين»، من طبعة دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، (١٩٩٥م)، ضبطه وصحّحه !!! محمّد عبد السّلام شاهين، حيث حرّفوا النصّ ليُصبح كالآتي: «وقيل: هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرفون تأويل الكتاب والسنة، ويستحلّون بذلك دماء المسلمين وأموالهم، استحوذ عليهم الشّيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشّيطان ألا إنّ حزب الشّيطان هم الخاسرون، نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم».

أمّا النّسخة التي أصدرتها دار الجيل، بيروت، وهي الطّبعة الأخيرة التي راجع تصحيحها !!! فضيلة الشّيخ علي محمّد الضّبّاع، شيخ القراء والمقارئ بالديار المصريّة، فقد جاء فيها: «وهم فرقة بأرض الحجاز... يحسبون أنّهم»، فقد وضعوا مكان الكلام المحذوف نُقطاً، إلى الله المُستكى من قوم لا يستحون ولا يراعون...

تاسع عشر: قام العابثون المتمسّحون بالسّلف ببترو وشطب جزء كبير جداً من كتاب «الصّواعق المرسلة في الرّدّ على الجهميّة والمعطّلة» لشيخهم محمّد بن أبي بكر بن أيّوب بن سعد شمس الدّين ابن قيّم الجوزيّة (٧٥١هـ) لا سيما قوله واعتقاده بفناء النّار، لكن فضح فعلهم هذا تلميذه محمّد بن الموصل أنّ المادّة المحذوفة تقرّب من خمسين صفحة...

ومن المعلوم أنّ القول بفناء النّار هو أحد المزالق الخطيرة التي وقع فيها ابن تيمية -غفر الله له- وقد ذكر ذلك عنه تلميذه ابن القيّم وانتصر له في كتابيه: «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح»، «شفاء العليل في مسائل القضاء



والقدر والحكمة والتعليل»^(١).

وقد ذكر الدكتور سعيد فودة في تحقيقه لكتاب «رسالة في الردّ على ابن تيمية في مسألة حوادث لا أوّل لها» للعلامة الأخيمي (ص ٩٧) «أنّ لابن تيمية تصنيفاً مستقلاً في هذه المسألة، ذكره تلميذه ابن القيم والصفدي في: «الوافي بالوفيات» (٢٦/٧)، وابن شاكر في «فوات الوفيات» (١/٧٨)، وغيرهم. وأنّ لهذا التصنيف نسخة مخطوطة تامة ضمن مجموع محفوظ في مكتبة تشستر بيتي تحت الرقم (٦) (٣٤٠٦) ...».

والحقّ أنّ القول بفناء النّار مصادمٌ لعشرات الآيات المصّرحة بدوام العذاب على الكفرة والمنافقين والمجرمين، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]

قال الإمام الألوسي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾: «أي ليدوم ذوقه ولا ينقطع»^(٢).

وكقوله سبحانه: ﴿كَلَّمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢]

(١) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفرح (ص ٢٥٣ فما بعدها)، مطبعة المدني، القاهرة، «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل»، (ص ٢٥٥٧ فما بعدها)، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر، بيروت (١٣٩٨ هـ)، (١٩٧٨ م).

(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٣/٥٨)، وانظر: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/٥٥٥)، البحر المحيط في التفسير (٣/٦٨٠).



ومعنى الآية: أُنْهَم كُلُّهَا أَرَادُوا أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا مَنْ غَمَّ فخرجوا، أُعِيدُوا فيها. ومعنى الخروج ما يروى عن الحسن: أَنَّ النَّارَ تُضْرِبُهُمْ بِلَهَبِهَا فَتَرْفَعُهُمْ، حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفاً^(١)...

وكقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيدُهُ اللَّهُ لَأَغْلِبَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾: «دليل على خلود الكفار فيها، وأنهم لا يخرجون منها. وهذا قول جماعة أهل السنة لهذه الآية»^(٢).

وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَاثِرَتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠]. قال القرطبي في تفسير هذه الآية: «والجمل لا يلج فلا يدخلونها البتة. وهذا دليل قطعي لا يجوز العفو عنهم. وعلى هذا أجمع المسلمون...»^(٣).

وكقوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبا: ٣٠]

قال الإمام ابن عاشور في تفسيرها: «... وَالْمُعْنَى: فَسَتَزِيدُكُمْ عَذَابًا زِيَادَةً مُسْتَمِرَّةً فِي أَزْمَنَةِ الْمُسْتَقْبَلِ، فَصِيَغَ التَّغْيِيرِ عَنْ هَذَا الْمُعْنَى بِهَذَا التَّرَكِيبِ الدَّقِيقِ،

(١) انظر: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٣/ ١٥٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٦٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٢٨).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢٠٧).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٠٦).

إِذْ ابْتَدِئَ بِنَفْسِي الزِّيَادَةَ بِحَرْفِ تَأْيِيدِ النَّفْيِ وَأَزْدَفَ الْإِسْتِثْنَاءَ الْمُقْتَضِي ثُبُوتَ نَقِيضِ حُكْمِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ لِلْمُسْتَثْنَى فَصَارَتْ دَلَالَةُ الْإِسْتِثْنَاءِ عَلَى مَعْنَى: سَنَزِيدُكُمْ عَذَابًا مُؤَبَّدًا. وَهَذَا مِنْ تَأْكِيدِ الشَّيْءِ بِمَا يُشَبِّهُ ضِدَّهُ وَهُوَ أَسْلُوبُ طَرِيفٍ مِنَ التَّأْكِيدِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ إِعَادَةُ لَفْظٍ فَإِنْ زِيَادَةُ الْعَذَابِ تَأْكِيدٌ لِلْعَذَابِ الْحَاصِلِ.

وَلَمَّا كَانَ الْقَصُودُ الْوَعِيدَ بِزِيَادَةِ الْعَذَابِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ جِيءَ فِي أَسْلُوبِ نَفْيِهِ بِحَرْفِ نَفْيِ الْمُسْتَقْبَلِ، وَهُوَ (لَنْ) الْمَفِيدُ تَأْكِيدَ النَّسَبَةِ الْمُنْفِيَةِ وَهِيَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ مَجْمُوعُ النَّفْيِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ، فَإِنَّ قَيْدَ تَأْيِيدِ نَفْيِ الزِّيَادَةِ الَّذِي يُفِيدُهُ حَرْفُ (لَنْ) فِي جَانِبِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ يَسْرِي إِلَى إِبْثَابِ زِيَادَةِ الْعَذَابِ فِي جَانِبِ الْمُسْتَثْنَى، فَيَكُونُ مَعْنَى جُمْلَةِ الْإِسْتِثْنَاءِ: سَنَزِيدُكُمْ عَذَابًا أَبَدًا، وَهُوَ مَعْنَى الْخُلُودِ فِي الْعَذَابِ. وَفِي هَذَا الْأَسْلُوبِ ابْتِدَاءٌ مُطْمَعٌ بِانْتِهَاءٍ مُؤَيِّسٍ وَذَلِكَ أَشَدُّ حُزْنًا وَغَمًّا بِمَا يُؤْهِمُهُمْ أَنَّ مَا أَلْفَوْا فِيهِ هُوَ مُتَهَيِّ التَّعْذِيبِ حَتَّى إِذَا وَلَجَ ذَلِكَ أَسْمَاعُهُمْ فَحَزَنُوا لَهُ، أَتْبَعَ بِأَتْنِهِمْ يَنْتَظِرُهُمْ عَذَابٌ آخَرُ أَشَدُّ، فَكَانَ ذَلِكَ حُزْنًا فَوْقَ حُزْنٍ، فَهَذَا مِنْوَالُ هَذَا النَّظْمِ وَهُوَ مُؤَدَّنٌ بِشِدَّةِ الْغَضَبِ»^(١).

وكقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا حَبَتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]. قال القرطبي: «يُقَالُ: حَبَتِ النَّارُ تَحْبُو حَبْوًا أَيْ طَفِئَتْ، وَأَخْبِئْتُهَا أَنَا ﴿زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾، أَيْ نَارَ تَتَلَهَّبُ. وَسُكُونُ النِّهَايَةِ مِنْ غَيْرِ نَقْصَانٍ فِي آلَامِهِمْ وَلَا تَخْفِيفٍ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهِمْ. وَقِيلَ: إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَحْبُو»^(٢).

وكقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ

(١) انظر: التحرير والتنوير (٣٠/٤٢-٤٣).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/٣٣٤).



﴿مُقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧]. قال الإمام ابن عطية في تفسيرها: «... وأخبر تعالى عن هؤلاء الكفار أنهم ليسوا بخارجين من النار بل عذابهم فيها مقيم متابداً»^(١).

وكقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]. قال القرطبي في تفسيرها: «أَيَّ لَازِمًا دَائِمًا غَيْرَ مُفَارِقٍ»^(٢).

وكقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢]. قال صاحب «روح البيان» في تفسيرها: «أي: في النار أو في جهنم، والجمع باعتبار المعنى» ﴿أَبَدًا﴾ بلا نهاية، فهو دفع لأن يراد بالخلود المكث الطويل»^(٣).

وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ [النساء: ١٦٨-١٦٩]. قال الإمام الألوسي: «وقوله تعالى: ﴿أَبَدًا﴾ نصب على الظرفية رافع احتمال أن يراد بالخلود المكث الطويل وَكَانَ ذَلِكَ أَي انتفاء غفرانه وهدايته سبحانه إيّاهم وطرحهم في النار إلى الأبد عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا سهلاً لا صارف له عنه، وهذا تحقير لأمرهم وبيان لأنه تعالى لا يعبأ بهم ولا يبالي»^(٤).

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/٢١٨).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/٧٢).

(٣) ((انظر: روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، (١٠/٢٠٠)، دار الفكر، بيروت.

(٤) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٣/١٩٧).



والحقُّ أَنَّ الآيات لتي دَلَّتْ على خلود الكفرة في النَّار كثيرة، وقد ذكر عدداً كثيراً منها الإمام الشُّبكي في كتابه: «الاعتبار ببقاء الجنة والنَّار» والذي ردَّ فيه على ابن تيمية في زعمه بفناء النَّار.

وكذا ردَّ عليه الإمام الصَّنْعاني في كتاب: «رفع الأستار لإبطال أدلَّة القائلين بفناء النَّار» وقد قام الشَّيخ الألباني -رحمه الله- بتحقيق هذا الكتاب، وقال في مقدمته له: «فأخذت في البطاقات نظراً وتقليباً، عمّا قد يكون فيها من الكنوز بحثاً وتفتيشاً، حتى وقعت عيني على رسالة للإمام الصَّنْعاني تحت اسم «رفع الأستار لإبطال أدلَّة القائلين بفناء النَّار» في مجموع رقم الرِّسالة فيه (٢٦١٩)، فطلبتَه، فإذا فيه عدَّة رسائل، هذه الثالثة منها، فدرستها دراسة دقيقة واعية، لأنَّ مؤلِّفها الإمام الصَّنْعاني رحمه الله تعالى ردَّ فيها على شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ميلهما إلى القول بفناء النَّار، بأسلوب علمي رصين دقيق، من غير عصبية مذهبيَّة، ولا متابعة أشعرية ولا معتزليَّة، كما قال هو نفسه رحمه الله تعالى في آخرها. وقد كنت تعرَّضت لردِّ قولهما هذا منذ أكثر من عشرين سنة بإيجاز في: «سلسلة الأحاديث الضَّعيفة» في المجلد الثاني منه ص(٧١-٧٥) بمناسبة تخريج في بعض الأحاديث المرفوعة، والآثار الموقوفة التي احتجَّ ببعضها على ما ذهبوا إليه من القول بفناء النَّار، وبيَّنت هناك وهاءها، وأنَّ لابن القيم قولاً آخر، وهو أنَّ النَّار لا تَفْنَى أبداً، وأنَّ لابن تيمية قاعدة في الرَّدِّ على من قال بفناء الجنة والنَّار.

وكنت توهَّمت يومئذ أنه يلتقي فيه مع ابن القيم في قوله الآخر، فإذا بالمؤلِّف الصَّنْعاني يبيِّن بما نقله عن ابن القيم، أنَّ الرَّدَّ المُشار إليه، إنما يعني



الرّدّ على من قال بفناء الجنّة فقط من الجهميّة دون من قال بفناء النّار، وأنه هو نفسه -أعني ابن تيمية- يقول بفنائها، وليس هذا فقط وأنّ أهلها يدخلون بعد ذلك جنّات تجري من تحتها الأنهار.

وذلك واضح كلّ الوضوح في الفصول الثلاثة التي عقدها ابن القيم لهذه المسألة الخطيرة في كتابه «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» (١٦٧/٢ - ٢٢٨)، وقد حشد فيها من خيل الأدلّة ورجلها، وكثيرها وقليلها، ودقّها وجلّها، وأجرى فيها قلمه، ونشر فيها عمله، وأتى بكلّ ما قدر عليه من قال وقيل، واستنفر كلّ قبيل وجيل، كما قال المؤلّف رحمه الله، ولكنّه أضفى بهذا الوصف على ابن تيمية وابن القيم أولى به وأحرى، لأننا من طريقه عرفنا رأي ابن تيمية في هذه المسألة، وبعض أقواله فيها، وأمّا حشد الأدلّة المزعومة وتكثيرها، فهي من ابن القيم وصياغته، وإن كان ذلك لا ينفي عنه أنه تلقّى ذلك كلّ أو جلّه من شيخه في بعض مجالسه».

ثم إنّ الألباني -رحمه الله- قال في (ص ٢٥): «فكيف يقول ابن تيمية: ولو قدّر عذاب لا آخر له لم يكن هناك رحمة البتة!! فكأنّ الرحمة عنده لا تتحقّق إلّا بشمولها للكفّار المعاندين الطّاعنين!! أليس هذا من أكبر الأدلّة على خطأ ابن تيمية وبعده هو ومن تبعه عن الصّواب في هذه المسألة الخطيرة»^(١).

ومن العجيب أنّنا رأينا في هذه الأيام كتاباً لرجل معاصر مقلّد لابن تيمية وهو يرّدّ فيه على الألباني في تعدّيه بزعمه على ابن القيم وابن تيمية في هذه المسألة سمّاها «القول المختار لبيان فناء النّار» واسم مؤلّفه: عبد الكريم

(١) انظر: موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني (٩/ ٤٣٩ - ٤٤٠).



صالح الحميد، طبع مطبعة السَّفير، الرِّياض، (١٤١٢هـ)، وخلاصة ما تَضَمَّنَهُ
الكتاب المُشار إليه في النِّقاط التَّالِيَةِ:

١- اتَّهَمَ الْكَاتِبُ الْأَلْبَانِيَّ -صَاحِبَ الْحَقِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ- بِأَنَّهُ تَكَلَّمَ
بِحَقِّ ابْنِ الْقَيْمِ وَابْنَ تَيْمِيَّةٍ بِمَا لَا يَصْلَحُ، وَأَنَّهُ سَقَطَ بِمَا سَقَطَ بِهِ أَهْلُ الْبِدْعِ
وَالْأَهْوَاءِ مِنَ الْغُلُوِّ فِي التَّأْوِيلِ، وَأَنَّ ابْنَ الْقَيْمِ قَدْ انْتَصَرَ لَشَيْخِهِ فِي ذَلِكَ.

٢- كَمَا اتَّهَمَ الْكَاتِبُ الشَّيْخَ الْأَلْبَانِيَّ بِأَنَّهُ يَعِيبُ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةٍ حَشْدَهُ
لِكُلِّ مَا يَتَوَهَّمُهُ مِنَ الْأَدْلَةِ، وَأَنَّهُ يَتَكَلَّفُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْأَدْلَةِ الْمُخَالَفَةَ لَهُ تَكَلُّفًا
ظَاهِرًا.

٣- كَمَا اتَّهَمَ الْكَاتِبُ الشَّيْخَ الْأَلْبَانِيَّ بِأَنَّهُ بَلَغَ الْأَمْرَ بِابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَتَلْمِيذِهِ ابْنَ
الْقَيْمِ إِلَى تَحْكِيمِ الْعَقْلِ فِيمَا لَا مَجَالَ فِيهِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُعْتَزَلَةُ تَمَامًا، حَتَّى زَعَمَ أَنَّ
تَأْوِيلَ الْمُعْتَزَلَةِ وَالْأَشَاعِرَةِ لآيَاتِ وَأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ كَاسْتَوَاءِ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ،
وَنَزُولِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَجِيئُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ التَّأْوِيلِ أَيْسَرَ مِنَ تَأْوِيلِ
ابْنِ الْقَيْمِ لِلنُّصُوصِ مِنْ أَجْلِ الْقَوْلِ بِفَنَاءِ النَّارِ.

٤- وَأَخِيرًا، أَوْضَحَ الْكَاتِبُ بِأَنَّ الْبَاعِثَ لَهُ عَلَى الْكِتَابَةِ هُوَ الدِّفَاعُ عَنْ
ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَابْنِ الْقَيْمِ، وَبَيَّنَّ أَنَّ الْحَقَّ مَعَهُمَا فِي قَوْلِهِمَا بِفَنَاءِ النَّارِ...»^(١).

وَالنَّاظِرُ فِي مَجْمُوعِ الْأَدْلَةِ الَّتِي اسْتَدَلُّوا بِهَا عَلَى مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ
بِفَنَاءِ النَّارِ، يَرَى أَنَّهَا انْطَوَتْ عَلَى سَفْسَاطَةٍ مِنَ الْكَلَامِ، وَلَعَلَّ أَهْلَ الدِّلِيلِ
اسْتَدَلُّوا بِهِ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَلْمَعُشَرُ الْجِنَّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِّنْ

(١) انظر: مجموع رسائل السقاف (ص ١٨-٢٠ باختصار).



الْإِنْسِ وَقَالَ أُولِيَاءُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْمَعْ بِبَعْضِ بَلْعَنَّا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿ [الأنعام: ١٢٨]

وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ سَقَوْا فَنِيَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ [١٣٦] خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿ [هود: ١٠٧-١٠٦] وفي كتابه «البراهين الساطعة» (ص ٢٨٣ فما بعدها) تكفل الإمام العزّامي بالردّ على أدلتهم، فقال: «فإن قلت: فما معنى قوله تعالى في سورة الأنعام في خطاب الكفار يوم القيامة: ﴿ النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٨]

قلت: معنى هذا الاستثناء في الكلام العزيز: المبالغة في أن خلودهم أبدي في دار العذاب، لا مخلص لهم منه البتّة إلا أن يشاء الله خلاصهم منه، وهو ممّا لا يشاؤه، كما قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ [النساء: ١٣٧]، وكما قال: ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٣٧]، وكما قال: ﴿ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا ﴾ [المائدة: ٣٧]، ولكنه أخرجهم مخرج الاستثناء وعلى صورة الإطماع لهم تهكماً بهم، وتشديداً للأمر عليهم ببيان أن ذلك الخلاص الذي يطلبونه ليس مربوطاً إلا بمشيئته وحده، وهو لا يشاؤه، وفيه من الفوائد غير ما ذكر: أن الأمور كلّها مربوطة بمشيئته، لا يجب عليه منها شيء، فلو شاء ألا يخلّدهم في دار العذاب خلوداً أبدياً لفعل، ولكنّه لا يشاء ذلك كما أخبر عن نفسه.

وإلى هذه الفائدة أشار الحبر ابن عبّاس فيما روى علي بن أبي طلحة عنه أنّه قال في قوله: ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٨]: «أنّ هذه الآية آية لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه ألا يتزلم جنة ولا ناراً»، ومعناه: أنه لا يجب عليه إدخال المؤمنين الجنة ولا إدخال الكافرين النار، بل ذلك راجع إلى محض



مشيئته، فما شاء كان، ولم يرد رضي الله عنه أننا لا نحكم على الكافرين بتأييد عذابهم في دار العقاب وتخليد المؤمنين إلى غير النهاية في دار النعيم، فإن هذا الحكم على الفريقين ليس حكماً منا على الله، وإنما هو حكم منا بما أخبر الله به عن نفسه أنه فاعله لا محالة. فهكذا ينبغي أن تفهم كلام الخبر، وإياك وما قال الجاهلون فيه.

وكذلك القول في قوله تعالى في سورة هود في خلود الأشقياء في النار أبداً والسُّعداء في الجنة أبداً: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]: المقصود منه تأكيد الدوام والأبدية ببيان أنه لا يقطع تلك الأبدية للفريقين وداريهما إلا مشيئته وحده وقد أعلمهم في غير ما آية من كتابه أنه لا يشاء قطع تلك الأبدية، كما قال في الجنة وأهلها، ﴿أَكُلُوا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [الرعد: ٣٥]، وكما قال في أصحاب النار وفي عذابها: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۖ لَا يُفَرِّغُهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٥-٧٤]، أي: يائسون من الفرج أبد الآباد، نعوذ بالله من ذلك، فمعنى الكلام: أن أهل الشقاء من الكفار خالدون في النار أبداً إلا الوقت الذي يشاء الله خلاف ذلك فيه، وأن هذا الوقت الذي تقع فيه تلك المشيئة غير كائن البتة، وأن أهل الجنة خالدون فيها أبداً إلا الزمان الذي يشاء الله فيه قطع تلك الأبدية، وأن هذا الزمان الذي تحصل فيه تلك المشيئة لا يوجد قطعاً. ومن فوائد الاستثناء في الآيتين: الإعلام بأن الأمر في الثواب والعقاب ودوامهما مربوط بمحض مشيئته لا لوجوب عليه سبحانه ولا تحتم، فإنَّ العظمة الإلهية أرفع من ذلك وأعلى. ولما كان ممَّا يستبعده الجاهلون تأييد العذاب والمعذبين، ولا سيما إذا كانت دار العذاب هي النار، وقد أخبرهم أنه فاعل ذلك لا محالة بمشيئته، دفع ذلك الاستبعاد بخاتمة الآية الأولى، وهي



قوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]. مهما كان المراد بعيداً في أنظار القاصرين عن معرفة سعة القدرة الربانية وعظم نفوذ الإرادة الإلهية، فليس شيء على ذلك الجنب ببعيد، وزاد عز وجل أهل الجنة طمأنينة على أن مشيئة انقطاع نعيمهم غير واقعة منه سبحانه في وقت من الأوقات، فقال وله الحمد: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ يُجْدُوزِ﴾ [هود: ١٠٨]، يعني: غير مقطوع.

قال المولى أبو السعود في تفسير قوله ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] في الآية الأولى: «يعني أنهم مستقرّون في النار في جميع الأزمنة إلّا في زمان مشيئة الله تعالى لعدم قرارهم فيها، وإذ لا إمكان لتلك المشيئة ولا لزمانها بحكم النصوص القاطعة الموجبة للخلود، فلا إمكان لانتهاة مدّة قرارهم فيها، ولدفع ما عسى أن يتوهّم من كون استحالة تعلّق مشيئة الله تعالى بعدم الخلود بطريق الوجوب على الله تعالى قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، يعني أنّه في تخليد الأشقياء في النار بحيث يستحيل وقوع خلافه، فعال بموجب إرادته، قاض بمقتضى مشيئته الجارية على سنن حكمته الدّاعية إلى ترتيب الأجزية على أفعال العباد» أهـ.

ومن أهل العلم من جعل الاستثناء من الخلود في عذاب النار ونعيم الجنة، وذلك بأن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده، بل يعذبون بالمزهرير، وبأنواع من العذاب سوى عذاب النار، وبما هو أغلظ منها كلها، وهو سخط الله عليهم وخسؤه لهم بقوله سبحانه لهم: ﴿قَالَ أَخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، وإهانتة إيّاهم، وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجلّ موقعاً منهم، وهو رضوان الله كما قال تعالى:



﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢، وكشف الحجاب عنهم، وإباحتهم النظر إلى ذاته العلية، كما قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣-٢٢]، وكما قال صلى الله عليه وسلم: «يرفع عنهم الحجاب فما أعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم عزَّ وجلَّ». ومعنى قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]: أنه يفعل بأهل النار ما يريد من أنواع العذاب، وعذاب النار وسواه لا مانع لما أَرَادَهُ، وعلى هذا الوجه الثاني اقتصر الزمخشري، وعلى هذين الوجهين في تفسير الآيتين الكريمتين.

فالمراد من ﴿الَّذِينَ شَقُّوا﴾ [هود: ١٠٦]: مَنْ مَاتَ كَافِرًا، وَمِنْ الَّذِينَ سَعَدُوا: مَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا، وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا، فَإِنَّ الْأَوَّلِينَ فِي النَّارِ خَالِدُونَ فِي دَارِ عِقَابِهِمْ أَبَدًا وَدَارِهِمْ بَاقِيَةٌ أَبَدًا، وَالآخَرُونَ مُشْتَرِكُونَ فِي الْحُكْمِ بِخُلُودِهِمْ فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا، وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي ابْتِدَاءِ الدُّخُولِ كَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ صَحَاحُ الْأَحَادِيثِ^(١).

عِشْرُونَ: أَلْفُ الْإِمَامِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْجَلِيلِ الطَّبْطَبَائِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (١٢٧٠ هـ، ١٨٥٣ م) رِسَالَةَ حَوْلِ السَّنَةِ وَالْبَدْعَةِ سَمَّاها بِـ «الْقَوْلِ الْحَسَنِ فِيْمَا يُسْتَقْبَحُ وَعَمَّا يُسَنُّ» فَقَامَ حَفِيدُهُ الْمَدْعُو مُحَمَّدُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ السَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ الطَّبْطَبَائِيِّ وَهُوَ أَسْتَاذُ دَكْتُورٍ وَكَانَ يَعْمَلُ عَمِيداً لِكَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ فِي جَامِعَةِ الْكُوَيْتِ، فَنَشَرَ الرِّسَالَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي مَجَلَّةٍ أَزْهَرِيَّةٍ مُحَكَّمَةٍ، اسْمُهَا «مَجَلَّةُ كَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ وَالْقَانُونِ» الْجُزْءُ الْأَوَّلُ، الْعَدَدُ الثَّلَاثُ، (١٤٢٤ هـ) (٢٠٠٣ م)، وَعَبَثَ بِالرِّسَالَةِ بِالْحَذْفِ وَالشَّطْبِ...

فَالْإِمَامُ السَّيِّدُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الطَّبْطَبَائِيِّ قَالَ فِي رِسَالَتِهِ الْمَذْكُورَةِ: «فَنَسَأَلُكَ

(١) انظر: البراهين الساطعة في ردِّ بعض البدع الشائعة، (ص ٢٨٣-٢٨٤).



اللَّهُمَّ، يَا مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ إِحْسَانٍ، وَتَحْتَ قَهْرِهِ نَاصِيَةُ كُلِّ بَرٍّ وَجُودٍ
وَامْتِنَانٍ، أَنْ تَصِلَنِي وَتَسَلِّمَ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، الَّذِي أَبْرَزَتْهُ دَرَّةٌ صَدْفَةٍ
كُلِّ إِنْسَانٍ، وَجَعَلَتْهُ رُوحَ جِثْمَانِ الْوُجُودِ، وَسِبْبًا لَوْجُودِ كُلِّ مَوْجُودٍ...»

فَقَامَ حَفِيدُهُ الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ وَتَزَلَّفَ لِلْوَهَّابِيَّةِ، فَحَذَفَ قَوْلَ الْمُؤَلِّفِ عَنْ
سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَعَلَتْهُ رُوحُ جِثْمَانِ الْوُجُودِ، وَسِبْبًا
لَوْجُودِ كُلِّ مَوْجُودٍ»^(١)، فَيَا لِلْعَارِ وَالشَّنَارِ...

حَادِي وَعِشْرُونَ: طُبِعَ كِتَابُ «مَنَاهِلُ الْعُرْفَانِ» لِلْعَلَّامَةِ الزَّرْقَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ
عِدَّةَ طَبْعَاتٍ وَلَدِيٍّ مِنْهَا طَبْعَتَانِ:

الْأُولَى: طَبْعَةُ الْحَلِيبِيِّ.

وَالثَّانِيَّةُ: طَبْعَةُ دَارِ الْحَدِيثِ.

وَلَا حَظَّ أَنْ الْمَحَقِّقُ لِلْكِتَابِ فِي طَبْعَةِ دَارِ الْحَدِيثِ حَذَفَ الْمَقْدِمَةَ الْبَدِيعَةَ
لِلشَّيْخِ الزَّرْقَانِيِّ الَّتِي اسْتَهْلَّ بِهَا الْكِتَابُ.

وَيُبَاقِلُ هَذَا مَا حَدَّثَ فِي طَبْعَاتِ كِتَابِ «مَبَاحِثُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ» لِلشَّيْخِ
مَنَاعِ الْقَطَّانِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَفِي طَبْعَةِ مَوْسُئَةِ الرِّسَالَةِ وَفِي مَبْحَثِ «أَشْهُرُ كُتُبِ التَّفْسِيرِ فِي الْعَصْرِ
الْحَدِيثِ» ذَكَرَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ ثَلَاثَةَ كُتُبٍ، وَهِيَ:

(١) انظر: متدى الأزهرين، مقال بعنوان: «تزوير الحفيد الوهابي في كتاب جدّه الشافعي،
وتنشره مجلة أزهرية محكّمة !



(١) تفسير طنطاوي جوهرى.

(٢) تفسير المنار.

(٣) تفسير الظلال لسيد قطب رحمه الله.

ولاحظت في طبعة (المعارف الرياض) حذف تفسير (في ظلال القرآن) وما يتعلّق به من كلام طويل نسبياً.

فهل هذا الحذف من تعديل الشيخ القطّان أم هو تصرّف من الناشر^(١).

قلت: والجواب على التساؤل هو: من المستحيل أن يكون الحذف من الشيخ القطّان، والسبب أنّه ضمّن كتابه اسم «الظلال» ككتاب تفسير من أشهر كتب التفسير في العصر الحديث، فكيف يُغالط نفسه، ولو قام بحذفه لما ضمّنه كتابه أصلاً...

وكيف لا يكون «الظلال» من أشهر كتب التفسير في العصر الحديث وصاحبه قد كتبه في معاناة وألم وهوان، وفي ظروف قاسية بسجن انفرادي لا يُطيقه إنس ولا جان، فكان الحال يسكب على الورق ما يُوحى به القلب الحي من إلهام أمّام آي القرآن، فالكتاب بحقّ تضمّن زُبدًا توحى لك بأنّ القرآن يتنزّل الآن، وهو زاد للداعية لا يُستغنى عن لطائفه المودعة فيه في عالم الإيمان...

(١) انظر: متديات الشروق أونلاين، متدي الدراسات الإسلامية، مقال بعنوان: التزوير والتدليس وانعدام الأمانة في طبع الكتب والتحقيق.



ولذلك سارع الدُّعاة إلى اقتنائه، حتَّى أنَّ الطَّلَب عليه حاز قصب السَّبق في صدارة الكُتب المباعة في كلِّ آن وزمان... وهذا إنَّ دَلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على قبوله من الملك الديان...

ثاني وعشرون: قام الأستاذ محب الدين الخطيب باختصار كتاب «العواصم من القواصم» للإمام القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي (٥٤٣هـ) فجاء اختصاره مَسْخَاً للكتاب أفقده فائدته وبريقه، حيث نهج في اختصاره للكتاب منهج الحشويَّة التَّيميَّة لإرضاء سادته من الوهابيَّة...

فمن المعلوم لكلِّ قارئ لعقيدة الإمام القاضي ابن العربي يعلم أنَّه أشعري العقيدة تشهد بذلك سائر مصنَّفاتِه...

ومن الأمثلة على ما قام به محب الدين الخطيب من مسخ وخسف للكتاب:

قال الإمام القاضي الفقيه الأصولي المفسِّر ابن العربي المالكي في كتابه «العواصم من القواصم»: «قد بيَّنَّا في غير موضع أنَّ الكائدين للإسلام كثير، والمقصِّرون فيه كثير، وأولياؤه المشتغلون به قليل، فممن كاده الباطنيَّة، وقد بيَّنَّا جملة أحوالهم.

وممن كاده الظَّاهريَّة، وهم طائفتان:

إحداهما: المتَّبعون للظَّاهر في العقائد والأصول.



الثَّانِيَّة: الْمُتَّبِعُونَ لِلظَّاهِرِ فِي الْأَصُولِ، وَكَلَا الطَّائِفَتَيْنِ فِي الْأَصْلِ خَبِيثَةٌ، وَمَا تَفَرَّغَ عَنْهَا خَبِيثٌ مِثْلُهُمَا، فَالْوَلَدُ مِنْ غَيْرِ نِكَاحٍ لَغِيَّةٌ، وَالْحَيَّةُ لَا تَلِدُ إِلَّا حَيَّةً، وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ الْآخِذَةُ بِالظَّاهِرِ فِي الْعُقَائِدِ، هِيَ فِي طَرَفِ التَّشْبِيهِ، كَالْأُولَى فِي التَّعْطِيلِ، وَقَدْ بُلِّغَتْ بِهِمْ فِي رِحْلَتِي، وَتَعَرَّضُوا لِي كَثِيرًا دُونَ بَغْيَتِي، وَأَكْثَرَ مَا شَاهَدْتُهُمْ بِمِصْرَ وَالشَّامِ وَبَغْدَادَ، يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَصِفَاتِهِ، وَبِمَخْلُوقَاتِهِ مَنَّا، وَهُوَ مَعْلَمُنَا، فِإِذَا أَخْبَرْنَا بِأَمْرِهِ أَمَّنَّا بِهِ، كَمَا أَخْبَرَ، وَاعْتَقَدْنَاهُ، كَمَا أَمَرَ.

وَقَالُوا حِينَ سَمِعُوا: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠]، ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: ٢٢]، ﴿ فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ [النحل: ٢٦]، «وَيَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا»، أَنَّهُ يَتَحَرَّكُ وَيَنْتَقِلُ، وَيَجِيءُ وَيَذْهَبُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، وَلَمَّا سَمِعُوا قَوْلَهُ: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥]، قَالُوا: إِنَّهُ جَالِسٌ عَلَيْهِ، مُتَّصِلٌ بِهِ، وَأَنَّهُ أَكْبَرُ بِأَرْبَعِ أَصَابِعٍ، إِذْ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ أَصْغَرَ مِنْهُ، لِأَنَّهُ الْعَظِيمُ، وَلَا يَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّهُ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١]، فَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْعَرْشِ بِأَرْبَعِ أَصَابِعٍ.

وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، أَنَّهُ وَرَدَ بِهَا الْأَسَازُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنُ هَوَازِنَ الْقَشِيرِيُّ، الصُّوفِيُّ، مِنْ نِيسَابُورَ، فَعَقَدَ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ، وَحَضَرَ فِيهِ كَافَّةُ الْخَلْقِ، وَقَرَأَ الْقَارِئُ: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥]، قَالَ لِي أَخَصَّهُمْ: فَرَأَيْتَ - يَعْنِي الْخُنَابِلَةَ - يَقُومُونَ فِي أَثْنَاءِ الْمَجْلِسِ وَيَقُولُونَ: قَاعِدٌ، قَاعِدٌ بِأَرْفَعِ صَوْتٍ، وَأَبْعَدَهُ مَدًى، وَثَارَ إِلَيْهِمْ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنْ أَصْحَابِ الْقَشِيرِيِّ، وَمِنْ أَهْلِ الْحَضَرَةِ، وَتَشَاوَرَ الْفَتَّانَ، وَغَلَبَتِ الْعَامَّةُ،



فأجحروهم المدرسة النظامية، وحصروهم فيها، فرموهم بالشباب، فمات منهم قوم، وركب زعيم الكفاة، وبعض الدارية، فسكنوا ثورتهم، وأطفوا نورتهم، وقالوا: إنه يتكلم بحرف وصوت، وعزوه إلى أحمد بن حنبل، وتعدى بهم الباطل، إلى أن يقولوا: إن الحروف قديمة، وقالوا: إنه ذو يد، وأصابع، وساعد وذراع، وخاصة، وساق، ورجل، يطأ بها حيث شاء، وأنه يضحك ويمشي ويهرول، وأخبرني من أثق به من مشيختي أن أبا يعلى محمد بن الحسين الفراء، رئيس الحنابلة ببغداد، كان يقول إذا ذكر الله تعالى، وما ورد من هذه الظواهر في صفاته، يقول: ألزمني ما شئتُم فإني ألزمه إلا اللحية والعورة، وانتهى بهم القول إلى أن يقولوا: إن أراد أحد أن يعلم الله، فلينظر إلى نفسه فإنه الله بعينه، إلا أن الله منزّه عن الآفات قديم لا أول له، دائم لا يفنى، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - «إن الله خلق آدم على صورته» وفي رواية: «على صورة الرحمن» وهي صحيحة، فله الوجه بعينه لا تنفيه، ولا نتأوله إلا محالات لا يرضى بها ذو نهي.

وكان رأس هذه الطائفة بالشّام أبو الفرج الحنبلي بدمشق، وابن الرّملي المحدث ببیت المقدس، والقطرواني بنواحي نابلس، والفاخوري بديار مصر، ولحقت منهم ببغداد أبا الحسين بن أبي يعلى الفراء، وكلّ منهم ذو أتباع من العوام، جمعاً غفيراً، عصبه عصيّة عن الحق، وعصيّة على الخلق.

ولو كانت لهم أفهام، ورزقوا معرفة بدين الإسلام، لكان لهم من أنفسهم وازع، لظهور التّهافت على مقالاتهم، وعموم البطلان لكلماتهم.

ولكن الفدامة استولت عليهم، فليس لهم قلوب يعقلون بها، ولا أعين



ييصرون بها، ولا آذان يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضلّ.

ولقد أخبرني غير واحد عن أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الاسفراييني أنه خرج يوماً على أصحابه مسروراً فسألوه، فقال: ناظرت اليوم عامياً فظهرت عليه. ف قيل له: وأنت تظهر على الأئمة، فكيف تفرح بالظهور على العوام؟

فقال: العالم يرده علمه، وعقله، ودينه، والعامي لا يرده فهم، ولا يردعه دين، فغلبته نهزة ونادرة.

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه: وأنبتكم بغريبة أي ما لقيت طائفة إلا وكانت لي معهم وقفة في مقالاتهم، عصمني الله بالنظر بتوفيقه منها إلا الباطنية والمشبهة، فإنها زعنفه تحققت أنه ليس وراءها معرفة. فقدفت نفسي كلامها من أول مرة. وسائر الطوائف لا بد أن يقف الفكر عقلاً وشرعاً من أي وجه طلبت الدليل حتى يرشده العقل والشرع... الخ^(١).

فالكلام السابق وغيره الكثير الكثير لا تجده في النسخة التي حقّقها واختصرها الأستاذ محب الدين الخطيب، وهذه خيانة علمية وتشويه لكتب أهل العلم، لا يُراد منها إلا تشويه الحقائق ومسحها كي تخدم المنهج الحشوي التّجسيمي الذي يسير عليه الوهابية^(٢)...

(١) انظر: العواصم من القواصم، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ص ٢٠٨-٢١١)، تحقيق: الدكتور عمّار الطّالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ١، ١٩٩٧ م.

(٢) انظر المسخ والخسف لكتاب العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي



ثَالِثٌ وَعِشْرُونَ: قال الإمام ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (١٢٥٢هـ): «(قَوْلُهُ: عَنْ مُعْتَقِدِنَا) أَي: عَمَّا نَعْتَقِدُ مِنْ غَيْرِ الْمَسَائِلِ الْفَرَعِيَّةِ مِمَّا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ، بِلَا تَقْلِيدٍ لِأَحَدٍ، وَهُوَ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُمْ الْأَشَاعِرَةُ وَالْمَأْتَرِيذِيَّةُ، وَهُمْ مُتَوَافِقُونَ إِلَّا فِي مَسَائِلٍ يَسِيرَةٍ أَرْجَعَهَا بَعْضُهُمْ إِلَى الْخِلَافِ اللَّفْظِيِّ كَمَا بُيِّنَ فِي مُحَلِّهِ»^(١).

قلت: وكعادتهم قام المتمسكون بحذف هذه الفقرة من كتاب «حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة» لابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (١٤٢١هـ)، (٢٠٠٠م)، الموجود في المكتبة الشاملة / الإصدار السادس، فتبأ لهم...

رَابِعٌ وَعِشْرُونَ: أَنَّ الْوَهَابِيَّةَ مَا زَالُوا يَحْكُمُونَ بِكُفْرِ وَالِدِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَسْتَدْلُونَ بِخَطَأِ النَّاسِخِ لـ «الفقه الأكبر» لأبي حنيفة، فَإِنَّهُ لَمَّا رَأَى تَكَرُّرَ (مَا) فِي قَوْلِهِ عَنْ وَالِدِي الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مَاتَا) ظَنَّ أَنَّ إِحْدَاهُمَا زَائِدَةٌ فَحَذَفَهَا... مع أَنَّ الْأَدْلَةَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ عَلَى نَجَاتِهِمَا

المالكي، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب رحمه الله، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٩هـ العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

(١) انظر: رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين (١/٤٩)، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

والأدلة التي استدلت بها الجمهور على نجاة والديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

ووجه الدلالة من الآية: أَنَّ الله تعالى نفى حصول العذاب إلا بعد إرسال الرُّسل الذين هم حجة الله على عباده. ومن المعلوم يقيناً أن والديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يرسل الله تعالى إليهما رسولا يدعوهم إلى الله تعالى ويطالبهم بتكليف منه سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ [سبا: ٤٤]، وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِمَّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [السجدة: ٣]، وهذه الآية خصصت ما جاء من عموم في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].

ومن المعلوم يقيناً - كذلك - أَنَّ والديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاشوا في فترة انقطاع الرُّسل، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩]، والفترة، مصدر للدلالة على المرة من «فتر يفتري فتوراً»، «والفتور هو سكون بعد حدة، ولين بعد شدة، وضعف بعد قوة، أي سكون



حال عن مجيء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(١).

وروى البخاري بسنده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: فترة بين عيسى ومحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ ستماية سنة»^(٢).

وعليه، فقولته تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، دليلٌ صريحٌ واضحٌ على نجاة والديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذلك أنَّ الزَّمان الذي عاش فيه والداه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان خالياً من الرُّسل الذين فتر إرسالهم في ذلك الزَّمان، كما نصَّت على ذلك آيات الكتاب العزيز، وبما أنَّ الأمر كذلك فإنَّ تعذيب من عاش في ذلك الزَّمان منفيٌّ بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

وقد أطبق العلماء على الاستدلال بهذه الآية على نجاة والديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الإمام الشُّيوطي: «وَهَذِهِ الْآيَةُ هِيَ الَّتِي أَطْبَقَتْ أَئِمَّةُ السُّنَّةِ عَلَى الْإِسْتِدْلَالِ بِهَا فِي أَنَّهُ لَا تَعْذِيبَ قَبْلَ الْبُعْثَةِ، وَرَدُّوا بِهَا عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ فِي تَحْكُمِ الْعَقْلِ، أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرَيْهِمَا، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِمُعَذِّبٍ أَحَدًا حَتَّى يَسْبِقَ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ خَبْرٌ، أَوْ تَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ بَيِّنَةٌ»^(٣).

وإلى ما ذهب إليه الإمام الشُّيوطي في تفسير الآية ذهب أهل العلم

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص ٦٢٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥/ ٧١ برقم ٣٩٤٨).

(٣) انظر: الحاوي للفتاوي (٢/ ٢٤٥).

قال الإمام الطبري: «يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي قَوْمٍ إِلَّا بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ بِالرُّسُلِ، وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِالْآيَاتِ الَّتِي تَقْطَعُ عُذْرَهُمْ.

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ يُعَذِّبُ أَحَدًا حَتَّى يَسْبِقَ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ خَبَرًا، أَوْ يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ بَيِّنَةٌ، وَلَيْسَ مُعَذِّبًا أَحَدًا إِلَّا بِذَنْبِهِ»^(١).

وذكر الإمام ابن كثير أن الآية «إِخْبَارٌ عَنْ عَذْلِهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ بِإِزْسَالِ الرَّسُولِ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّمَآ أَلْفِي فِيهَا فَوَجَّ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ٨ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ [الملوك: ٩، ٨]، وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءَهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ

(١) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (٥٢٦/١٤)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.



تَعَالَى لَا يُدْخِلُ أَحَدًا النَّارَ إِلَّا بَعْدَ إِرْسَالِ الرَّسُولِ إِلَيْهِ»^(١).

وقال الإمام الصّاوي في حاشيته على تفسير الجلالين: «وعموم هذه الآية، يدلُّ على أنَّ أهل الفترة جميعاً ناجون بفضل الله، ولو غيروا وبدّلوا، وما ورد من تخصيص بعض أفراد، كحاتم الطّائي وامرئ القيس بدخولهم النار، فهي أحاديث أحاد لا تعارض القطعي»^(٢).

وقال الإمام الطّاهر بن عاشور: «دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ لَا يُؤَاخِذُ النَّاسَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُرْشِدَهُمْ رَحْمَةً مِنْهُ لَهُمْ. وَهِيَ دَلِيلٌ بَيِّنٌ عَلَى انْتِفَاءِ مُؤَاخَذَةِ أَحَدٍ مَا لَمْ تَبْلُغْهُ دَعْوَةُ رَسُولٍ مِنَ اللَّهِ إِلَى قَوْمٍ، فَهِيَ حُجَّةٌ لِلْأَشْعَرِيِّ نَاهِضَةٌ عَلَى الْمَآثِرِ يَدِيٍّ وَالْمُعْتَرِلَةِ الَّذِينَ اتَّفَقُوا عَلَى إِيصَالِ الْعَقْلِ إِلَى مَعْرِفَةِ وَجُودِ اللَّهِ، وَهُوَ مَا صَرَّحَ بِهِ صَدْرُ الشَّرِيعَةِ فِي التَّوْضِيحِ فِي الْمَقْدَّمَاتِ الْأَرْبَعِ. فَوُجُودُ اللَّهِ وَتَوْحِيدُهُ عِنْدَهُمْ وَاجِبَانِ بِالْعَقْلِ فَلَا عُذْرَ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ وَعَطَّلَ وَلَا عُذْرَ لَهُ بَعْدَ بَعْثِهِ رَسُولٍ»^(٣).

وعليه، فالعذاب لا يكون إلا بعد الإعذار والإنذار من خلال بعثة الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد سبق وأوضحنا أنَّ الزّمن الذي عاش فيه والداه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلا من إرسال الرّسل، وذلك بنصّ القرآن الكريم، وهذا القول هو ما ذهب إليه جمهور المفسّرين عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٥/٥٢-٥٣).

(٢) انظر: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين (٣/٣١٣).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٥/٥٢).



والعذاب الذي نصّت الآية على نفيه عام في الدُّنيا والآخرة، قال الإمام الشُّوكاني: «وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُهُمْ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ، وَبِهِ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ»^(١).

قلت: ومن العلماء الذين أشاروا إلى أَنَّ التَّعْذِيبَ الْمَنْفِي بِالْآيَةِ يشمل الدُّنيا والآخرة: الإمام ابن عطية، الإمام القرطبي، الإمام أبو حيان، الإمام الكلبي، وغيرهم^(٢).

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩] قال الإمام الألوسي: «واستدلّ بالآية على إيمان أبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما ذهب إليه كثير من أجلة أهل السنة، وأنا أخشى الكفر على من يقول فيهما رضي الله تعالى عنهما على رغم أنف على القارئ وأضرابه بضدّ ذلك»^(٣).

قلت: وخصّ الألوسي (علي القاري) بالذكر هنا، لأنّه اعتمد في شرح الفقه الأكبر على النُّسخة المحرّفة، التي فيها أَنَّ والديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ماتا على الكفر. وقد تكفّل الإمام الكوثري برّد ذلك، فقال: «وفي بعض النُّسخ: وأبوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ماتا على الفطرة، والفطرة سهلة التَّحْرِيفِ إِلَى الْكُفْرِ فِي الْخَطِّ الْكُوفِيِّ، وَفِي أَكْثَرِهَا: (مَا مَاتَا عَلَى الْكُفْرِ). كَأَنَّ الْإِمَامَ الْأَعْظَمَ يَرِيدُ بِهِ الرَّدَّ عَلَى مَنْ يَرَوِي حَدِيثَ: «أَبِي وَأَبُوكَ فِي النَّارِ»، وَيَرَى كَوْنَهُمَا مِنْ

(١) انظر: فتح القدير (٣/ ٢٥٤).

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٤٤)، البحر المحيط في التفسير (٧/ ٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٢٣١)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤٤٣).

(٣) انظر: روح المعاني (١٠/ ١٣٥).



أهل النار، لأنَّ إنزال المرء في النار لا يكون إلاَّ بدليل يقيني، وهذا الموضوع ليس بموضوع عملي حتى يكتفي فيه بالدليل الظني.

ويقول الحافظ محمد مرتضى الزبيدي شارح «الإحياء» و«القاموس» في رسالته: «الانتصار لوالدي النبي المختار»: «وكنْتَ رأيتها بخطه عند شيخنا أحمد مصطفى العمري الحلبي، مفتي العسكر، العالم المعتمر، ما معناه: إنَّ النَّاسِخَ لما رأى تكرر (ما) في (ما ماتا) ظنَّ أنَّ إحداهما زائدة فحذفها، فذاعت نسخه الخاطئة، ومن الدليل على ذلك سياق الخبر، لأنَّ أبا طالب والأبوين لو كانوا على حالة واحدة لجمع الثلاثة في الحكم بجمله واحدة لا بجملتين مع عدم التخالف بينهم في الحكم.

وهذا رأيٌ وجيهٌ من الحافظ الزبيدي، إلاَّ أنه لم يكن رأى النسخة التي فيها (ما ماتا)، وإنَّما حكى ذلك من رآها. وإنِّي بحمد الله رأيت لفظ (ما ماتا) في نسختين بدار الكتب المصريَّة قديمتين، كما رأى بعض أصدقائي لفظي (ما ماتا) و(على الفطرة) في نسختين بمكتبة شيخ الإسلام المذكورة، وعلي القاري بنى شرحه على النسخة الخاطئة، وأساء الأدب، سامحه الله»^(١).

قال الإمام السيوطي: «... ثُمَّ رَأَيْتُ الْإِمَامَ أَبَا الْحَسَنِ الْمَاوَرَدِيَّ أَشَارَ إِلَى نَحْوِ مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ فخر الدين إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُصَرِّحْ كَتَبْتُهُ بِحِجْهِ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ «أَعْلَامُ النَّبُوَّة»: لَمَّا كَانَ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ صَفْوَةَ عِبَادِهِ وَخَيْرَةَ خَلْقِهِ لَمَّا كَلَّفَهُمْ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّهِ وَالْإِرْشَادِ لِحَلْفِهِ اسْتَخْلَصَهُمْ مِنْ أَكْرَمِ الْعَنَاصِرِ، وَاجْتَبَاهُمْ بِمُخْكَمِ الْأَوَاصِرِ، فَلَمْ يَكُنْ لِنَسَبِهِمْ مِنْ قَذْحٍ وَلِنَصِيبِهِمْ مِنْ جَرْحٍ؛ لِتَكُونَ الْقُلُوبُ لَهُمْ أَصْفَى،

(١) انظر: مقدمات الإمام الكوثري (ص ١٦٩-١٧٠).

الْبَحْثُ الثَّانِي: شَطْبُ وَحَذْفُ الْوَهَائِيَّةِ مَا يَجَالِفُ أَفْكَارَهُمْ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ



وَالنَّفُوسُ لَهُمْ أَوْطًا، فَيَكُونُ النَّاسُ إِلَى إِجَابَتِهِمْ أَسْرَعَ وَلَا وَامِرِهِمْ أَطْوَعَ، وَأَنَّ اللَّهَ اسْتَخْلَصَ رَسُولَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَطْيَبِ الْمَنَاجِحِ، وَحَمَاهُ مِنْ دَنَسِ الْفَوَاحِشِ، وَنَقَلَهُ مِنْ أَضْلَابِ طَاهِرَةٍ إِلَى أَرْحَامٍ مُتَزَهِّةٍ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، أَيُّ: تَقَلُّبِكَ مِنْ أَضْلَابِ طَاهِرَةٍ مِنْ أَبِي بَعْدَ أَبِي إِلَى أَنْ جَعَلَكَ نَبِيًّا، فَكَانَ نُورُ النُّبُوَّةِ ظَاهِرًا فِي آبَائِهِ، ثُمَّ لَمْ يُشْرِكْهُ فِي وَلَادَتِهِ مِنْ أَبَوَيْهِ أَخٌ وَلَا أُخْتُ لِانْتِهَاءِ صَفْوَتِهِمَا إِلَيْهِ، وَقُصُورِ نَسَبِهِمَا عَلَيْهِ، لِيَكُونَ مُحْتَصًا بِنَسَبِ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنُّبُوَّةِ غَايَةً وَلِتَقَرُّدِهِ نِهَايَةً، فَيَزُولُ عَنْهُ أَنْ يُشَارَكَ فِيهِ وَيُمَازَلُ فِيهِ، فَلِذَلِكَ مَاتَ عَنْهُ أَبَوَاهُ فِي صِغَرِهِ، فَأَمَّا أَبُوهُ فَمَاتَ وَهُوَ حَمْلٌ، وَأَمَّا أُمُّهُ فَمَاتَتْ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ، وَإِذَا خَبَرْتَ حَالَ نَسَبِهِ وَعَرَفْتَ طَهَارَةَ مَوْلِدِهِ عَلِمْتَ أَنَّهُ سُلَالَةُ آبَاءِ كِرَامٍ، لَيْسَ فِي آبَائِهِ مُسْتَرْدَلٌ وَلَا مَغْمُوزٌ مُسْتَبْدَلٌ، بَلْ كُلُّهُمْ سَادَةٌ قَادَةٌ، وَشَرَفُ النَّسَبِ وَطَهَارَةُ الْمَوْلِدِ مِنْ شُرُوطِ النُّبُوَّةِ «^(١)».

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ [طه: ١٣٤].

قال الإمام الطاهر بن عاشور في تفسيرها: «وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ بِوَحْدَانِيَّةِ خَالِقِ الْخَلْقِ يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ لَوْلَا حُجُبُ الصَّلَالَاتِ وَالْهَوَى، وَأَنَّ مَحْيَى الرُّسُلِ لِيَقَاطِ الْعُقُولِ وَالْفِطَرِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُؤَاخِذُ أَهْلَ الْفِتْرِ عَلَى الْإِشْرَاقِ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، وَأَنَّ قُرَيْشًا كَانُوا أَهْلَ فِتْرَةٍ قَبْلَ بَعْثِ مُحَمَّدٍ

(١) انظر: الحاوي للفتاوي (٢/ ٢٦٧).



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

ووالداه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قريش، وهما من أهل الفترة، وقد ماتا قبل بعثته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...

ثُمَّ إِنَّ وَالِدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ماتا قبل البعثة، فقد مات والده وأُمُّه حامل به لشهرين، وماتت أُمُّه وهو ابن ستِّ سنوات، والله تعالى يقول: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١]. وقد أفضنا في الدليل الأوَّل على نجاتهما بما قاله أساطين العلم في تفسيرهم لهذه الآية، ونقلنا إجماعهم على أنَّه لا عذاب إلَّا بعد الإعذار بإرسال الرُّسل.

كما أَنَّ وَالِدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا على الحنيفية، ولم يثبت عنهما شرك، وعلى هذا كان طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، وغيرهما، وهذا المسلك ذهب إليه طائفة من العلماء، منهم: الإمام الفخر الرَّازي، حيث قال في كتابه: «أسرار التَّنزيل»^(٢) ما نصَّه: «قيل إنَّ أزر لم يكن والد إبراهيم بل كان عمُّه، واحتجُّوا عليه بوجوه، منها:

أَنَّ آبَاءَ الْأَنْبِيَاءِ مَا كَانُوا كُفَّارًا، ويدلُّ عليه وجوه، منها قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرْثُكَ حِينَ تَقُومُ ۖ وَقُلِّبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩-٢١٨]، قيل معناه: أنَّه كان ينقل نوره من ساجد إلى ساجد، وبهذا التَّقدير، فالآية دالَّة على أنَّ

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٦/٣٤٦-٣٤٧).

(٢) انظر: أسرار التَّنزيل وأنوار التأويل، الرَّازي (ص ٢٧٠-٢٧١).



جميع آباء محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا مسلمين، وحيثُ يجب القطع بأنَّ والد إبراهيم ما كان من الكافرين، إنَّما ذاك عمُّه، أقصى ما في الباب أن يحمل قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، على وجوه أخرى. وإذا وردت الروايات بالكلِّ ولا منافاة بينهما، وجب حمل الآية على الكلِّ، ومتى صحَّ ذلك ثبت أنَّ والد إبراهيم ما كان من عبدة الأوثان، ثمَّ قال: ومَّا يدلُّ على أنَّ آباء محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما كانوا مشركين قوله عليه السَّلام: «لم أزل أنقل من أضلاب الطَّاهرين إلى أرحام الطَّاهرات»^(١).

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدِّين بن محمد الزَّرْقَانِي المالكِي (١١٢٢هـ): «... وقد بينَّا لك أيُّها المالكِي حكم الأبوين، فإذا سئلت عنهما، فقل: هما ناجيان في الجنَّة، إمَّا لأنَّهما أحييا حتى آمنا؛ كما جزم به الحافظ السَّهيلي، والقرطبي، وناصر الدِّين بن المنير، وإن كان الحديث ضعيفاً؛ كما جزم به أولهم ووافقهم جماعة من الحفاظ؛ لأنَّه في منقبة وهي يعمل فيها بالحديث الضعيف. وإمَّا لأنَّهما ماتا في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قبلها؛ كما جزم به الأبي. وأمَّا لأنَّهما كانا على الحنيفيَّة والتَّوحيد لم يتقدَّم لهما شرك؛ كما قطع به الإمام السَّنُوسِي، والتَّلْمِسَانِي المتأخَّر محشي الشُّفاء، فهذا ما وقفنا عليه من نصوص علمائنا، ولم نرَ لغيرهم ما يخالفه إلَّا ما يشم من نفس ابن دحية، وقد تكفَّل برده القرطبي»^(٢).

وقال الإمام إبراهيم بن محمد الباجوري: «إذا علمت أنَّ أهل الفترة

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة (١/٥٧ برقم ١٥).

(٢) انظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (١/٣٤٩).



ناجون على الرَّاجح، علمت أن أبويه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ناجيان لكونهما من أهل الفترة، بل جميع آبائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمهاته ناجون ومحكوم بإيمانهم، لم يدخلهم كفر، ولا رجس، ولا عيب، ولا شيء مما كان عليه الجاهلية بأدلة نقلية، كقوله تعالى: ﴿وَقَلْبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لم أزل أنتقل من الأصلاب الطَّاهرات إلى الأرحام الزَّاكيات»، وغير ذلك من الأحاديث البالغة مبلغ التواتر»^(١).

وقد دلت آيات عديدة على أن آباءه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا على الحنيفة، من ذلك^(٢):

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٨]

أخرج عبد بن حميد، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: لا إله إلا الله في عقبه، قال: عقب إبراهيم ولده»^(٣).

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر، عن مجاهد في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: الإخلاص والتوحيد لا يزال في عقبه من يقولها من بعده»^(٤).

(١) انظر: تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ٢٠)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٩٥٩ م.

(٢) انظر الحاوي للفتاوى ٢/٢١٦ فما بعدها.

(٣) انظر: الدر المنثور (٧/٣٧٣)، ابن كثير في التفسير (ص ١٥٣٧).

(٤) انظر: الدر المنثور (٧/٣٧٣).



وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: في الإسلام أوصى بها ولده^(١).

وأخرج عبد بن حميد، عن الزُّهري، قال: عقب الرَّجُل ولده الذُّكُور والإِنَاث وأولاد الذُّكُور^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية، قال: فاستجاب الله تعالى لإبراهيم عليه السَّلام دعوته في ولده، فلم يعبد أحدٌ من ولده صنماً بعد دعوته، وجعل هذا البلد آمناً، ورزق أهله من الثَّمرات، وجعله إماماً، وجعل من ذرِّيَّته من يقيم الصَّلَاة، وتقبل دعاءه، وأراه مناسكه وتاب عليه^(٣).

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» عن وهب بن منبّه أن آدم لما أهبط إلى الأرض استوحش، فذكر الحديث بطوله في قصّة البيت الحرام - وفيه من قول الله لأدم في حقِّ إبراهيم عليهما السَّلام: واجعله أمةً واحداً، قانتاً قائماً بأمري، داعياً إلى سبيلي، أجتبيه وأهديه إلى صراط مستقيم، أبتليه فيصبر، وأعافيه فيشكر، وأمره فيعقل، وينذر لي فيفي، ويعدني فينجز، أستجيب دعوته في ولده، وذرِّيَّته من بعده، وأشفّعه فيهم، وأجعلهم أهل ذلك البيت وولاته

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٨٢).

(٢) انظر: الدر المنثور (٧/٣٧٣).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٧/١٧)، الدر المنثور (٥/٤٥).



وحماته وسقاته وخدمه وخزّانه وحجّابه...»^(١).

قال الإمام السيوطي: «هَذَا الْأَثَرُ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ مُجَاهِدِ الْمَذْكُورِ آتِئاً، وَلَا شَكَّ أَنَّ وِلَايَةَ الْبَيْتِ كَانَتْ مَعْرُوفَةً بِأَجْدَادِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَاصَّةً دُونَ سَائِرِ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى أَنْ انْتَزَعَهَا مِنْهُمْ عمرو الخزاعي، ثُمَّ عَادَتْ إِلَيْهِمْ، فَعُرِفَ أَنَّ كُلَّ مَا ذُكِرَ عَنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِهِ سِلْسِلَةُ الْأَجْدَادِ الشَّرِيفَةِ الَّذِينَ خُصُّوا بِالِاضْطِفَاءِ، وَانْتَقَلَ إِلَيْهِمْ نُورُ النُّبُوَّةِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ، فَهُمْ أَوَّلَى بِأَنْ يَكُونُوا هُمُ الْبَعْضُ الْمُشَارُّ إِلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي﴾ [إبراهيم: ٤٠] ^(٢).

وعن سفيان بن عيينة قال: لم يعبد أحدٌ من ولد إسماعيل الأصنام لقوله: ﴿وَأَجْبِني وَيَنيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، قيل: فكيف لم يدخل ولد إسحاق وسائر ولد إبراهيم قال: لأنه دعا لأهل هذا البلد أن لا يعبدوا الأصنام ودعا لهم بالأمن، فقال: ﴿اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥]، ولم يدع لجميع البلدان بذلك، وقال: ﴿وَأَجْبِني وَيَنيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] فيه وقد خص أهله وقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧] ^(٣).

وقد ساق السيوطي آثاراً عديدة يعلم من مجموعها أن أجداد الرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا على دين إبراهيم الخليل عليه الصّلاة والسّلام،

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ١٤٥٢ برقم ٣٩٨٥).

(٢) انظر: الحاوي للفتاوي (٢/ ٢٦٢).

(٣) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٨/ ٥٥٧).



فإذا أضفنا إليها دعوات إبراهيم عليه السَّلام لذريته من إسماعيل عليه السَّلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٨]، علمنا أن من ذريته من بقي على الإيمان إلى أن وصل الأمر إلى جدّه عبد المطلب وأبيه عبد الله، تلك السلسلة الطيبة التي خصّت بالاصطفاء وانتقل إليهم نور النبوة واحداً بعد واحد، فهم أولى بأن يكونوا هم البعض المشار إليهم في دعاء إبراهيم عليه السَّلام في الآيات السابقة. وكان عمرو بن لحي أول من أدخل عبادة الأصنام إلى جزيرة العرب، وهو أول من زاد في التلبية: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك^(١).

وذكر المسعودي أن العرب كانت في جاهليتها فرقا: منهم الموحد المقرّ بخالقه، المصدّق بالبعث والنشور، الموقن بأن الله يثيب المطيع، ويعاقب العاصي^(٢)...

ومن هؤلاء الموحّدين: جدّه عبد المطلب، يقول الإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٥٤٨هـ): «ظهر بعض الظهور في أسارى عبد المطلب: سيّد الوادي، شيبة الحمد، وسجد له الفيل الأعظم، وعليه قصة أصحاب الفيل.

وببركة ذلك الثور دفع الله تعالى شرّ أبرهة وأرسل عليهم طيراً أبابيل.

(١) انظر: البداية والنهاية (٢/١٨٨).

(٢) انظر: مروج الذهب (١/٢١٩).



وبركة ذلك النور رأى تلك الرؤيا في تعريف موضع زمزم، ووجدان الغزالة والسُّيوف التي دفتها جرهم.

وبركة ذلك النور ألهم عبد المطلب النذر الذي نذر في ذبح العاشر من أولاده، وبه افتخر النبي عليه الصلاة والسلام حين قال: «أنا ابن الذَّبَّيحِينَ»^(١).

وبركة ذلك النور كان عبد المطلب يأمر أولاده بترك الظُّلم والبغي، ويحثُّهم على مكارم الأخلاق، وينهاهم عن دنِّيات الأمور.

وبركة ذلك النور قال لأبرهة: إنَّ لهذا البيت ربًّا يحفظه ويدبُّ عنه، وفيه قال وقد صعد إلى جبل أبي قبيس:

لَا هُمْ إِنْ المرءَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَاَمْنَعُ رَحَالِكَ

لَا يَغْلِبُنَّ صُلَيْبُهُمْ وَمَحَالَهُمْ عَذْرَاءَ مُحَالِكَ

إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَكَعْبَتُنَا فَأَمْرٌ مَا بَدَأَ لَكَ

وبركة ذلك النور كان يقول في وصاياته: إنَّه لن يخرج من الدُّنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة، إلى أن هلك رجل ظلوم حتف أنفه لم تصبه عقوبة، ف قيل لعبد المطلب في ذلك، ففكَّر، وقال: والله إنَّ وراء هذه الدَّار داراً يجزى فيها المحسن بإحسانه، ويعاقب فيها المسيء بإساءته^(٢)...

ومَّا يدعم القول بإيمان عبد المطلب، انتساب وافتخار الرسول صَلَّى

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/ ٦٠٩ برقم ٤٠٤٨).

(٢) انظر: الملل والنحل (٣/ ٨٤).



اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ يَوْمَ حَنِينَ بِقَوْلِهِ: «... أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ»^(١).

ومن المعلوم أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْإِنْتِسَابِ لِلْمُشْرِكِينَ، وَذَلِكَ فِيمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعاً: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عَيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ، النَّاسَ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْخَرُونَ بِرِجَالٍ، إِنَّمَا هُمْ فَخْمٌ مِنْ فَخْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعْلَانِ الَّتِي تُدْفَعُ»^(٢).

والأدلة على نجاتهما رضي الله عنهما كثيرة، وقد ضُمَّتْهَا رِسَالَةٌ بِعَنْوَانٍ: كَشَفُ الْخُفَا فِي مُصِيرِ وَالِدِي الْمُصْطَفَى...

وَمَعَ مَا قَدَّمَناهُ وَغَيْرِهِ الْكَثِيرِ فِي نَجَاتِهِمَا رَأَيْنَا الْبَعْضَ يَحْكُمُ بِكُفْرِهِمَا

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤/ ٣٠ برقم ٢٨٦٤)، مُسْلِمٌ (٣/ ١٤٠٠ برقم ١٧٧٦)، أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ (٢/ ٨٢ برقم ٧٤٢)، سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي السَّنَنِ (٢/ ٣٥٠ برقم ٢٨٣٨)، ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمُنْصَفِ (٧/ ٤١٦ برقم ٣٦٩٨٣)، الْأَدَبُ (ص ٣٨٤ برقم ٤١٧)، أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (٤/ ٢٨٠ برقم ١٨٦٦٠)، فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ (٢/ ٩٤٣ برقم ١٨٢٠)، التِّرْمِذِيُّ (٣/ ٢٥١ برقم ١٦٨٨)، ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْجِهَادِ (٢/ ٦٠٣ برقم ٢٥٤)، النَّسَائِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى (٨/ ٢٨ برقم ٨٥٧٥)، عَمَلُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ (ص ٣٩٤ برقم ٦٠٥)، الرُّوْيَانِيُّ فِي الْمُسْنَدِ (١/ ٢٠٨ برقم ٢٧٩)، أَبُو عَوَانَةَ فِي الْمُسْتَخْرَجِ (٤/ ٢٨٠ برقم ٦٧٥٨)، الطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكَلِ الْأَثَارِ (٨/ ٣٧٨ برقم ٣٣٢٢)، ابْنُ حِبَّانَ (١١/ ٩٠ برقم ٤٧٧٠)، الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ (٥/ ١٩٠ برقم ٥٠٥٤)، ابْنُ السُّنِّيِّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ سُلُوكُ النَّبِيِّ مَعَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمُعَاشَرَتُهُ مَعَ الْعِبَادِ (ص ٣٦٧ برقم ٤١٤)، أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتِ الْأَصْفِيَاءِ (٧/ ١٣٢)، الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ (١/ ٢٧٩ برقم ١٣٢).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ (٧/ ١٢٥ برقم ٤٧٦٤).



وبالتالي هلاكهما...

وذهب إلى القول بكفرهما الإمام ابن تيمية، اعتماداً منه على الأحاديث الدالة على هلاكهم... والأدلة التي استدلو بها على هلاك والديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هي:

الحديث الأول: روى مسلم بسنده عن أنس، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: «فِي النَّارِ»، فَلَمَّا قَفَى دَعَاهُ، فَقَالَ: «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ»^(١).

والجواب عن الحديث بالآتي:

أَوَّلًا: أَنَّ الحديث معارض لمنطوق قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

ثَانِيًا: أَنَّ الحديث معارض لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح الذي رواه الزهري عن سالم عن أبيه قال: جاء أعرابي إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله إنَّ أبي كان يَصِلُ الرَّحْمَ، وكان وكان، فأين هو؟ قال في النَّارِ، قال: فكأنَّه وجد من ذلك، فقال: يا رسول الله: فأين أبوك؟ قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حيثما مررت بقبر مشرك فبشِّره بالنار. قال: فأسلم الأعرابي بعد، وقال: لقد كلَّفني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعباً، ما مررت بقبر كافر إلَّا بشَّرتَه بالنار»^(٢).

(١) أخرجه مسلم (١/١٩١ برقم ٣٤٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١/٥٠١ برقم ١٥٧٣)، الطبراني في المعجم الكبير (١/١٤٥ برقم ٣٢٦)، ابن السني في عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد



ثَالِثًا: ومن الأجوبة على هذا الحديث ما ذكره الإمام الشعراوي، قال: «إذا صحَّ هذا الحديث فهو مما قبل أن ينزل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] لأنه لا عقوبة إلا بتحريم، ولا تحريم إلا بنصٍّ، ولهذا كان العفو عمن لم تبلغه الدَّعوة، فيكون الحديث إن صحَّ علمياً منسوخاً بالآية فضلاً وعدلاً من الله تعالى.

وقد نقل الثقات مؤرِّخو السِّيرة الشَّريفة كلَّهم تقريباً بإسنادهم عن عبد الله والد النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَّةَ الْمَرْأَةِ الَّتِي دَعَتْهُ إِلَىٰ نَفْسِهَا فَاسْتَعْصَمَ، وقال شعراً يُوَكِّدُ إِيمَانَهُ بِاللَّهِ وَاسْتِمْسَاكَهُ بِالشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَةِ السَّابِقَةِ، ولم يثبت

(ص ٥٤٦ برقم ٥٩٥)، الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما (٣/ ٢٠٤ برقم ١٠٠٥) عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ.

وذكر الأستاذ العلامة حسان عبد المنان في تعليقه على سنن ابن ماجه (ص ١٧٢) أن البوصيري قال: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، محمد بن إسماعيل: وثقه ابن حبان والدارقطني والذهبي، وباقي رجال السند على شرط الشيخين.

أمَّا ما ذكره السيوطي في الحاوي (٢/ ٢٢٦) عند روايته لهذا الحديث من طريق معمر عن ثابت وقوله بأنَّ معمرًا أثبت من حماد وأنَّ حمادًا تكلم في حفظه ووقع في أحاديثه مناكير ذكروا أن ربيبه (ابن أبي العوجاء) دسَّها في كتبه... فالحق أن حماد بن سلمة أوثق أصحاب ثابت على الإطلاق بإجماع أهل الجرح والتعديل، قال ابن رجب الخبلي في شرح علل الترمذي (٢/ ٦٩٠-٦٩١): حكى مسلم في كتاب «التمييز» إجماع أهل المعرفة على أن حماد بن سلمة أثبت النَّاسَ في ثابت، وأمَّا معمر فهو على إمامته إلا أن له عن ثابت غرائب ومناكير، قال علي بن المديني: وفي أحاديث معمر عن ثابت أحاديث غرائب ومنكرة، وقال العقيلي: أنكرهم رواية عن ثابت عن معمر، وقال ابن معين: حديث معمر عن ثابت مضطرب كثير الأوهام.

وأما دعوى أن حمادًا كان له ربيب يدسُّ في كتبه فهي دعوى لا تصح، انفرد بروايتها أبو عبد الله بن الثلجي الكذاب، كما قال ابن عدي في الكامل (٢/ ٦٧٦).



أنَّه مات كافراً أو أنَّه عبد وثناً.

وقد يكون قوله: «إِنَّ أَبِي فِي النَّارِ» لما قاله الله تعالى: ﴿وَأَن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مریم: ٧١]، أي: إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ سَيردان النَّارِ في طريقيهما إلى الجنة، ورود إشراف كبقية المؤمنين، وهذا الرَّأي عند بعض العلماء أوسط وأرجح وأرضى...»^(١).

فبهذين الجوابين أجاب الإمام الشَّعراوي عن الحديث، وهما بلا شكَّ محتملان، والله أعلم.

رَابِعاً: أَنَّ الحديث من أخبار الآحاد، وأخبار الآحاد ليست حجة في العقيدة، على ما ذهب إليه جمهور الأصوليين، منهم: الباقلاني، الخطيب البغدادي، ابن فورك، الغزالي، القاضي عبد الجبار، الرَّاзи، البيهقي، الكرمانی، القاسمي، النووي، الكاساني، ابن عبد البر، عبد القاهر البغدادي، وغيرهم كثير^(٢)...

ونسبُه جماعة إلى الأكثر من أهل الأصول^(٣)...

(١) انظر: عصمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص ٩٩-١٠٠).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق (ص ٣٢٥)، دار المعرفة، بيروت، المستنصر (١/١٤٢)، شرح الكوكب المنير (٢/٣٥١)، فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت (٢/١٢٣)، الإحكام، الأمدي (٢/٣٢) فما بعدها)، شرح العضد على ابن الحاجب (٢/٥٦)، نهاية السؤل في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول، الأسنوي، (١/٢٣)، (٢/٣٧٥)، أساس التقديس (ص ١٩٢)، الأسماء والصفات (ص ٤٥٠).

(٣) انظر: المعتمد في أصول الفقه، (٢/٥٥٦)، فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت (٢/١٢٣).



كما نسب ابن حزم إلى الحنفية والشافعية وجمهور المالكية، وإلى جميع

المعتزلة^(١).

خَامِسًا: أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْأَبِ هُنَا الْعَمَّ، وَقَدْ وَرَدَ تَسْمِيَةُ الْعَمِّ أَبًا فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى فِي قِصَّةِ يَعْقُوبَ: ﴿أَمَرَ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَاكَ إِنَّا نَرْهَمَ وَاسْمَعِيلَ وَاسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، فإسماعيل لم يكن من آبائهم، وإنما كان عمهم، كما هو معلوم...

قال الألويسي: «وقدَّم إسماعيل في الذكر على إسحاق لكونه أسنّ منه وعده من آباء يعقوب مع أنه عمه تغليبا للأكثر على الأقل أو لأنه شبه العم بالأب لانخراطهما في سلك واحد وهو الأخوة فأطلق عليه لفظه، ويؤيده ما أخرجه الشيخان «عم الرجل صنو أبيه»^(٢).

وحينئذ يكون المراد - بآبائك - ما يطلق عليه اللفظ كيلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز، والآية على حدّ ما أخرجه ابن أبي شيبة وغيره من قوله عليه الصّلاة والسّلام: «احفظوني في العباس فإنه بقيّة آبائي»^(٣).

(١) انظر: الإحكام في أصول الأحكام (١/١٠٧)، إرشاد الفحول (ص ٤٨)، المسودة في أصول الفقه (ص ٢٤٧-٢٤٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢/٦٧٦).

(٣) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١/٣٨٨)، والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤/٢٨٢ برقم ٤٢٠٩)، الروض الداني (المعجم الصغير) (١/٣٤٤ برقم ٥٧٢)، ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (٦/٣٨٢ برقم ٣٢٢١٢).



وعليه، فالمقصود بالأب الوارد في الحديث إنها هو عمه...

الحديث الثاني: روى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة، قال: رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ»^(١).

قالوا: ومنعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الاستغفار لأُمِّه دليل على أنها ماتت كافرة...

والجواب عن هذا الحديث بالآتي:

أ- في سند الحديث: يزيد بن كيسان الشكري، أبو إسماعيل، ويقال: أبو منين الكوفي. ويزيد هذا ثقة، وثقه ابن معين، والنسائي، وأحمد، والدارقطني، لكن تكلم فيه غير واحد.

قال علي بن المديني عن القطان عن صالح: وسط ليس هو ممن يعتمد عليه.

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: يكتب حديثه، محله الصدق، صالح الحديث. قلت: يحتاج بحديثه؟ قال: بعض ما يأتي به صحيح وبعض لا. وقال ابن حبان في الثقات: كان يخطئ ويخالف لم يفحش خطؤه حتى يعدل به عن سبيل العدول ولا أتى بمناكير فهو مقبول إلا ما يعلم أنه أخطأ فيه فيترك خطؤه



كغيره من الثقات، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالحافظ عندهم^(١).

وقال أبو حاتم: لا يحتجُّ به^(٢).

وعليه، فيزيد بن كيسان مع كونه ثقةً إلا أنه يخطئ من غير تعمّد، وفي حالة خطئه لا بدّ أن يترك حديثه، حاله في هذا كحال بقيّة الثقات الذين تُطرح روايتهم في حال الخطأ، تماماً كما في هذه الرواية، خاصّةً وأنها تعارض منطوق قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

وللحديث طريق ثانية من رواية عبد الله بن مسعود^(٣).

وفيها: أيوب بن هانئ: قال ابن معين: ضعيف، وقال ابن عدي: لا أعرفه، وقال أبو حاتم، شيخ صالح. وقال ابن حجر: صدوق فيه لين^(٤). وللحديث، طريق ثالثة من رواية سليمان بن بريدة عن أبيه، فذكره^(٥).

وفي سنده محمد بن الحسين القطّان: قال الإسماعيلي: سمعت عبد الله بن ناجية يكذبه يقول: روى عن سلمان بن توبة، وقد مات قبل أن يسمع منه.

(١) انظر: تهذيب التهذيب (١١/٣٥٦)، التاريخ الكبير (٨/٣٥٤).

(٢) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٤/٤٣٩).

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (١/١٩٠)، ابن كثير في البداية والنهاية (٢/٣٤١).

(٤) انظر: تهذيب التهذيب (١/٤١٤)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣/٥٠١).

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (١/١٨٩)، ابن كثير في البداية والنهاية (٢/٣٤١).



وروى عنه ابن عدي عدة أحاديث يخالف في أسانيدھا.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ: أَحْضَرُونِي مَجْلِسَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَلَمْ يَصِحَّ لِي عَنْهُ شَيْءٌ^(١).

ب- «أَنَّ الاستغفار فرع على المواخذة على الذنب، ومن لم تبلغه الدَّعوة لم يذنب حتى يؤاخذ على ذنبه، فلا حاجة إلى الاستغفار له من ذنب لم يفعله ولن يؤاخذ الله عليه، فيقع الاستغفار آتئذ لغواً، وليس من شأن الأنبياء اللغو.

ج- أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْهُمْ أُمُّهُ لَا يَدْخُلُونَ النَّارَ، مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي آيَةِ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥]، قَالَ: مَنْ رَضَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَّا يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ النَّارَ»^(٢).

د- وَمَا يُوَكِّدُ نَجَاةَ أُمِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِ «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» عَنْ أُمِّ سَمَاعَةَ بِنْتِ أَبِي رُحْمٍ، عَنْ أُمِّهَا قَالَتْ: شَهِدْتُ أَمَنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ فِي عُلَّتِهَا الَّتِي مَاتَتْ فِيهَا وَمُحَمَّدٌ غَلَامٌ يَفْعُ لَهُ خَمْسَ سِنِينَ عِنْدَ رَأْسِهَا فَانْظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَتْ:

(١) انظر: لسان الميزان (٧/ ٨٧)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣١٩).

(٢) انظر: عصمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص ٩٧-٩٨)، والأثر أخرجه الطَّبْرِي في التفسير (٢٤/ ٤٨٧)، ابن كثير في التفسير (٨٨/ ٤٢٦).



بارك الله فيك من غلام	يا ابن الذي من حومة الحسام
نجا بعـون الملك المنعم	فُودِي غداة الضرب بالسهام
بمـائة من إبل سوام	إن صَحَّ ما أبصرتُ في منامي
فأنت مبـعوث إلى الأنـام	من عند ذي الجلال والإكرام
تُبـعث في الحـلِّ وفي الحـرام	تبعث بالتحقيق والإسلام
دين أبيك البرِّ إبراهيم	تبعثُ بالتخفيف والإسلام
أن لا تواليهمـا مع الأقوام	فاللهُ أنـهاك عن الأصنام

ثمَّ قالت: كلَّ حيِّ ميّت، وكلَّ جديد بال، وكلَّ كبير يفنى، وأنا ميّنة
وذكري باقي، وقد تركت خيراً، وولدت طهراً، ثمَّ ماتت ^(١)...

فهذا الكلام من أمّه رضي الله عنها يدلُّ على إيمانها وتوحيدها، وقد نقل
هذا الكلام أغلب أصحاب السيرة النبويّة.

قال الإمام السيوطي بعد نقله الآيات السابقة: «فَأَنْتَ تَرَى هَذَا الْكَلَامَ
مِنْهَا صَرِيحاً فِي النَّهْيِ عَنْ مُوَالَاةِ الْأَصْنَامِ مَعَ الْأَقْوَامِ، وَالْإِعْتِرَافِ بِدِينِ
إِبْرَاهِيمَ، وَيُبَعَثُ وَلَدُهَا إِلَى الْأَنْامِ مِنْ عِنْدِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ بِالْإِسْلَامِ.

وَهَذِهِ الْأَلْفَافُ مُنَافِيَةٌ لِلشَّرِّكِ، وَقَوْلُهَا: تُبْعَثُ بِالتَّحْقِيقِ، كَذَا هُوَ فِي النُّسخَةِ،
وَعِنْدِي أَنَّهُ تَضْحِيفٌ وَإِنَّمَا هُوَ بِالتَّخْفِيفِ، ثُمَّ إِنِّي اسْتَفْرَأْتُ أُمَّهَاتِ الْأَنْبِيَاءِ -
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَوَجَدْتُهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ ؛ فَأَمَّ إِسْحَاقُ، وَمُوسَى، وَهَارُونَ، وَعِيسَى،
وَحَوَاءُ أَمْ شَيْثَ مَذْكُورَاتٍ فِي الْقُرْآنِ، بَلْ قِيلَ بِنُبُوَّتِهِنَّ، وَوَرَدَتِ الْأَحَادِيثُ
بِإِيمَانِ هَاجِرِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، وَأُمِّ يَعْقُوبَ، وَأُمَّهَاتِ أَوْلَادِهِ، وَأُمِّ دَاوُدَ، وَسُلَيْمَانَ،

(١) انظر: سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٢/ ١٦٤-١٦٥).



وَزَكَرِيَّا، وَيَحْيَى، وَشُمُويلَ، وَشَمْعُون، وَذِي الْكِفْلِ، وَنَصَّ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى إِيْمَانِ أُم نوح، وأم إبراهيم، وَرَجَّحَهُ أَبُو حِيَانٍ فِي تَفْسِيرِهِ...

فَأَمَّهَاتُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلُّهُنَّ مُؤْمِنَاتٌ... فَكَذَلِكَ أُمُّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -^(١).

أما ما ورد في بعض الروايات من أن السَّبب في نزول قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] حتى ختم الآية: ﴿وَمَا كَانَ أَسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَأَمِّهِ فَمُنِعَ مِنْ ذَلِكَ...

فإضافة إلى كون الحديث ضعيف، فقد تباينت أقوال العلماء في سبب نزول الآية وتأويلها، على أقوال:

القول الأول: أنها نزلت في شأن أبي طالب عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَنَهَاها اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ.

القول الثاني: أنها نزلت في أم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهَا فَمُنِعَ مِنْ ذَلِكَ.

القول الثالث: أنها نزلت من أجل أن قوماً من أهل الإيمان كانوا

(١) انظر: الحاوي للفتاوي، السيوطي (٢/ ٢٦٩-٢٧٠)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.



يستغفرون لموتاهم من المشركين، فنهوا عن ذلك.

القول الرابع: أن الاستغفار في هذا الموضع بمعنى الصَّلَاة...

القول الخامس: أن الاستغفار في هذا الموضع بمعنى الدُّعَاء^(١)...

فأقوال العلماء في سبب الآية متضاربة، وكل ما تطرَّق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال، هذا علاوة على أن الحديث المرفوع الوارد في ذلك فيه مقال.

يُضَافُ لِمَا سَبَقَ أَنَّ الْحَدِيثَ مِنْ أَخْبَارِ الْأَحَادِ الَّتِي لَا يَحْتَجُّ بِهَا فِي الْعُقَائِدِ، كَمَا تَقَدَّمَ عَنْ جُمْهُورِ الْأَصُولِيِّينَ...

الحديث الثالث: روى البزار بسنده عن ابن بريدة، عن أبيه، رضي الله عنه، قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِوَدَّانَ، أَوْ بِالْقُبُورِ، سَأَلَ الشَّفَاعَةَ لَأُمِّهِ، أَحْسَبُهُ قَالَ: فَضَرَبَ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ، وَقَالَ: لَا تَسْتَغْفِرَ لِمَنْ مَاتَ مُشْرِكًا، فَرَجَعَ، وَهُوَ حَزِينٌ^(٢).

والحديث ضعيف، في سنده محمد بن جابر اليمامي السحمي: ضعفه ابن معين، والنسائي.

وقال البخاري: ليس بالقوي.

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٤/ ٥٠٩ فما بعدها)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٢٢١ فما بعدها)، الدر المنثور (٤/ ٣٠٠ فما بعدها)، دار الفكر، بيروت، أسباب النزول (ص ١٧٧-١٧٨).

(٢) ((أخرجه البزار في المسند (١٠/ ٣٢٦ برقم ٤٤٥٣، وقال: وَلَا نَعْلَمُ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ)).



وقال أبو حاتم: ساء حفظه في الآخر، وذهبت كتبه.

قلت: وأضر.

وقال أحمد: لا يحدث عنه إلا شر منه.

وقال ابن حبان: كان أعمى يلحق في كتبه ما ليس من حديثه ويسرق، وما ذكر به فيحدث به^(١).

ذكر ابن جرير في سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]، قال: قرأ ذلك بغض أهل المدينة: (وَلَا تُسْأَلُ) جَزْماً بِمَعْنَى النَّهْيِ مَفْتُوحُ التَّاءِ مِنْ تَسْأَلٍ، وَجَزْماً اللَّامُ مِنْهَا. وَمَعْنَى ذَلِكَ عَلَى قِرَاءَةِ هَؤُلَاءِ: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا لَتُبْلَغَ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ، لَا لِتَسْأَلَ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ، فَلَا تُسْأَلُ عَنْ حَالِهِمْ.

وَتَأَوَّلَ الَّذِينَ قَرَأُوا هَذِهِ الْقِرَاءَةَ مَا حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ أَبَوَايَ». «فَنَزَلَتْ (وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)»^(٢).

والأثر كما قال السيوطي مرسل ضعيف الإسناد، في سنده: الحسن بن

(١) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٣/ ٤٩٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٨٠-٤٨١)، الدر المنثور (١/ ٢٧١).



يحيى، قال النَّسَائِي: لا شيء خفيف الدماغ^(١).

وفي السَّنَد أيضاً: موسى بن عبيدة الربذي: قال أحمد: لا يكتب حديثه، وقال النَّسَائِي وغيره: ضعيف، وقال ابن عدي: الضَّعْفُ عَلَى رَوَايَاتِهِ بَيِّنٌ، وقال ابن معين: ليس شيء، وقال مرة: لا يحتجُّ بحديثه، وقال يحيى بن سعيد: كنا نَتَّقِي حديثه، وقال ابن سعد: ثقة، وليس بحجة، وقال: يعقوب بن شيبة: صدوق ضعيف الحديث جداً^(٢).

الحديث الرَّابِع: روى أحمد وغيره بسندهم عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: جَاءَ ابْنَا مُلَيْكَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَا: إِنَّ أُمَّنَا كَانَتْ تُكْرِمُ الزَّوْجَ، وَتَعْطِفُ عَلَى الْوَلَدِ، - قَالَ: وَذَكَرَ الضَّيْفَ - غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ وَأَدَّتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَ: «أَمْكُمَا فِي النَّارِ»، فَأَذْبَرَا، وَالشَّرُّ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا، فَأَمَرَ بِهِمَا، فَرُدَّا، فَرَجَعَا وَالشَّرُّ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا، رَجِيَا أَنْ يَكُونَ قَدْ حَدَثَ شَيْءٌ، فَقَالَ: «أُمِّي مَعَ أَمْكُمَا»^(٣).

(١) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١/ ٥٢٥)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٦/ ٣٣٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٢٥).

(٢) انظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٥٧-٣٥٨)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٤/ ٢١٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٢٨ برقم ٣٧٨٧)، قال الأرنؤوط في تخريجه للمسند: «إسناده ضعيف لضعف عثمان - وهو ابن عمير البجلي أبو اليقظان -، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح غير سعيد بن زيد - وهو ابن درهم الأزدي أخو حماد بن زيد - فمختلف فيه. عارم بن الفضل: هو محمد بن الفضل السدوسي، وعمار لقبه، وإبراهيم: هو ابن يزيد النخعي، وعلقمة: هو ابن قيس النخعي، والأسود: هو ابن يزيد النخعي وأخرجه البزار (٣٤٧٨) «زوائد»، والطبراني في «الكبير» (١٠٠١٧) من طريق عارم - شيخ أحمد -، بهذا الإسناد. قال البزار: لا نعلمه يروى بهذا اللفظ من حديث علقمة عن عبد الله إلا من



والحديث ضعيف، في سنده: عثمان بن عمير، قال الذهبي: ضَعَفُوهُ، وقال ابن معين: ليس بثيء، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال الدارقطني وغيره: ضعيف. وقال أحمد بن حنبل: ضعيف الحديث، وقال ابن عدي: ردئ المذهب، وقال ابن أبي حاتم: ضعيف، سألت أبي عنه، فقال: ضعيف الحديث مُنْكَر الحديث، كان شعبة لا يرضاه^(١).

قلت: ونظراً لجلاء المسألة ووضوحها وإطباق المنصفين المُخْتَلِفَيْن على

هذا الوجه. وقد روى الصغق بن حزن عن علي بن الحكم، عن عثمان بن عمير، عن أبي وائل، عن عبد الله، وأحسب أن الصغق غلط في هذا الإسناد. قلنا: من طريق الصغق بالإسناد المذكور أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٠١٨)، والحاكم ٢/ ٣٦٤-٣٦٥، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وعثمان بن عمير هو أبو اليقظان، فتعقبه الذهبي بقوله: لا والله، فعثمان ضعفه الدارقطني، والباقون ثقات. وأورده الهيثمي في «المجمع» ١٠/ ٣٦١-٣٦٢، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني، وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير، وهو ضعيف. قال السندي: وأدت، بهمزة، والوَاد: دفن البنات حية، ومنه قوله تعالى: (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ [التكوير: ٨]).

والشر: أي: الحزن والغم.

أمي مع أمكما: أجاب عنه السيوطي بأنه حديث ضعيف، أي لأن عثمان بن عمر ضعفه الدارقطني. وبأنه ليس فيه أن أمه في النار، فيحتمل المعية في البرزخ، معناه: أن أمي في القبر كأمكما، والحامل على التعبير به والتورية دفع الفتنة عن السائل. وبأنه قاله قبل أن يخبر فيها أنها في الجنة، وذلك لما في آخر الحديث أنه: ما سألتها ربي، فهذا يدل على أنه لم يكن وقعت بعد بينه وبين ربه مراجعة في أمرها، ثم وقعت بعد ذلك. انتهى. ونحن نطأ عقبيه: أي: نتبعه في الدين، أو في المشي خلفه، والثاني خلاف المعلوم في عاداته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٣/ ٥٠)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٤٥).



التَّصْرِيحُ بِنَجَاةِ أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ أُلْفِتْ فِي نَجَاتِهَا الْعَدِيدُ
مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ، مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ لَا الْحَصْرِ:

(١) الْإِنْتِصَارُ لَوَالِدِي النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لِلسَّيِّدِ
مُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ.

(٢) إِرْشَادُ الْغُيِّ فِي إِسْلَامِ آبَاءِ النَّبِيِّ تَأْلِيفُ أَحَدِ عُلَمَاءِ الْهِنْدِ كَمَا فِي كَشْفِ
الظُّنُونِ.

(٣) تَحْقِيقُ آمَالِ الرَّاجِينَ فِي أَنَّ وَالِدِي الْمُصْطَفَى مِنَ النَّاجِينَ لِابْنِ الْجَزَازِ.

(٤) التَّعْظِيمُ وَالْمُنَّةُ فِي أَنَّ أَبِي الْمُصْطَفَى فِي الْجَنَّةِ لِلْإِمَامِ الشُّيُوطِيِّ.

(٥) حَدِيقَةُ الصَّافَا فِي وَالِدِي الْمُصْطَفَى لِلْإِمَامِ السَّيِّدِ مُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ.

(٦) الدَّرَجَةُ الْمُتَيْفَةُ فِي الْأَبَاءِ الشَّرِيفَةِ لِلْإِمَامِ الشُّيُوطِيِّ.

(٧) ذَخَائِرُ الْعَابِدِينَ فِي نَجَاةِ وَالِدِ الْمُكْرَّمِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ لِلْأَسْبِيرِيِّ.

(٨) مُرْشِدُ الْهَدَى فِي نَجَاةِ أَبِي الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
لِلرُّومِيِّ.

(٩) مَسَالِكُ الْخِنْفَا فِي وَالِدِي الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلْإِمَامِ
الشُّيُوطِيِّ.

(١٠) مَطْلَعُ الْبَرِّينِ فِي إِثْبَاتِ نَجَاةِ أَبِي سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ لِلْمَنِينِيِّ.

(١١) نَشْرُ الْعُلَمَاءِ الْمُتَيْفِينَ فِي إِحْيَاءِ الْأَبْوَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ لِلْإِمَامِ الشُّيُوطِيِّ.



(١٢) هدايا الكرام في تنزيه آباء النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ للبديعي.

(١٣) أمّهات النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ للمدائني.

(١٤) الأنوار النبوية في آباء خير البرية صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ للرفيعي

الأندلسي.

(١٥) بلوغ المآرب في نجاة أبوي المصطفى وعمّه أبي طالب للأزهري

اللاذقي

(١٦) بلوغ المرام في آباء النبي عليه الصلاة والسلام لإدريس بن محفوظ.

(١٧) تأديب المتمردين في حقّ الأبوين لعبد الأحد بن مصطفى الكتاهي

السيواسي.

(١٨) الردّ على من اقتحم القدح في الأبوين الكريمين للبخشي.

(١٩) سداد الدين وسداد الدين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين.

(٢٠) قرّة العين في إيمان الوالدين للدوينجي

(٢١) القول المختار فيما يتعلق بأبوي النبي المختار صَلَّى الله عليه وآله

وسلّم للديري.

(٢٢) المقامة السندسية في الآباء الشريفة المصطفوية للإمام السيوطي.

(٢٣) الجواهر المضية في حقّ أبوي خير البرية صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ

للمرتاشي.

(٢٤) سبيل السلام في حكم آباء سيد الأنام صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ

لمحمد بن عمر بالي.



(٢٥) أخبار آباء النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ للكوفي ذريعه.

(٢٦) أنباء الأصفيا في حق آباء المصطفى صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ

للرُّومي الأماصي.

(٢٧) تحفة الصِّفا فيما يتعلّق بأبوي المصطفى صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ

للغنيمي.

(٢٨) رسالة في أبوي النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ للفناري.

(٢٩) سبيل النّجاة للسُّيوطي.

(٣٠) آباء النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ لابن عمّار.

(٣١) السَّيف المسلول في القطع بنجاة أبوي الرّسول صَلَّى الله عليه وآله

وَسَلَّمَ لأحمد الشهرزوري.

(٣٢) خلاصة الوفا في طهارة أصول المصطفى صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ

من الشُّرك والجفا لمحمد بن يحيى الطالب.

(٣٣) مباهج السنة في كون أبوي النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ في الجنة

لابن طولون.

(٣٤) سعادة الدّارين بنجاة الأبوين محمّد علي بن حسين المالكي.

(٣٥) القول المسدّد في نجاة والدي سيّدنا محمّد صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ

محمّد بن عبد الرّحمن الأهدل.

(٣٦) نخبة الأفكار في تنجية والدي المختار صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ

لمحمد بن السيّد إسماعيل الحسني.



(٣٧) إيجاز الكلام في والدي النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ لمحمد بن محمد التبريزي.

(٣٨) السُّبُلُ الجليلة في الآباء العلية للإمام الشُّيُوطي.

(٣٩) كنى آباء النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ لابن الكلبي.

(٤٠) أسماءُ أجداد النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ للبرماوي.

(٤١) العقد المنظَّم في أمَّهات النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ للسَّيِّد

مرتضى الزَّبيدي

(٤٢) أمَّهات النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ لابن المديني^(١).

* * *

(١) انظر: موقع أحباب الكتاوية، مقال بعنوان: كتب ألفت في نجاة والدي المصطفى صَلَّى الله عليه وآله وسلم.

المبحث الثالث

الدَّسُّ فِي كُتُبِ الْمُخَالِفِينَ لِلْفِكْرِ الْوَهَّابِيِّ

من بدهي القول أن يُحَسِّنَ الإنسان المؤمن الظَّنَّ بالمؤمنين عامة وبالعلماء خاصة، وأن يلتزم المرء حسن الأدب معهم، فلحومهم مسمومة، وعادة الله في هتك أستار متقصيهم معلومة، وقد نصَّ العلماء على أن من أطلق لسانه فيهم بالثُّلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب، والوقية فيهم سبيل للحرب من الربِّ، قال الله تعالى في الحديث القدسي: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»^(١).

ومع هذا وغيره الكثير من النصوص التي تنهى عن أذية عباد الله تعالى، رأينا أيدي خفافيش الظلام التي لا تجرؤ على المواجهة تعبت بكتب العظماء والصلحاء من أبناء الإسلام من خلال الدَّسِّ في كتبهم والتَّحريف لمنهجهم وما أفاضت به عيون أعلامهم المسمومة، وذلك من أجل التَّفريق بين المسلمين وإدخال العقائد الفاسدة بينهم، وكذا لإساءة الظَّنِّ بمن استهدفهم هؤلاء الخبثاء بالدَّسِّ في كتبهم...

وفي هذا المبحث سنعرض طائفة من ألوان الدَّسِّ في كتب العظماء التي

(١) أخرجه البخاري (٨/ ١٠٥ برقم ٦٥٠٢)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.



قام بها مَنْ لا خلاق لهم...

أولاً: قال الإمام عبد الوهاب الشَّعراني: «... وقد دسَّ الزنادقة تحت وسادة الإمام أحمد بن حنبل في مرض موته عقائد زائغة، ولولا أن أصحابه يعلمون منه صحَّة المعتقد لافتتنوا بها وجدوه تحت وسادته، وكذلك دسُّوا على شيخ الإسلام محمد الدِّين الفيروزآبادي صاحب القاموس كتاباً في الرَّدِّ على أبي حنيفة وتكفيره!! ودفعوه إلى أبي بكر الخياط، فأرسل يلوم الشَّيخ محمد الدِّين على ذلك، فكتب إليه: إن كان الكتاب بكفِّك فأحرقه، فإنَّه افتراء من الأعداء، وأنا من أعظم المعتقدين في الإمام أبي حنيفة، وذكرتُ مناقبه في مجلِّد.

وكذلك دسُّوا على الإمام الغزالي عدَّة مسائل في كتاب «الإحياء»، وظفر القاضي عياض بنسخة من تلك النُّسخ فأمر بإحراقها، وكذلك دسُّوا عليَّ أنا في كتابي المسمَّى بـ «البحر المورود» جملة من العقائد الزَّائغة، وأشاعوا تلك العقائد في مصر ومكَّة نحو ثلاث سنوات، وأنا بريء منها، وكان العلماء كتبوا عليه وأجازوه، فما سكنت الفتنة حتى أرسلت إليهم النُّسخة التي عليها خطوطهم... إذا علمت ذلك فيحتمل أن الحسدة دسُّوا على الشَّيخ - يقصد الإمام ابن عربي - في كتبه، كما دسُّوا في كتبي أنا، فإنَّه أمرٌ قد شاهدته عن أهل عصري في حقِّي، فالله يغفر لنا ولهم آمين»^(١).

قلت: وتكفيرهم للإمام أبي حنيفة موجود في كتاب: «السُّنَّة» الذي وضعوه ونسبوه ظلماً وعدواناً وزوراً وبهتاناً للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل،

(١) انظر: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، عبد الوهاب الشَّعراني (ص ٧)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٩٥٩ م.



وموجود كذلك في كتاب: «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة»، وكذا في غيرهما من الكتب المعتمدة عندهم...

ثَانِيًا: افتروا كثيراً على الإمام الأكبر ابن عربي...

قال الإمام عبد الوهَّاب الشَّعراني: «... وليحذر أيضاً من مطالعة كتب الشَّيخ محيي الدِّين بن عربي، رضي الله تعالى عنه لعلَّو مراقبيها، ولما فيها من الكلام المدسوس على الشَّيخ، لا سيَّما «الفصوص» و«الفتوحات المكيَّة»، فقد أخبرني الشَّيخ أبو طاهر، عن شيخه، عن الشَّيخ بدر الدِّين بن جماعة أنَّه كان يقول: جميع ما في كتب الشَّيخ محيي الدِّين من الأمور المخالفة لكلام العلماء، فهو مدسوسٌ عليه، وكذلك كان يقول الشَّيخ مجد الدِّين صاحب القاموس في اللغة.

قلتُ -الشَّعراني -: وقد اختصرتُ «الفتوحات المكيَّة»، وحذفتُ منها كلَّ ما يخالف ظاهر الشَّريعة، فلمَّا أخبرت بأنَّهم دسُّوا في كتب الشَّيخ ما يوهم الحلول والاتحاد، وَرَدَ عليَّ الشَّيخ شمس الدِّين المدني بنسخة الفتوحات التي قابلها على خط الشَّيخ بقونية، فلم أجد فيها شيئاً من ذلك الذي حذفته، ففرحتُ بذلك غاية الفرح، فالحمد لله على ذلك»^(١).

وقال الإمام عبد الوهَّاب الشَّعراني أيضاً: «وقد أخبرني العارف بالله تعالى الشَّيخ أبو طاهر المزني الشَّاذلي رضي الله عنه أنَّ جميع ما في كتب الشَّيخ محيي الدِّين ممَّا يُخالف ظاهر الشَّريعة مدسوسٌ عليه، قال: لأنَّه رجل كامل

(١) انظر: لطائف المتن (ص ٣٩٤).



بإجماع المحققين، والكامل لا يصحُّ في حقِّه شطْحٌ عن ظاهر الكتاب والسنة، لأنَّ الشَّارع أَمَنه على شريعته»^(١).

ولأنَّ العديد من العلماء عرفوا ما وقع في كتب الإمام الأكبر من الدَّسِّ، لم يلتفتوا إلى ما يقوله بحقِّه المرجفون، ولم يعباوا بشنشة المبطلين السَّاعين إلى تشويه صورة أئمة الحقِّ والدين، فأكدوا على ولاية قطب الدين ابن عربي الحاتمي، وأَنَّهُ من أولياء الله تعالى العارفين، ومن العلماء العاملين.

وقد ذكر الإمام عبد الوهَّاب الشُّعراني في «اليواقيت والجواهر» أسماء ستَّة عشر إماماً من الأكابر الذين ذُبُّوا ودافعوا عن الإمام الأكبر ابن عربي الحاتمي، قال رحمه الله: «وأما من أثنى على الشَّيخ من العلماء ومدح مؤلَّفاته، فقد كان الشَّيخ مجد الدين الفيروزآبادي صاحب كتاب «القاموس في اللغة» يقول: لم يبلغنا عن أحد من القوم أَنَّهُ بلغ في علم الشَّريعة والحقيقة ما بلغ الشَّيخ محيي الدين أبدأ، وكان يعتقد غاية الاعتقاد وينكر على من أنكر عليه، ويقول: لم تزل النَّاس منكبِّين على الاعتقاد في الشَّيخ وعلى كتابة مؤلَّفاته في حياته بحل الذَّهب في حياته وبعد وفاته، إلى أن أراد الله ما أراد من انتصاب شخص من اليمن اسمه جمال الدين ابن الخيَّاط فكتب مسائل وأرسلها إلى العلماء ببلاد الإسلام، وقال: هذه عقائد الشَّيخ محيي الدين بن العربي، فيها عقائد زائغة، ومسائل خارقة لإجماع المسلمين، فكتب العلماء على ذلك بحسب السُّؤال، وشنَّعوا على من يعتقد ذلك من غير تثبُّت، والشَّيخ عن ذلك كلُّه بمعزل.

قال الفيروزآبادي: فلا أدري أوجَدَ ابن الخيَّاط تلك المسائل في كتاب

(١) انظر: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر (ص ٣).



مدسوس على الشَّيْخ أو فهمها هو من كلام الشَّيْخ محيي الدِّين على خلاف مراده، قال: والذي أقوله وأتحققه وأدين الله تعالى به: أَنَّ الشَّيْخ محيي الدِّين كان شيخ الطريقة حالاً وعلماً، وإمام التحقيق حقيقة ورسمًا، ومحيي علوم العارفين فعلاً واسماً إذا تغلغل فكر المرء في طرف من مجده غرقت فيه خواطره، لأنَّه بحرٌ لا تكدره الدَّلَّاء، وسحابٌ لا يتقاصى عنه الأنواء، كانت دعواته تحرق السَّبع الطُّبَّاق، وتغترف بركاته فتملأ الآفاق، وهو يقيناً فوق ما وصفته وناطق بما كتبه، وغالب ظنِّي أنَّني ما أنصفته:

وما عليَّ إذا ما قلت معتقدي	دع الجهول يظنُّ الجهل عدواناً
والله والله والعظيم ومن	أقامه حجةً للدِّين برهاناً
إنَّ الذي قلت بعض من مناقبه	ما زدت إلا لعلِّي زدت نقصاناً

قال: وأمَّا كتبه رضي الله عنه فهي البحار الزَّواجر التي ما وضع الواضعون مثلها، ومن خصائصها: ما واطب أحد على مطالعتها إلا وتصدَّر لحلَّ المشكلات في الدِّين، ومعضلات مسائله، وهذا الشأن لا يوجد في كتب غيره أبداً.

قال: وأمَّا قول بعض المنكرين: إنَّ كتب الشَّيْخ لا تحلُّ قراءتها ولا إقراؤها فكفر .

قال: وقد قدَّموالي مرَّة سؤلاً صورته: ما تقول في الكتب المنسوبة إلى الشَّيْخ محيي الدِّين بن العربي كـ «الفصوص» و «الفتوحات»، هل يحلُّ قراءتها وإقراؤها؟ وهل هي من الكتب المسموعة المقرَّوءة أم لا؟ فأجبت: نعم هي من الكتب المسموعة المقرَّوءة، وقد قرأها عليه الحافظ البرزلي وغيره، ورأيت



إجازته بخط الشيخ محيي الدين على حواشي «الفتوحات المكيّة» بمدينة «قونية» وكتابة طبقة بعد طبقة من العلماء والمحدثين، فمطالعة كتب الشيخ قربةً إلى الله تعالى، ومن قال غير ذلك فهو جاهل زائع عن طريق الحق، فلقد كان الشيخ والله في زمنه صاحب الولاية العظمى والصّدقيّة الكبرى فيما نعتقد وندين الله تعالى به، خلاف ما عليه جماعة ممن مقتهم الله تعالى فحرموا فوائده، ووقعوا في عرضه بهتاناً وزوراً، وحاشا جنابه الكريم إن يخالف كلام نبيه الذي استأمنه على شرعه، ومن أنكر عليه وقع في أخطر الأمور:

عليّ نحت القوافي من معادنها وما عليّ إذا لم تفهم البقرُ
انتهى كلام الشيخ مجد الدين رحمه الله تعالى.

وكان الشيخ سراج الدين المخزومي شيخ الإسلام بالشّام يقول: إيّاكم والإنكار على شيء من كلام الشيخ محيي الدين، فإنّ لحوم الأولياء مسمومة، وهلاك أديان مبغضهم معلومة، ومن أبغضهم تنصّر ومات على ذلك، ومن أطلق لسانه فيهم بالسبّ ابتلاه الله بموت القلب، وكان أبو عبد الله القرشي يقول: من غَضَّ من وليّ الله عزّ وجلّ ضرب في قلبه بسهم مسموم، ولم يمت حتى تفسد عقيدته، ويخاف عليه من سوء الخاتمة.

وكان أبو تراب النّخشي يقول: إذا ألّف القلبُ الإعراض عن الله صحبته الواقعة في أوليائه، قال الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي: وقد رأيت إجازة بخط الشيخ كتبها للملك الظاهر بيبرس صاحب حلب، ورأيت في آخرها: وأجزت له أيضاً أن يروي عني جميع مؤلفاتي ومن جملتها كذا وكذا حتى عدّ نيّفاً وأربعمئة مؤلف، منها: تفسيره الكبير في خمسة وتسعين مجلّداً، وصل فيه



إلى قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]، فاصطفاه الله لحضرته، ومنها: تفسيره الصَّغِيرُ في ثمانية أسفار على طريقة المحقِّقين من المفسِّرين، ومنها: كتاب: «الرِّياض الفردوسية في بيان الأحاديث القدسية»، فهل يحلُّ لمسلم أن يقول: لا يجوز مطالعة كتب الشَّيخ محيي الدِّين مطلقاً؟!!! ما ذاك إلا كفر وتعصُّب وعناد!

وممَّن أثنى عليه أيضاً: الشَّيخ كمال الدِّين الزَّمَلْكَاني: وكان من أجَلِّ علماء الشَّام، وكذلك الشَّيخ قطب الدِّين الحموي، وقيل له لما رجع من الشَّام إلى بلاده: كيف وجدت الشَّيخ محيي الدِّين؟!! فقال: وجدته في العلم والزُّهد والمعارف بحرّاً زاخراً لا ساحل له، قال: وقد أنشدني الشَّيخ بلفظه من جملة أبيات:

تركنا البحار الزَّاخرات وراءنا فمن أين يدري النَّاسُ أين توجَّهنا
وممَّن أثنى عليه: الشَّيخ صلاح الدِّين الصَّفدي في تاريخ علماء مصر، وقال: من أراد أن ينظر إلى كلام أهل العلوم الدِّينية فليُنظر في كتب الشَّيخ محيي الدِّين بن العربي رحمه الله.

وسُئِلَ الحافظ أبو عبد الله الذَّهبي عن قول الشَّيخ محيي الدِّين في كتابه «الفصوص»: إنَّه ما صنعه إلا بإذن من الحضرة النَّبوية، فقال الحافظ: ما أظنُّ أنَّ مثل هذا الشَّيخ محيي الدِّين يكذب أصلاً، مع أنَّ الحافظ الذَّهبي كان من أشدَّ المنكرين على الشَّيخ وعلى طائفته الصُّوفية هو وابن تيمية!!!

وممَّن أثنى عليه أيضاً: الشَّيخ قطب الدِّين الشِّيرازي، وكان يقول: أنَّ



السَّيِّخُ مَحْيِي الدِّينِ كَانَ كَامِلًا فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْحَقِيقِيَّةِ، وَلَا يَقْدَحُ فِيهِ إِلَّا مَنْ لَمْ يَفْهَمْ كَلَامَهُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ، كَمَا لَا يَقْدَحُ فِي كِمَالِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَسَبَتُهُمْ إِلَى الْجَنُونَ وَالسَّحَرِ عَلَى لِسَانِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِمْ، وَكَانَ السَّيِّخُ مُؤَيَّدَ الدِّينِ الْخَجَنْدِي يَقُولُ: مَا سَمِعْنَا بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ أَطَّلَعَ عَلَى مَا أَطَّلَعَ عَلَيْهِ السَّيِّخُ مَحْيِي الدِّينِ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ السَّيِّخُ شَهَابُ الدِّينِ السَّهْرُورْدِي، وَالسَّيِّخُ كِمَالُ الدِّينِ الْكَاشِي، وَقَالَ فِيهِ: إِنَّهُ الْكَامِلُ الْمُحَقِّقُ صَاحِبُ الْكِمَالَاتِ وَالْكَرَامَاتِ، مَعَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَشْيَاخَ كَانُوا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ إِنْكَارًا عَلَى مَنْ يَخَالِفُ ظَاهِرَ الشَّرِيعَةِ.

وَمَنْ أَتَى عَلَيْهِ أَيْضًا: السَّيِّخُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي، وَقَالَ: كَانَ السَّيِّخُ مَحْيِي الدِّينِ وَلِيًّا عَظِيمًا، وَسُئِلَ الْإِمَامُ مَحْيِي الدِّينِ النَّوَوِي عَنِ السَّيِّخِ مَحْيِي الدِّينِ الْعَرَبِيِّ، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ، وَلَكِنْ الَّذِي عِنْدَنَا أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يَسَى الظَّنَّ بِأَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَوْوُلَ أَقْوَاهُمْ وَأَفْعَالَهُمْ مَا دَامَ لَمْ يَلْحَقْ بِدَرْجَتِهِمْ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا قَلِيلٌ التَّوْفِيقُ.

قَالَ فِي «شرح المَهْدَبِ»: ثُمَّ إِذَا أَوَّلَ فليؤوِّلَ كَلَامَهُمْ إِلَى سَبْعِينَ وَجْهًا، وَلَا نَقْبَلُ عَنْهُ تَأْوِيلًا وَاحِدًا، مَا ذَاكَ إِلَّا تَعَنُّتٌ، انْتَهَى.

وَمَنْ أَتَى عَلَيْهِ أَيْضًا: الْإِمَامُ ابْنُ أَسْعَدَ الْيَافَعِي وَصَرَّحَ بِوَلَايَتِهِ الْعَظْمَى، كَمَا نَقَلَ ذَلِكَ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ زَكَرِيَّا فِي شَرْحِهِ لِلرَّوَضِ، وَكَانَ الْيَافَعِي يُجَيِّزُ رَوَايَةَ كِتَابِ السَّيِّخِ مَحْيِي الدِّينِ، وَيَقُولُ: إِنَّ حُكْمَ إِنْكَارِ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ عَلَى أَهْلِ الطَّرِيقِ حُكْمُ نَامُوسَةِ نَفَخَتْ عَلَى جَبَلٍ تَرِيدُ إِزَالَتَهُ مِنْ مَكَانِهِ بِنَفْخَتِهَا، قَالَ: وَمَنْ عَادَى أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَكَأَنَّهَا عَادَى اللَّهَ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَبْلُغْ حَدَّ التَّكْفِيرِ الْمَوْجِبِ



للخلود في النَّارِ، انتهى.

وَمَنْ أَتَنَى عَلَيْهِ أَيْضاً: مشايخنا مُحَمَّدُ الْمَغْرِبِيُّ الشَّاذِلِيُّ شَيْخُ الْجَلَالِ السُّيُوطِيِّ وَتَرْجَمُهُ بِأَنَّهُ مَرْبِّيُّ الْعَارِفِينَ، كَمَا أَنَّ الْجُنَيْدَ مَرْبِّيَّ الْمُرِيدِينَ، وَقَالَ: أَنَّ الشَّيْخَ مُحْيِي الدِّينِ رُوحَ التَّنَزُّلَاتِ وَالْإِمْدَادِ، وَأَلْفُ الْوُجُودِ وَعَيْنُ الشُّهُودِ، وَهَاءُ الْمَشْهُودِ النَّاهِجُ مِنْهَاجِ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ وَأَعْلَى فِي الْوُجُودِ ذَكَرَهُ، انتهى.

قلت: وقد صَنَّفَ الشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ الْمُخَزُومِيُّ كِتَاباً فِي الرَّدِّ عَنِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ، وَقَالَ: كَيْفَ يَسُوْغُ لِأَحَدٍ مِنْ أَمْثَالِنَا الْإِنْكَارَ عَلَى مَا لَمْ يَفْهَمْهُ مِنْ كَلَامِهِ فِي «الْفَتْوحَاتِ» وَغَيْرِهَا، وَقَدْ وَقَفَ عَلَى مَا فِيهَا نَحْوُ مِنْ أَلْفِ عَامٍ، وَتَلَقَّوْهَا بِالْقَبُولِ، قَالَ: وَقَدْ شَرَحَ كِتَابَهُ «الْفُصُوصُ» جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَعْلَامِ الشَّافِعِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْهُمْ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ بْنِ جَمَاعَةَ، وَشَاعَتْ كِتَبُهُ فِي الْأَمْصَارِ، وَقُرِئَتْ مَتْنًا وَشَرْحًا فِي غَالِبِ الْبِلَادِ، وَرَوَّيْنَاهَا بِالْقِرَاءَةِ الظَّاهِرَةِ فِي الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ وَغَيْرِهِ بِالْإِسْنَادِ، وَتَغَالَى النَّاسُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي شَرَائِهَا وَنَسَخِهَا، وَتَبَرَّكُوا بِهَا وَبِمَوْثُلِهَا لَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الزُّهْدِ وَالْعِلْمِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ، وَكَانَ أَثْمَةً عَصْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّامِ وَمَكَّةَ كُلِّهِمْ يَعْتَقِدُونَهُ، وَيَأْخُذُونَ عَنْهُ، وَيَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ فِي بَحْرِ عِلْمِهِ كَلَا شَيْءٍ، وَهَلْ يَنْكَرُ عَلَى الشَّيْخِ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُعَانِدٌ.

قال الفيروزآبادي بعد أن ذكر مناقب الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ: ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ مُحْيِي الدِّينَ كَانَ مَسْكَنَهُ الشَّامَ، وَقَدْ أَخْرَجَ هَذِهِ الْعُلُومَ بِالشَّامِ وَلَمْ يَنْكَرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَائِهَا، قَالَ: وَقَدْ كَانَ قَاضِي الْقَضَاةِ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ الْخَوْنَجِي الشَّافِعِي يَخْدُمُهُ خِدْمَةُ الْعَبِيدِ، وَأَمَّا قَاضِي الْقَضَاةِ الْمَالِكِي فَهَبَّتْ عَلَيْهِ نَظَرَةٌ مِنَ الشَّيْخِ فَرَوَّجَهُ ابْنَتَهُ، وَتَرَكَ الْقَضَاءَ، وَتَبَعَ طَرِيقَةَ الشَّيْخِ، وَأَطَالَ الْفَيْرُوزْآبَادِي



في ذكر مناقب الشيخ ثم قال: وبالجمله فما أنكر على الشيخ إلا بعض الفقهاء القح الذين لاحظ لهم في شرب المحققين، وأما جمهور العلماء والصوفيّة فقد أقرّوا بأنّه إمام أهل التحقيق والتّوحيد، وأنّه في العلوم الظّاهرة فريد وحيد.

وكان الشيخ عز الدين بن عبدالسلام يقول: ما وقع إنكار من بعضهم على الشيخ إلا رفقا بضعفاء الفقهاء الذين ليس لهم نصيب تام من أحوال الفقراء خوفاً أن يفهموا من كلام الشيخ أمراً لا يوافق الشرع فيضلّوا، ولو أنّهم صحبوا الفقراء لعرفوا مصطلحهم، وأمنوا من مخالفة الشريعة، قال شيخ الإسلام المخزومي: وقد كان الشيخ محيي الدين بالشّام وجميع علمائها تتردّد إليه، ويعترفون بجلالة المقدار، وأنّه أستاذ المحقّقين من غير إنكار، وقد أقام بين أظهرهم نحواً من ثلاثين سنة يكتبون مؤلّفات الشيخ ويتداولونها بينهم، انتهى.

وقال الفيرزآبادي: قد كان الشيخ محيي الدين بحرّاً لا ساحل له، ولما جاور بمكّة شرفها الله تعالى، كان البلد إذ ذاك مجمع العلماء والمحدثين، وكان الشيخ هو المشار إليه بينهم في كلّ علم تكلموا فيه، وكانوا كلّهم يتسارعون إلى مجلسه، ويتبرّكون بالحضور بين يديه، ويقرؤون عليه تصانيفه، قال: ومصنّفات به خزائن مكّة إلى الآن أصدق شاهد على ما قلناه، وكان أكثر اشتغاله بمكّة بسماع الحديث وإسماعه، وصنّف فيها «الفتوحات المكيّة» كتبها عن ظهر قلب جواباً لسؤال سألته عنه تلميذه بدر الحبشي، ولما فرغ منها وضعها في سطح الكعبة المعظّمة، فأقامت فيه سنة ثمّ أنزلها فوجدها كما وضعها لم يتبل منها ورقة، ولا لعبت بها الرّياح، مع كثرة أمطار مكّة ورياحها، وما أذن للنّاس في



كتابتها وقراءتها إلا بعد ذلك.

قال: وأما ما أشاعه بعض المنكرين عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وعن شيخنا الشيخ سراج الدين البلقيني أنهما أمرا بإحراق كتب الشيخ محيي الدين فكذب وزور، ولو أنهما أحرقت لم يبق منها الآن بمصر والشام نسخة، ولا كان أحد نسخها بعد كلام هذين الشيخين، وحاشاهما من ذلك، ولو أن ذلك وقع لم يخف لأنه من الأمور العظام التي تسير بها الركب في الآفاق، ولتعرض لها أصحاب التواريخ.

وقال الشيخ سراج الدين المخزومي: كان شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وكذلك الشيخ تقي الدين السبكي ينكران على الشيخ في بداية أمرهما ثم رجعا عن ذلك حين تحقق كلامه وتأويل مراده، وندما على تفريطهما في حقه في البداية، وسلما له الحال فيما أشكل عليهما عند النهاية.

فمن جملة ما ترجمه به الإمام السبكي: كان الشيخ محيي الدين آية من آيات الله تعالى، وإن الفضل في زمانه رمى بمقاليدته إليه، وقال: لا أعرف إلا إياه.

ومن جملة ما قاله الشيخ سراج الدين البلقيني فيه حين سئل عنه: إياكم والإنكار على شيء من كلام الشيخ محيي الدين، فإنه رحمه الله لما خاض في بحار المعرفة وتحقيق الحقائق عبر في أواخر عمره في «الفصوص» و«الفتوحات» و«التنزيلات الموصليّة» وفي غيرها بما لا يخفى على من هو في درجته من أهل الإشارات، ثم إنه جاء من بعده قوم عمي عن طريقه فغلطوه في ذلك بل



كَفَرُوهُ بِتِلْكَ الْعِبَارَاتِ، وَلَمْ يَكُنْ عَنْدهُمْ مَعْرِفَةٌ بِاصْطِلَاحِهِ، وَلَا سَأَلُوا مَنْ يَسْلُكُ بِهِمْ إِلَى إِيضَاحِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ كَلَامَ الشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَحْتَهُ رَمُوزٌ وَرَوَابِطُ وَإِشَارَاتٌ وَضَوَابِطُ وَحَذَفُ مِضَافَاتٍ هِيَ فِي عِلْمِهِ وَعِلْمِ أَمْثَالِهِ مَعْلُومَةٌ وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْجَهَّالِ مَجْهُولَةٌ، وَلَوْ أَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى كَلِمَاتِهِ بِدَلَالَتِهَا وَتَطْيِيقَاتِهَا وَعَرَفُوا نَتَائِجَهَا وَمَقَدِّمَاتِهَا لَنَالُوا الثَّمَرَاتَ الْمُرَادَةَ، وَلَمْ يَبَيِّنْ اعْتِقَادَهُمْ اعْتِقَادَهُ، قَالَ: وَلَقَدْ كَذَبَ اللَّهُ وَافْتَرَى مَنْ نَسَبَهُ إِلَى الْقَوْلِ بِالْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ، وَلَمْ أَزَلْ أَتَّبِعْ كَلَامَهُ فِي الْعُقَائِدِ وَغَيْرِهَا، وَأَكْثَرَ مِنَ النَّظَرِ فِي أَسْرَارِ كَلَامِهِ وَرَوَابِطِهِ حَتَّى تَحَقَّقْتُ بِمَعْرِفَةٍ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، وَوَافَقْتُ الْجَمَّ الْغَفِيرَ الْمُعْتَقِدِينَ لَهُ مِنَ الْخَلْقِ، وَحَدَّثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ لَمْ أَكْتُبْ فِي دِيْوَانِ الْغَافِلِينَ عَنْ مَقَامِهِ، الْجَاحِدِينَ لِكِرَامَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ، انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ سِرَاجِ الدِّينِ الْبَلْقِينِيِّ.

قَالَ تَلْمِيزُهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْخَزُومِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَمَّا وَرَدَتِ الْقَاهِرَةُ عَامَ تَوَفِّيِّ شَيْخِنَا سِرَاجِ الدِّينِ الْبَلْقِينِيِّ وَذَلِكَ فِي عَامِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِ مِائَةٍ ذَكَرْتُ لَهُ مَا سَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الشَّامِ فِي حَقِّ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ مِنْ أَنَّهُ يَقُولُ بِالْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: مَعَاذَ اللَّهِ وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَثْمَةِ، وَمَنْ سَبَحَ فِي بَحَارِ عِلُومِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَهُ الْيَدُ الْعَظِيمَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الْقَوْمِ، وَقَدَّمَ صَدِيقٍ عَنْده.

قَالَ الْخَزُومِيُّ: فَقَوِيَ بِذَلِكَ نَفْسِي، وَكَثُرَ اعْتِقَادِي فِي الشَّيْخِ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ مِنْ رِءُوسِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، قَالَ الْخَزُومِيُّ: وَلَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ السُّبْكِيَّ تَكَلَّمَ فِي شَرْحِهِ لـ: «الْمُنْهَاجِ» فِي حَقِّ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ بِكَلِمَةٍ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ وَضَرَبَ عَلَيْهَا، فَمَنْ وَجَدَهَا فِي بَعْضِ



النُّسخ فليضرب عليها، كما هو في نسخة المؤلِّف، قال: مع أنَّ الشُّبكي قد صنَّف كتاباً في الرَّدِّ على المجسِّمة والرَّافضة، وكتب الأجوبة العلميَّة في الرَّدِّ على ابن تيمية، ولم يصنِّف قط شيئاً في الرَّدِّ على الشَّيخ محيي الدِّين مع شهرة كلامه بالشَّام وقراءة كتبه في الجامع الأموي وغيره، بل كان يقول: ليس الرَّدِّ على الصُّوفيَّة مذهبي لعلو مراتبهم، وكذلك كان يقول الشَّيخ تاج الدِّين الفركاح، وأطال المخزومي في الثَّناء على الشَّيخ محيي الدِّين، ثمَّ قال: فمن نقل عن الشَّيخ تقي الدِّين الشُّبكي أو عن الشَّيخ سراج الدِّين البلقيني إثمهما بقياً على إنكارهما عل الشَّيخ محيي الدِّين إلى أن ماتا فهو مخطئ، انتهى.

قال: ولما بلغ شيخنا السَّراج البلقيني أنَّ الشَّيخ بدر الدِّين الشُّبكي شيخ الإسلام بالشَّام ردَّ على الشَّيخ في موضعين من كتاب «الفصوص» أرسل له كتاباً من جملته: يا قاضي القضاة الحذر ثمَّ الحذر من الإنكار على أولياء الله، وإن كنت ولا بدَّ راذاً فردَّ كلام من ردَّ على الشَّيخ وإلا فددع، وسئل العباد ابن كثير رحمه الله عمَّن يخطئ الشَّيخ محيي الدِّين، فقال: أخشى أن يكون من يخطئه هو المخطئ، وقد أنكر قوم عليه فوقعوا في المهالك، وكذلك سئل الشَّيخ بدر الدِّين بن جماعة عن الشَّيخ محيي الدِّين، فقال: ما لكم ولرجل قد أجمع النَّاس على جلالته، انتهى.

قال شيخ الإسلام المخزومي: وأمَّا ما نقله بعضهم عن الشَّيخ عز الدِّين بن عبد السَّلام أنَّه كان يقول: ابن عربي زنديق فكذب وزور، فقد روينا عن الشَّيخ صلاح الدِّين القلانسي صاحب الفوائد عن جماعة من مشايخه عن خادم الشَّيخ عز الدِّين بن عبد السَّلام، قال: كنَّا في درس الشَّيخ عز



الدِّين في باب الردّة، فذكر القارئ لفظة الزّنديق، فقال بعضهم: هذه اللفظة عربيّة أو عجميّة؟ فقال بعض العلماء: فارسيّة معرّبة أصلها زن دين، وهو الذي يضمّر الكفر ويظهر الإيمان، فقال شخص من الطّلبة: مثل من؟ فقال شخص بجانب الشّيخ عز الدّين بن عبد السّلام: مثل محيي الدّين بن العربي، ولم ينطق الشّيخ عز الدّين بشيء، قال الخادم: فلمّا قدّمت له عشاءه وكان صائماً سأله عن القطب من هو؟ فقال: لا أرى القطب في زماننا هذا إلّا الشّيخ محيي الدّين بن العربي، وهو متبسّم فأطرقت ملياً متحيّراً، فقال: ما لك، ذلك مجلس الفقهاء ما وسعني فيه غير الشّكوت، قال المخزومي: فهذا هو الذي روّيناه عن الشّيخ عز الدّين بالسّند الصّحيح، انتهى. ذكر ذلك كلّ الشّيخ المخزومي في كتابه المسمّى بـ «كشف الغطاء عن أسرار كلام الشّيخ محيي الدّين».

قلت: وقد صنّف شيخنا الجلال السيوطي كتاباً في الردّ عن الشّيخ محيي الدّين سمّاه: «تنبيه الغبي في تبرئة ابن العربي»، وكتاباً آخر سمّاه: «قمع المعارض في نصرة ابن الفارض» لما وقعت فتنة الشّيخ برهان الدّين البقاعي بمصر، فراجعهما^(١).

وأما عمّا زعمه وافتراه ابن تيمية على الإمام الأكبر من أنّه ينتقص الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام، فيكفي في ردّه أن يقول الإمام الأكبر: «فوجب على المذكر إقامة حرمة الأنبياء عليهم السّلام، والحياء من الله أن لا يقلّد اليهود فيما قالوا في حقّ الأنبياء، عليهم الصّلاة والسّلام من المثالب، ونقله المفسّرين

(١) انظر: البواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر (١/٧-١١).



خذلهم الله».

ويقول أيضاً: «إِنَّ شرط أهل الطَّرِيق في ما يخبرون عنه من المقامات والأحوال أن يكون عن ذوق، ولا ذوق لنا ولا لغيرنا ولا لمن ليس بنبيٍّ صاحب شريعة في نبوءة التشريع ولا في الرسالة، فكيف نتكلَّم في مقام لم نصل إليه أو على حال لم نذقه لا أنا ولا غيري ممَّن ليس بنبيٍّ ذي شريعة من الله، ولا رسول؟ حرام علينا الكلام فيه... حضرت في مجلس فيه جماعة من العارفين، فسأل بعضهم بعضاً: من أي مقام سأل موسى الرؤية؟ فقال الآخر: من مقام الشُّوق.

فقلت له: لا تفعل، أصل الطَّرِيق: نهايات الأولياء بدايات الأنبياء، فلا ذوق للوحيِّ في حال من أحوال أنبياء الشَّرائع، ومن أصولنا: أنا لا نتكلَّم إلا عن ذوق، ونحن لسنا برسل ولا أنبياء شريعة، فبأي شيء نعرف من أيِّ مقام سأل موسى الرؤية»^(١).

وعليه، فإنَّ افتراءات المتسلفه على الإمام الأكبر ابن عربي وغيره من علماء الأُمَّة ما هو إلَّا خيوط سراب وطنين ذباب، ومحض كذب وافتراء اعتادوا عليه، ونقلوه فيما بينهم جيلاً بعد جيل، مع العلم أنَّه لم يسلم من ألسنتهم عالم من علماء الأُمَّة الذين لم يسيروا على منهجهم، خاصَّة بعد أن حكموا بكفر من سواهم...

يُضاف لما سبق أنَّ أغلب العلماء الذين عاصروا الإمام الأكبر ابن عربي

(١) انظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٢/ ٥١).



قد اعتدوا به، ونقلوا كلامه من غير اعتراض...

قال الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): «وقد اعتدَّ بالمُحيي بن عربي أهل عصره»^(١).

والاعتداد بالشَّيء معناه: الاهتمام والاحتجاج والإفتخار والزَّهْوُ به...

قلت: ومن العلماء الذين عاصروا الإمام الأكبر ابن عربي الحاتمي ولم يُخالفوه أو يعترضوا عليه: ابن رشد (٥٩٥هـ)، فخر الدِّين الرَّازي (٦٠٦هـ)، صدر الدِّين القونوي (٦٧٣هـ)، العزَّ بن عبد السَّلام (٦٦٠هـ)، شهاب الدِّين السَّهروردي (٥٨٦هـ)، أبو الحسن الشَّاذلي (٦٥٦هـ)، جلال الدِّين الرُّومي (٦٧٢هـ)، وغيرهم كثير...

وفي المقابل فإنَّ أغلب العلماء الذين عاصروا ابن تيمية المتجنِّي على الإمام ابن عربي الحاتمي أو جاءوا بعده... ردُّوا عليه وشنَّعوا وأغلظوا في ردودهم عليه، وكذا فعل من جاء بعدهم...

وكان من أبرزهم: صالح بن عبد الله البطائحي شيخ المنبييع الرِّفاعي (٧٠٧هـ)، أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السَّروجي الحنفي (٧١٠هـ)، علي بن محمد بن عبد الرَّحمن بن خطَّاب الشَّيخ الإمام علاء الدِّين البَاجي (٧١٤هـ)، محمد بن عبد الرَّحيم بن محمد الشَّيخ صفي الدِّين الهندي الأرموي (٧١٥هـ)، محمد بن عمر بن مكِّي، المعروف بابن المرحَّل (٧١٦هـ)، زين الدِّين علي بن مخلوف المالكي (٧١٨هـ)، محمد بن علي بن علي المازني الدَّهَّان الدَّمشقي

(١) انظر: لسان الميزان (٣١٢/٥).



(٧٢١هـ)، نُورُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ جَرِيرٍ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ
 ابْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى بْنِ يَحْيَى بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ نَجْمِ الدِّينِ بْنِ
 عَيْسَى أَبِي الرُّوحِ الْبُكْرِيِّ الْمِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ (٧٢٤هـ)، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ
 بْنِ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ خَالِقِ بْنِ حَسَنِ الْقُرَشِيِّ الْمِصْرِيِّ فَخْرُ الدِّينِ بْنِ مُحْيِي
 الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمُعَلِّمِ (٧٢٥هـ)، كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْمُعَالِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ
 الْأَنْصَارِيِّ السَّهْمَاكِ نَسَبُهُ إِلَى أَبِي دَجَانَةَ الْأَنْصَارِيِّ سَهْمَاكِ بْنِ حَرْبِ بْنِ حَرْشَةَ
 الْأَوْسِيِّ (٧٢٧هـ)، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَرِيرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ الْخَنْفِيِّ (٧٢٨هـ)، بَدْرُ الدِّينِ
 بْنُ جَمَاعَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكِنَانِيُّ الْحَمَوِيُّ (٧٣٣هـ)، أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ
 الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ ابْنِ جَهْلِ الْكَلَابِيِّ الْخَلَبِيِّ (٧٣٣هـ)، أَحْمَدُ بْنُ عَمَرَ
 الْمُقَدَّسِيِّ الْخَنْبَلِيِّ (٧٣٨هـ)، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمَرَ، أَبُو الْمُعَالِي، جَلَالُ
 الدِّينِ الْقَزْوِينِيُّ الشَّافِعِيُّ (٧٣٩هـ)، مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ
 حَيَّانَ، أَثِيرُ الدِّينِ، أَبُو حَيَّانَ، الْغَرْنَاطِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْجَيَّانِيُّ النَّفْزِيُّ (٧٤٥هـ)،
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ قَايِمَازِ الدَّهَبِيِّ (٧٤٨هـ)، مُحَمَّدُ بْنُ
 أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَدْلَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ لَاحِقَ بْنِ دَاوُدَ، الشَّيْخُ
 الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكِنَانِيُّ الْمِصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ، الْمَعْرُوفُ
 بِابْنِ عَدْلَانَ (٧٤٩هـ)، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْكَافِيِّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ تَمَامَ بْنِ
 يَوْسُفَ بْنِ مُوسَى بْنِ تَمَامَ بْنِ حَامِدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَمَرَ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ
 بْنِ مَسْوَارَ بْنِ سَوَارَ ابْنِ سَلِيمِ الشُّبَكِيِّ، الْخَزْرَجِيُّ، الْأَنْصَارِيُّ (٧٥٦هـ)، أَبُو
 سَعِيدِ الْعَلَاثِيِّ، صَاحِبُ الدِّينِ، خَلِيلُ بْنُ كَيْكَلْدِي بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَاثِيِّ الدَّمَشْقِيُّ
 الشَّافِعِيُّ (٧٦١هـ)، عَفِيفُ الدِّينِ أَبِي السَّعَادَاتِ، أَبُو مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْعَدَ
 بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ فَلَاحِ الْيَافِعِيِّ الْيَمَنِيِّ الشَّافِعِيِّ (٧٦٨هـ)، أَبُو نَصْرٍ



تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبكي (٧٧١هـ)، محمد بن
 شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الملقَّب بصلاح
 الدين (٧٦٤هـ)، عمر بن أبي اليمن اللخمي الفاكهي المالكي (٧٣٤هـ)، تقي
 الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران السعدي المصري
 الأخنائي (٧٥٠هـ)، أحمد بن عثمان التركماني الجوزجاني الحنفي (٧٤٤هـ)،
 زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي
 البركات مسعود السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي أبو الفرج الشهير بابن
 رجب (٧٩٥هـ)، أبو زرعة أحمد بن الحافظ الكبير أبي الفضل عبد الرحيم
 العراقي بن الحسين المعروف بابن العراقي (٨٢٦هـ)، أبو بكر بن محمد بن
 عبد المؤمن بن حريز ابن معلّى بن موسى ابن حريز بن سعيد بن داود بن
 قاسم بن علي بن علوي بن ناشب بن جوهر بن علي بن أبي القاسم بن
 سالم بن عبد الله بن عمر ابن موسى بن يحيى بن عيسى بن علي بن محمد
 بن علي المنتخب بن جعفر الزكي بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي
 الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين
 علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب التقي الحسيني الحصني ثمّ الدمشقي
 (٨٢٩هـ)، محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي (٨٠٣هـ)، علاء الدين
 محمد بن محمد بن محمد البخاري الحنفي (٨٤١هـ)، أبو بكر بن أحمد بن
 محمد بن عمر بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي (٨٥١هـ)، شهاب الدين أبو
 الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد
 بن الكناني العسقلاني ثمّ المصري الشافعي (٨٥٢هـ)، محمد بن أحمد حميد
 الدين الفرغاني الدمشقي الحنفي (٨٦٧هـ)، أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى



البرنسي الفاسي المعروف بزرّوق (٨٩٩هـ)، شمس الدّين أبو الخير محمّد بن عبد الرّحمن بن محمّد بن أبي بكر بن عثمان بن محمّد السّخاوي (٩٠٢هـ)، شهاب الدّين أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن محمّد بن علي بن حجر الهيثمي السّعدي الأنصاري الشّافعي (٩٧٣هـ)، محمّد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد شهاب الدّين بن محمّد بن علوان، الشّهير بالزّرقاني المصري الأزهري المالكي (١١٢٢هـ)، عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني التّابلسي الدّمشقي الحنفي (١١٤٣هـ)، محمّد مهدي بن السيّد علي الصيّادي الرّفاعي الحسيني الحسني الشّهير بالروّاس (١٢٨٧هـ)، محمّد بن حسن وادي بن علي بن خزام الصيّادي الرّفاعي الحسيني (١٣٢٨هـ)، مصطفى بن أحمد بن حسن الشّطيّ الحنبلي (١٣٤٨هـ)، محمود محمّد خطاب السّبكي (١٣٥٢هـ)، محمّد الحضر بن سيّد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (١٣٥٤هـ)، محمّد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي (١٣٥٤هـ)، محمّد زاهد الكوثري المتوفّي سنة (١٣٧١هـ)، أحمد بن الصّدّيق الغماري المغربي المتوفّي سنة (١٣٨٠هـ)، عبد الله الغماري المغربي المتوفّي سنة (١٣١٤هـ)، سلامة هندي العزّامي الشّافعي (١٣٧٦هـ)، محمّد يوسف بن محمّد زكريا البُنُوري الحسني (١٣٩٧هـ)، منصور محمّد محمّد عويس (١٣٨٢هـ)، محمّد العربي التّبّاني السّطايفي الجزائري (١٣٩٠هـ)، إبراهيم بن عثمان بن محمّد بن أبي داود بن داود السّمْنودي المنصوري العطار الخلوتي (من علماء القرن الرابع عشر)،...

ولو قمنا باستقصاء أسماء من ردّوا على ابن تيمية لطال بنا المقام...

وهذه باقية يسيرة بأسماء بعض المؤلّفات التي ألّفها أصحابها في الرّدّ على



ابن تيمية، ومن وافقه فيما ذهب إليه من عقائد مُحالفة لما قامت عليه الأُمَّة من تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث، وكذا للعديد من الفرعيات التي خالفوا بها جمهور الأُمَّة...

١. «ابن تيمية ليس سلفياً»، منصور محمّد محمّد عويس.

٢. «إتقان الصَّنعة في تحقيق معنى البدعة»، السيّد العلامة عبد الله بن الصديق الغماري الحسيني.

٣. «إحياء المقبور من أدلّة جواز بناء المساجد والقباب على القبور»، السيّد العلامة أحمد بن الصديق الغماري.

٤. «أخطاء ابن تيمية في حقّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، السيّد محمود السيّد صبيح.

٥. «آراء أهل السُّنة في ابن تيمية»، السيّد حسن بن علي السقّاف العلوي الهاشمي.

٦. «إرغام المبتدع الغبي بجواز التَّوسُّل بالنَّبِيّ»، الإمام المحدث السيّد عبد الله بن محمّد بن الصديق الغماري الحسيني.

٧. «الإشفاق على أحكام الطَّلّاق»، وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية الشَّيخ محمّد زاهد الكوثري.

٨. «إظهار الحقّ بوجوب الدِّفاع عن سيّد الخلق»، أبي الفضل أحمد بن منصور بن إسماعيل قرطام الفلسطيني المالكي الأشعري.



٩. «الاعتبار ببقاء الجنة والنار»، تقي الدين علي بن عبد الوهاب السبكي.
١٠. «الإعلام باستحباب شد الرحال لزيارة قبر خير الأنام»، الشيخ المحدث محمود سعيد مدوح.
١١. «إعلام الزاكر الساجد بمعنى اتخاذ القبور مساجد»، الإمام الحافظ الحجة أبو الفضل عبد الله بن محمد الصديق الغماري.
١٢. «الإغاثة بأدلة الاستغاثة»، السيد حسن بن علي السقاف.
١٣. «البحوث الوفيّة في مفردات ابن تيمية»، وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية الشيخ محمد زاهد الكوثري.
١٤. «براءة الأشعريين من عقائد المخالفين»، محمد العربي التبان.
١٥. «البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة»، الشيخ سلامة العزامي الشافعي.
١٦. «البشارة والإتحاف بما بين ابن تيمية والألباني في العقيدة من الاختلاف»، السيد حسن بن علي السقاف.
١٧. «البصائر لمنكري التوسّل بأهل المقابر»، حمد الله الداغوي.
١٨. «بعض أفكار ابن تيمية في العقيدة»، الدكتور محمد سالم أبو عاصي.
١٩. «بيان زغل العلم والطلب»، الحافظ الذهبي.
٢٠. «البيان النبوي عن فضل الاحتفال بمولد النبي»، الدكتور محمود



الزّين.

٢١. «التُّحفة المختارة في الرّدّ على منكر الزيارة»، الشَّيخ عمر بن أبي اليمن اللخمي الفاكهي المالكي.

٢٢. «تحقيق الآمال فيما ينفع الميّت من الأعمال»، محمّد بن السيّد علوي المالكي الحسني.

٢٣. «التّحقيق في مسألة التّعليق»، تقي الدّين علي بن عبد الوهّاب السُّبكي.

٢٤. «تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد»، مفتي الدّيار المصريّة الشَّيخ محمّد بخيت المطيعي.

٢٥. «التّعقب الحثيث لما ينفيه ابن تيمية من الحديث»، وكيل المشيخة الإسلاميّة في دار الخلافة العثمانيّة الشَّيخ محمّد زاهد الكوثري.

٢٦. «التّنبيد بمن عدّد التّوحيد»، السيّد حسن بن علي السّقاف العلوي الهاشمي.

٢٧. «التّوفيق الربّاني في الرّدّ على ابن تيمية الحرّاني»، جماعة من العلماء.

٢٨. «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين»، الشَّيخ نعمان بن محمود الألوسي البغدادي.

٢٩. «الجوهر المنظّم في زيارة القبر المعظّم»، الشَّيخ ابن حجر الهيتمي.



٣٠. «الدَّرَّةُ الْمُضِيَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ»، الإمام المجتهد تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السُّبْكِي الأنصاري الشَّافِعِي.

٣١. «دَفْعُ شُبُهَةِ مَنْ شُبَّهَ وَتَمَرُّدُ وَنَسَبُ ذَلِكَ إِلَى السَّيِّدِ الْجَلِيلِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ»، أبو بكر الحصني الدَّمَشْقِي.

٣٢. «الدِّينُ الْخَالِصُ أَوْ إِرْشَادُ الْخَلْقِ إِلَى دِينِ الْحَقِّ» محمود خَطَّاب السُّبْكِي.

٣٣. «الرَّدُّ الْمَحْكَمُ الْمَتِينُ»، المحدث العلامة السيِّد عبد الله الغُمَارِي.

٣٤. «الرَّدُّ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ فِي الْإِعْتِقَادَاتِ»، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ حَمِيد الدِّينِ الْفَرْعَانِي الدَّمَشْقِي الْحَنْفِي.

٣٥. «الرَّدُّ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ فِي التَّجْسِيمِ وَالِاسْتَوَاءِ»، الكلابي.

٣٦. «الرَّدُّ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ فِي مَسْأَلَةِ الطَّلَاقِ»، عيسى بن مسعود المنكلاني المالكي.

٣٧. «رَدُّ عَلَى الشَّيْخِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ»، نجم الدِّين بن أبي الدَّرِّ الْبَغْدَادِي.

٣٨. «رِسَالَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ»، الإمام الأَخْمِي الشَّافِعِي، المعروف بـ (المصري).

٣٩. «رِسَالَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ»، الفقيه أبو القاسم أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشَّيرَازِي.



٤٠. «رسالة في مسألة الزيارة»، محمد بن علي المازني.

٤١. «رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار»، العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني.

٤٢. «رفع الشقاق عن مسألة الطلاق»، تقي الدين علي بن عبد الوهاب الشبكي.

٤٣. «رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة»، الشيخ المحدث محمود سعيد ممدوح.

٤٤. «السيف الصّكيل في الردّ على ابن زفيل»، الإمام المجتهد تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي الشبكي الأنصاري الشافعي.

٤٥. «شدُّ الرَّحْلِ لزيارة القبر الشريف بين المجيزين والمانعين»، الشيخ عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي.

٤٦. «شفاء السقام في زيارة خير الأنام»، تقي الدين علي الشبكي.

٤٧. «شمس الحقيقة والهداية على أهل الضلالة والغواية»، أحمد علي بدر.

٤٨. «الفتاوى الحديثية»، الشيخ ابن حجر الهيتمي.

٤٩. «الفتاوى السّهميّة في ابن تيمية»، أجاب عنها جماعة من العلماء هم: الإمام المحقق المدقق شيخ الإسلام تقي الدين الحصني الشافعي الدمشقي، وقاضي القضاة الإمام العلامة نجم الدين أبو الفتوح عمر بن حجي، وقاضي



القضاة الإمام برهان الدين ابن خطيب عذراء.

٥٠. «فتح المعين بنقد كتاب الأربعين»، الإمام المحدث عبد الله بن الصديق الغماري.

٥١. «الفرق العظيم بين التنزيه والتجسيم»، الدكتور سعيد بن عبد اللطيف فودة.

٥٢. «فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان»، سلامة القضاعي العزامي.

٥٣. «الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية»، الدكتور سعيد عبد اللطيف فودة.

٥٤. «لزوم الطلاق الثلاث دفعه بما لا يستطيع العالم دفعه»، مفتي المدينة المنورة الشيخ المحدث محمد الخضر الشنقيطي.

٥٥. «المبرد المبكي في رد الصارم المنكي»، المحدث محمد بن علي بن علان الصديقي المكي.

٥٦. «محق القول في مسألة التوسل»، وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية الشيخ محمد زاهد الكوثري.

٥٧. «المشبهة والمجسمة»، العلامة الشيخ عبد الرحمن خليفة.

٥٨. «مقالات الكوثري»، وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية



الشيخ محمد زاهد الكوثري.

٥٩. «مقدمات الكوثري»، وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية

الشيخ محمد زاهد الكوثري.

٦٠. «المقالات السنّية في كشف ضلالات أحمد ابن تيمية»، عبد الله الهرري.

٦١. «المقالة المرضية في الردّ على ابن تيمية»، الأخنائي.

٦٢. «موقف السلف من التشابهات»، الدكتور محمد عبد الفضيل

القوصي.

٦٣. «نجم المهدي برجم المعتدي»، ابن المعلم القرشي.

٦٤. «نحت حديد الباطل ويرده بأدلة الحق الذابّة عن صاحب البردة»،

الشيخ العلامة داود بن سليمان.

٦٥. «نصرة الإمام الشبكي برّد الصّارم المنكي»، إبراهيم بن عثمان

السمنودي المصري.

٦٦. «النصيحة الذهبية»، الحافظ الذهبي.

٦٧. «النظر المحقّق في الحلف بالطلاق المعلق»، تقي الدين علي بن عبد

الوهاب الشبكي.

٦٨. «نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الإيمان والطلاق»، تقي الدين

علي بن عبد الوهاب الشبكي.



٦٩. «نقد تقسيم التَّوْحِيدِ إِلَى الْوَهْيَةِ وَرَبُوبِيَّةِ»، الإمام جمال الدِّين يوسف بن أحمد الدَّجَوِي المالكي الأزهرى....

وللعبد الفقير مؤلَّف هذا الكتاب العديد من المؤلَّفات في الرَّدِّ عَلَى المتسلفَةِ وشيخهم ابن تيمية، منها:

٧٠. إِتْقَان الصَّنْعَةِ فِي تَحْقِيقِ مَعْنَى الْبِدْعَةِ، علي مِقْدَادِي. وصل إلى الآن إلى تسعة مجلِّدات...

٧١. إِرْشَاد الْفَحْـوَلِ إِلَى مَا قَالَهُ أَسَاطِينُ الْعِلْمِ فِي تَنْزِيهِ اللَّهِ عَنِ الْحَرَكَةِ وَالنُّزُولِ، علي مِقْدَادِي.

٧٢. تَكْفِير الْوَهَّابِيَّةِ لِعَمُومِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، علي مِقْدَادِي .

٧٣. إِتِّخَافُ الْعَالَمِينَ بِمَشْرُوعِيَةِ التَّوَسُّلِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، علي مِقْدَادِي.

٧٤. مَشْرُوعِيَّةُ الْإِحْتِفَالِ بِمِيلَادِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالرَّدُّ عَلَى الْوَهَّابِيَّةِ، علي مِقْدَادِي.

وهناك العديد العديد من الكُتُبِ المصنَّفة في الرَّدِّ عَلَى ابن تيمية...

كما أَنَّ الْمُتَنَصِّفِينَ مِنْ تَلَامِيذِهِ رَدُّوا عَلَيْهِ بَلَيَّاتِهِ وَأَغْلُوطَاتِهِ، وَمِنْ أَبْرَزِهِمُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ الَّذِي وَجَّهَ لَهُ رِسَالَةً اشْتَهَرَتْ بِاسْمِ: «الرَّسَالَةُ الذَّهَبِيَّةُ»، نَصَحَ فِيهَا شَيْخَهُ ابْنَ تَيْمِيَّةَ لِلْعُدُولِ عَنْ غِيَّهِ وَضَلَالِهِ وَنَبَشَهُ لِدَقَائِقِ الْكُفْرِيَّاتِ الْفَلَسَفِيَّةِ، وَاتَّهَمَهُ فِيهَا بِإِلْعَاقِ سُمُومِ الْفَلَسَفَةِ وَتَصْنِيفَاتِهِمْ مَرَّاتٍ، وَنَصَّ الرِّسَالَةَ هُوَ:



«الحمد لله على ذلّتي، يا ربّ ارحمني وأقلّني عثرتي، واحفظ عليّ إيماني، واحزنه على قلّة حزني، وأأسفاه على السنّة وذهاب أهلها، واشوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء، واحزنه على فقد أناس كانوا مصابيح العلم وأهل التقوى وكنوز الخيرات، آه على وجود درهم حلال وأخ مؤنس.

طوبى لمن شغله عيّه عن عيوب النّاس، وتبّأ لمن شغله عيوب النّاس عن عيّه، إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينك؟ إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك وتذمّ العلماء، وتتبع عورات النّاس مع علمك بنهي الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تذكروا موتاكم إلّا بخير، فإنّهم قد أفضوا إلى ما قدّموا»^(١).

بلى، أعرف إنّك تقول لي لتنصّر نفسك: إنّما الواقعة في هؤلاء الذين ما شمّوا رائحة الإسلام ولا عرفوا ما جاء به محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو جهاد، بلى والله عرفوا خيراً ممّا إذا عمل به العبد فقد فاز، وجهلوا شيئاً كثيراً ممّا لا يعينهم، و«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»^(٢).

يا رجل، بالله عليك كفّ عنّا، فإنّك محجاجّ عليم اللسان، لا تقرّ ولا تنام، إيّاكم والأغلوطات في الدّين، كره نبيّك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسائل وعابها ونهى عن كثرة السّؤال، وقال: «إنّ أخوف ما أخاف على أمّتي كلّ منافق عليم اللسان»^(٣).

(١) أخرج الشق الأول منه: الطيالسي في المسند (٣/ ٩٥ برقم ١٥٩٧).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٢٦٤ برقم ٥٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٨٩ برقم ١٤٤).



وكثرة الكلام بغير زلل تقسِّي القلب إذا كان في الحلال والحرام، فكيف إذا كان في عبارات اليونسيَّة والفلاسفة وتلك الكفريَّات التي تعمي القلوب؟ والله قد صرنا ضحكة في الوجود، فيلبي كم تنبش دقائق الكفريَّات الفلسفيَّة بعقولنا، يا رجل قد بلغت سموم الفلاسفة وتصنيفاتهم مرَّات، وكثرة استعمال السُّموم يُدمن عليه الجسم وتكمن والله في البدن. واشوقاه إلى مجلس فيه تلاوة بتدبُّر، وخشية بتذكُّر، وصمت بتفكُّر، واهماً لمجلس يُذكر فيه الأبرار، فعند ذكر الصَّالحين تنزل الرَّحمة، لا عند ذكر الصَّالحين يُذكرون بالازدراء واللعنة، كان سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما، بالله خلُّونا من ذكر بدعة الخميس وأكل الحبوب، وجدوا في ذكر بدع كنَّا نعهدها من أساس الضَّلال، قد صارت هي محض السنَّة وأساس التَّوحيد، ومن لم يعرفها فهو كافر أو حمار، ومن لم يكفر فهو أكفر من فرعون، وتعدَّ النَّصارى مثلنا، والله في القلوب شكرك إن سلِّم لك إيمانك بالشَّهادتين فأنت سعيد.

يا خيبة من أتبعك فإنَّه مُعرَّضٌ للزَّندقة والانحلال !!! ولا سيَّما إذا كان قليل العلم والدين باطولياً شهوانياً، لكنَّه ينفَعك ويجاهد عنك بيده ولسانه، وفي الباطن عدوُّك بحاله وقلبه، فهل معظم أتباعك إلَّا قعيدٌ مربوط خفيف العقل، أو عاميٌّ كذاب بليد الدَّهن، أو غريب واجمٌ قوي المكر، أو ناشف صالح عديم الفهم، فإن لم تصدِّقني ففتشهم وزنهم بالعدل.

يا مسلم، أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها وتعادي الأخيار؟ إلى كم تصدِّقها وتزدري الأبرار، إلى كم تعظِّمها وتصغر العباد، إلى متى تُخاللها وتمقت الزَّهاد، إلى متى تمدح كلامك بكيفيَّة لا تمدح بها والله



أحاديث الصّحيحين، يا ليت أحاديث الصّحيحين تسلم منك، بل في كلّ وقت تُغيّرُ عليها بالتّضعيف والإهدار، أو بالتأويل والإنكار.

أما آن لك أن ترعوي !!؟ أمّا حان لك أن تتوب وتنب !!؟ أمّا أنت في عشر السّبعين وقد قرُب الرّحيل، بلى والله ما أذكر أنك تذكر الموت، بل تزدري بمن يذكر الموت، فما أظنّك تُقبل على قولي، ولا تُصغي إلى وعظي، بل لك همّة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلّدات، وتقطع لي أذنان الكلام، ولا تزال تتصرّح حتى أقول لك: والبتّة سكت.

فإذا كان هذا حالك عندي، وأنا الشّفوق المحبّ الوادّ، فكيف يكون حالك عند أعدائك، وأعدائك والله فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء، كما أنّ أولياءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر.

قد رضيتُ منك بأن تسبّني علانية، وتتفع بمقالتي سرّاً: «فرحم الله امرءاً أهدي إليّ عيوبي»^(١).

فإنّي كثير العيوب، غزير الذّنوب، الويل لي إن أنا لا أتوب، ووافضيحتي من علام الغيوب، ودوائي عفو الله ومساحته وتوفيقه وهدايته، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمّد خاتم النّبیین، وعلى آله وصحبه أجمعين»^(٢).

والرّسالة ثابتة لا مجال للطّعن فيها، وذلك لـ:

(١) أخرجه من كلام عمر بن الخطّاب: الدارمي (١/٥٠٦ برقم ٦٧٥).

(٢) انظر: السيف الصّقيل في الرّدّة على رد ابن زفيل (ص ٢١٧-٢١٩).



١. أَنَّ الإمام الذَّهَبِيَّ تلميذ من تلاميذ ابن تيمية المشهورين، وهو لا يعتقد في ابن تيمية العصمة، بل خالفه وناقشه في العديد من المسائل، قال الإمام الذَّهَبِيَّ في معرض كلامه عن ابن تيمية، على ما نقله عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني: «وَأَنَا لَا أَعْتَقِدُ فِيهِ عَصَمَةً، بَلْ أَنَا مُخَالِفٌ لَهُ فِي مَسَائِلٍ أَصْلِيَّةٍ وَفُرْعِيَّةٍ...!!»^(١).

وقال الإمام الذَّهَبِيَّ في «تذكرة الحفاظ» في حديثه عن ابن تيمية: «وقد انفرد بفتاوى نيل من عِرضه لأجلها... فالله تعالى يسامحه ويرضى عنه، وكلُّ أحد من الأمة فيؤخذ من قوله ويُترك»^(٢).

وهذا بعكس من يدَّعون السَّلَفِيَّةَ في زماننا، أولئك الذين أضفوا على كلام ابن تيمية هالة عظيمة من الإجلال والإعظام، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى الاعتقاد بأنَّ كلامه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بل وصل الأمر بالكثيرين منهم إلى جعل كلامه مقياساً يقيسون به عقائد النَّاسِ وأعمالهم، بدليل أنَّنا لم نَرَ عالماً منهم تجاسر على تحطُّة ابن تيمية، اللهمَّ إِلَّا الألباني -فيما أعلم- فقد ناقشه وخالفه على استحياء، بل إنَّه حين ناقشه في مسألة «فناء النَّار» ذكر أنَّ لابن تيمية أجراً!!! فيما اجتهد فيه من القول بفناء النَّار، مع أنَّ المسألة قطعيَّة، جاءت بنصِّ مُحْكَم لا مجال فيها للاجتهاد...

فلا مجال البتَّة لاعتقاد عدم صحَّة نسبة الرِّسالة للإمام الذَّهَبِيَّ، لأنَّ الدِّين النَّصِيحَةَ، والإنسان أيّاً كان لا يستغني عن النَّصِيحَةِ، والرِّسالة برمتها

(١) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/١٧٦).

(٢) انظر: تذكرة الحفاظ (٤٤/١٩٢).



ما خرجت إلّا مخرج النصيحة، وقد وصف الإمام الذهبي أتباع ابن تيمية في النصيحة بقوله: «يا خيبة من اتبعك، فإنّه معرض للزندقة والانحلال، لاسيّما إذا كان قليل العلم والدين باطوليّاً شهوانيّاً. لكنّه ينفعك ويجاهد عنك بيده ولسانه، وفي الباطن عدوّ لك بحاله وقلبه، فهل معظم أتباعك إلّا قعيّدٌ مربوطٌ خفيفُ العقل، أو عاميٌّ كذابٌ بليدُ الذهن، أو غريبٌ واجمٌ قويُّ المكر، أو ناشفٌ صالحٌ عديمُ الفهم، فإن لم تصدّقني ففتّشهم وزنهم بالعدل... كما أنّ أوليائك فيهم فجرة، وكذبة، وجهلة، وبطلة، وعور، وبقر».

ففي هذا المقطع قيّم ووزن الذهبي أتباع ابن تيمية ممّن يدّعون السلفيّة، وهذا مدعاة لأن يُراجعوا أنفسهم، فقد وصف أتباعه بأنّ منهم: القعيد، والمربوط، وخفيف العقل، وبليد الذهن، وقويّ المكر، كما أنّ أوليائه فيهم: الفجرة، والكذبة، والبقر، والعور.

وفي هذا إشارة إلى أنّ فكرهم فيه جهل وكذب، وكم نتمنى أن تكون نصيحة الإمام الذهبي لشيخه ابن تيمية مدعاة للمدعي السلفيّة في زماننا كي يراجعوا حساباتهم وأنفسهم، خاصّة وأنّهم ما تركوا عالماً من غير طريقتهم ومنهجهم إلّا وصموه بالكفر والنفاق، والتعطيل والتجهم، والتفسيق والتضليل...

٢. أنّ الإمام الذهبي انتقد ابن تيمية غير مرّة، من ذلك قوله: «... فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة، وآراء الأوائل ومجازات العقول، واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة وأصول السلف، ولفقت بين العقل والنقل، فما أظنّك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقرّ بها، وقد رأيت ما آل أمره إليه من الخطّ عليه، والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب



بحقٍّ وبباطل، فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصَّنَاعَةِ منوراً مضيئاً، على محيَّاه سِيَمَا السَّلَفِ، ثُمَّ صار مظلماً مكسوفاً، عليه قَتْمَةٌ عند خلائق من النَّاسِ، ودَجَالاً أَفْكَأَ كَافِراً عند أعدائه، ومبتدعاً فاضلاً مُحَقِّقاً بارِعاً عند طوائف من عقلاء الفضلاء، وحامل راية الإسلام وحامي حوزة الدِّينِ ومحْيِي السُّنَّةِ عند عوامِّ أصحابه»^(١).

فَالَّذِي ذَمَّ ابْنَ تَيْمِيَّةَ بِسَبَبِ خَوْضِهِ بِالْفَلَسَفَةِ، وَهَذَا الذَّمُّ مِنْهُ يَنْسِفُ مَدْحَهُ لَهُ فِي تَذَكُّرَةِ الْحِفَاطِ حِينَ قَالَ: «فَمَا رَأَيْتَ مِثْلَهُ»^(٢).

وقال الإمام الذهبي: «فوالله ما رمقت عيني أوسع علماً ولا أقوى ذكاءً من رجل يقال له: ابن تيمية، مع الزُّهْدِ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَلْبَسِ وَالنِّسَاءِ، وَمَعَ الْقِيَامِ فِي الْحَقِّ وَالْجِهَادِ بِكُلِّ مُمْكِنٍ، وَقَدْ تَعَبْتُ فِي وَزْنِهِ وَفَتَشَّتْهُ حَتَّى مَلَلْتُ فِي سَنِينَ مِثْلِهِ، فَمَا وَجَدْتُ قَدْ أَخَّرَهُ بَيْنَ أَهْلِ مِصْرَ وَالشَّامِ وَمَقَّتْهُ نَفْسُهُمْ وَازْدَرَوْا بِهِ وَكَذَّبُوهُ وَكَفَرُوهُ إِلَّا الْكِبَرُ وَالْعَجَبُ، وَفَرَطَ الْغَرَامُ فِي رِيَاةِ الْمَشِيخَةِ وَالْإِزْدِرَاءِ بِالْكَبَارِ، فَانْظُرْ كَيْفَ وَبَالَ الدَّعَاوِي وَمَحَبَّةِ الظُّهُورِ، نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْمَسَاحَةَ، فَقَدْ قَامَ عَلَيْهِ أَنْاسٌ لَيْسُوا بِأَوْرَعٍ مِنْهُ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْهُ، وَلَا أَزْهَدَ مِنْهُ، بَلْ يَتَجَاوَزُونَ عَنْ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ وَأَثَامِ أَصْدِقَائِهِمْ، وَمَا سَلَّطَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِتَقْوَاهُمْ وَجَلَالَتِهِمْ بَلْ بِذُنُوبِهِ، وَمَا دَفَعَهُ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَتْبَاعِهِ أَكْثَرَ، وَمَا جَرَى عَلَيْهِمْ إِلَّا بَعْضُ مَا يَسْتَحَقُّونَ، فَلَا تَكُنْ فِي رَيْبٍ مِنْ ذَلِكَ»^(٣).

(١) انظر: زغل العلم (ص ٤٢).

(٢) انظر: تذكرة الحفاظ (١٩٢/٤٤).

(٣) انظر: زغل العلم (ص ٣٨).



٣. أثبت رسالة الإمام الذهبي لشيخه ابن تيمية الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)، فقال: «وقد رأيت له - أي للذهبي - عقيدة مجيدة، ورسالة كتبها لابن تيمية هي لدفع نسبته لمزيد تعصُّبه مفيدة»^(١).

وكذلك أثبتها الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف، فقال عن الرسالة: «وهي رسالة بعث بها الذهبي إلى شيخه ورفيقه أبي العباس ابن تيمية الحراني ينصحه فيها، ويعاتبه في بعض تصرُّفاته، وهي رسالة مفيدة في تبيان عقيدة الذهبي، وقد ذكرها السخاوي في الإعلان... وذهب بعضهم إلى القول بأنها مزوَّرة، ولا عبرة بذلك»^(٢).

وتكلَّم الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف عن نُسخ الرسالة، وأنها موجودة في: دار الكتب المصريَّة بخط تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي المتوفَّى سنة (٨٥١هـ) رقم (١٨٨٢٣)، وفي: دار الكتب الظَّاهريَّة برقم (١٣٤٧).

والنَّص الذي ذكرته هنا هو المثبت في كتاب: «السَّيف الصَّغِير في الرَّد على ابن زفيل» للإمام تقيِّ الدين علي بن عبد الكافي السُّبكي المتوفَّى سنة (٧٥٦هـ)...

وعود على بدء... فإنَّ من يُسمُّون أنفسهم بـ «السَّلفيَّة» هم من حمل لواء الهجوم على الشَّيخ الأكبر ابن عربي الحاتمي، فكفَّروه... وكان ابن تيمية

(١) انظر: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص ٧٧).

(٢) انظر: الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، (ص ١٤٦).



الدَّاعِي لذلِكَ كُلِّهِ، مع العلم أَنَّ ابنَ تيمية خالفة أغلب علماء عصره - كما سبق - وعُزِّرَ على أقواله غير مرَّةٍ، وحكم عليه بالسَّجْنِ عدَّةَ مرَّاتٍ، ومات وهو في السَّجْنِ، بل إِنَّ البعض حكم بتكفيره، قال الإمام تقي الدِّين أبي بكر الحنبلِي الشَّافعي الدَّمشقي (٨٢٩هـ): «وكان الشَّيْخُ زَيْن الدِّينِ ابنُ رَجَبِ الحنبلِي مَنَّ يَعْتَقِدُ كُفْرَ ابنِ تيمية، وله عليه الرَّدُّ، وكان يقول بأعلى صوته في بعض المجالس: معذور السُّبكي يعني في تكفيره.

والحاصل أَنَّهُ وأتباعه من الغُلَّةِ في التَّشْبِيهِ والتَّجْسِيمِ والازدراء بالنَّبِيِّ، وبغيض الشَّيْخِينَ، وبإنكار الأبدال الذين هم خلفوا الأنبياء، ولهم دواهي أُخِرَ لو نطقوا بها لأحرقهم النَّاسُ في لحظة واحدة، فنسأل الله تعالى العافية ودوامها إِنَّهُ على ما يشاء قدير»^(١).

وقال الإمام مُحَمَّدُ زَاهِدُ بنِ حَسَنِ الحَلَمي الكوثري (١٣٧١هـ) في تعليقه على كتاب «السَّيْفُ الصَّقِيلُ فِي الرَّدِّ عَلَى ابنِ زَيْفِل» للسُّبكي: «قال الحافظ ابن طولون في «ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر» عند ذكره سبب انتقال الشَّيْخِ عَبْدِ النَّافِعِ بنِ عِرَاقٍ مِنَ المذهبِ الحنبلِي إِلَى المذهبِ الشَّافعي بعد أن جعله والده حنبلِيًّا: «قال الحافظ صلاح الدِّينِ العِلَّائِي [وقلَّ من أفضله عليه من متأخري الشَّافعية في الجمع بين الفقه والحديث كما يجب]: ذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية النَّاسَ في الأصول والفروع. فمنها ما خالف فيها الإجماع، ومنها ما خالف فيها الرَّاجِحُ في المذاهب:

فمن ذلك: يمين الطَّلَاق، قال بَأَنَّهُ لا يقع عند وقوع المحلوف عليه بل

(١) انظر: دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيّد الجليل الإمام أحمد (ص ١٢٣).



عليه فيها كفارة يمين، ولم يقل قبله بالكفارة فيها واحد من فقهاء المسلمين البتة، ودام افتاؤه بذلك زماناً طويلاً، وعظم الخطب ووقع في تقليده جمٌّ غفير من العوام وعمّ البلاء، وأنّ طلاق الحائض لا يقع، وكذلك الطلاق في طهرٍ جامع فيه زوجته، وأنّ الطلاق الثلاث يردّ إلى واحدة، وكان قبل ذلك قد نقل إجماع المسلمين في هذه المسألة على خلاف ذلك، وإنّ من خالفه فقد كفر، ثمّ إنّه أفتى بخلافه وأوقع خلقاً كثيراً من الناس فيه، وأنّ الصّلاة إذا تُركت عمداً لا يشرع قضاؤها، وأنّ الحائض تطوف في البيت من غير كفارة وهو مباح لها، وأنّ المكوس حلال لمن أقطعها، وإذا أخذت من التجّار أجزأتهم عن الزّكاة وإن لم يكن باسم الزّكاة ولا على رسمها، وأنّ المايعات لا تنجس بموت الفأرة ونحوها فيها، وأنّ الجنب يصليّ تطوّعه بالليل بالتيمّم ولا يؤخّره إلى أن يغتسل عند الفجر وإن كان بالبلد.

وقد رأيتُ من يفعل ذلك ممّن قلّده فمنعته منه، وسمعتُه حين سئل عن رجل قدم فراشاً لأمير فيجنب بالليل في السّفر ويخاف إن اغتسل عند الفجر أن يتّهمه أستاذه، فأفتاه بصلاة الصّبح بالتيمّم وهو قادر على الغسل [ومسألة أبي يوسف غير هذه]، وسئل عن شرط الواقف قال: غير معتبر بالكلية بل الوقف على الشّافعية يصرف إلى الحنفيّة وعلى الفقهاء إلى الصّوفيّة وبالعكس، وكان يفعل هكذا في مدرسته فيعطي منها الجند والعوام ولا يحضر درساً على اصطلاح الفقهاء وشرط الواقف بل يحضر فيها ميعاداً يوم الثلاثاء ويحضره العوام ويستغني بذلك عن الدّرس، وسئل عن جواز بيع أمهات الأولاد فرجّحه وأفتى به.



ومن المسائل المنفرد بها في الأصول: مسألة الحسن والقبح التي يقول بها المعتزلة [بل أرى عليهم بتحكيم العقل في الخلود، راجع المعتمد لأبي الحسين البصري المعتزلي في المسألة وكلام ابن تيمية فيها حتى تعلم مبلغ مجازفته وتهوُّره]، فقال بها ونصرها وصنّف فيها وجعلها دين الله بل ألزم كلّ ما يبنى عليه كالموازنة في الأعمال [فيا ليتَه حينما حكم العقل حكم العقل السليم ولم يحكم عقل نفسه الظاهر اختلاله جدًّا بما فاه به في ذات الله وصفاته، تعالى الله عمّا يقول الجاهلون].

وأما مقالاته في أصول الدين فمنها: أن الله سبحانه محلٌّ للحوادث، تعالى الله عمّا يقول علوّاً كبيراً، وأنّه مرْكَب مفتقر إلى (اليَد، والعين، والوجه، والسَّاق، ونحوها) افتقار الكلِّ إلى الجزء، وأنَّ القرآن محدث في ذاته تعالى، وأنَّ العالم قديم بالنَّوع ولم يزل مع الله مخلوق دائماً، فجعله موجِباً بالذَّات لا فاعلاً بالاختيار - سبحانه ما أحلمه -.

ومنها: قوله بالجسميّة والجهة والانتقال - وهو منزّه عن ذلك - وصرّح في بعض تصانيفه بأنَّ الله بقدر العرش لا أكبر ولا أصغر، تعالى الله عن ذلك، وصنّف جزءاً في أنَّ علم الله لا يتعلّق بما لا يتناهى كنعيم أهل الجنّة، وأنّه لا يحيط بغير المتناهي وهي التي زلق فيها الإمام [يعني ابن الجويني في البرهان].

ومنها: أنَّ الأنبياء غير معصومين، وأنَّ نبينا عليه وعليهم الصَّلاة والسَّلام ليس له جاه ولا يتوسَّل به أحد إلّا وأن يكون مخطئاً، وصنّف في ذلك عدّة أوراق، وأنَّ إنشاء السَّفر لزيارة نبينا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - معصية لا تُقصر فيها الصَّلاة وبالغ في ذلك، ولم يقل به أحد من المسلمين قبله، وأنَّ عذاب أهل النَّار ينقطع ولا يتأبَّد [وجزء التَّقْي السُّبكي في الرَّدّ عليه مطبوع].



ومن أفرادِهِ أيضاً: أَنَّ التَّوْرَةَ والإنجيل لم تبدَّل ألفاظهما بل هي باقية على ما أنزلت، وإنَّما وقع التَّحْرِيف في تأويلهما !! وله فيه مصنَّف [هذا يخالف كتاب الله والتَّاريخ الصَّحيح، وما في البخاري عن ابن عبَّاس من الكلام الطَّويل في ذلك بين صدره وعجزه كلام مدرج، ما أسنده أحد وفيه الإيهام فلا يصحَّ أن يتمسَّك به أحد على خلاف كتاب الله وخلاف ما صحَّ عن ابن عبَّاس نفسه في البخاري نفسه] آخِرُ ما رأيت وأستغفر الله من كتابة مثل هذا فضلاً عن اعتقاده «انتهى ما نقله ابن طولون عن الصَّلاح العلائي»^(١).

وقد وصل الحال بابن تيمية وأتباعه أن «نُودِيَ بِدِمَشْقَ: من اعتقد عقيدة ابن تَيْمِيَّة حَلَّ دَمِهِ وَمَالِهِ خُصُوصاً الحَنَابِلَةَ فَنُودِيَ بِذَلِكَ وقرىء المرسوم وقرأها ابن الشَّهَاب مَحْمُودٌ فِي الجَامِعِ ثُمَّ جَمَعُوا الحَنَابِلَةَ مِنَ الصَّالِحِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَأَشْهَدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ عَلَى مُعْتَقَدِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ...»^(٢).

بينما الإمام ابن عربي الحاتمي لم يُخالفه أحد من أهل العلم، بل شهد له الجميع بالقدَم الرَّاسخ في العلم، واعتدَّ به أهل عصره، كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «الدَّرر الكامنة»، ولذلك قام من لا يستحي بالدَّسِّ في كتب الإمام ابن عربي لتشويه صورته كي ينفُضَ النَّاسُ عنه...

وقال الإمام أبو بكر محمَّد بن عبد الغني بن أبي بكر مُعِين الدِّين الحنبلي البغدادي المعروف بابن نقطة (٦٢٩هـ): «وأبو بكر محمَّد بن علي بن العربي من أهل المغرب، سكن بلاد الرُّوم ملطية وقونية، وقد طاف البلاد ودخل

(١) انظر: هامش السيف الصقيل في الرِّدَّة على ابن زفيل (ص ١٦٢-١٦٤).

(٢) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ١٧١).

بغداد، له كلام وشعر حسن على طريقة العارفين»^(١).

وقال الإمام ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٦٥٨هـ): «محمد بن علي بن محمد الطائفي الصوفي من أهل إشبيلية وأصله من مرسية، يعرف بابن العربي، ويكنى أبا بكر، أخذ عن مشيخة بلده، ومال إلى الأدب، وكتب لبعض الولاة ثم رحل إلى المشرق حاجاً فأدّى الفريضة ولم يعد بعدها إلى الأندلس، وسمع الحديث من أبي القاسم الحارستاني وغيره، وسمع صحيح مسلم مع شيخنا أبي الحسن بن أبي نصر في سؤال سنة وستائة، وكان يحدث بالإجازة العامة عن أبي طاهر السلفي ويقول بها، وبرع في علم التصوف، وله في ذلك تاليف جليلة كثيرة، لقيه جماعة من العلماء المتعبدين وأخذوا عنه، وأفادني بعض أصحابنا إجازته العامة لمن أحب الرواية عنه، وتوفي بعد الأربعين وستائة»^(٢).

وقال الإمام ابن الصابوني، محمد بن علي بن محمود، أبو حامد، جمال الدين المحمودي (٦٨٠هـ) في «تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب»: «وفاته أيضاً في باب النوري» بالنون:

شيخنا الزاهد أبو الطاهر إسماعيل بن سؤدكين بن عبد الله النوري شيخ فاضل: له شعر حسن، وكلام في التصوف. صحب الشيخ العارف أبا عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي، وكتب عنه أكثر مصنفاته»^(٣).

(١) انظر: تكملة الإكمال (٤/ ٢٩٣).

(٢) انظر: التكملة لكتاب الصلة (٢/ ١٤٦).

(٣) انظر: تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب (ص ٣١).



وقال الإمام أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلّكان البرمكي الإربلي (٦٨١هـ): «... وكان الأمير أبو يوسف يعقوب المذكور يشدّد في إلزام الرّعيّة بإقامة الصّلوات الخمس، وقتل في بعض الأحيان على شرب الخمر، وقتل العمّال الذين تشكو الرّعايا منهم، وأمر برفض فروع الفقه، وأنّ العلماء لا يفتون إلّا بالكتاب العزيز والسنة النبويّة، ولا يقلّدون أحداً من الأئمّة المجتهدين المتقدّمين، بل تكون أحكامهم بما يؤدّي إليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والإجماع والقياس. ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلّوا إلينا إلى البلاد وهم على ذلك الطّريق: مثل أبي الخطّاب بن دحية، وأخيه أبي عمر، ومحيي الدين ابن العربي نزيل دمشق، وغيرهم»^(١).

وقال الإمام زكريّا بن محمد بن محمود القزويني (٦٨٢هـ): «اشبيلية مدينة بالأندلس... يُنسب إليها الشّيخ الفاضل محمد بن العربي الملقّب بمحيي الدين، رأيتُه بدمشق سنة ثلاثين وستائة، وكان شيخاً فاضلاً أديباً حكيماً شاعراً عارفاً زاهداً، سمعت أنّه يكتب كراريس فيها أشياء عجيبة، سمعت أنّه كتب كتاباً في خواص قوارع القرآن.

ومن حكاياته العجيبة ما حكى أنّه كان بمدينة اشبيلية نخلة في بعض طرقاتها، فمالت إلى نحو الطّريق حتى سدّت الطّريق على المارّين، فتحدّث النَّاس في قطعها حتى عزموا أن يقطعوها من الغد؛ قال: فرأيت رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تلك الليلة في نومي عند النّخلة، وهي تشكو إليه وتقول:

(١) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١١/٧).



يا رسول الله إِنَّ القوم يريدون قطعي لَأَنِّي منعتهم المرور ! فمسح رسول الله عليه السَّلام، بيده المباركة النَّخْلَةَ فاستقامت، فلمَّا أصبحت ذهبَت إلى النَّخْلَةِ فوجدتها مستقيمة»^(١).

وقال الإمام قطب الدِّين أبو الفتح موسى بن محمَّد اليونيني (٧٢٦هـ) في ترجمة محمَّد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلَّد الأنصاري: «... وكان أحد تلامذة الشَّيخ محيي الدِّين ابن العربي - قدَّس الله روحه ورضي عنه - لازمه دهرًا طويلًا، وأخذ عنه وكتب من تصانيفه «الفتوحات المكيَّة» ووقفها على المسلمين، وكتب غير ذلك من تصانيفه، وكان يفهم كلامه ويعرف إرشادات الشَّيخ ورموزه بتوقيف منه على ذلك»^(٢).

وقال الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذَّهبي (٧٤٨هـ) في ترجمته للإمام الأكبر ابن عربي: «وقولي أنا فيه: إِنَّه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبهم الحقُّ إلى جنابه عند الموت، وختم له بالْحُسْنَى»^(٣).

وقال الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذَّهبي (٧٤٨هـ) في تاريخ الإسلام: «ولابن العربي توسُّع في الكلام، وذكاء، وقوة حافظَة، وتدقيق في التَّصوُّف، وتواليِفُ جَمَّةٌ في العِزْفَان. ولولا شطحات في كلامه وشعره لكانَ كلمة إجماع، ولعلَّ ذلِكَ وَقَعَ منه في حال سكره

(١) انظر: آثار البلاد وأخبار العباد (ص ٤٩٧).

(٢) انظر: ذيل مرآة الزمان (٢/ ١٥٠).

(٣) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٣/ ٦٦٠).



وغيبته، فترجوا له الخير»^(١).

قلت: ولو اطَّلَعَ الإمام الذَّهبي على ما دَسَّه الظُّلْمة المُجرمون المُفترِّون في كتب الإمام الأكبر لأُطْنِبَ في الثَّنَاءِ على الشَّيخ، ولدافع عنه بكلِّ ما أوتي من قوَّة... وقد أكَّد الإمام محمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدَّمشقي الحنفي (١٢٥٢هـ) على أنَّه تيقَّن بالدَّليل بأنَّ اليهود دَسُّوا في كتب الشَّيخ الأكبر... فقال: «لَكِنَّا تَيَقَّنَّا أَنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ افْتَرَاهَا عَلَى الشَّيخِ قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ فَيَجِبُ الْإِحْتِيَاظُ بِتَرْكِ مُطَالَعَةِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ»^(٢).

والغريب في الأمر هنا أن يشترك اليهود في الدَّسِّ في عقائد الإمام الأكبر... ذلكم الدَّس الذي سار عليه من يدَّعون السَّلفيَّة... إذ كان المفروض أن يذُبُّوا عنه بدلاً من أن يشاركوا اليهود في الكذب على الإمام الأكبر لتنفير النَّاس منه.. وهذا يُبين أنَّ وراء الأكمة ما وراءها !!!

وقال الإمام صلاح الدِّين خليل بن أبيك الصَّفدي (٧٦٤هـ): «وقفت على كتابه الذي سَمَّاهُ «الفتوحات المكيَّة» لأنَّه صنعه بمكَّة، وهو في عشرين مجلِّدة بخطِّه، فرأيت أثناء دقائقي وغرائب ليست توجد في كلام غيره، وكأنَّ المنقول والمعقول ممثَّلان بين عينيه في صورة محصورة يشاهدها، متى أراد أتى بالحديث أو الأمر ونزَّله على ما يريد، وهذه قدرة ونهاية اطلاع وتوقُّد ذهن وغاية حفظ وذكور، ومن وقف على هذا الكتاب علم قدره، وهو من أجلِّ مصنَّفاتِه !!!... وقد ذكر فيه في المجلِّدة الأولى عقيدته، فرأيتها من أولِّها إلى

(١) انظر: تاريخ الإسلام وَوَفَيَاتُ المشاهير وَالْأعلام (٢٧٣/١٤).

(٢) انظر: رد المحتار على الدر المختار (٣٣٨/٤).



آخرها عقيدة الشَّيْخ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ !! ليس فيها ما يخالف رأيه، وكان الذي طلبها مِنِّي بصَفْد وأنا في القاهرة فنقلتها أعني العقيدة لا غير في كَرَّاسَةٍ وكتبت عليها:

ليس في هذه العقيدة شيء	يقتضيه التَّكْذِيبُ والبهتان
لا ولا ما قد خالف العقل والنَّقْ	ل الذي قد أتى به القرآن
وعليه للأشعري مدار	ولها في مقالهِ إمكَان
وعلى ما ادَّعاه يَتَجَهُّ البحث	ويأتي الدَّلِيلُ والبرهان
بخلاف الشَّناع عنه ولكون	ليس يخلو من حاسد إنسان

ولم أكن وقفت على شيء من كلامه، ثُمَّ إِنِّي وقفت على «فصوص الحكم» التي له، فرأيت فيها أشياء منكورة الظَّاهِر لا توافق الشَّرْع، وما فيه شكَّ أَنَّهُ يحصل له ولأمثاله حالات عند معاناة الرِّياضات في الخلوات، يحتاجون إلى العبارة عنها، فيأتون بما تقصر الألفاظ عن تلك المعاني التي تمحوها في تلك الحالات، فنسأل الله العصمة من الوقوع فيما خالف الشَّرْع»^(١).

وقد قدَّمنا أن كتب الإمام الأكبر وخاصة كتاب «الفصوص» قد دسَّ فيها من لا يستحي ما يُخالف الشَّرِيعَةَ... والله حسيبه...

وفي ثنائه على الإمام ابن عربي قال الإمام شمس الدِّين أبو الخير ابن الجوزي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف (٨٣٣هـ): «مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عربي الطَّائِي، أبو عبد الله المنعوت بمحيي الدِّين الصُّوفي المشهور، ولد سنة «...»، وقرأ القراءات بالأندلس على أبي بكر مُحَمَّد بن خلف بن صاف صاحب شريح، وروى التَّيسِير سماعاً من أبي بكر مُحَمَّد بن أحمد بن أبي جمرة،

(١) انظر: كتاب الوافي بالوفيات (٤/ ١٢٥).



وروى بالإجازة من ابن هذيل، وروى التجريد بالإجازة عن يحيى بن سعدون القرطبي، روى التيسير عنه سماعاً محمد بن علي بن أبي الذكر المطرّز، وروى عنه الكافي عبد الله بن علي بن محمد الخولاني، توفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن بالصالحية بتربة بني الزكي، وقبره بها ظاهر يُزار^(١).

قلت: وقوله: «وقبره بها ظاهر يُزار» يحمل في طياته مدحاً وثناء على الشيخ الأكبر ابن عربي، كما لا يخفى على كل ذي لب...

وقال الإمام أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (٨٤٥هـ): «قال المعارف محيي الدين محمد بن العربي الطائفي الحاتمي في الملحة المنسوبة إليه قاهرة تعمّر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة، وتخرب سنة ثمانين وسبعين، ووقفت لها على شرح لم أعرف تصنيف من هو، فإنه لم يسم في النسخة التي وقفت عليها، وهو شرح لطيف قليل الفائدة، فإنه ترك كلام المصنّف فيما مضى على ما هو معروف في كتب التاريخ، ولم يبيّن مراده، فيما يستقبل، وكانت الحاجة ماسة إلى معرفة ما يستقبل أكثر من المعرفة بحال ما مضى، لكن أخبرني غير واحد من الثقات، أنه وقف لهذه الملحة على شرح كبير في مجلدين»^(٢).

وقال الإمام نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (٨٥٠هـ): «وذكر الشيخ الكامل محيي الدين بن العربي في «الفتوحات» أنه رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام فسأله عن خلاف الأئمة في أن أقل

(١) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٢٠٨).

(٢) انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٢/٢٢٤).



الجمع اثنان أو ثلاثة، فعَلَّمَهُ أَنَّ أَقْلَ الْجَمْعِ فِي الشَّفْعِ اِثْنَانُ وَفِي الْوَتَرِ ثَلَاثَةٌ.

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِثْنَانُ فَمَا فَوْقَهَا جَمَاعَةٌ»^(١).

وَقَدْ احْتَجَّ ابْنُ عَبَّاسٍ بِذَلِكَ عَلَى عَثْمَانَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَرُدُّهَا إِلَى السُّدُسِ بِالْأَخْوَيْنِ وَلَيْسَا بِأَخْوَةٍ؟ فَقَالَ عَثْمَانُ: لَا أَسْتَطِيعُ رَدَّ شَيْءٍ كَانَ قَبْلِي وَمَضَى فِي الْبَلَدَانِ»^(٢).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِي (٨٥٢هـ): «وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: قَدِمَ بَغْدَادَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّ مِائَةٍ فَكَانَ يَوْمِي إِلَيْهِ بِالْفَضْلِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَالْغَالِبُ عَلَيْهِ طَرِيقُ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ، وَلَهُ قَدَمٌ فِي الرِّيَاضَةِ وَالْمَجَاهِدَةِ، وَكَلَامٌ عَلَى لِسَانِ الْقَوْمِ، وَرَأَيْتُ جَمَاعَةً يَصِفُونَهُ بِالتَّقَدُّمِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ بِالْبِلَادِ... وَكَانَ يُلَقَّبُ الْقَشِيرِي لِقَبَاً غَلَبَ عَلَيْهِ لَمَّا كَانَ يَشْتَهَرُ بِهِ مِنَ التَّصَوُّفِ، وَكَانَ جَمِيلَ الْحَلِيَةِ وَالْفَضْلِ مُحْصِلاً لِفُنُونِ الْعِلْمِ، وَلَهُ فِي الْأَدَبِ الشَّأْوُ الَّذِي لَا يَلْحَقُ...»^(٣).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَجَرٍ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (٣١٢/١ بِرَقْم ٩٧٢)، الرُّوْيَانِي فِي مَسْنَدِهِ (٣٨٢/١ بِرَقْم ٥٨٦)، الطَّبْرَانِي فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ (٣٦٣/٦ بِرَقْم ٦٦٢٤)، مَسْنَدُ الشَّامِيِّينَ (٣٩/٢ بِرَقْم ٨٧٧)، الدَّارِقُطْنِي فِي السَّنَنِ (٢٤/٢ بِرَقْم ١٠٨٧)، الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ (٣٧١/٤ بِرَقْم ٧٩٥٧)، أَبُو يَعْلَى فِي الْمَسْنَدِ (١٨٩/١٣ بِرَقْم ٧٢٢٣)، الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى (٩٧/٣ بِرَقْم ٥٠٠٨)، ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْكِتَابِ الْمَصْنُوفِ فِي الْأَحَادِيثِ وَالْأَثَارِ (٢٦٤/٢ بِرَقْم ٨٨١١).

(٢) انْظُرْ: غُرَائِبُ الْقُرْآنِ وَرَغَائِبُ الْفِرْقَانِ (٣٦٦/٢).

(٣) انْظُرْ: لِسَانُ الْمِيزَانِ (٣١٤/٥).



العسقلاني (٨٥٢هـ) أيضاً: «وقد أطراه الكمال بن الزمكاني، فقال: هو البحر الزاخر في المعارف الإلهية، وإنما ذكرت كلامه وكلام غيره من أهل الطريق لأنهم أعرف بحقائق المقامات من غيرهم لدخولهم فيها وتحقيقهم بها ذوقاً مخبرين عن عين اليقين.

وقال ابن أبي المنصور: كان من أكبر علماء الطريق، جمع بين سائر العلوم المكتسبة ومأموه من العلوم الوهيّة، وكان غلب عليه التّوحيد علماً وخلقاً وحالاً لا مكرثاً بالوجود مقبلاً كان أو معرضاً. ويحكى عنه من يتعصّب له أحوالاً سنيّة ومعارف كثيرة، والله أعلم.

وقرأت بخطّ أبي العلاء الفرضي في المسند: كان شيخاً عالماً جامعاً للعلوم، صنّف كتباً كثيرة، وهو من ذريّة عبد الله بن حاتم الطائي أخي عدي بن حاتم^(١).

وقال الإمام شهاب الدّين محمّد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (٨٥٢هـ): «وقال الشيخ الأكبر سيدي محيي الدّين بن عربي رحمه الله تعالى: (٢)

ما رَحَلُوا يوم ساروا البزل العيسا	إلا وقد حملوا فيها الطّواويسا
من كلّ فاتكة الأحاظ مالكة	تخالها فوق عرش الدّر بلقيسا
إذا تمشّت على صرح الزّجاج ترى	شمساً على فلك في حجر إدريسا
أسقفة من بنات الرّوم عاطلة	ترى عليها من الأنوار ناموسا

فالإمام الأبشيهي ذكر الإمام ابن عربي وأثنى عليه لدرجة أنّه وصفه

(١) انظر: لسان الميزان (٥/٣١٥).

(٢) أنظر: المستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي (ص ٢٨٩).



بِالسَّيِّدِ وَتَرْحَّمْ عَلَيْهِ...

وقال الإمام يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظَّاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدِّين (٨٧٤هـ) في ترجمة إسماعيل بن علي بن محمَّد بن عبد الواحد، الشَّيخ فخر الدِّين أبو طاهر المعروف بابن عزِّ القضاة: «وله في طريقة الشَّيخ محي الدِّين بن عربي قدَّس الله سرَّه العزيز:»^(١)

يقولون دع ليلى لثني كيف لسي	وقد ملكت قلبي بحسن اعتدالها
واقسم ما عاينت في الكون صورة	لها الحسن إلا قلت طيف فيا لها
ومن لي بليلى العاصرية أئتها	عظيم الغنى من نال وهم وصالها
فواجبها حبِّي وممكن جودها	وصالي وعُدوا سلوتي من محالها
وحسبي فخراً إن نسبت لحبها	وحسبي قرباً أن خطرت ببالها

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين الشُّيوطي (٩١١هـ):
«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى،
وبعد:

فقد سئلتُ في ابن عربي، ما حاله؟ وفي رجل أمر بإحراق كتبه، وقال:
إنَّه أكفر من اليهود والنَّصارى، ومن ادَّعى الله ولداً؟ فما يلزمه في ذلك؟

قد اختلف النَّاس قديماً وحديثاً في ابن عربي: ففرقة تعتقد ولايته، وهي المصيبةُ، ومن هذه الفرقة الشَّيخ تاج الدِّين بن عطاء الله من أئمَّة المالكية، والشَّيخ عفيف الدِّين اليافعي من أئمَّة الشَّافعية، فإنَّهما بالغَا في الثَّناء عليه، ووصفاه بالمعرفة، وفرقة تعتقد ضلاله ومنهم طائفة كبيرة من الفقهاء، وفرقة

(١) أنظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢/ ٤١٠).



شكّت في أمره ومنهم الحافظ الذهبي في الميزان.

وعن الشيخ عز الدين بن عبد السلام: الحطّ عليه ووصفه بأنّه القطب، والجمع بينهما: ما أشار إليه تاج الدين بن عطاء الله في «لطائف المنن»: أنّ الشيخ عز الدين بن عبد السلام كان في أوّل أمره على طريقة الفقهاء من المسارعة إلى الإنكار على الصوفيّة، فلمّا حجّ الشيخ أبو الحسن الشاذلي ورجع، جاء إلى الشيخ عز الدين قبل أن يدخل بيته، وأقرأه السلام من النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فخضع الشيخ عز الدين لذلك، ولزم مجلس الشاذلي من حينئذ، وصار يبالغ في الثناء على الصوفيّة لمّا فهم طريقته على وجهها، وصار يحضر معهم مجالس السماع.

وقد سئل شيخنا شيخ الإسلام، بقية المجتهدين شرف الدين المناوي عن ابن عربي، فأجاب بما حاصله: إنّ السُّكُوتَ عنه أسلم ؛ وهذا هو اللائق بكلّ ورع يخشى على نفسه.

والقول الفصل عندي في ابن عربي: طريقه لا يرضاها فِرَقَتَا أهل العصر: لا من يعتقده، ولا من يحطّ عليه، وهي: اعتقاده ولايته، وتحريم النظر في كُتُبِهِ. فقد نُقِلَ عنه هو أنّه قال: «نحن قوم يحرم النظر في كتبنا»، وذلك أنّ الصوفيّة تواطئوا على ألفاظ اصطالحوا عليها، وأرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة منها.

فمن حمَلَ ألفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر كفر وكفرهم، نصّ على ذلك الغزالي في بعض كتبه، وقال: إنّ شبهه بالمتشابه

ومن حمّله على ظاهره كفر، وله معنى سوى المتعارف عليه منه، فمن حمل آيات الوجه، واليدين، والعين، والاستواء، على معانيها المتعارفة كفر قطعاً.

والمتصدّي لتكفير ابن عربي لم يخف من سوء الحساب، وأن يقال له: هل ثبت عندك في نصّ أنّه كافر؟ فإن قال: كتّبه تدلّ على كفره. الأول: أن يُقال له: هل ثبت عندك بالطريق المقبول في نقل الأخبار أنّه قال هذه الكلمة بعينها؟ وأنّه قصد بها معناها المتعارف؟ والأوّل: لا سبيل إليه؛ لعدم مُستندٍ يُعتمد عليه في ذلك، ولا عبرة بالاستفاضة الآن، وعلى تقدير ثبوت أصل الكتاب عنه؛ فلا بدّ من ثبوت كلّ كلمة كلمة؛ لاحتمال أن يُدسّ في الكتاب ما ليس من كلامه من عدوّ أو مُلحد، وهذا «شرح التّنبية» للجيلي، مشحون بغرائب لا تعرف في المذهب، وقد اعتذّر عنه؛ بأنّه لعلّ بعض الأعداء دسّ فيه ما أفسده حسداً.

والثاني: وهو أنّه قصد بهذه الكلمة (كذا) لا سبيل إليه أيضاً، ومن ادّعاه كفر؛ لأنّه من أمور القلب، التي لا يطلع عليها إلّا الله.

وقد سأل بعض أكابر العلماء بعض الصّوفيّة في عصره: ما حملكم على أن اصطلحتم على هذه الألفاظ التي يُستبشّع ظاهرها؟ فقال: غيرة على طريقنا هذا أن يدّعيه من لا يحسنه، ويدخل فيه من ليس من أهله.

والمتصدّي للنظر في كتب ابن عربي، أو أقرأها غيره، لم ينصح نفسه، ولا



غيره ؛ بل ضرَّ نفسه، وضرَّ المسلمين كلَّ الضرر، لا سيَّما إن كان من القاصرين في علوم الشَّرع، والعلوم الظَّاهرة ؛ فإنَّه يَضِلُّ، ويُضِلُّ.

وعلى تقدير أن يكون المقرئ عارفاً ؛ فليس من طريق القوم إقراء المريدين كتب الصُّوفيَّة، ولا يؤخذ هذا العلم من الكتب.

وما أحسن قول بعض الأولياء لرجل - وقد سأله أن يقرأ عليه «تائيَّة ابن الفارض» - فقال له: دع عنك هذا، مَنْ جاع جُوعَ القوم، وسهر سهرَهم، رأى ما رأوا.

والواجب على الشَّاب المستفتى عنه: التَّوبة، والاستغفار، والخضوع لله تعالى، والإنابة إليه ؛ حذراً من أن يكون آذى ولياً لله، فيؤذَن الله بحرب، فإن امتنع من ذلك، وصمَّم، فكفاه عقوبة الله تعالى عن عقوبة المخلوقين، وماذا عسى أن يصنع فيه الحاكم أو غيره ؟ هذا جوابي في ذلك، والله أعلم.

وقد أثنى عليه جماعة منهم:

قال الشَّيخ العارف صفى الدِّين بن أبي المنصور في «رسالته»: رأيت بدمشق الشَّيخ الإمام الوحيد، العالم العامل: مُحْيِي الدِّين بن عربي، وكان من أكبر علماء الطَّريق، جمع بين سائر العلوم الكسبيَّة، وما قرأ من العلوم الوهبية، وشهرته عظيمة، وتصانيفه كثيرة. وكان غلب عليه التَّوحيد علماً وخلقاً، لا يكثرث الوجود مقبلاً كان أو مُعرضاً، وله أتباع علماء، أرباب مواجيد، وتصانيف، وكان بينه وبين سيِّدي أبي العبَّاس الحرَّار إخاء ورفقة في السَّياحات رضي الله عنهما، آمين.



وقال في موضع آخر من «الرَّسالة»: كتب الشَّيْخ محيي الدِّين بن عربي كتاباً من دمشق إلى أبي العباس الحرَّار قال فيه: يا أخي أخبرني بما تجده لك من الفتح، فقال لي الشَّيْخ: اكتب: جرت أمور غريبة النَّظر، عجيبة الخبر، فكتب إليه ابن عربي: توجَّه إليَّ بها بباطنك أُجَبِّك عنها بباطني، فعزَّ ذلك على الشَّيْخ منه، وقال لي: اكتب له: أشهدت الأولياء دائرة مستديرة في وسطها اثنان: أحدهما - الشَّيْخ أبو الحسن بن الصَّبَّاح، والآخر - رجل أندلسي، فقبل لي: أحد هذين هو «الغوث»، فرفع الأندلسي رأسه أولاً فتحققته، فوقفت إليه، وسألته سؤالاً بغير حرف ولا صوت، فأجابني بنفثة نفثها، فأخذت منه جوابي، وسرت لسائر دائرة الأولياء، أخذ منها كلُّ وليٍّ بقسطه. فإن كنت يا أخي بهذه المثابة، تحدَّثت معك عن مصر، فلم يعد يكتب له من ذلك شيئاً.

وقال الشَّيْخ عبد الغفار القوسي في كتابه «التوحيد»، قال: حدَّثني الشَّيْخ عبد الغفار المنوفي خادم الشَّيْخ محيي الدِّين بن عربي، قال: كان الشَّيْخ يمشي، وإنسان يسبُّه، وهو ساكت لا يردُّ عليه، فقال: سيَّدي، ما تنظر إلى هذا؟، فقلت: لمن يقول؟، فقال: قول لك، فقال: ما يسبُّني أنا، قلت: كيف؟ قال: هذا تصوَّرت له صفات ذميمة؛ فهو يسبُّ تلك الصِّفات، وما أنا موصوف بها.

قال الشَّيْخ عبد الغفار: ولقد حكى لي الشَّيْخ عبد العزيز عن ابن عربي حكايات من هذا الجنس وغيره، مع ما يتكلَّم النَّاس فيه، ونسبوه إلى الكفر بألفاظ وجدوها في الكتب وما تأوَّلوها.

قال: وحكى لي الشَّيْخ عبد العزيز: أنَّ شخصاً كان بدمشق، فرض على



نفسه أن يلعن ابن عربي كل يوم عقب كل صلاة عشر مرّات، فتوقّف لأنّه مات، وحضر ابن عربي مع النَّاس جنازته، ثمّ رجع وجلس في بيت بعض أصحابه، وتوجّه إلى القبلة، فلمّا جاء وقت الغداء أحضر إليه الغداء، فلم يأكل، ولم يزل على حاله متوجّهاً، يصلي الصَّلوات، ويتوجّه إلى ما بعد العشاء الآخرة، فالتفت وهو مسرور، وطلب الطَّعام، ف قيل له في ذلك، فقال: التزمت مع الله ألا أكل ولا أشرب حتى يغفر لهذا الرَّجل الذي كان يلعنني، فبقيت كذلك، وذكرت له سبعين ألف «لا إله إلا الله»، ورأيت وقد غفر له.

قال الشَّيخ عبد الغفَّار:

وحكى لي الشَّيخ عبد العزيز عنه حكايات تدلُّ على عظم شأنه، وكشف أطلّاعه، قال: وحكى الإمام محبُّ الدِّين الطُّبري شيخ الحرم بمكّة عن والدته -وكانت من الصّالحات- أنّها ربّما أنكرت على ابن عربي كلاماً قاله في معنى «الكعبة»، قالت: فرأيت الكعبة تطوف بابن عربي.

وقال: وقد كان وقع بين الشَّيخ عز الدِّين بن عبد السَّلام، وبين الشَّيخ محيي الدِّين بن عربي.

أخبر الشَّيخ عبد العزيز ذلك ؛ لأنَّ الشَّيخ عز الدِّين كان ينكر ظاهر الحكم.

وحكى عن خادم الشَّيخ عز الدِّين أنّه دخل إلى الجامع بدمشق، فقال الخادم للشَّيخ عز الدِّين: أنت وعدتني أن تُريني «القطب»، فقال له: ذلك هو «القطب»، وأشار إلى ابن عربي وهو جالس، والحلقة عليه. فقال له: يا



سَيِّدِي وَأَنْتَ تَقُولُ فِيهِ مَا تَقُولُ ؟ فَقَالَ: هُوَ الْقُطْبُ، فَكَّرَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ، وَهُوَ يَقُولُ ذَلِكَ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ «الْقُطْبُ» فَلَا مَعَارِضَةَ فِي قَوْلِ الشَّيْخِ عَزَّ الدِّينَ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ بِمَا يَبْدُو مِنْ أُمُورِهِ الظَّاهِرَةِ، وَحِفْظِ سِيَاجِ الشَّرْعِ، وَالسَّرَائِرِ أَمْرَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَفْعَلُ فِيهَا مَا يَشَاءُ، فَقَدْ يَطَّلِعُ عَلَى مَحَلِّهِ وَرَتَبَتِهِ، فَلَا يَنْكَرُهَا، وَإِذَا بَدَأَ فِي الظَّاهِرِ شَيْءٌ مِمَّا لَا يَعْمِدُهُ النَّاسُ فِي الظَّاهِرِ أَنْكَرَهُ حِفْظاً لِقُلُوبِ الضُّعَفَاءِ، وَوُقُوفاً مَعَ ظَاهِرِ الشَّرْعِ، وَمَا كَلَّفَ بِهِ، فَيُعْطِي هَذَا الْمَقَامَ حَقَّهُ، وَهَذَا حَقُّهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

هَذَا كَلَامُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَفَّارِ فِي جَمْعِهِ بَيْنَ مَقَالَتِي الشَّيْخِ عَزَّ الدِّينَ فِي حَقِّ ابْنِ عَرَبِيٍّ. وَعِنْدِي فِي الْجَمْعِ أَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ بَنُ عَطَاءِ اللَّهِ -نَفَعَنَا اللَّهُ بِهِ -: أَنَّ الشَّيْخَ عَزَّ الدِّينَ كَانَ أَوَّلًا عَلَى طَرِيقَةِ غَالِبِ الْفُقَهَاءِ مِنَ الْمَسَارَعَةِ إِلَى الْإِنْكَارِ عَلَى الصُّوفِيَّةِ، فَلَمَّا حَجَّ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الشَّاذِلِيَّ وَرَجَعَ، وَأَقْرَأَهُ السَّلَامَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُسْنُ اعْتِقَادِهِ فِي الصُّوفِيَّةِ، وَلَزِمَ مَجَالَسَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ فَالظَّاهِرُ أَنَّ إِنْكَارَهُ عَلَى ابْنِ عَرَبِيٍّ كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ لَمَّا كَانَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينَ أَوَّلًا بِدَمَشَقَ، وَثَنَاقُوه عَلَيْهِ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي آخِرِ أَمْرِهِ.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْغَفَّارِ:

وَقَدْ حَكَى الثَّقَةُ عَنْ ابْنِ عَرَبِيٍّ أَنَّ شَخْصاً طَلَعَ وَهُوَ بِغُرْفَةٍ بِدَمَشَقَ، وَكَانَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينَ حَاضِراً عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الشَّخْصُ: إِنِّي أَقْصِدُ الْجِهَةَ الْفُلَانِيَّةَ، فَقَالَ: لَا يَأْخُذُوكَ الْعَرَبُ، فَقَالَ: لَا بُدَّ لِي مِنَ السَّفَرِ، فَنَزَلَ، فَإِذَا الشَّيْخُ يَقُولُ: هَذَا الْبَدَوِيُّ خَرَجَ عَلَيْهِ، وَأَخَذَ ثِيَابَهُ، وَهِيَ هِيَ قَدْ رَجَعَتْ،



وجعل يقول: ها هو... إلى أن قال: يا فلان، قال: نعم، فطلع علينا عرباناً ونحن جلوس مكاننا.

قال الشيخ عبد الغفار: وهذا كشف صريح، قال: وقد اشتبه عليّ الحال في الحاكي: هل هو القاضي جلال الدين ابن السبكي عن قاضي القضاة وجيه الدين البهنسي أم هو الشيخ عبد العزيز؟ قال: وكلاهما إذا حكيا سواء.

وقال الياضي في «الإرشاد»:

اجتمع الشَّيْخَانِ الإمامان العارفان المحققان الربَّانيَّان: الشَّيْخُ شهاب الدِّين السَّهْرَوَرْدِي، والشَّيْخُ محيي الدِّين بن عربي - رضي الله عنهما - فأطرق كلُّ واحد منهما ساعة، ثمَّ افترقا من غير كلام، فقبل لابن عربي: ما تقول في الشَّيْخ شهاب الدِّين؟ قال: مملوءٌ سنَّةً من قرنه إلى قدمه، فقبل للسَّهْرَوَرْدِي: ما تقول في الشَّيْخ محيي الدِّين؟ فقال: بحر الحقائق.

وبلغني عن بعض الشُّيوخ الكبار العارفين: أنَّه كان يقرأ عليه أصحابه كلام ابن عربي ويشرحه، فلمَّا حضرته الوفاة، نهاهم عن مطالعة كتب ابن عربي، وقال: أنتم ما تفهمون مراده، ومعاني كلامه.

وسمعت أنَّ الشَّيْخ عز الدِّين بن عبد السَّلام كان يطعن في ابن عربي ويقول: هو زنديق، فقال له يوماً بعض أصحابه: أريد أن تُريني القطب، فأشار إلى ابن عربي وقال: هذا هو...

فقبل له: فأنت تطعن فيه؟ فقال: حتى أصونَ ظاهر الشَّرع، أو كما قال - رضي الله عنه - أخبرني بذلك غير واحد ما بين مشهور بالصَّلاح، والفضل،



ومعروف بالدين ثقة عدل، من أهل الشام، ومن أهل مصر، إلا أن بعضهم روى: «أن تُريني ولياً». وبعضهم روى «أن تُريني القطب».

وقد مدحه طائفة، وعظّمه طائفة من شيوخ الطريقة، وعلماء الحقيقة، كالشيخ الحريري، والشيخ نجم الدين الأصبهاني، والشيخ تاج الدين ابن عطاء الله، وغيرهم ممن يكثر عددهم، ويعلو مجدهم.

وطعن فيه طائفة لا سيّما من الفقهاء، وتوقف فيه طائفة.

قلتُ: ما نُقل ونسب إلى المشائخ - رضي الله عنهم - ممّا يخالف العلم الظاهر، فله محامل:

الأول: أنا لا نُسلم نسبته إليهم حتى يصحّ عنهم.

الثاني: بعد الصّحّة يُلتَمَس له تأويلٌ يوافق، فإن لم يوجد له تأويل قيل: لعلّ له تأويلاً عند أهل العلم الباطن العارفين بالله تعالى.

الثالث: صدور ذلك عنهم في حال السكر والغيبة، والسكران سُكراً مباحاً غير مؤاخذ؛ لأنّه غير مكلف في ذلك الحال. فسوء الظنّ بهم بعد هذه المخارج من عدم التّوفيق، نعوذ بالله من الخذلان، وسوء القضاء، ومن جميع أنواع البلاء.

وقال أيضاً - في موضع آخر - من «الإرشاد» ما نصّه: قال شيخ الطريقة، وبحر الحقيقة محيي الدين بن عربي - رضي الله عنه -: كنت أنا وصاحب لي في المغرب الأقصى بساحل البحر المحيط، وهناك مسجد يأوي إليه «الأبدال»،



فرايت أنا وصاحبي رجلاً قد وضع حصيراً في الهواء على مقدار أربعة أذرع من الأرض وصلى عليه، فجئت أنا وصاحبي حتى وقفت تحته، وقلت:

شَغِلَ الْحَبُّ عَنِ الْحَبِيبِ بَسْرَهُ فِي حَبِّ مَنْ خَلَقَ الْهَوَاءَ وَسَخَّرَهُ
الْعَارِفُونَ عُقُولُهُمْ مَعْقُولَةً عَنْ كُلِّ كَوْنٍ تَرْضِيهِهُ مُطَهَّرَهُ
فَهُمْ لَدَيْهِ مَكْرَمُونَ وَعِنْدَهُ أَسْرَارُهُمْ مَحْفُوظَةٌ وَمُطَهَّرَهُ

قال: فأوجز في صلاته، وقال: إنما فعلت هذا لأجل المنكر الذي معك، وأنا أبو العباس الخضر.

قال: ولم أكن أعلم أن صاحبي ينكر كرامات الأولياء، فالتفت إليه، وقلت: يا فلان، أكنت تنكر كرامات الأولياء؟؟ قال: نعم، قلت: فما تقول الآن؟ قال: ما بعد العيان ما يقال.

وقال أيضاً: دعانا بعض الفقراء إلى دعوة بـ «زقاق القناديل» بمصر، فاجتمع بها جماعة من المشايخ، فقدّم الطعام، وعجرت الأوعية، وهناك وعاء زجاج جديد، قد اتّخذ للبول، - ولم يستعمل بعد - فغرف فيه ربُّ المنزل الطَّعام، فالجماعة يأكلون، وإذا الوعاء يقول: منذ أكرمني الله بأكل هؤلاء السَّادة مني لا أرضى لنفسي أن أكون بعد ذلك محلاً للأذى، ثمّ انكسر نصفين.

قال: فقلت للجميع: سمعتم ما قال الوعاء؟ قالوا: نعم. قلت: ما سمعتم؟ قال: فأعاد القول الذي تقدّم. قال: فقلت: قال قولاً غير ذلك. قلت: وما هو؟ قلت: قال كذلك قلوبكم مُنْكَرَة، قد أكرمها الله تعالى بالإيمان، فلا ترضوا بعد ذلك أن تكون محلاً لنجاسة المعصية، وحبّ الدنيا.

أورد هاتين الحكايتين عن ابن عربي: الشَّيْخ تاج الدِّين بن عطاء الله في



«لطائف المنن»، والعلامة قاضي القضاة شرف الدين البارزي في كتابه: «توثيق عُرى الإيمان».

وقال الحافظ محب الدين بن النجار في «ذيل تاريخ بغداد»: محمد بن علي بن محمد بن عربي أبو عبد الله الطائي من أهل الأندلس. ذكر لي أنه ولد بمرسية في ليلة الاثنين سابع عشر من رمضان سنة ستين وخمسائة، ونشأ بها، وانتقل إلى أشبيلية في سنة ثمان وسبعين، فأقام بها إلى سنة ثمان وتسعين، ثم دخل بلاد الشرق، وطاف بلاد الشام، ودخل بلاد الروم، وكان قد صحب الصوفيّة، وأرباب القلوب، وسلك طريق القوم، وحجّ وصنّف كتباً في علوم القوم، وفي أخبار مشايخ الغرب، وزُهِدَها، وله أشعار حسنة، وكلام مليح.

اجتمعت به بدمشق، وكتبت عنه أشياء من شعره، ونعم الشيخ هو، دخل بغداد، وحدث بها بشيء من مصنفاته، وكتب عنه الحافظ أبو عبد الله بن الديبشي.

ومن شعره ما أنشدني لنفسه قوله: ^(١)

أيا حائراً ما بين علم وشهوة ليتّصلاً ما بين ضدين من وصل
ومن لم يكن مستنشق الرّيح لم يكن يرى الفضل للمسك العتيق على الزّبل

كتب إليّ الحافظ ضياء الدين المقدسي: إنّ ابن العربي توفي ليلة الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

ومنهم قاضي القضاة العلامة سراج الدين الهندي الحنفي أحد أئمّة

(١) أنظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١/ ٢١).



الحنفية، وقاضي القضاة بالديار المصرية، وصاحب المصنفات: كـ «شرح الهداية»، و «شرح المغني». كان يتعصب لابن عربي، وابن الفارض، وألف شرحاً على تائية ابن الفارض، وعزّر ابن أبي حجلة لكلامه فيه.

ومنهم الشيخ ولي الدين محمد بن أحمد الملوي أحد علماء الشافعية.

كان عارفاً بالتفسير والفقه، والأصول، والتصوف، ألف عدة تصانيف على طريقة ابن عربي، ومات في ربيع الأول سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وحضر جنازته ثلاثون ألفاً.

وحكي أنه قال عند موته: حضرت ملائكة ربّي، وبشروني، وأحضروا لي ثياباً من الجنة، فانزعوا عني ثيابي؛ فتنزعوها، فقال: أرهتوني، ثم زاد سروره، ومات في الحال.

ومنهم أبو ذر أحمد بن عبد الله العجمي أحد من كان يشغل الناس في المعقول. ذكر الحافظ بن حجر في «إنباء الغمر» أنه كان يدرس كتب ابن عربي، وأنه كان للناس فيه اعتقاد، ومات سنة ثمانين وسبعمائة^(١).

ومنهم الشيخ بدر الدين أحمد بن الشيخ شرف الدين محمد بن فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين بن حنا المشهور بالبدر بن الصاحب.

قال ابن حجر: تفقه، ومهر في العلوم، وألف توالييف، وكان يحسن الظنّ

(١) انظر: إنباء الغمر بإنباء العمر (١/ ١٨٠).



بتصانيف ابن عربي ويصرّح بالنقل منها، مات سنة ثمان وثمانين وسبعمائة^(١).

ومنهم الشَّيْخ شمس الدِّين مُحَمَّد بن إبراهيم بن يعقوب المعروف بـ شيخ الوضوء. قال ابن حجر: كان يقرأ السَّبع، ويشارك في الفضائل، وينظر في كلام ابن عربي^(٢).

وقال ابن حجر: تفقّه بالدي وغيره، وأذن له من خطيب أبيورد بالإفتاء، وكان التَّاج السُّبْكِي يثني عليه وكان حسن الفهم، جيّد المناظرة، وسلك طريق التَّصَوُّف، وكان يعتقد أنّ ابن عربي مات سنة تسعين وسبعمائة^(٣).

ومنهم أبو عبد الله مُحَمَّد بن سلامة التَّوْزِي المَغْرِبِي، قال ابن خُلِّكان: كان فاضلاً في الأصول والفقه، داعية إلى مقالة ابن عربي، يناضل عنها وينظر عليها، مات سنة ثمانمائة.

ومنهم الشَّيْخ نجم الدِّين الباهي، قال ابن حَجَّي: كان أفضل الحنابلة بالديار المصريّة، وأحقّهم بولاية القضاء، قال ابن حجر: وكان له نظر في كلام ابن عربي. وقد درّس وأفتى، مات سنة اثنتين وثمانمائة^(٤).

ومنهم شمس الدِّين مُحَمَّد بن أحمد الصُّوفي المعروف بـ «لبن نجم» نزيل مَكَّة. قال ابن حجر: تسلَّك على يد الشَّيْخ يوسف العجمي، وتجرّد، وكان

(١) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (١/٣٢١).

(٢) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (١/٣٦٠).

(٣) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (١/٣٦١).

(٤) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/١٢٨).



كثير العبادة، قال ابن حجر: كان على طريقة ابن عربي، مات سنة إحدى وثمانمائة^(١).

ومنهم الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ثم الزبيدي، قال ابن حجر: تعانى الاشتغال، ثم تصوّف، وكان خيراً عابداً، حسن السمّت، محبّاً في مقالة ابن عربي، مات سنة ست وثمانمائة^(٢).

ومنهم العلامة مجد الدين الشيرازي صاحب القاموس، قال ابن حجر: لما اشتهرت باليمن مقالة ابن عربي، ودعا إليها الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي، وغلبت على علماء تلك البلاد صار الشيخ مجد الدين يُدخل في شرح البخاري من كلام ابن عربي^(٣).

ومنهم علاء الدين أبو الحسن بن سلام الدمشقي الشافعي، أحد أئمة الشافعية بالشام، ومُصنّفهم، قال ابن حجر: كان يُنسب إلى نُصرة مقالة ابن عربي، ويتخيّل لها تأويلات، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثمانمائة^(٤).

ومنهم قاضي القضاة شمس الدين البساطي المالكي، ذكر ابن حجر في حوادث سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة أنّه حضر معه عند الشيخ علاء الدين البخاري، فجرى ذكر ابن عربي، فبالغ الشيخ علاء الدين في ذمّه، وتكفير

(١) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/ ٨٣).

(٢) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/ ٢٧٢).

(٣) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٣/ ٤٩).

(٤) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٣/ ٣٧٨).



من يقول بمقالته ؛ فانتصر له البساطي، وقال: إِنَّمَا يَنْكُرُ النَّاسُ عَلَيْهِ ظَاهِرِ
الْأَلْفَاظِ الَّتِي يَقُولُهَا، وَإِلَّا فَلَيْسَ فِي كَلَامِهِ مَا يَنْكُرُ، إِذَا حَمَلَ لَفْظُهُ عَلَى مَرَادِهِ،
وَصَرَّبَ مِنَ التَّأْوِيلِ.

وكان من جملة كلام الشَّيْخِ علاء الدِّين: الإنكار على من يعتقد الوحدة
المطلقة.

وكان من جملة كلام البساطي: أنتم تعرفون الوحدة المطلقة ؟ فاستشاط
البخاري غضباً، وأقسم بالله إن لم يعزل السُّلطان البساطيَّ من القضاء ليخرجنَّ
من مصر، والتمس من كاتب السرِّ أن يسأل السُّلطان في ذلك، فهمَّ السُّلطان
أن يوافقه، وأراد أن يقرِّر الشَّهاب بن تقي مكان البساطي، فأحضر، وأحضرت
خِلَعُهُ، ثُمَّ بطل ذلك المجلس^(١).

قلتُ: هذا من بركة الانتصار لأولياء الله تعالى ! واستمرَّ البساطي في
منصبه، ولم يَتَّفِقْ له عزل قط إلى أن مات بعد إحدى عشرة ليلة من هذه
الواقعة.

وذكر البرهان الرَّقاعي في «معجمه»: حكى لي الشَّيْخُ تقيُّ الدِّين أبو بكر
بن أبي الوفاء القدسي الشَّافعي، قال -وهو أمثل الصُّوفيَّة في زماننا- قال:
كان بعض الأصدقاء يشير عليَّ بقراءة كتب ابن عربي ونحوها من أنظارها،
وبعضهم يمنع منِّي ذلك، فاستشرتُ الشَّيْخَ يوسف الإمام الصَّفدي في ذلك،
فقال: اعلم يا ولدي -وفقك الله- أنَّ هذا العلم المنسوب لابن عربي ليس

(١) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٣/٤٠٣).



بمخترع له، وإنما هو كان ماهراً فيه، وقد ادّعى أهله أنه لا يمكن معرفته إلا بالكشف، فإذا صحّ مدّعاهم، فلا فائدة في تقريره ؛ لأنه إذا كان المقرر، والمقرر له مطلعين ؛ فالتقرير تحصيل الحاصل، وإن كان المطلع أحدهما فتقريره لا ينفع الآخر، وإلا فإنّهما يخبطان خبط عشواء !! فسيل العارف عدم البحث عن هذا العلم، وعليه المعول، والسلوك فيما يوصل إلى الكشف عن الحقائق، ومتى كُشف له عن شيء علمه، ومشى في أعلى سند، قال: ثمّ استشرت الشيخ زين الدين الخافي بعد أن ذكرت له كلام الشيخ يوسف، فقال: كلام الشيخ يوسف حسن. وأزيدك أن العبد إذا تخلّق، ثمّ تحقّق، ثمّ جُذِب، اضمحلّت ذاته، وذهبت صفاته، وتخلّص من السوى، فعند ذلك تلوح له بروق الحقّ بالحقّ، فيطلّع على كلّ شيء، ويرى الله عند كلّ شيء، فيغيب بالله عن كلّ شيء ولا يرى شيئاً سواه، فيظنّ أن الله عين كلّ شيء وهذا أول المقامات. فإذا ترقّى عن هذا المقام وأشرف على مقام أعلى منه، وعصّده التأيد الإلهي، رأى أن الأشياء كلّها فيض وجوده تعالى، لا عين وجوده، فالناطق حيثئذ بما ظنّه في أوّل مقام أمّا محروم ساقط، وأمّا نادم تائب، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨]

أيا حائراً ما بين علم وشهوة
ومن لم يكن مستنشق الرّيح لم يكن
ليتصلاً ما بين ضديّن من وصل
يرى الفضل للمسك العتيق على الزّبل

فإن قلت: فهذا الشيخ ولي الدين العراقي قد قال في فتاويه: قد بلغني عن الشيخ الإمام علاء الدين القونوي أنّه قال في مثل ذلك: إنّما يؤول كلام المعصومين !

قلت: هذا منقوض بأمرين:



أحدهما: أَنَّ القونوي قد فعل خلاف ذلك في كتابه «شرح التَّعْرِفِ»، فنقل عن ابن عربي وغيره كلمات ظاهرها المنافاة للشرع، ثُمَّ تَأَوَّلَهَا وَخَرَّجَهَا عَلَى أَحْسَنِ المحامِلِ ؛ فهذا منه أَمَّا دليل على بطلان ما نقل عنه من عدم التَّأْوِيلِ، أَوْ رجوع عنه. والثَّاني: أَنَّ كلام القونوي لو ثبت أَنَّهُ قاله، ولم يقل خلافه في «شرح التَّعْرِفِ» مُعَارِضٌ بقول مَنْ هو أَجَلُّ منه، وهو شيخ الإسلام ولي الله تعالى محيي الدِّين النَّوَوِي ؛ فَإِنَّهُ نَصَّ في كتابه «بستان العارفين» على خلاف قول القونوي ؛ فقال بعد أن حكى عن «أبي الخير التَّنَاتِي» حكاية ظاهرها الإنكار، ما نصه: «قلت: قد يتوَهَّم من يتشَبَّه بالفقهاء ولا فقه عنده أن ينكر على أبي الخير هذا، وهذه جهالة وغباءة مَن يتوَهَّم ذلك، وجسارة منه على إرسال الظُّنون في أفعال أولياء الرَّحْمَنِ، فليحذر العاقل من التَّعَرُّضِ لشيء من ذلك، بل حقُّه إذا لم يفهم حكمهم الاستفادة، ولطائفهم المستجادة، أن يتفهَّمَهَا مَن يَعْرِفُهَا، وكلَّ شيء رأيتُه من هذا النَّوع مَّا يَتَوَهَّم من لا تحقيق عنده أَنَّهُ مُخَالَفٌ، ليس مخالفاً بل يجب تأويل أفعال أولياء الله تعالى. هذا كلام النَّوَوِي بحروفه^(١)».

ولابن عربي هذا ولد مشهور، فقيه أديب يسمَّى: سعد الدِّين مُحَمَّد بن العربي، شِعْرُهُ مشهور في «تذكرة الصَّلاح الصَّفْدي»، وغيره. وقد روى من شِعْرِهِ الحافظ شرف الدِّين الدِّمِيَّاطِي في «معجمه»، وقال: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد أبو عبد الله بن أبي عبد الله الطَّائِي الحاتمي المغربي المحتد، الدِّمَشْقِي المولد، الشَّافِعِي الفقيه الأديب المعروف بابن العربي، والمنعوت بالسَّعد - رضي الله عنه وعن والده - تَوَفِّيَ بدمشق في جمادى الآخرة

(١) انظر: بستان العارفين (ص ٧٣).



سنة ست وخمسين وستمائة. وذكره الصَّلاح الصَّفدي في تاريخه، فقال:
سعد الدِّين محمَّد بن الشَّيخ محيي الدِّين بن العربي الشَّاعر، ولد بملطية
في رمضان سنة ثمان عشرة وستمائة، وسمع الحديث ودرَّس، وكان شاعراً مجيداً،
وله ديوان شعر مشهور، ومن شعره:

نهرى من المحبوب أصبح مرسلأ وأراه متَّصلاً بفيض مدامعي
قال الحبيب بأن ريقى نافع فاسمع رواية مالك بن نافع

ولابن عربي ولد ثانٍ اسمه عماد الدِّين محمَّد، قال فيه القطب اليونيني:
كان فاضلاً سمع الكثير على أحمد بن عبد الدَّائم المقدسي، ومات بدمشق سنة
سبع وستين وستمائة، وقد نيف على الخمسين.

ثم رأيتُ في تاريخ الصَّفدي في ترجمة الشَّيخ محيي الدِّين بن عربي - رضي
الله عنه - ما نصه: قد عظمه الشَّيخ كمال الدِّين بن الزَّملكاني في مصنَّفه الذي
عمله في الكلام على النَّبي، والملِك، والشَّهيد، والصَّديق، وهو مشهور في
الفصل الثَّاني في فضل الصَّديقية، وقال: الشَّيخ محيي الدِّين بن عربي البحر
الزَّاخر في المعارف الإلهية، وذكر من كلامه جُملةً، ثم قال في آخر الفصل: وإنَّا
نقلتُ كلامه، وكلام من جرى مجراه من أهل الطَّريق؛ لأنَّهم أعرف بحقائق
هذه المقامات، وأبصر بها، لدخولهم فيها. وتحقَّقهم بها ذوقاً، والمخبر عن
الشَّيء ذوقاً مخبر عن عين اليقين، فاسأل به خبيراً، انتهى كلام ابن الزَّملكاني.

قال الصَّفدي: وحكي لي بأنَّه ذكر للشَّيخ تقي الدِّين بن تيمية أنَّ في
دمشق إنساناً يصرف كلام ابن عربي بالتَّأويل إلى ظاهر الشَّرع، فقُدِّر أن اجتمع
به، فقال له: بلغني عنك كذا، وكذا، فقال: نعم، فقال: كيف تعمل في قوله:



خُضْتُ جُحَّةَ بَحْرِ، الْأَنْبِيَاءُ وَقُوفٌ عَلَى سَاحِلِهِ، فَقَالَ: مَا فِي ذَا شَيْءٍ، يَعْنِي أَنَّهُمْ
وَاقِفُونَ لِإِنْقَازٍ مِنْ يَغْرُقُ فِيهِ مِنْ أَمَمِهِمْ، فَقَالَ لَهُ: هَذَا بَعِيدٌ، فَقَالَ: وَإِلَّا مَا
الَّذِي تَفْهَمُهُ أَنْتَ؟ وَمَا هُوَ الْمَقْصُودُ؟! وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَقَدْ كَانَ رَجُلًا عَظِيمًا،
وَالَّذِي تَفْهَمُهُ مِنْ كَلَامِهِ حَسَنٌ بَسَنٌ، وَالَّذِي يَشْكَلُ عَلَيْنَا نَكلَ عِلْمِهِ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى، وَمَا كَلَفْنَا اتِّبَاعَهُ، وَلَا الْعَمَلَ بِكُلِّ مَا قَالَهُ.

قال: وقد رأيتُ كتابه «الفتوحات المكيّة» في عشرين مجلّدًا بخطّه، فرأيتُ
فيه دقائقَ وغرائبَ وعجائبَ ليست توجد في كلام غيره، وكأنَّ المنقولَ والمعقولَ
مُثَّلَّانَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فِي صُورَةٍ مُحْصُورَةٍ يَشَاهِدُهَا مَتَى أَرَادَ، وَتَأْتِي لَهُ الْأَثَرُ وَنَزَلَهُ
عَلَى مَا يَرِيدُهُ، وَهَذِهِ قُدْرَةٌ وَنَهَايَةُ إِطْلَاعٍ، وَتَوْقُودُ ذَهْنٍ، وَغَايَةُ حِفْظٍ وَذِكْرٍ.
وَمَنْ وَقَفَ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ عَلَا قَدْرُهُ، وَهُوَ مِنْ أَجَلِّ مُصَنَّفَاتِهِ.

قال: وقد ذكر في أوّله عقيدته، فرأيتها من أولها إلى آخرها عقيدة الشَّيْخِ
أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ، لَيْسَ فِيهَا مَا يَخَالِفُ رَأْيَهُ، قَالَ: وَكُتِبَ عَلَيْهَا:

لَيْسَ فِي هَذِهِ الْعَقِيدَةِ شَيْءٌ	يَقْتَضِيهِ التَّكْذِيبُ وَالبَهْتَانُ
لَا وَلَا مَا قَدْ خَالَفَ الْعَقْلَ وَالنَّفْسَ	الَّذِي قَدْ أَتَى بِهِ الْقُرْآنُ
وَعَلَيْهِمُ الْإِسْلَامُ لِلْأَشْعَرِيِّ مَدَارٌ	وَلَهَا فِي مَقَالِهِ إِمْكَانٌ
وَعَلَى مَا ادَّعَاهُ يَتَّجِهَ الْبَحْثُ	وَيَأْتِي الدَّلِيلُ وَالْبَرْهَانُ
بِخِلَافِ الشِّيْعَةِ عَنْهُ وَلَكِنْ	لَيْسَ يَخْلُو مِنْ حَاسِدِ إِنْسَانٍ

هَذَا آخِرُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا بِلا تَقْلِيلٍ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ^(١).

(١) انظر سائر ما تقدم في: تنبيه الغيبي في تبرئة ابن عربي، جلال الدين السيوطي.



وقال الإمام زكريّا بن محمّد بن زكريّا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (٩٢٦هـ): «وَقَدْ نَصَّ عَلَى وَلايَةِ ابْنِ عَرَبِي جَمَاعَةُ عُلَمَاءُ عَارِفُونَ بِالله، مِنْهُمْ: الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ بْنُ عَطَاءِ اللهِ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ الْيَافِعِيُّ، وَلَا يَقْدَحُ فِيهِ وَفِي طَائِفَتِهِ ظَاهِرُ كَلَامِهِمُ الْمَذْكُورِ عِنْدَ غَيْرِ الصُّوفِيَّةِ لِمَا قُلْنَاهُ؛ وَلِأَنَّهُ قَدْ يَصْدُرُ عَنِ الْعَارِفِ بِالله إِذَا اسْتَغْرَقَ فِي بَحْرِ التَّوْحِيدِ وَالْعِرْفَانِ بِحَيْثُ تَضَمَّحَلُّ ذَاتِهِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتُهُ فِي صِفَاتِهِ وَيَغِيبُ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ عِبَارَاتٌ تُشْعِرُ بِالْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ لِقُصُورِ الْعِبَارَةِ عَنْ بَيَانِ حَالِهِ الَّذِي تَرَقَّى إِلَيْهِ، وَلَيْسَتْ فِي شَيْءٍ مِنْهَا كَمَا قَالَه الْعَلَّامَةُ السَّعْدُ التَّفْتَّازَانِيُّ وَغَيْرُهُ»^(١).

وقال الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالخطّاب الرّعيني المالكي (٩٥٤هـ): «... وَهَذَا يَدُلُّ لِمَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ بْنُ الْعَرَبِيِّ فِي أَوَّلِ بَابِ الْوَصَايَا مِنْ الْفُتُوحَاتِ، فَإِنَّهُ قَالَ: إِذَا عَصَيْتَ اللهَ فِي مَوْضِعٍ فَلَا تَبْرَحْ مِنْهُ حَتَّى تَعْمَلَ فِيهِ طَاعَةً لِمَا يَشْهَدُ عَلَيْكَ يَشْهَدُ لَكَ، وَكَذَلِكَ تَوْبُكَ إِذَا عَصَيْتَ اللهَ فِيهِ، وَكَذَلِكَ مَا يُفَارِقُكَ مِنْكَ مِنْ قَصِّ الشَّارِبِ وَحَلْقِ عَانَةٍ وَقَصِّ أَظْفَرٍ وَتَسْرِيحِ لِحْيَةٍ وَتَنْقِيَةِ وَسَخٍ لَا يُفَارِقُكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى طَهَارَةٍ، وَذَكَرَ اللهُ، فَإِنَّهُ مَسْئُولٌ عَنْكَ كَيْفَ تَرَكَّكَ، وَأَقْلُ عِبَادَةٍ تَقْدِرُ عَلَيْهَا عِنْدَ هَذَا كُلِّهِ أَنْ تَدْعُو اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكَ حَتَّى تَكُونَ مُؤَدِّبًا وَاجِبًا فِي امْتِثَالِ قَوْلِهِ: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ [غافر: ٦٠]، يَعْنِي بِالْعِبَادَةِ وَالِدُّعَاءِ، وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَلَالٍ وَيُسْتَحَبُّ الْإِكْتِسَارُ مِنَ الدُّعَاءِ

(١) انظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب (١١٩/٤).



عِنْدَ الْخَلْقِ، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ تَغْشَى الْحَاجَّ عِنْدَ حَلَاقِهِ، انْتَهَى^(١).

وجاء في الفتاوى الحديثية للإمام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (٩٧٤هـ): «وَسُئِلَ أَفَاضَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِ مَا حَكَمَ مَطَالَعُهُ كِتَابَ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ (فَأَجَابَ) بِقَوْلِهِ: الَّذِي أَثَرْنَاهُ عَنْ أَكْبَرِ مَشَائِخِنَا الْعُلَمَاءِ الْحُكَمَاءِ الَّذِي يَسْتَسْقَى بِهِمُ الْغَيْثَ، وَعَلَيْهِمُ الْمَعُولُ، وَإِلَيْهِمُ الْمَرْجِعُ فِي تَحْرِيرِ الْأَحْكَامِ وَبَيَانِ الْأَحْوَالِ وَالْمَعَارِفِ وَالْمَقَامَاتِ وَالْإِشَارَاتِ، أَنَّ الشَّيْخَ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْعَارِفِينَ وَمَنْ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِحَيْثُ أَنَّهُ كَانَ فِي كُلِّ فَنٍ مَتَّبِعاً لَا تَابِعاً، وَأَنَّهُ فِي التَّحْقِيقِ وَالْكَشْفِ وَالْكَلَامِ عَلَى الْفِرَقِ وَالْجَمْعِ بَحْرٌ لَا يَجَارِي وَإِمَامٌ لَا يَغَالُطُ وَلَا يَمَارِي، وَأَنَّهُ أَوْرَعَ أَهْلِ زَمَانِهِ وَالزَّمَمُ لِلْسَّنَةِ وَأَعْظَمُهُمْ مُجَاهِدَةٌ»^(٢).

وقال الإمام محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيذرُوس (١٠٣٨هـ): «وَحَكَى الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ بِحَرْقٍ سَمِعَ الشَّيْخَ أَبَا بَكْرٍ الْعِيدَرُوسَ يَقُولُ: لَا أَذْكَرُ أَنَّ وَالِدِي ضَرَبَنِي وَلَا انْتَهَرَنِي إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً بِسَبَبِ أَنَّهُ رَأَى بِيَدِي جُزْءاً مِنْ كِتَابِ «الْفَتْوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ» لِابْنِ عَرَبِيٍّ، فَغَضِبَ غَضَباً شَدِيداً، فَهَجَرْتَهَا مِنْ يَوْمِئِذٍ، قَالَ: وَكَانَ وَالِدِي يَنْهَى عَنِ مَطَالَعَةِ كِتَابِي: «الْفَتْوحُ» وَ«الْفُصُوصُ» لِابْنِ عَرَبِيٍّ وَيَأْمُرُنَا بِحَسَنِ الظَّنِّ فِيهِ، وَبِاعْتِقَادِ أَنَّهُ مِنْ أَكْبَرِ الْأَوْلِيَاءِ الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ الْعَارِفِينَ، وَيَقُولُ: أَنَّ كِتَابَهُ اشْتَمَلَتْ عَلَى حَقَائِقَ لَا

(١) انظر: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٣/ ١٢٨).

(٢) انظر: الفتاوى الحديثية (ص ٢١٠).



يُدْرِكُهَا إِلَّا أَرْبَابَ النَّهَائِيَاتِ وَتَضُرُّ بِأَرْبَابِ الْبَدَائِيَاتِ.

قَالَ الشَّيْخُ بِحَرَقٍ: وَأَنَا أَيْضاً عَلَى هَذِهِ الْعَقِيدَةِ، وَأَدْرَكَتْ عَلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَشَائِخِ الْمُقْتَدِي بِهِمْ.

قُلْتُ: وَهَذَا مُقْتَضَى كَلَامِ الشُّيُوطِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَنَا أَيْضاً عَلَى هَذِهِ الْعَقِيدَةِ، وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ أَسْلَمَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَوَجَدْتُ بِخَطِّ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ سَيِّدِي الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ الْفَقِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بِالْحَاجِّ أَبَا فَضْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَفَعَ بِهِ آمِينَ أَنَّ الشَّيْخَ الْإِمَامَ وَلِيَّ اللَّهِ تَعَالَى مَحْيِي الدِّينِ النَّوَوِيِّ لَمَّا رَأَى كَلَامَهُ وَطَالَعَهُ، قَالَ: الْكَلَامُ كَلَامُ صُوفِيٍّ، ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ: وَهُوَ كَمَا قَالَ هَذَا الْإِمَامُ أَنَّ كَلَامَةَ كَلَامِ الصُّوفِيَّةِ، وَإِنَّمَا هُوَ بَسْطُ الْعِبَارَةِ فِي مَوْضِعِ الْإِشَارَةِ وَمَا يَحْمِلُهُ مِنْ يُنْكَرُ عَلَى الصُّوفِيَّةِ، وَوَجَدْتُ بِخَطِّهِ أَيْضاً مَا صَوَّرْتَهُ هَذَا الْآيَاتِ تَصْلَحُ فِي الشَّيْخِ مَحْيِي الدِّينِ:

دَعَاوُهُ لَا تَلُومُوهُ دَعَاوُهُ فَقَدْ عَلِمَ الَّذِي لَمْ تَعْلَمُوهُ
وَرَأَى عِلْمَ الْمُهْدَى فَسَمِيَ إِلَيَّ وَطَالِبٌ مُطْلَباً لَمْ تَطْلُبُوهُ
أَجَابَ دَعَاؤَهُ لَمَّا دَعَاؤُهُ وَقَامَ بِحَقِّهِ وَوَضَعْتُمُوهُ

قُلْتُ: وَعَلَى بَالِي حِكَايَةِ غَرِيبَةٍ وَقَعَتْ لِلشَّيْخِ ابْنِ عَرَبٍ تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ الْعَظِيمِ أَذْكَرَهَا هُنَا تَيْمُّناً بِذِكْرِهِ وَاسْتِشْعَاراً بِعَظِيمِ قَدْرِهِ، وَلِأَنَّ الْمُؤَرِّخِينَ يَقُولُونَ: مَنْ ذَكَرَ إِنْسَاناً وَعَلِمَ لَهُ نَادِرَةٌ فَلَمْ يَذْكُرْهَا فَقَدْ ظَلَمَهُ، ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُعْتَنِينَ بِأَخْبَارِهِ وَالْمَدُونِيِّينَ لِمَحَاسِنِ آثَارِهِ: أَنَّ صَاحِبَ إِشْبِيلِيَّةٍ أَرْسَلَ مَا لَأَ عَظِيماً إِلَى مَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَأَوْصَى الْوَكِيلَ أَنْ لَا يَفَرِّقَ هَذَا الْمَالُ إِلَّا أَعْلَمَ أَهْلَ الْأَرْضِ، وَاتَّفَقَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ تِلْكَ السَّنَةِ بِمَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَشَائِخِ وَالْعُلَمَاءِ



وَالْفُقَهَاءَ وَمَنْ كُلِّ ذِي فَنٍّ مِنَ الْعُلُومِ مَا لَمْ يَجْتَمِعْ فِي عَصَرٍ مِنَ الْأَعْصَارِ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي اجْتَمَعَ فِيهَا الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ السَّهْرُودِي بِالشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي شَأْنِ صَاحِبِهِ مَا قَالَ، فَاجْمَعَ الْكُلُّ عَلَى الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنْ لَا يَفْرُقَ الْمَالُ سِوَاهُ، فَفَرَّقَهُ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ تَفْرِيقِهِ، قَالَ: لَوْلَا أَنْ خَوْفِي خَرَقَ الْإِجْمَاعَ لَا مَتَنَعْتُ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: لَمْ يَأْسِئِدِي، قَالَ: مَا أُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَلْ أُرِيدُ بِهِ التَّفَاخُرَ، فَقَالَ لَهُ: بَيِّنْ لِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الْغَرْبِ أَرَادَ أَنْ يَفْتَخِرَ بِي عَلَى سَائِرِ مُلُوكِ الْأَرْضِ إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِ لَمْ يَفْرُقْهُ سِوَايَ، فَمَا أَرَادَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ أَرَادَ التَّفَاخُرَ، فَلَبِغَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ إِلَى صَاحِبِ إِشْبِيلِيَةِ فَبَكَى، وَقَالَ صَدَقَ الشَّيْخُ هَذَا أُرِدْتُ»^(١).

وقال الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقرئ التلمساني (١٠٤١ هـ): «والذي عند كثير من الأخيار من أهل هذه الطريقة التسليم لهم ففيه السلامة، وهو أحوط من إرسال العنان وقول يعود على صاحبه بالملامة.

وما وقع لأبي حيان وابن حجر في تفسيره من إطلاق اللسان في هذا الصديق وأنظاره فذلك من غلس الشيطان.

والذي أعتقده ولا يصحُّ غيره أنَّ الإمام أبي عريبي وليَّ صالح وعالمٌ ناصحٌ، وإنَّما فُوقَ إليه سهامُ الملامة من لم يفهم كلامه.

على أنَّه دُسَّتْ في كتبه مقالاتٌ يجلُّ قدرُة عنها. وقد تعرَّض من المتأخِّرين

(١) انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص ٣١٠-٣١١).



وليَّ الله الربَّاني سيِّدي عبد الوهَّاب الشَّعراني نفَعنا الله تعالى ببركاته لتفسير كلام الشَّيخ على وجه يليق، وذكر من البراهين على ولايته ما شرح صدره أهل التَّحقيق، فليُطالع ذلك من أَراده، والله وليُّ التَّوفيق»^(١).

وقال الإمام شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد المقرِّي التَّلسماني (١٠٤١هـ): «ومَن ذكر الشَّيخ محيي الدِّين الإمام شمس الدِّين محمَّد بن مسدي في معجمه البديع المحتوي على ثلاث مجلِّدات، وترجمه ترجمة عظيمة مطوَّلة أذكر منها أنَّه قال: إنَّه كان ظاهري المذهب في العبادات، باطني النَّظر في الاعتقادات، خاض بحر تلك العبارات، وتحقَّق بمحيَّا تلك الإشارات، وتصانيفه تشهد له عند أولي البصر بالتقدُّم والإقدام، ومواقف النَّهايات في مزالق الأقدام، ولهذا ما ارتبت في أمره، والله تعالى أعلم بسرِّه، انتهى»^(٢).

وقال الإمام نجم الدِّين محمَّد بن محمَّد الغزِّي (١٠٦١هـ) في ترجمة دمرادش المحمَّدي: «دمرداش المحمَّدي، الشَّيخ الصَّالح الورع المعتقد، صاحب الزَّاوية:» غرس ألف نخلة فلم يخطيء منها واحدة، وليس منذ غرس غيطة بمصر، أحسن تمرّاً من غيطه، ولتمره شهرة زائدة، وكلُّ ذلك ببركة التَّقوى، وملاحظة النيَّة عند غرسه فإنَّه أخبر عن نفسه، أنَّه لم يغرس نخلة قطّ، إلَّا على نيَّة الفقراء والمساكين الذين هو من جلتهم، وذكر أنَّ سيدي إبراهيم المتبولي، هو الذي أشار عليه بذلك، وقال له: يا دمرداش كلُّ من

(١) انظر: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (٣/ ٥٥-٥٦).

(٢) انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدِّين بن الخطيب (٢/ ١٨٣).



عمل يدك، وإيّاك والأكل من صدقات النَّاسِ، فإنَّهم يتقاسمون حسناتك في الآخرة، وقد وقف غيطه، وشرط أن تنقسم غلَّتُه أثلاثاً ثلاث لمصالح الغيط، وثلاث لورثته، وثلاث الفقراء والمساكين القاطنين بالزَّاوية، والواردين إليها، وشرط على القاطنين بزايوته، أن يقرأوا كلَّ يوم ختماً يتناوبونه، ثمَّ يجتمعون قبيل المغرب، ويهدونه إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلى الشَّيْخِ محيي الدِّين بن العربي - رضي الله تعالى عنه -^(١).

وقال الإمام عبد الحي بن أحمد بن محمَّد ابن العباد العسكري الحنبلي (١٠٨٩): «وقال الشَّيْخ عبد الرَّؤُوف المُنَاوي في «طبقات الأولياء» له: وقال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» وهو مَن كان يحطُّ عليه ويسيء الاعتقاد فيه - : كان عارفاً بالآثار والسُّنن، قويَّ المشاركة في العلوم.

أخذ الحديث عن جمع، وكان يكتب الإنشاء لبعض ملوك المغرب، ثمَّ تزَهَّد وساح، ودخل الحرمين والشَّام، وله في كلِّ بلد دخلها مآثر، انتهى.

وقال بعضهم: برز منفرداً مؤثراً للتَّخْلِِّي والانعزال عن النَّاس ما أمكنه، حتى إنَّه لم يكن يجتمع به إلاَّ الأفراد، ثمَّ أثر التَّكْلِيف، فبرزت عنه مؤلَّفات لا نهاية لها، تدلُّ على سعة باعه، وتبحُّره في العلوم الظَّاهرة والباطنة، وأنَّه بلغ مبلغ الاجتهاد في الاختراع والاستنباط، وتأسيس القواعد والمقاصد التي لا يدرها ولا يحيط بها إلاَّ من طالعها بحقِّها، غير أنَّه وقع له في بعض تضاعيف تلك الكتب كلمات كثيرة أشكلت ظواهرها، وكانت سبباً لإعراض كثيرين لم يحسنوا الظنَّ به، ولم يقولوا كما قال غيرهم من الجهابذة المحقِّقين، والعلماء

(١) انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/١٩٥).



العاملين، والأئمة الوارثين: إنَّ ما أوهمته تلك الظواهر ليس هو المراد، وإنَّما المراد أمور اصطلاح عليها متأخر وأهل الطريق غيرة عليها، حتَّى لا يدَّعيها الكذَّابون، فاصطلحوا على الكناية عنها بتلك الألفاظ الموهمة خلاف المراد، غير مباين بذلك، لأنَّه لا يمكن التَّعبير عنها بغيرها»^(١).

وقال الإمام عبد الحي بن أحمد بن محمَّد ابن العماد العكري الحنبلي (١٠٨٩) أيضاً في كلامه عن الإمام ابن عربي: «... وحسده طوائف، فدَّشوا عليه كلمات يخالف ظاهرها الشَّرع، وعقائد زائغة، ومسائل تخالف الإجماع، وأقاموا عليه القيامة، وشنَّعوا وسبُّوا، ورموه بكلِّ عزيمة، فخذلهم الله وأظهره عليهم».

وكان مواظباً على السَّنة، مبالغاً في الورع، مؤثراً ذوي الفاقة على نفسه حتَّى بملبوسه، متحمِّلاً للأذى، موزَّعاً أوقاته على العبادة ما بين تصنيف وتسليك وإفادة، واجتمع بزوايته من العميان وغيرهم نحو مائة، فكان يقوم بهم نفقه وكسوة»^(٢).

وقال الإمام صدر الدِّين المدني، علي بن أحمد بن محمَّد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشَّهير بابن معصوم (١١١٩هـ) في ترجمة الشَّيخ محمَّد بن سعيد الكاشني الدَّمشقي الصُّوفي: «عارف شادربوع المعارف، وسالك نهج أوضح المسالك، صافي فصوفي، حتَّى لقَّب الصُّوفي».

(١) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣٣٣/٧).

(٢) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥٤٦/١٠).



وله في الأدب مقام، شهدت به الطروس والأرقام، غير أن شعره وسط، وإن أطنب فيه القول وبسط، فمنه قوله في الشَّيخ محيي الدِّين بن العربي رضي الله تعالى عنه وكان يلزم طريقته، ويعتقد مجازه وحقيقته:

أمولاي محيي الدِّين أنت الذي بدت علومك في الآفاق كالغيث مذهبها
كشفت معاني كلِّ علم مكتوم وأوضحت بالتَّحقيق ما كان مبهما

وقوله مؤرِّخاً وفاته: ^(١)

شيخنا الحاتمي في الكون فرد وهو غوث وسيد وإمام
كم علوم أتى بها من غيوب من بحار منها استمد الغمام
إن سألتكم متى توفي شهيداً قلت أرخت مات قطب إمام

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن حسن الجبري المؤرِّخ (١٢٣٧هـ): «ومات الإمام العلامة أحد أذكياء العصر ونجباء الدَّهر الشَّيخ محمَّد ابن بدر الدِّين الشَّافعي سبط الشَّمس الشَّرنابلي ولد قبل القرن بقليل وأجازه جدُّه وحضر بنفسه على شيوخ وقته كالشَّيخ عبد ربِّه الديوي، والشَّيخ مصطفى العزيزي، وسيِّدي عبد الله الكنكسي، والسيِّد علي الحنفي، والشَّيخ الملووي في آخرين وباحث وناصل وألف وأفاد ولزمه سليقة في الشُّعر جيِّدة وكلامه موجود بين أيدي النَّاس وله ميل لعلم اللغة ومعرفة بالأنساب غير أنَّه كان كثير الوقعة في الشَّيخ محي الدِّين ابن عربي قدَّس الله سرَّه وألف عدَّة رسائل في الرَّدِّ عليه، وكان يباحث بعض أهل العلم فيما يتعلَّق بذلك فينصِّحونه ويمنعونه من الكلام في ذلك فيعترف تارة وينكر أخرى، ولا يثبت على اعترافه، وبلغني

(١) انظر: سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر (ص ٢٢٨-٢٢٩).



أنَّه أَلْفَ مَرَّةٍ رِسَالَةً فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي وَنَامَ فَاحْتَرَقَ مَنْزِلُهُ بِالنَّارِ
وَاحْتَرَقَتْ تِلْكَ الرِّسَالَةُ مِنْ جُمْلَةٍ مَا احْتَرَقَ مِنَ الْكُتُبِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَرْجِعْ
عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ التَّعَصُّبِ»^(١).

وَقَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشُّوكَانِي الْيَمَنِي
(١٢٥٠هـ) مَعْلَنًا رَجُوعَهُ عَنْ تَكْفِيرٍ مِنْ كَفَرَهُمْ فِي بَدَايَةِ شَبَابِهِ... وَمِنْ
ضَمْنِهِمُ الْإِمَامُ ابْنُ عَرَبِيٍّ: «وَكَانَ تَحْرِيرَ هَذَا الْجَوَابِ فِي عَنُفْوَانِ الشَّبَابِ، وَأَنَا
الْآنَ أَتَوَقَّفُ فِي حَالِ هَوْلٍ، وَأَتَبَرَّأُ مِنْ كُلِّ مَا كَانَ مِنْ أَقْوَاهُمْ وَأَفْعَالِهِمْ مُحَالَفًا
لِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ الْبَيِّنَةِ الْوَاضِحَةِ الَّتِي لَيْلَهَا كُنْهَارُهَا، وَلَمْ يَتَعَبَّدَنِي اللَّهُ بِتَكْفِيرٍ مِنْ
صَارَ فِي ظَاهِرِ أَمْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ.

وَهَبْ أَنَّ الْمُرَادَ بِمَا فِي كُتُبِهِمْ وَمَا نَقَلَ عَنْهُمْ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمُسْتَنْكَرَةِ الْمَعْنَى
الظَّاهِرَ وَالْمَدْلُولَ الْعَرَبِيَّ وَأَنَّهُ قَاضٍ عَلَى قَائِلِهِ بِالْكَفْرِ الْبَوَاحِ وَالضَّلَالِ الصُّرَاحِ،
فَمَنْ أَيْنَ لَنَا أَنْ قَائِلُهُ لَمْ يَتَبَّعْ عَنْهُ؟!!! وَنَحْنُ لَوْ كُنَّا فِي عَصْرِهِ بَلْ فِي مِصْرِهِ
بَلْ فِي مَنْزِلِهِ الَّذِي يَعَالِجُ فِيهِ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ لَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَى الْقَطْعِ بَعْدَ التَّوْبَةِ
سَبِيلٌ، لِأَنَّهُمَا تَقَعُ مِنَ الْعَبْدِ بِمُجَرَّدِ عَقْدِ الْقَلْبِ مَا لَمْ يُغْزَغْ بِالْمَوْتِ، فَكَيْفَ
وَيَبْنِي وَبَيْنَهُمْ مِنَ السَّنِينَ عِدَّةٌ مَثْنٍ»^(٢).

قُلْتُ: ... وَمَا عَسَى الْإِمَامُ الشُّوكَانِي يَقُولُ لَوْ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّ مَا اشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ كُتُبُ الْإِمَامِ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَالشَّعْرَانِي، وَ... وَ... وَ... مَدْسُوسٌ عَلَيْهِمْ مِنْ
قَبْلِ مَنْ لَا خَلْقَ لَهُمْ؟!!!

(١) انظر: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (١/٣٦٨).

(٢) انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/٣٧).



وقال الإمام ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين
الدمشقي الحنفي (١٢٥٢هـ): «وَإِذَا أُطْلِقَ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ فِي عُرْفِ الْقَوْمِ فَهُوَ
الْمُرَادُ، وَتَمَامُهُ فِي ط عَنْ طَبَقَاتِ الْمُنَاوِي (قَوْلُهُ بَعْضُ الْمُتَصَلِّفِينَ)، أَيْ الْمُتَكَلِّفِينَ
(قَوْلُهُ لَكِنَّا تَيَقَّنَّا إِنْ لَمْ نَلْ تَيَقَّنْهُ بِذَلِكَ بِدَلِيلٍ ثَبَتَ عِنْدَهُ أَوْ بِسَبَبٍ عَدَمِ
اطَّلَاعِهِ عَلَى مُرَادِ الشَّيْخِ فِيهَا) وَأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ تَأْوِيلَهَا فَتَعَيَّنَ عِنْدَهُ أَنَّهَا مُفْتَرَاةٌ
عَلَيْهِ ؛ كَمَا وَقَعَ لِلْعَارِفِ الشَّعْرَانِيِّ أَنَّهُ افْتَرَى عَلَيْهِ بَعْضُ الْحُسَّادِ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ
أَشْيَاءَ مُكْفَّرَةً وَأَشَاعَهَا عَنْهُ حَتَّى اجْتَمَعَ بِعُلَمَاءَ عَصْرِهِ وَأَخْرَجَ لَهُمْ مُسَوَّدَةً
كِتَابِهِ الَّتِي عَلَيْهَا خُطُّوهُ الْعُلَمَاءُ فَإِذَا هِيَ خَالِيَةٌ عَمَّا افْتَرَى عَلَيْهِ هَذَا. وَمَنْ أَرَادَ
شَرْحَ كَلِمَاتِهِ الَّتِي اعْتَرَضَهَا الْمُنْكَرُونَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى كِتَابِ الرَّدِّ الْمَتِينِ عَلَى مُتَقِصِ
الْعَارِفِ مُحْيِي الدِّينِ لِسَيِّدِي عَبْدِ الْغَنِيِّ النَّابُلْسِيِّ (قَوْلُهُ فَيَجِبُ الْإِحْتِيَاظُ بِالْخُ)،
لِأَنَّهُ إِنْ ثَبَتَ افْتِرَاؤُهَا فَلَا مُرُ ظَاهِرٌ، وَإِلَّا فَلَا يَفْهَمُ كُلُّ أَحَدٍ مُرَادَهُ فِيهَا، فَيَخْشَى
عَلَى النَّاظِرِ فِيهَا مِنَ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ أَوْ فِيمَ خِلَافَ الْمُرَادِ»^(١).

وقال الإمام أبو الطَّيِّبِ مُحَمَّدٌ صَدِيقُ خَانَ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ لُطْفِ
اللهِ الْحُسَيْنِيِّ الْبَخَارِيِّ الْقَنُوجِيِّ (١٣٠٧هـ) فِي كَلَامِهِ عَنِ الْإِمَامِ الْأَكْبَرِ ابْنِ
عَرَبِيٍّ: «وَلَهُ مِنَ الْمَحَاسِنِ مَا لَا يَسْتَوْفِي.

وبالجملة: فهو حجة الله الظاهرة، وآيته الباهرة، أمَّا كراماته، فلا تحصرها
مجلدات. قال الشَّعْرَانِيُّ: وَقَوْلُ الْمُنْكَرِينَ فِي حَقِّهِ مِثْلُ غُثَاءٍ وَهَبَاءٍ لَا يُعْبَأُ بِهِ.
وَبْنَى السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ عَلَى قَبْرِهِ مَدْرَسَةٌ عَظِيمَةٌ، وَرَتَّبَ لَهُ الْأَوْقَافَ. قَالَ
الْمَقْرِّي: وَقَدْ زَرْتُ قَبْرَهُ، وَتَبَرَّكَتْ بِهِ مَرَارًا، رَأَيْتُ لَوَائِحَ الْأَنْوَارِ عَلَيْهِ ظَاهِرَةً،

(١) انظر: رد المحتار على الدر المختار (٤/٢٣٨).



ولا يجد منصف محيداً إلى إنكار ما يشاهد عند قبره من الأحوال الباهرة.

وكان يحدث بالإجازة العامة عن الحافظ السلفي، وأثنى عليه الإمام الصّفي بن ظافر الأزدي في «رسالته»، وذكر له النّعمان أفندي في «الروضة الغناء» ترجمة جميلة موجزة، وقال: إمام الصّوفيّة، ورب طريقهم. ولد بمرسية سنة (٥٦٠هـ)، وكان مسكنه في دمشق، وظهوره فيها، وبها نشر علومه، توفّي في دمشق سنة (٦٣٨هـ)، ألّف في مناقبه ومواهبه الشّيخ عبد الغني النّابلسي مؤلّفاً حسناً سمّاه: «السّرّ المختبي في ضريح ابن عربي»، وألّف فيه أيضاً كتاباً جليلاً سمّاه: «الرّدّ المتين على متقص العارف محيي الدّين»، والقوم لا ينقطعون عن زيارة الشّيخ، يعتبرونه من أعظم أولياء، وفي كلّ يوم جمعة ترى مئات من النّاس حول ضريحه للصّلاة والزّيارة، انتهى.

قلت: والمذهب الرّاجح فيه على ما ذهب إليه العلماء المحقّقون الجامعون بين العلم والعمل والشّرع والسّلوكة: السّكوت في شأنه، وصرف كلامه المخالف لظاهر الشّرع إلى محامل حسنة، وكفّ اللسان عن تكفيره وتكفير غيره من المشايخ الذين ثبت تقواهم في الدّين، وظهر علمهم في الدّنيا بين المسلمين، وكانوا في ذروة عليا من العمل الصّالح، ومن ثمّ رأيتُ شيخنا الإمام العلامة الشّوكاني في «الفتح الرّبّاني» مال إلى ذلك، وقال: لكلامه محامل، ورجع عمّا كتبه في أوّل عمره بعد أربعين سنة.

وأما شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وتلميذه الحافظ ابن القيم، وأمثالهما، فهم إنّما يذبّون عن الشّرع المطهّر، وهذا منصبهم، وليس إنكارهم عليه من قبل الخصومة النّفسانية، ولا على طريق الحسد الجاري بين أكثر أهل



العلم من علماء الدُّنْيَا لِكُلِّ وَجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيَّهَا، وَمَعَ ذَلِكَ، لَا شَبْهَةَ وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ جَمْعًا جَمًّا ذَهَبُوا إِلَى تَكْفِيرِهِ، وَحَطُّوا عَلَيْهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابٍ؛ كَمَا أَشْرَتْ إِلَى ذَلِكَ فِي كِتَابِي «أَبْجَدُ الْعُلُومِ».

وَأَقُولُ فِي هَذَا الْكِتَابِ: إِنَّ الصَّوَابَ: مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ أَحْمَدُ السَّرْهَنْدِيُّ - مَجْدُ الْأَلْفِ الثَّانِي -، وَالشَّيْخُ الْأَجَلُّ مَسْنَدُ الْوَقْتِ أَحْمَدُ وَلِيُّ اللَّهِ - الْمَحْدَثُ الدَّهْلَوِيُّ -، وَالْإِمَامُ الْمُجْتَهِدُ الْكَبِيرُ مُحَمَّدُ الشُّوكَانِي؛ مِنْ قَبُولِ كَلَامِهِ الْمَوْافِقِ لظَاهِرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَأْوِيلِ كَلَامِهِ الَّذِي يَخَالِفُ ظَاهِرَهُمَا، تَأْوِيلَهُ بِمَا يُسْتَحْسَنُ مِنَ الْمَحَامِلِ الْحَسَنَةِ، وَعَدَمِ التَّفَوُّهِ فِيهِ بِمَا لَا يَلِيقُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْهُدَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِسَرَائِرِ الْخَلْقِ وَضَمَائِرِهِمْ^(١).

وَهَنَّاكَ كُتُبٌ مُسْتَقَلَّةٌ صَنَّفَهَا أَصْحَابُهَا لِلذَّبِّ عَنِ الْإِمَامِ ابْنِ عَرَبِي الْحَاتِمِي، مِنْهَا:

- الْاِغْتِبَاطُ بِمُعَالَجَةِ ابْنِ الْخِطَّاطِ، الْفَيْرُوزْآبَادِي، رَدَّ فِيهِ عَلَى اتِّهَامِ ابْنِ الْخِطَّاطِ لِلْإِمَامِ الْأَكْبَرِ فِي عَقِيدَتِهِ، وَهُوَ مَطْبُوعٌ.
- الْاِنتِصَارُ لِلشَّيْخِ مَحْيِي الدِّينِ، عَلِيِّ بْنِ مَيْمُونِ الْمَغْرِبِيِّ، تَوْجَدَ مِنْهُ نَسْخَةٌ فِي دَارِ الْكُتُبِ.

- تَنْبِيهِ الْأَغْيَاءِ عَلَى قَطْرَةٍ مِنْ بَحْرِ عُلُومِ الْأَوْلِيَاءِ، عَبْدِ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيِّ.
- تَنْبِيهِ الْعُقُولِ عَلَى تَنْزِيهِ الصُّوفِيَّةِ مِنْ اعْتِقَادِ التَّجْسِيمِ وَالْعَيْنِيَّةِ وَالْاِتِّحَادِ وَالْحُلُولِ، بَرَهَانَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَسَنِ الْكُورَانِيِّ، وَهُوَ مَطْبُوعٌ.

(١) انظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص ١٦٨-١٦٩).



- تنبيه الغبي في تبرئة ابن العربي، جلال الدين السيوطي، وهو مطبوع.
- الردّ على المعترضين على الشيخ محيي الدين، الفيروزآبادي، موجود في معهد المخطوطات العربيّة ٢٠١، تصوّف.
- الردّ المتين على منتقص العارف محيي الدين، عبد الغني النّابلسي، وهو مطبوع.
- الفتح المبين في ردّ المعترض على الشيخ محيي الدين، عمر حفيد شهاب الدين العطار، وهو مطبوع.
- قرّة أهل الحظ الأوفر في ترجمة الشيخ الأكبر، حامد العمادي، وهو موجود في دار الكتب مجاميع ٣٤٤٥.
- القول المبين في الردّ عن الشيخ محيي الدين، عبد الوهاب الشعрани، وهو مطبوع.
- الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر، عبد الوهاب الشعрани، وهو مطبوع.
- كشف الغطاء عن أسرار كلام الشيخ محيي الدين، سراج الدين المخزومي، وهو مطبوع.
- مفتاح الوجود الأشهر في توجيه كلام الشيخ الأكبر، عبد الله الصّلاحي، وهو موجود في دار الكتب ١٩٥، تصوّف...
- وعلى كلّ حال فقد ذهب المنصفون من أهل العلم إلى أنّ ما اعتمده المتمسلفة



من تكفير للإمام الأكبر ابن عربي ما هو إلا دسٌ دسّه في كتبه من لا خلاق لهم... ولذلك رأينا - كما تقدّم - جمعاً وافراً من العلماء ينفون عنه ما دسّه في كتبه الحشويّة الظالمون المفترّون، ويصرّحون بأنّ الحشويّة هم من دسّ السمّ في كتب الشيخ الأكبر ابن عربي...

قال الإمام ابن عابدين، محمّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (١٢٥٢ هـ): «أَنَّ مَنْ قَالَ عَنْ فُضُوصِ الْحُكَمِ لِلشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ إِنَّهُ خَارِجٌ عَنِ الشَّرِيعَةِ وَقَدْ صَنَّفَهُ لِلإِضْلَالِ وَمَنْ طَالَعَهُ مُلِحِدٌ مَاذَا يَلْزَمُهُ؟ أَجَابَ: نَعَمْ فِيهِ كَلِمَاتٌ تُبَايِنُ الشَّرِيعَةَ، وَتَكَلِّفُ بَعْضَ الْمُتَصَلِّفِينَ لِإِزْجَاعِهَا إِلَى الشَّرْعِ، لَكِنَّا نَبْتَئُ أَنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ افْتَرَاهَا عَلَى الشَّيْخِ قَدَسَ اللَّهِ سِرَّهُ، فَيَجِبُ الإِخْتِطَاطُ بِتَرْكِ مُطَالَعَةِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ، وَقَدْ صَدَرَ أَمْرٌ سُلْطَانِيٌّ بِالنَّهْيِ فَيَجِبُ الإِجْتِنَابُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ انْتَهَى فَلْيُحْفَظْ، وَقَدْ أَتَنَى صَاحِبُ الْقَامُوسِ عَلَيْهِ فِي سُؤَالٍ رُفِعَ إِلَيْهِ فِيهِ، فَكَتَبَ اللَّهُمَّ أَنْطَقْنَا بِمَا فِيهِ رِضَاكَ، الَّذِي أَعَقَّدُهُ وَأَدِينُ اللَّهُ بِهِ إِنَّهُ كَانَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - شَيْخَ الطَّرِيقَةِ حَالاً وَعِلْماً، وَإِمَامَ الْحَقِيقَةِ حَقِيقَةً وَرِسْماً وَمُحْيِي رُسُومِ الْمَعَارِفِ فِعْلاً وَاسْماً: إِذَا تَغَلَّغَلْ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ مِنْ عِلْمِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

عَبَابٌ لَا تُكَدِّرُ الدَّلَاءُ، وَسَحَابٌ تَتَقَاصَى عَنْهُ الْأَنْوَاءُ، كَانَتْ دَعْوَتُهُ تُخْرِقُ السَّبْعَ الطُّبَاقَ، وَتُفَرِّقُ بَرَكَاتُهُ فَنَمَلًا أَلْفَاقَ. وَإِنِّي أَصِفُهُ وَهُوَ يَقِينًا فَوْقَ مَا وَصَفْتُهُ، وَتَاطِقٌ بِمَا كَتَبْتُهُ، وَغَالِبٌ ظَنِّي أَنِّي مَا أَنْصَفْتُهُ:

وَمَا عَلَيَّ إِذَا مَا قُلْتُ مُعْتَقَ دِي	دَعِ الْجَهْلَ - وَلَ يَظُنُّ الْجَهْلَ عُدْوَانًا
وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ الْعَظِيمَ وَمَنْ	أَقَامَهُ حُجَّةً لِلَّهِ بَرَهَانًا
إِنَّ الَّذِي قُلْتُ بَعْضٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ	مَا زِدْتُ إِلَّا لَعَلِّي زِدْتُ نَقْصَانًا



إِلَى أَنْ قَالَ: وَمَنْ خَوَّاصُّ كُتُبِهِ أَنَّهُ مَنْ وَاطَّبَ عَلَى مُطَالَعَتِهَا انْشَرَحَ صَدْرُهُ لِفِكَ الْمُغْضَلَاتِ، وَحَلَّ الْمُشْكِلَاتِ، وَقَدْ أَتْنَى عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْعَارِفُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيُّ سَيِّمًا فِي كِتَابِهِ «تَنْبِيهُ الْأَغْيَاءِ، عَلَى قَطْرَةٍ مِنْ بَحْرِ عُلُومِ الْأَوْلِيَاءِ»، فَعَلَيْكَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ»^(١).

ثَالِثًا: قاموا بالدُّسِّ في كتب الإمام الشعْراني رحمه الله تعالى، وأكثر ما دُسَّ عليه في «الطبقات الكبرى»، ولقد أوضح ذلك في كتابه: «لطائف المنن والأخلاق»، فقال: «وَمِمَّا مِنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَيَّ صَبْرِي عَلَى الْحَسَدَةِ وَالْأَعْدَاءِ لَمَّا دُشُوا فِي كُتُبِي كَلَامًا يَخَالِفُ ظَاهِرَ الشَّرِيعَةِ !!! وَصَارُوا يَسْتَفْتُونَ عَلَيَّ زُورًا وَبُهْتَانًا.

واعلم يا أخي أَنَّ أَوَّلَ ابتلاء وقع لي في مصر من نحو هذا النوع أَنِّي لَمَّا حُجِجْتُ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَتِسْعِمِائَةَ زُورٍ عَلَيَّ جَمَاعَةٌ مَسْأَلَةٌ فِيهَا خَرَقَ لِإِجْمَاعِ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، وَهُوَ أَنَّنِي أَفْتَيْتُ بَعْضَ النَّاسِ بِتَقْدِيمِ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا إِذَا كَانَ وَرَاءَ الْعَبْدِ حَاجَةٌ، قَالُوا: وَشَاعَ ذَلِكَ فِي الْحِجِّ، وَأَرْسَلَ بَعْضُ الْأَعْدَاءِ مَكَاتِبَاتٍ بِذَلِكَ إِلَى مِصْرَ مِنَ الْجَبَلِ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى مِصْرَ حَصَلُ فِي مِصْرَ رَجٍّ عَظِيمٍ، حَتَّى وَصَلَ ذَلِكَ إِلَى إِقْلِيمِ الْغَرْبِيَّةِ وَالشَّرْقِيَّةِ وَالصَّعِيدِ وَأَكَابِرِ الدَّوْلَةِ بِمِصْرَ، فَحَصَلَ لِأَصْحَابِي غَايَةُ الضَّرَرِ... فَقُلْتُ: مَا بَالُ النَّاسِ !!؟ فَأَخْبَرُونِي بِالمَكَاتِبَاتِ الَّتِي جَاءَتْهُمْ مِنْ مَكَّةَ، فَلَا يَعْلَمُ عِدَدُ مَنْ اغْتَابَنِي وَلَا ثَبَرُ عَرْضِي إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ...

(١) انظر: رد المحتار على الدر المختار (٤/ ٢٣٨-٢٤٠). وأثناء مراجعتي الأخيرة للكتاب تبين لي أن النص السابق كاملاً قد تم حذفه من نسخة (حاشية ابن عابدين)، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م، والموجودة ضمن المكتبة الشاملة، فإلى الله المشتكى...



ثُمَّ إِنِّي لَمَّا صَنَّفْتُ كِتَابَ «الْبَحْرِ الْمُرُودِ فِي الْمَوَاقِفِ وَالْعُهُودِ»، وَكُتِبَ عَلَيْهِ عِلْمَاءُ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ بِمِصْرَ، وَتَسَارَعَ النَّاسُ لِكِتَابَتِهِ، فَكُتِبُوا نَحْوُ أَرْبَعِينَ نَسْخَةً غَارَ مِنْ ذَلِكَ الْحَسَدَةُ فَاحْتَالُوا عَلَى بَعْضِ الْمُغْفَلِينَ مِنْ أَصْحَابِي وَاسْتَعَارُوا مِنْهُ نَسْخَتَهُ وَكُتِبُوا لَهُمْ بَعْضُ كِرَارِيسَ وَدُسُّوا فِيهَا عَقَائِدَ زَائِغَةً وَمَسَائِلَ خَارِقَةً لِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ... ثُمَّ أَخَذُوا تِلْكَ الْكِرَارِيسَ وَأَرْسَلُوهَا إِلَى سُوقِ الْكُتُبِيِّينَ فِي يَوْمِ الشُّوْقِ وَهُوَ يَجْمَعُ طُلُبَةَ الْعِلْمِ فَنَظَرُوا فِي تِلْكَ الْكِرَارِيسَ وَرَأَوْا اسْمِي عَلَيْهَا فَاشْتَرَاهَا مِنْ لَا يَخْشَى اللَّهَ تَعَالَى ثُمَّ دَارَبَهَا عَلَى عِلْمَاءِ جَامِعِ الْأَزْهَرِ...

فَأَوْقَعَ ذَلِكَ فِتْنَةً كَبِيرَةً، وَمَكَّثَ النَّاسُ يَلُوثُونَ بِي فِي الْمَسَاجِدِ وَالْأَسْوَاقِ وَبُيُوتِ الْأَمْرَاءِ نَحْوَ سَنَةٍ، وَأَنَا لَا أَشْعُرُ. وَانْتَصَرَى لِي الشَّيْخُ نَاصِرُ الدِّينِ اللَّقَّانِي، وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ الْحَنْبَلِي، وَالشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ الْحَلْبِي، كُلُّ ذَلِكَ وَأَنَا لَا أَشْعُرُ، فَأَرْسَلْتُ لِي شَخْصًا مِنَ الْمُحِبِّينَ بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ وَأَخْبَرَنِي الْخَبْرَ، فَأَرْسَلْتُ نَسْخَتِي الَّتِي عَلَيْهَا خَطُوطُ الْعِلْمَاءِ فَنَظَرُوا فِيهَا فَلَمْ يَجِدُوا فِيهَا شَيْئًا مِمَّا دَسَّهَ هَؤُلَاءِ الْحَسَدَةُ، فَسَبُّوا مِنْ فَعَلَ ذَلِكَ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ!!!^(١).

وَقَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ الْحَيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ ابْنِ الْعِمَادِ الْعَكْرِيِّ الْحَنْبَلِي، أَبُو الْفَلَاحِ (١٠٨٩ هـ): «... وَحَسَدُهُ طَوَائِفُ، فَدُسُّوا عَلَيْهِ كَلِمَاتٌ يَخَالِفُ ظَاهِرَهَا الشَّرْعَ، وَعَقَائِدَ زَائِغَةً، وَمَسَائِلَ تَخَالِفُ الْإِجْمَاعَ، وَأَقَامُوا عَلَيْهِ الْقِيَامَةَ، وَشَنَّعُوا وَسَبُّوا، وَرَمَوْهُ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ فَخَذَلَهُمُ اللَّهُ وَأَظْهَرَهُ عَلَيْهِمْ»^(٢).

(١) انظر: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر (٧/١).

(٢) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥٤٦/١٠).



رَابِعاً: أَنَّ الدَّسَّ فِي كِتَابِ الْكِبْرَاءِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ دِيدَنْ سَارَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَشْوِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَتَّهَمَ قَامُوا بِالْدَّسِّ فِي كِتَابِ «الْغُنْيَةِ» لِلْإِمَامِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ... قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ السَّعْدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، شَهَابُ الدِّينِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو الْعَبَّاسِ (٩٧٤هـ): «وَيَاكَ أَنْ تَغْتَرَّ أَيْضاً بِمَا وَقَعَ فِي «الْغُنْيَةِ» لِلْإِمَامِ الْعَارِفِينَ وَقُطْبِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ الْأَسْتَاذِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ، فَإِنَّهُ دَسَّ عَلَيْهِ فِيهَا مَنْ سَيِّتَقَمُ اللَّهُ مِنْهُ، وَإِلَّا فَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَكَيْفَ تُرَوِّجُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ الْوَاهِيَةَ مَعَ تَضَلُّعِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَفَقْهِ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ حَتَّى كَانَ يُقْتَبَى عَلَى الْمَذْهَبَيْنِ، هَذَا مَعَ مَا انْضَمَّ لِذَلِكَ مِنْ أَنَّ اللَّهَ مِنْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْخَوَارِقِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ مَا ظَهَرَ عَلَيْهِ وَتَوَاتَرَ مِنْ أَحْوَالِهِ»^(١).

خَامِساً: وَفِي تَفْسِيرِ: «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ فَرْحِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ شَمْسُ الدِّينِ الْقُرْطُبِيِّ (٦٧١هـ) دَسُّوا عِنْدَ ذِكْرِ الْإِسْتِوَاءِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ كَلِمَةً فِي الْجِهَةِ لَا يَشْكُ مِنْ لَهُ الْإِمَامُ بِرَأْيٍ وَعَقِيدَةِ الْإِمَامِ الْقُرْطُبِيِّ أَنَّهَا مَدْسُوسَةٌ عَلَيْهِ، وَهِيَ: «وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الْأَوَّلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَا يَقُولُونَ بِنَفْيِ الْجِهَةِ وَلَا يَنْطِقُونَ بِذَلِكَ، بَلْ نَطَقُوا هُمْ وَالْكَافَّةُ بِإِثْبَاتِهَا لِلَّهِ تَعَالَى كَمَا نَطَقَ كِتَابُهُ وَأَخْبَرَتْ رُسُلُهُ. وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ حَقِيقَةً. وَخُصَّ الْعَرْشُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ مَخْلُوقَاتِهِ، وَإِنَّمَا جَهِلُوا كَيْفِيَّةَ الْإِسْتِوَاءِ فَإِنَّهُ لَا تُعْلَمُ حَقِيقَتُهُ. قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْإِسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ - يَغْنِي فِي اللُّغَةِ - وَالْكِيفُ مَجْهُولٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْ هَذَا

(١) انظر: الفتاوى الحديثية (ص ١٤٥).

فهذه الفقرة مدسوسة على الإمام القرطبي، بدليل أن ما قبلها وما بعدها ينقضها... فقد قال الإمام القرطبي قبلها: «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، هَذِهِ مَسْأَلَةُ الْإِسْتِوَاءِ، وَلِلْعُلَمَاءِ فِيهَا كَلَامٌ وَإِجْرَاءٌ. وَقَدْ بَيَّنَّا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِيهَا فِي الْكِتَابِ (الْأَسْنَى فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى) وَذَكَرْنَا فِيهَا هُنَاكَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَوْلًا. وَالْأَكْثَرُ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّهُ إِذَا وَجِبَ تَنْزِيهُ الْبَارِي سُبْحَانَهُ عَنِ الْجِهَةِ وَالتَّحْيِيزِ فَمِنْ ضَرُورَةٍ ذَلِكَ وَلَوْ أَحِقَّهِ اللَّازِمَةُ عَلَيْهِ عِنْدَ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَقَادَتِهِمْ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ تَنْزِيهُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنِ الْجِهَةِ، فَلَيْسَ بِجِهَةٍ فَوْقَ عِنْدَهُمْ، لِأَنَّهُ يُلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ مَتَى اخْتَصَّ بِجِهَةٍ أَنْ يَكُونَ فِي مَكَانٍ أَوْ حَيْزٍ، وَيُلْزَمُ عَلَى الْمَكَانِ وَالْحَيْزِ الْحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ لِلْمُتَحْيِيزِ، وَالتَّغْيِيرُ وَالْحُدُوثُ. هَذَا قَوْلُ الْمُتَكَلِّمِينَ.

وقال الإمام القرطبي بعدها: «قلت: فعلوا الله تعالى وازتفأعهُ عِبَارَةٌ عَنْ عُلُوِّ مَجْدِهِ وَصِفَاتِهِ وَمَلَكُوتِهِ. أَيُّ لَيْسَ فَوْقَهُ فِيمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ مَعَانِي الْجَلَالِ أَحَدٌ، وَلَا مَعَهُ مَنْ يَكُونُ الْعُلُوُّ مُشْتَرَكًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، لَكِنَّهُ الْعَلِيُّ بِالْإِطْلَاقِ سُبْحَانَهُ.

قوله تعالى: ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾ لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ يُطْلَقُ عَلَى أَكْثَرٍ مِنْ وَاحِدٍ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ: الْعَرْشُ سَرِيرُ الْمَلِكِ، وَفِي التَّنْزِيلِ

﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ [النمل: ٤١]، ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يوسف: ١٠٠]،



وَالْعَرْشُ: سَقْفُ الْبَيْتِ. وَعَرْشُ الْقَدَمِ: مَا نَتَأَ فِي ظَهْرِهَا وَفِيهِ الْأَصَابِعُ.
وَعَرْشُ السَّمَاءِ: أَرْبَعَةُ كَوَاكِبَ صِغَارٍ أَسْفَلَ مِنَ الْعَوَاءِ، يُقَالُ: إِنَّهَا عَجَزُ
الْأَسَدِ. وَعَرْشُ الْبَشَرِ: طَيْهَا بِالْحَشَبِ، بَعْدَ أَنْ يُطَوَّى أَسْفَلُهَا بِالْحِجَارَةِ قَدْرَ
قَامَةٍ، فَذَلِكَ الْحَشَبُ هُوَ الْعَرْشُ، وَالْجُمُعُ عُرُوشٌ. وَالْعَرْشُ اسْمٌ لِكَلَّةٍ.
وَالْعَرْشُ الْمُلْكُ وَالسُّلْطَانُ. يُقَالُ: ثُلَّ عَرْشُ فُلَانٍ إِذَا ذَهَبَ مُلْكُهُ وَسُلْطَانُهُ
وَعِزُّهُ. قَالَ زُهَيْرٌ:

تَذَارَكْتُمَا عِبْسًا وَقَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا وَذُيَّانُ إِذْ ذَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ

وقد يؤول العرش في الآية بِمَعْنَى الْمُلْكِ، أَيَّ مَا اسْتَوَى الْمُلْكُ إِلَّا لَهُ جَلٌّ
وَعَزٌّ. وَهُوَ قَوْلٌ حَسَنٌ وَفِيهِ نَظَرٌ، وَقَدْ بَيَّنَّاهُ فِي جُمْلَةِ الْأَقْوَالِ فِي كِتَابِنَا. وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ ^(١).

وَمَا يُؤَكِّدُ أَنَّ الْفَقْرَةَ الْمُشار إليها مدسوسة على الإمام القرطبي: أَنَّ
القرطبي لم يذكرها البتة في كلامه على الاستواء في كتابه: «الأسنى في شرح أسماء
الله الحسنی» بل ناقش من يقول بها، ودافع عما يقوله الأشاعرة بل جمهور
الأئمة في مسألة الاستواء ^(٢).

وفي رسالتي للدكتوراه: «الإمام القرطبي وجهوده في توضيح العقيدة»
توسَّعت في توضيح هذه المسألة... وبما يشفي الغليل، والحمد لله الذي بحمده
تتمُّ الصَّالحات...

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢١٩-٢٢١ باختصار).

(٢) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی، القرطبي (٢/ ١٢١-١٤٤).

﴿ الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ ﴾

الْكَذِبُ عَلَى الْعُلَمَاءِ الْمُخَالِفِينَ لِلْفِكْرِ الْوَهَّابِ

الكذب والافتراء على العلماء مسلك خسيس وجريمة مُنكرة بل كبيرة من الكبائر حذّر منها الشّارع الحكيم، قال تعالى:

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٥]، وهو نوع من إيذاء المؤمنين بغير ما اكتسبوا، قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وهو بهتان عظيم لا يقوم به إلا من لا خلاق له، قال تعالى:

﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١١٢]، وهو سبيل لإضلال النّاس وإغوائهم، وإبعادهم عن طريق الهدى والرّشاد، قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٤]

والكذب على العلماء بالكلام الباطل لا منبع له إلا الحسد والعصبيّة والهوى والعداوات الشّخصيّة... وعاقبته وخيمته، وآثاره جسيمة في الدّنيا والآخرة... ومآل من يمتنه ويتحرّاه هو أن يُكتب عند الله كذاباً، قال صلّى الله عليه وسلّم: «عَلَيْكُمْ بِالصّدقِ، فَإِنَّ الصّدقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى



الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»^(١).

ولذلك ينبغي على المؤمن أن يُحَسِّنَ الظَّنَّ بِسَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا يَصْدُقُ كُلَّ مَا يَقْرَأُ وَيَسْمَعُ... وَلَا يَشْفَعُ لِلْإِنْسَانِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَقُولَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَهُ فَقُلْتُهُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]

ومع كل ذلك رأينا المتمسلفة يكذبون ويتحرّوا الكذب لنصرة باطلهم والانتقاص من مخالفهم، فكذبوا على علماء الأمة وجهابذها وألصقوا بهم ما هم منه براء...

وتالياً عرضُ لباقي مآسٍ طروء من كذب على علماء الأمة من المخالفين لهم...

أولاً: كذبوا على العابدة الزاهدة المتصوفة رابعة بنت إسماعيل العدوية (١٨٠ هـ)، فقال المتمسلف المدعو عبد الرحمن الوكيل: «... ثُمَّ مَنْ رَابِعَةٌ هَذِهِ؟!!! أَلَيْسَتْ هِيَ الَّتِي تَقُولُ عَنِ الْكَعْبَةِ: «هَذَا الصَّنَمُ الْمَعْبُودُ فِي الْأَرْضِ»^(٢). وقد ردّ هذه الكذبة عن السيِّدة رابعة العدوية الشيخ ابن تيمية!!! - رحمه

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠١٣ برقم ٢٦٠٧)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) انظر: هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل (ص ١٥٢).



الله - فقال: «وأما ما ذكر عن رابعة من قولها عن البيت: «أنه الصنم المعبود في الأرض»، فهو كذب على رابعة!!! ولو قال هذا من قاله لكان كافراً يُستتاب فإن تاب وإلا قتل، وهو كذب، فإن البيت لا يعبد به المسلمون، ولكن يعبدون رب البيت بالطواف به والصلاة إليه، وكذلك ما نقل من قولها: «والله ما وجه الله ولا خلا منه»، كلام باطل عليها...»^(١).

ومن الجدير بالذكر هنا أن الإمام ابن تيمية اعترف بالدس والكذب في كتب السادة الصوفية غير مرة، ومن ذلك قوله: «نعم للمؤمنين العارفين بالله المجبين له من مقامات القرب؛ ومنازل اليقين ما لا تكاد تُحيط به العبارة ولا يعرفه حق المعرفة إلا من أدركه وناله؛ والرب رب، والعبد عبد، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته؛ ولا في مخلوقاته شيء من ذاته؛ وليس أحد من أهل المعرفة بالله يعتقد حلول الرب تعالى به؛ أو غيره من المخلوقات ولا اتحاد به، وإن سمع شيء من ذلك منقول عن بعض أكابر الشيوخ، فكثير منه مكذوب!!! اختلقه الأفاكون من الاتحادية المباحية؛ الذين أصلهم الشيطان وألحقهم بالطائفة النضرانية. والذي يصح منه عن الشيوخ له معانٍ صحيحة»^(٢).

ومع ذلك فما زال المتمسقة يرمون الإمام الأكبر ابن عربي وغيره من أئمة السادة الصوفية باعتقاد الحلول والاتحاد، وغير ذلك من العقائد الكفرية المخرجة من ربة التكليف، والعياذ بالله تعالى... مع أنني أعتقد جازماً أن الأيدي الأثيمة عبثت بكتب الإمام ابن تيمية، فزادوا فيها ونقصوا أتباعاً

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣١٠/٢)، مجموعة الرسائل والمسائل، ابن تيمية الحاراني (١/١٢٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٧٤/١١).



للهوى، وعصبية للفكر والمنهج الذي يعتقدون...

ثانياً: كذبوا على الإمام أحمد، ووضعوا عقائد نسبوها إليه زوراً وبهتاناً، وهو أمر دعا الإمام ابن الجوزي إلى أن يردّ على مجسّمة الحنابلة... فوضع كتابه الطيّب: «دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه»...

وفي كتابه «دفع شبه التشبيه»، خاطب الإمام ابن الجوزي مجسّمة الحنابلة، فقال: «... فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح السلفي ما ليس منه، ولقد كسيتم هذا المذهب شيئاً قبيحاً حتى صار لا يُقال حنبليّاً إلاّ بمجسّم، ثم زينتُم مذهبكم أيضاً بالعصبية ليزيد بن معاوية، ولقد علمتم أنّ صاحب المذهب أجاز لعنته، وقد كان أبو محمّد التّيمي يقول في بعض أئمّتكم: لقد شان المذهب شيئاً قبيحاً لا يغسل إلى يوم القيامة»^(١).

وفي نفس السّياق قال الإمام ابن عساكر: «وعلى الجُملة، فلم يزل في الحنابلة طائفة تغلو في السنّة، وتدخل فيما لا يعينها حبّاً للخفوف في الفتنّة، ولا عار على أحمد رحمه الله من صنيعهم، وليس يتفق على ذلك رأي جميعهم، ولهذا قال أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين (٣٨٥هـ)، وهو من أقران الدّار قطنيّ (٣٨٥هـ): ومن أصحاب الحديث المتسنّين ما قرأت على الشيخ أبي محمّد عبد الكريم بن حمزة ابن الخضر بدمشق عن أبي محمّد عبد العزيز بن أحمد، قال: حدّثني أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي، قال: ثنا أبو ذر عبد بن أحمد الحرّويّ، قال سمعت ابن شاهين يقول: رجلان

(١) انظر: دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص ١٠٢).



صالحان بلياً بأصحاب سوء: جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ»^(١).

وجاء في «الفتاوى الحديثية» للإمام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السَّعْدِي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (٩٧٤هـ): «وَسُئِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَفَعْنَا بِهِ: فِي عَقَائِدِ الْحَنَابِلَةِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى شَرِيفِ عِلْمِكُمْ، فَهَلْ عَقِيدَةُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَعَقَائِدِهِمْ؟ فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ: عَقِيدَةُ إِمَامِ السَّنَةِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَجَعَلَ جَنَّاتِ الْمَعَارِفِ مُتَقَلِّبَهُ وَمَأْوَاهُ وَأَفَاضَ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ مِنْ سَوَابِغِ امْتِنَانِهِ وَبَوَاهُ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنْ جَنَّاتِهِ، مُوَافَقَةً لِعَقِيدَةِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنَ الْمُبَالِغَةِ التَّامَّةِ فِي تَنْزِيهِهِ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ وَالْجَاهِلُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا مِنَ الْجِهَةِ وَالْجَسَمِيَّةِ وَغَيْرَهُمَا مِنْ سَائِرِ سِمَاتِ النِّقْصِ، بَلْ وَعَنْ كُلِّ وَصْفٍ لَيْسَ فِيهِ كَمَالٌ مُطْلَقٌ، وَمَا اشْتَهَرَ بَيْنَ جَهْلَةِ الْمَنَسُوبِينَ إِلَى هَذَا الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ الْمُجْتَهِدِ مِنْ أَنَّهُ قَائِلٌ بِشَيْءٍ مِنَ الْجِهَةِ أَوْ نَحْوَهَا فَكَذِبٌ وَبُهْتَانٌ وَافْتِرَاءٌ عَلَيْهِ، فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ نَسَبَ ذَلِكَ إِلَيْهِ، أَوْ رَمَاهُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَثَالِبِ الَّتِي بَرَّاهُ اللَّهُ مِنْهَا، وَقَدْ بَيْنَ الْحَافِظُ الْحُجَّةُ الْقُدْوَةُ الْإِمَامُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجُوزِيِّ مِنْ أَثِمَّةِ مَذْهَبِهِ الْمُبَرِّئِينَ مِنْ هَذِهِ الْوَصْمَةِ الْقَبِيحَةِ الشَّنِيعَةِ، أَنَّ كُلَّ مَا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ كَذِبٌ عَلَيْهِ وَافْتِرَاءٌ وَبُهْتَانٌ وَأَنَّ نَصْرَهُ صَرِيحَةٌ فِي بَطْلَانِ ذَلِكَ وَتَنْزِيهِهِ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَأَعْلَمَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مُهِمٌّ»^(٢).

وقال الإمام تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السُّبْكِيُّ (٧٧١هـ):

(١) انظر: تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ابن عساكر (ص ١٦٤).

(٢) انظر: الفتاوى الحديثية (ص ١٤٤).



«وَقَدْ تَزَايَدَ الْحَالُ بِالْخَطَايَا وَهُمْ الْمَجْسَمَةُ فِي زَمَانِنَا هَذَا، فَصَارُوا يَرَوْنَ الْكَذِبَ عَلَى مَخَالِفِهِمْ فِي الْعَقِيدَةِ، لَا سِيَّمَا الْقَائِمَ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ مَا يَسُوهُ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ. وَبَلَّغَنِي أَنَّ كَبِيرَهُمْ اسْتَفْتَى فِي شَافِعِيٍّ أَيُّهُمْ عَلَيْهِ بِالْكَذِبِ، فَقَالَ: أَلَسْتُ تَعْتَقِدُ أَنَّ دَمَهُ حَلَالٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا دُونَ ذَلِكَ دُونَ دَمِهِ، فَاشْهَدْ وَادْفَعْ فَسَادَهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ.

فَهَذِهِ عَقِيدَتُهُمْ، وَيُرَوْنَ أَنَّهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَأَنَّهُمْ أَهْلُ السَّنَةِ، وَلَوْ عُذُّوا عِدَدًا لَمَا بَلَغَ عِلْمَاؤُهُمْ وَلَا عَالَمٌ فِيهِمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ مَبْلَغًا يُعْتَبَرُ، وَيَكْفُرُونَ غَالِبَ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ ثُمَّ يَعْتَزُونَ إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مِنْهُمْ بَرِيءٌ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ وَرَأَيْتُهُ بِخَطِّ الشَّيْخِ تَقَى الدِّينَ ابْنَ الصَّلَاحِ: إِمَامَانِ ابْتَلَاهُمَا اللَّهُ بِأَصْحَابِهِمَا وَهُمَا بَرِيَانٌ، مِنْهُمْ: أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ ابْتُلِيَ بِالْمَجْسَمَةِ، وَجَعَفَرُ الصَّادِقُ ابْتُلِيَ بِالرَّافِضَةِ»^(١).

فَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ابْتُلِيَ بِبَعْضِ الْأَتْبَاعِ الَّذِينَ نَسَبُوا إِلَيْهِ مَا هُوَ مِنْهُ بَرَاءً... فَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِي (٤١٠ هـ) أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ «أَنكَرَ عَلَى مَنْ يَقُولُ بِالْجَسَمِ، وَقَالَ: إِنَّ الْأَسْمَاءَ مَأْخُوذَةٌ بِالشَّرِيعَةِ وَاللُّغَةِ، وَأَهْلُ اللُّغَةِ وَضَعُوا هَذَا الْأِسْمَ عَلَى كُلِّ ذِي طَوْلٍ، وَعَرَضُ، وَسَمَكٍ، وَتَرْكِيبٍ، وَصُورَةٍ، وَتَأْلِيفٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى خَارِجٌ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَلَمْ يُحْزَنْ أَنْ يَسْمَى جَسَماً لَخُرُوجِهِ عَنْ مَعْنَى الْجَسْمِيَّةِ، وَلَمْ يُجِئْ فِي الشَّرِيعَةِ ذَلِكَ، فَبَطُلَ»^(٢).

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢١٦-١٧).

(٢) انظر: اعتقاد الإمام ابن حنبل (ص ٢٩٨).



وذكر أن من عقيدة الإمام أحمد أنه: «لا يجوز أن يقال: استوى بماسّة ولا بملاقاة، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، والله تعالى لم يلحقه تغيرٌ ولا تبدّل، ولا يلحقه الحدود قبل خلق العرش ولا بعد خلق العرش. وكان ينكر على من يقول: إنّ الله في كلّ مكان بذاته، لأنّ الأمكنة كلّها محدودة...»^(١).

ومن المعلوم أن الإمام أبو الفضل التّيميّ عبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ عبْدِ الْعَزِيزِ كان رئيساً للحنابلة في زمانه، قال الإمام الذّهبي في ترجمته له: «الإمام، الفقيه، رئيسُ الحنابلة، أبو الفضل عبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ عبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَارِثِ التّيميّ، البغداديّ، الحنبليّ... قَالَ الْحَاطِبُ: كَانَ صَدُوقاً، دُفِنَ إِلَى جَنْبِ قَبْرِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَحَدَّثَنِي أَبِي - وَكَانَ يَمُنُّ شَيْعَةً - أَنَّهُ صَلَّى عَلَيْهِ نَحْوُ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفاً...»^(٢).

فالإمام أبو الفضل عبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ عبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَارِثِ التّيميّ، البغداديّ، الحنبليّ هو الأقرب زماناً إلى زمن الإمام أحمد من ابن تيمية، حيث أنّ الفارق الزّمني بين وفاة أبي الفضل التّيمي وولادة ابن تيمية مائتان وإحدى وخمسين سنة... وبالتالي فهو الأعلّم من ابن تيمية وغيره بعقيدة الإمام أحمد...

وقال عنه الإمام جمال الدّين أبو الفرج عبد الرّحمن بن علي بن محمّد الجوزي (٥٩٧هـ): «وكانت له يدٌ في علوم كثيرة»^(٣).

(١) انظر: اعتقاد الإمام ابن حنبل (ص ٢٩٧).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٢٧٣).

(٣) انظر: مناقب الإمام أحمد (ص ٦٩٠).



ونقل الإمام بن الجوزي عن الإمام رزق الله بن عبد الوهاب التميمي (٤٨٨هـ)، قال: «وكان أحمد لا يقول بالجهة للباري، لأن الجهات تخلى عما سواها»^(١).

وما قيل عن الإمام أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي، البغدادي، الحنبلي، يقال عن الإمام رزق الله ابن الإمام أبي الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان التميمي، فهو أعلم بالإمام أحمد من ابن تيمية، لأن الفارق الزمني بين وفاة الإمام رزق الله التميمي وولادة ابن تيمية هو مائة وثلاث وسبعين سنة...

وفي كتابنا: «تكفير الوهابية لعموم الأمة المحمدية» نقلنا الكثير مما كذبوا به على علماء الأمة، والتي بسببها كفروهم... ولعلنا نفرد كتاباً خاصاً بذلك...

ثالثاً: ومن عبثهم وخياناتهم وتدليسهم في كتب أهل العلم: ما ذكره الألباني في «مختصر العلو»، حيث قال عن حديث الجارية ضمن من صحح الحديث: «فإنه مع صحة إسناده، وتصحيح أئمة الحديث إياه دون خلاف بينهم أعلمه، منهم الإمام مسلم حيث أخرجه في «صحيحه»، وكذا أبو عوانة في «مستخرجه عليه» والبيهقي في «الأسماء» حيث قال عقبه (ص ٤٢٢): «وهذا صحيح، قد أخرجه مسلم».

وهذا كذب صراح... فقد قال الإمام البيهقي: «وهذا صحيح، قد

(١) انظر: دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص ١٣٥).



أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مُقَطَّعاً مِنْ حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ وَحَجَّاجِ الصَّوَّافِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ دُونَ قِصَّةِ الْجَارِيَةِ !!! وَأَظْنُهُ إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنَ الْحَدِيثِ لِاخْتِلَافِ الرَّوَاةِ فِي لَفْظِهِ^(١).

وقال الإمام البيهقي - أيضاً - عقب روايته لحديث الجارية في كتابه «السنن الكبرى»: «أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ دُونَ قِصَّةِ الْجَارِيَةِ !!!»^(٢).

فالإمام البيهقي لم يقل ما نسب له الألباني، بل إنه حذف قصة الجارية من صحيحه بشهادة الإمام البيهقي.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: إذا كان الإمام البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨ هـ) يشهد أنه في زمانه لم يكن حديث الجارية - بنصه الموجود في الصحيح اليوم - موجوداً، فمتى؟ وكيف؟ ومن أدخل وأضاف للحديث لفظ: «أين الله؟!!!» وهذا عبثٌ آخر في نص الحديث...

فتدبروا يا أولي الألباب.

رابعاً: ومن عبثهم: ما ذكره الدكتور عمر الأشقر في كتابه: «العقيدة في الله»، حيث عمد إلى تحريف حديث في البخاري لينصر مذهبه في إضافة الصَّوت إلى الله تعالى، فقد قال: «ويتكلم الله سبحانه بصوت لا يشبه شيئاً من أصوات الخلق، كما في الحديث الذي يرويه البخاري عن أبي سعيد الخدري

(١) انظر: الأسماء والصفات (٢/ ٣٢٥ برقم ٨٩١).

(٢) انظر: السنن الكبرى (١٠/ ٩٨ برقم ١٩٩٨٥).



رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بِصَوْتِهِ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَمْتِكَ بَعْثاً إِلَى النَّارِ»^(١).

مع أَنَّ ما رواه البخاري هو: «حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيَنَادِي بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إِلَى النَّارِ»^(٢).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «يَقُولُ اللَّهُ يَا آدَمُ فِي رِوَايَةِ التَّفْسِيرِ يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ قَوْلُهُ فَيَنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إِلَى النَّارِ. هَذَا آخِرُ مَا أوردَ مِنْهُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ بِتَمَامِهِ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْحَجِّ بِالسَّنَدِ الْمَذْكُورِ هُنَا، وَوَقَعَ فَيَنَادِي مَضْبُوطاً لِلْأَكْثَرِ بِكُسْرِ الدَّالِ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ بِفَتْحِهَا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ، وَلَا مَحْذُورَ فِي رِوَايَةِ الْجُمْهُورِ فَإِنَّ قَرِينَةَ قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ تَدُلُّ ظَاهِراً عَلَى أَنَّ الْمُنَادِي مَلَكٌ يَأْمُرُهُ اللَّهُ بِأَنْ يُنَادِيَ بِذَلِكَ»^(٣).

خَامِساً: وقال الدكتور عمر الأشقر أيضاً: «كتب بيده كتاباً موضوعاً عنده»:

(١) انظر: العقيدة في الله (ص ١٧٥)، الطبعة: الثامنة، ١٩٩١.

(٢) أخرجه البخاري (١٤١/٩ برقم ٧٤٨٣).

(٣) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/٤٦٠).



عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُتِبَ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى نَفْسِهِ بِيَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي تَسْبِقُ - أَوْ قَالَ - سَبَقَتْ غَضَبِي». رواه البخاري ومسلم ^(١).

مع أَنَّ النَّصَّ فِي الْبُخَارِيِّ هُوَ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي» ^(٢).

وَنَصُّ الْحَدِيثِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، هُوَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي» ^(٣)، فإِلَى اللَّهِ الْمَشْتَكَى...

سَادِسًا: وَفِي عِدَّةِ كُتُبٍ مِنْ كُتُبِهِ، ذَكَرَ الشَّيْخُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ حَدِيثًا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَزَادَ فِيهِ مِنْ كَيْسِهِ، قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: «وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمَحَارَبَةِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءٍ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، فَبِئْسَ سَمْعٌ، وَبِئْسَ بَصَرٌ، وَبِئْسَ يَبْطِشُ، وَبِئْسَ يَمْشِي، فَلَنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِذَّنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ

(١) انظر: العقيدة في الله (ص ١٦٢).

(٢) أخرجه البخاري، (٤/١٠٦ برقم ٣١٩٤).

(٣) أخرجه مسلم، (٤/٢١٠٨ برقم ٢٧٥١).



أَنَا فَاعِلُهُ تَرُدُّدِي عَنْ قَبْضِ رُوحِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»^(١).

ونصّ الحديث في صحيح البخاري، هو: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُجِبَّهُ، فَإِذَا أَخْبِئْتُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرُدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»^(٢)...

فليس في البخاري ما جاء من قوله: «فَبِي يَسْمَعُ، وَبِي يُبْصِرُ، وَبِي يَبْطِشُ، وَبِي يَمْشِي»، بل لم أجد النصّ الذي أورده ابن تيمية في أيّ من دواوين السنة...

سابعاً: وفي كتابه: منهج الأشاعرة في العقيدة، قال الدكتور سفر الحوالي: «بل إنّ متكلمي الأشاعرة الذين ينفون العلوّ بكلّ جرأة، ويستندون إلى شُبُهَاتٍ كَثِيرَةٍ، تَحِدُّ فِي خَبَايَا كَلَامِهِمْ إِقْرَاراً بِهِ دُونَ أَنْ يَشْعُرُوا؛ لِأَنَّ مَغَالِبَةَ الْفُطْرَةِ مِنْ أَصْعَبِ الْأُمُورِ، فَالِرَّازِي مَثَلًا - مَعَ انْكَارِهِ الشَّدِيدِ لِلْعُلُوفِ فِي

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/ ١٧١-١٧٢)، (٤/ ١٢٢)، (٥/ ١٠٩-١١٠)، (٦/ ٦٨)، مجموع الفتاوى (٢/ ٣٤٠-٣٤١)، (٢/ ٣٧٠-٣٧١)، (٢/ ٣٩٠)، (٢/ ٤٦٣)، (٣/ ٤١٦-٤١٧)، (٥/ ٥١١)، (٦/ ٤٨٣-٤٨٤)، (٧/ ٤٤٣)، (٨/ ١٤٤)، (١٠/ ٧)، (١٠/ ٧٥٤-٧٥٥)، (١١/ ٢٣)، (١١/ ٦١)، (١١/ ٧٥)، (١١/ ١٠٩-١٦٠)، (١١/ ٢١٧)، (١١/ ٥١٥-٥١٦)، (١١/ ٥٤٩)، (١١/ ٦٦٥)، (١٣/ ٦٩)، (١٧/ ١٣٣)، مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٤٠)، (١/ ١٠٣)، (١/ ١٦٩-١٧٠)، (٥/ ١٦٢)، بيان تلبيس الجهمية (٦/ ٥٢)، (٦/ ٢٦٧-٢٦٨)، جامع الرسائل والمسائل (٢/ ٢٣٦-٢٣٧).

(٢) أخرجه البخاري، (٨/ ١٠٥ برقم ٦٥٠٢).



(التأسيس والتفسير)، قَالَ فِي التَّفْسِيرِ: «إِنَّ اللَّهَ خَسَفَ بِقَارُونَ، فَجَعَلَ الْأَرْضَ فَوْقَهُ، وَرَفَعَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَعَلَهُ قَابَ قَوْسَيْنِ تَحْتَهُ». (١) / (٢٤٨). ط: بيروت» (١).

وهذا تحريفٌ وعبثٌ وكذبٌ على الإمام الرّازي، لأنّ ما قاله الرّازي في التفسير هو: «وَحَسَفَ بِقَارُونَ، فَجَعَلَ الْأَرْضَ فَوْقَهُ، وَرَفَعَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَجَعَلَ قَابَ قَوْسَيْنِ تَحْتَهُ» (٢).

وفي شرح قول الله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩]، قال: «أَيُّ بَيْنَ جِبْرَائِيلَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِقْدَارُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَقَلَّ» (٣).

ثامناً: أن بعضاً ممن لا خلاق له اتهم الإمام الأكبر ببعض العقائد الباطلة الكفرية، مثل: الاتحاد والحلول، والمساواة بين الخالق والمخلوق، وأنّ الربّ ربّ والعبد ربّ،... وقاموا بربط هذه العقائد الباطلة الكفرية بالتصوّف والصّوفيّة...

قال المدعو الدكتور محمّد بن ربيع هادي المدخلي، المدرّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: «الصّوفيّة قد لعبت دوراً كبيراً في حياة المسلمين منذ القرن الثالث الهجري إلى يومنا هذا، وقد بلغت أوج مجدها في القرون المتأخّرة.

وقد أثّرت تأثيراً بالغاً في عقائد المسلمين وغيّرتها عن مسارها الصحيح

(١) انظر: منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني (ص ٢٤ هامش).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (١/ ٢٠٩).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٢٨/ ٢٣٩).



الذي جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة!!! وكان ذلك هو أخطر جانب من جوانب الصوفيّة، حيث اقترن بالفكر الصوفيّ التعلّق بالأولياء والمشايخ، والمبالغة في تقديس الأموات، كما اقترن بها القول بالحلل ووحدة الوجود، إضافة إلى ما أفسدت الصوفيّة من الجوانب الأخرى. حيث يتّسم أتباعها بالتواكل والزّهنة، كما أنّها عطّلت الرّوح الجهاديّة في الأمّة الإسلاميّة»^(١).

وقال المدعو الدكتور محمّد بن ربيع هادي المدخلي أيضاً: «المذهب الثالث: القول بوحدة الوجود: وهو يقرّر أنّ الموجود واحد في الحقيقة، وكلّ ما نراه ليس إلّا تعيّنات للذّات الإلهيّة. وزعيم هذه الطائفة ابن عربي الحاتمي الطائي المدفون بدمشق والمتوفّى سنة (٦٣٨هـ)، ويقول في ذلك في كتابه الفتوحات المكيّة:

العبد ربّ والرّبُّ عبدٌ يا ليت شعري من المكلف
إن قلت عبدٌ فذاك حقٌّ أو قلت ربٌّ أنّى يكلف

ويقول أيضاً في «الفتوحات»: «إنّ الذين عبدوا العجل ما عبدوا غير الله».

وابن عربي هذا يلقبه الصوفيّة بالعارف بالله، والقطب الأكبر، والمسك الأذفر، والكبريت الأحمر، مع قوله بوحدة الوجود وغيرها من الطّامات، فإنّه يمدح فرعون ويحكم بأنّه مات على الإيمان، ويذمّ هارون على إنكاره على قومه عبادة العجل مخالفاً بذلك نصّ القرآن، ويرى أنّ النّصارى إنّما كفروا لأنّهم خصّصوا عيسى بالوهيّة، ولو عمّموا لما كفروا»^(٢).

(١) انظر: حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة (ص ١٠).

(٢) انظر: حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة (ص ١٨).



ولأنَّ من يدَّعون السَّلَفِيَّةَ درسوا على شيخ واحد، فقد اعتادوا على هذه الكذبة في نسبة هذا الشُّعر الكُفْرِيَّ للإمام الأكبر ابن عربي، فقد قال المدعو: محمَّد حامد الفقي في تحقيقه !!! لكتاب: «مدارج السَّالِكِينَ»، لابن القيم: «قال ابن عربي الحاتمي شيخ الصُّوفيَّة، النَّاطِق بلسانهم: ^(١) العبد ربُّ والرَّبُّ عبْدٌ يا ليت شعري من المكلف إن قلت عبْدٌ فذاك حقٌّ أو قلت ربُّ أنى يكلف ومن المعلوم لدى كلِّ من له اطلاع على حال من يدَّعون السَّلَفِيَّةَ يجد أنَّهم من أجل نُصرة باطلهم يكذبون ويتحرَّوا الكذب، والأدلة على ذلك كثيرة... سنذكر بعضها في معرض ردِّنا على هذا «المدخلي»، فنقول:

إنَّ الإمام الأكبر لم يقل شيئاً ممَّا قلته أيُّها المدخلي، وأنَّ ما قلته إنَّما هو الكذب بعينه وشينه ومينه، لأنَّ الذي قاله الإمام الأكبر هو: ^(٢) الربُّ حقٌّ والعبْدُ حقٌّ يا ليت شعري من المكلف إن قلت عبْدٌ فذاك ميت أو قلت ربُّ أنى يكلف فهذا هو ما قاله ابن عربي لا ما نسبته إليه أيُّها المدخلي المتجنِّي... وأضيف بياناً لهذا المدخلي، فأقول: إنَّ ابن تيمية نقل كلام ابن عربي ولم يقل ما نسبته لابن عربي أيُّها المدخلي، بل قال عيَّن ما قاله الإمام ابن عربي، فقد جاء في مجموع الفتاوى وغيره من كتب ابن تيمية: «كَمَا قَالَ صَاحِبُ

(١) انظر: هامش كتاب: «مدارج السالكون» (١/ ٧٢).

(٢) انظر: التنزيلات الموصليَّة في أسرار الطهارات والصلوات والأيام الأصليَّة، ابن عربي (ص ١٢٦).



الْفُتُوحَاتِ فِي أَوَّلِهَا: (١)

الرَّبُّ حَقٌّ وَالْعَبْدُ حَقٌّ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنِ الْمُكَلَّفُ
إِنْ قُلْتُ عَبْدٌ فَذَلِكَ مَيِّتٌ أَوْ قُلْتُ رَبٌّ أَنَّى يُكَلَّفُ

ثُمَّ إِنَّ كِتَابَ الْإِمَامِ ابْنِ عَرَبِي طَافِحَةٌ بَرْدٌ مَا اتُّهِمَ بِهِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:
«الرَّبُّ رَبٌّ وَالْعَبْدُ عَبْدٌ، فَلَا تُغَالِطُ وَلَا تُخَالِطُ» (٢).

وقوله أيضاً: «فَالْقَدِيمُ الرَّبُّ، وَالْحَادِثُ الْعَبْدُ» (٣).

وقوله: «وَمَا قَالَ بِالْإِتِّحَادِ إِلَّا أَهْلُ الْإِلْحَادِ» (٤).

وقوله: «بَلْ كُلُّ ذَاتٍ عَلَى انْفِرَادٍ مِنْ غَيْرِ شُوبٍ وَلَا اتِّحَادٍ، وَلَا حُلُولٍ وَلَا
انْتِقَالٍ، وَلَا إِنْفَاقٍ وَلَا عِنَادٍ» (٥).

وَأَمَّا عَنِ الْحُلُولِ فَيَقُولُ الْإِمَامُ الْأَكْبَرُ ابْنُ عَرَبِي الْحَاتِمِي: «فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَحُلُّ
فِي شَيْءٍ، وَلَا يَحُلُّ فِيهِ شَيْءٌ، إِذْ لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (٦).

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢/٨٢)، (٢/١١١)، (٢/٢٤٢)، (١٤/١٢)، مجموعة الرسائل والمسائل (٤/٩٧)، جامع المسائل لابن تيمية (٤/٢٧٩).

(٢) انظر: الفتوحات الربانية (٣/٢٢٤).

(٣) انظر: الفتوحات الربانية (٤/٤٣٨).

(٤) انظر: الفتوحات الربانية (٤/٣٧٢).

(٥) انظر: الفتوحات الربانية (٤/٨١).

(٦) انظر: الفتوحات الربانية (٤/٢).



وقوله: «إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ الْحُلُولِ فِي الْأَجْسَامِ»^(١).

وقوله: «فَلَا يَجْمَعُ الْحَقُّ وَالْخَلْقُ أَبَدًا فِي وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، فَالْعَبْدُ عَبْدٌ وَالرَّبُّ رَبٌّ»^(٢).

وقوله: «وَمَنْ قَالَ بِالْحُلُولِ فَهُوَ مَعْلُومٌ، وَهُوَ مَرَضٌ لَا دَوَاءَ لِدَائِهِ، وَلَا طَبِيبٌ يَسْعَى فِي شِفَائِهِ»^(٣).

وقد افتروا عليه أيضاً أنه يعتقد بإيمان فرعون، مع أنه يقول: «وهؤلاء المجرمون أربع طوائف كلها في النار، لا يخرجون منها، وهم المتكبرون على الله تعالى، كفرعون وأمثاله»^(٤).

وها أنذا أضع بين يدي القارئ الكريم عقيدة الإمام الأكبر، من كتابه: «الفتوحات»، فقد قال عليه رحمة الله تعالى: «فيا إخوتي ويا أحبائي رضي الله عنكم، أشهدكم عبد ضعيف مسكين فقير إلى الله تعالى في كل لحظة وطرفة، وهو مؤلف هذا الكتاب ومنشئه، أشهدكم على نفسه بعد أن أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضره من المؤمنين وسمعه أنه يشهد قولاً وعقداً أن: الله تعالى إلهٌ واحدٌ، لا ثاني له في ألوهيته، منزّه عن الصّاحبة والولد، مالك لا شريك له، ملك لا وزير له، صانع لا مدبّر معه، موجود بذاته من غير افتقار إلى

(١) انظر: الفتوحات الربانية (٢/ ٦١٤).

(٢) انظر: الفتوحات الربانية (٢/ ٦١٤).

(٣) انظر: الفتوحات الربانية (٤/ ٣٧٩).

(٤) انظر: الفتوحات الربانية (١/ ٣٠١).



موجدٍ يوجده، بل كلُّ موجودٍ سواه مفتقرٌ إليه تعالى في وجوده، فالعالم كله موجود به، وهو وحده متَّصف بالوجود لنفسه، لا افتتاح لوجوده، ولا نهاية لبقائه، بل وجود مطلق غير مقيّد، قائم بنفسه، ليس بجوهر متحيّز فيُقَدَّر له المكان، ولا بعَرَض فيستحيل عليه البقاء، ولا بجسم فتكون له الجهة والتلقاء، مقدَّس عن الجهات والأقطار، مرئيٌّ بالقلوب والأبصار، إذا شاء استوى على عرشه كما قاله وعلى المعنى الذي أراده، كما أنَّ العرش وما سواه به استوى، وله الآخرة والأولى، ليس له مثل معقول، ولا دَلَّت عليه العقول، لا يحده زمان ولا يُقَلُّه مكان، بل كان ولا مكان وهو على ما عليه كان، خلق المتمكِّن والمكان، وأنشأ الزَّمان، وقال: أنا الواحد الحيّ، لا يؤوده حفظ المخلوقات، ولا ترجع إليه صفة لم يكن عليها من صنعة المصنوعات، تعالى أن تحلّه الحوادث أو يحلّها، أو تكون بعده أو يكون قبلها، بل يقال كان ولا شيء معه، فإنَّ القبل والبعد من صيغ الزَّمان الذي أبدعه، فهو القيُّوم الذي لا ينام، والقهار الذي لا يُرام، ليس كمثله شيء، خلق العرش وجعله حدَّ الاستواء، وأنشأ الكرسي وأوسع الأرض والسَّماءات العلى، اخترع اللوح والقلم الأعلى، وأجراه كاتباً بعلمه في خلقه إلى يوم الفصل والقضاء، أبدع العالم كله على غير مثال سبق، وخلق الخلق وأخلق الذي خلق، أنزل الأرواح في الأشباح أمناء، وجعل هذه الأشباح المنزلة إليها الأرواح في الأرض خلفاء، وسخر لنا ما في السَّموات وما في الأرض جميعاً منه، فلا تتحرَّك ذرَّة إلاَّ إليه وعنه، خلق الكلَّ من غير حاجة إليه، ولا موجب أوجب ذلك عليه، لكنَّ علمه سبق بأن يخلق ما خلق، فهو الأوَّل والآخر، والظاهر والباطن، وهو على كلِّ شيء قدير، أحاط بكلِّ شيء علماً، وأحصى كلَّ شيء عدداً، يعلم السرَّ وأخفى، يعلم خائنة الأعين وما



تخفي الصُّدُور، كيف لا يعلم شيئاً هو خلقه، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف
 الخبير، علم الأشياء منها قبل وجودها، ثم أوجدها على حدٍّ ما علمها، فلم
 يزل عالماً بالأشياء، لم يتجدد له علم عند تجدد الإنشاء، بعلمه أتقن الأشياء
 وأحكمها، وبه حكّم عليها من شاء وحكمها، علم الكليات على الإطلاق،
 كما علم الجزئيات بإجماع من أهل النظر الصحيح واتفاق، فهو عالم الغيب
 والشهادة، فتعالى الله عما يشركون، فعّال لما يريد، فهو المريد الكائنات في عالم
 الأرض والسَّمَوَات، لم تتعلّق قدرته بشيء حتى أراد، كما أنه لم يُرده حتى
 علمه، إذ يستحيل في العقل أن يريد ما لا يعلم أو يفعل المختار المتمكّن من
 ترك ذلك الفعل ما لا يريد، كما يستحيل أن توجد نسب هذه الحقائق في غير
 حيٍّ، كما يستحيل أن تقوم الصفات بغير ذات موصوفة بها، فما في الوجود
 طاعة ولا عصيان، ولا ربح ولا خسران، ولا عبد ولا حرّ، ولا برد ولا حرّ،
 ولا حياة ولا موت، ولا حصول ولا فوت، ولا نهار ولا ليل، ولا اعتدال ولا
 ميل، ولا برّ ولا بحر، ولا شفع ولا وتر، ولا جوهر ولا عرض، ولا صحّة ولا
 مرض، ولا فرح ولا ترح، ولا روح ولا شبح، ولا ظلام ولا ضياء، ولا أرض ولا
 سماء، ولا تركيب ولا تحليل، ولا كثير ولا قليل، ولا غداة ولا أصيل، ولا بياض
 ولا سواد، ولا رقاد ولا سهاد، ولا ظاهر ولا باطن، ولا متحرّك ولا ساكن، ولا
 يابس ولا رطب، ولا قشر ولا لبّ، ولا شيء من هذه النّسب المتضادات منها
 والمختلفات والمتماثلات إلّا وهو مراد للحقّ تعالى، وكيف لا يكون مراداً له
 وهو أوجده، فكيف يوجد المختار ما لا يريد، لا رادّاً لأمره ولا معقّب لحكمه،
 يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممّن يشاء، ويعزّز من يشاء، ويذلّ من
 يشاء، ويضلّ من يشاء، ويهدي من يشاء، ما شاء كان، وما لم يشأ أن يكون لم



يكن، لو اجتمع الخلائق كلهم على أن يريدوا شيئاً لم يُرد الله تعالى أن يريدوه ما أرادوه، أو يفعلوا شيئاً لم يُرد الله تعالى إيجاده وأرادوه عندما أراد منهم أن يريدوه ما فعلوه، ولا استطاعوا على ذلك ولا أقدرهم عليه، فالكفر والإيمان والطاعة والعصيان من مشيئته وحكمه وإرادته، ولم يزل سبحانه موصوفاً بهذه الإرادة أزلاً والعالم معدوم غير موجود، وإن كان ثابتاً في العلم في عينه، ثم أوجد العالم من غير تفكير ولا تدبّر عن جهل أو عدم علم فيعطيه التفكير والتدبّر علم ما جهل، جلّ وعلا عن ذلك، بل أوجده عن العلم السابق وتعيين الإرادة المنزهة الأزليّة القاضية على العالم بما أوجدته عليه من زمان ومكان وأكوان وألوان، فلا مُريد في الوجود على الحقيقة سواه، إذ هو القائل سبحانه: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠]، وإنه سبحانه كما علم فأحكم وأراد فخصّص، وقدّر فأوجد؛ كذلك سمع ورأى ما تحرّك أو سكن أو نطق في الورى من العالم الأسفل والأعلى، لا يحجب سمعه البعد فهو القريب، ولا يحجب بصره القرب فهو البعيد، يسمع كلام النفس في النفس، وصوت المماسّة الخفيّة عند اللمس، ويرى السّواد في الظلماء والماء في الماء، لا يحجبه الامتزاج ولا الظلمات ولا النّور، وهو السّميع البصير، تكلم سبحانه لا عن صمت متقدّم، ولا سكوت متوهم بكلام قديم أزلي كسائر صفاته من علمه وإرادته وقدرته، كلّم به موسى عليه السّلام، سمّاه التّنزيل والزّبور والتّوراة والإنجيل، من غير حروف ولا أصوات، ولا نغم ولا لغات، بل هو خالق الأصوات والحروف واللغات، فكلامه سبحانه من غير لهأة ولا لسان، كما أن سمعه من غير أصمخة ولا آذان، كما أن بصره من غير حدقة ولا أجفان، كما أن إرادته في غير قلب ولا جنان، كما أن علمه من غير اضطرار



ولا نظر في برهانه، كما أنَّ حياته من غير بخار تجويف قلب حدث عن امتزاج الأركان، كما أنَّ ذاته لا تقبل الزيادة والنقصان، فسبحانه سبحانه من بعيد دان، عظيم السلطان، عظيم الإحسان، جسيم الامتنان، كل ما سواه فهو عن جوده فائض، وفضله وعدله الباسط له والقابض، أكمل صنع العالم وأبدعه حين أوجده واخترعه، لا شريك له في ملكه، ولا مدبّر معه في ملكه، إن أنعم فتعم فذلك فضله، وإن أبلى فعذب فذلك عدله، لم يتصرّف في ملك غيره فينسب إلى الجور والحيث، ولا يتوجّه عليه لسواه حكم فيتّصف بالجزع لذلك والخوف، كل ما سواه تحت سلطان قهره ومتصرّف عن إرادته وأمره، فهو الملهم نفوس المكلفين التّقوى والفجور، وهو المتجاوز عن سيئات من شاء والآخذ بها من شاء هنا وفي يوم النُّشور، لا يحكم عدله في فضله، ولا فضله في عدله، أخرج العالم قبضتين، وأوجد لهم منزلتين، فقال: هؤلاء للجنة ولا أبالي، وهؤلاء للنار ولا أبالي، ولم يعترض عليه معترض هناك، إذ لا موجود كان ثمّ سواه، فالكلّ تحت تصرّف أسمائه، فقبضة تحت أسماء بلائه، وقبضة تحت أسماء آلائه، ولو أراد سبحانه أن يكون العالم كلّه سعيداً لكان، أو شقيّاً لما كان من ذلك في شأن، لكنّه سبحانه لم يرد؛ فكان كما أراد، فمنهم الشقيّ والسعيد، هنا وفي يوم المعاد، فلا سبيل إلى تبديل ما حكم عليه القديم، وقد قال تعالى في الصّلاة: هي خمس وهي خمسون، ﴿مَا يَذُلُّ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩]، لتصرفي في ملكي وإنفاذ مشيئتي في ملكي، وذلك لحقيقة عميت عنها الأبصار والبصائر، ولم تعثر عليها الأفكار ولا الضمائر، إلّا بوهب إلهي وجود رحمني لمن اعتنى الله به من عباده، وسبق له ذلك بحضرة إشهداه، فعلم حين أعلم أنَّ الألوهة أعطت هذا التقسيم، وأنّه من رقائق القديم، فسبحان من لا فاعل



سواه، ولا موجود لنفسه إلا إياه، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]، و﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]

الشَّهادة الثَّانية: وكما أشهدت الله وملائكته وجميع خلقه وإياكم على نفسي بتوحيده، فكذلك أشهده سبحانه وملائكته وجميع خلقه وإياكم على نفسي بالإيمان بمن اصطفاه واختاره واجتباه من وجوده؛ ذلك سيّدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي أرسله إلى جميع النَّاس كافة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فبلغ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أنزل من ربه إليه، وأدّى أمانته، ونصح أمته، ووقف في حجة ودأعه على كل من حضر من أتباعه، فخطب وذكر، وخوف وحذر، وبشّر وأنذر، ووعد وأوعد، وأمطر وأرعد، وما خصّ بذلك التذكير أحداً من أحد، عن إذن الواحد الصمد، ثم قال: ألا هل بلغت؟ فقالوا: بلغت يا رسول الله، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللهم اشهد، وإني مؤمنٌ بكلّ ما جاء به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممّا علمت وما لم أعلم، فمّا جاء به فقررّ أن الموت عن أجل مسمّى عند الله إذا جاء لا يؤخر، فأنا مؤمن بهذا إيماناً لا ريب فيه ولا شك، كما آمنت وأقررت أن سؤال فتاني القبر حقٌّ، وعذاب القبر حقٌّ، وبعث الأجساد من القبور حقٌّ، والعرض على الله تعالى حقٌّ، والحوض حقٌّ، والميزان حقٌّ، وتطير الصحف حقٌّ، والصراط حقٌّ، والجنة حقٌّ، والنار حقٌّ، وفريقاً في الجنة وفريقاً في النار حقٌّ، وكرب ذلك اليوم حقٌّ، على طائفة وطائفة أخرى لا يجزئهم الفرع الأكبر، وشفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين وإخراج أرحم الراحمين بعد الشفاعة من النار من شاء حقٌّ، وجماعة من أهل الكبائر المؤمنين يدخلون جهنّم ثم يخرجون منها



بِالشَّفَاعَةِ وَالِامْتِنَانِ حَقٌّ، وَالتَّائِيدَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُوحِّدِينَ فِي النَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي الْجَنَانِ حَقٌّ، وَالتَّائِيدَ لِأَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ حَقٌّ، وَكُلُّ مَا جَاءَتْ بِهِ الْكُتُبُ وَالرُّسُلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عُلْمٌ أَوْ جُهْلٌ حَقٌّ.

فهذه شهادتي على نفسي أمانة عند كلِّ من وصلت إليه أن يؤدِّبها إذا سئلتها حيثما كان، نفعنا الله وإياكم بهذا الإيمان، وثبتنا عليه عند الانتقال من هذه الدَّارِ إِلَى الدَّارِ الْحَيَوَانِ، وَأَحَلَّنَا مِنْهَا دَارَ الْكَرَامَةِ وَالرَّضْوَانِ، وَحَالِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ دَارِ سَرَابِيلِهَا مِنَ الْقَطْرَانِ، وَجَعَلْنَا مِنَ الْعَصَابَةِ الَّتِي أَخَذَتْ الْكُتُبَ بِالْإِيمَانِ، وَنَمَنَّ أَنْقَلَبَ مِنَ الْحَوْضِ وَهُوَ رَيَّانٌ، وَثَقُلَ لَهُ الْمِيزَانُ، وَثَبَّتَ لَهُ عَلَى الصَّرَاطِ الْقَدَمَانِ، إِنَّهُ الْمُنْعَمُ الْمُحْسَنُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، لَقَدْ جَاءَتْ رِسْلُ رَبَّنَا بِالْحَقِّ»^(١).

هذه هي عقيدة الشَّيْخِ الْأَكْبَرِ ابْنِ عَرَبِيٍّ مِنْ كِتَابِهِ «الْفَتْوحَاتُ الْمَكِّيَّةُ»، فَهَلْ فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا نَسَبَهُ إِلَيْهِ الْعَاطِلُونَ الْمَبْطُلُونَ الْمُفْتَرُونَ الْأَثْمُونَ الْجَاهِدُونَ، بَلْ هَلْ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْعُوجِ أَوْ النُّشُوزِ؟!!... وَلِذَلِكَ رَأَيْنَا جَمْعاً وَافِراً مِنَ الْعُلَمَاءِ يَنْفُونَ عَنْهُ مَا دَسَّهَ فِي كُتُبِهِ الْحَشْوِيَّةِ الظَّالِمُونَ، وَيَصْرِّحُونَ بِأَنَّ الْحَشْوِيَّةَ هُمْ مِنْ دَسِّ السُّمِّ فِي كُتُبِ الشَّيْخِ الْأَكْبَرِ ابْنِ عَرَبِيٍّ، كَمَا مَضَى...

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ عَقِيدَةَ جَمِيعِ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ إِنَّهَا هِيَ الْعَقِيدَةُ الْأَشْعَرِيَّةُ، تِلْكَ الْعَقِيدَةُ الَّتِي عَلَيْهَا السَّوَادُ الْأَعْظَمُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... تَاسِعاً: كَذَبُوا عَلَى الْإِمَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ

(١) انظر: الفتوحات المكيَّة (١/٣٦-٣٨).



الحسين التيمي الرّازي الملقّب بفخر الدّين الرّازي خطيب الرّي (٦٠٦هـ) أنّه
تراجع الرّازي عن منهج المتكلّمين...

قال الإمام ابن تيمية: «... وأنشد أبو عبد الله الرّازي في غير موضع
من كتبه مثل كتاب أقسام اللذات لما ذكر أن هذا العلم أشرف العلوم، وأنه
ثلاث مقامات العلم بالذات، والصفات، والأفعال، وعلي كلّ مقام عقدة،
فعلم الذات عليه عقدة: هل الوجود هو الماهية أو زائد في الماهية؟ وعلم
الصفات عليه عقدة: هل الصفات زائدة على الذات أم لا؟ وعلم الأفعال
عليه عقدة: هل الفعل مقارن للذات أو متأخر عنها؟ ثمّ قال: ومن الذي
وصل إلي هذا الباب، أو ذاق من هذا الشراب؟ ثمّ أنشد:

نِهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عَقَالُ وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ
وَأَزْوَاحُنَا فِي وَخْشَةٍ مِّنْ جُسُومِنَا وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذَى وَوَبَالُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمُرِنَا سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا

لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عيلاً،
ولا تروى غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، اقرأ في الإثبات ﴿الزَّحْنُ عَلَى
الْعَرْشِ أَسْوَى﴾ [طه: ٥]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]،
واقراء في النفي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ
بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، ومن جرّب مثل تجربتي،
عرف مثل معرفتي^(١).

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/١٥٩-١٦٠)، وانظر أيضاً: الفتوى الحموية الكبرى
(ص ١٩٢)، (١/٤٠٨)، بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١/٤١٩-٤٢٠)،
مجموع الفتاوى (٤/٧٢-٧٣)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٥/٢٧١).



قال محقق الكتاب الدكتور محمد رشاد سالم في تعليق على الكلام السابق:
 «أ، ب: مِنْ هَذَا، وَكَذَا جَاءَ النَّصُّ فِي «دَرْء...» (١/ ١٦٠)، وَذَكَرْتُ هُنَاكَ أَنِّي
 لَمْ أَجِدْ هَذَا الْكَلَامَ، وَالْكَلَامُ التَّالِي فِيمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنْ كُتُبِ الرَّازِيِّ الْمُطْبُوعَةِ
 أَوْ الْمُخْطُوطَةِ، وَأَنَّ ابْنَ تَيْمِيَّةَ يَذْكُرُ أَنَّ الرَّازِي كَانَ يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْكَلَامِ فِي كِتَابِهِ
 «أَقْسَامِ اللَّذَاتِ»، وَهَذَا الْكِتَابُ مَخْطُوطٌ بِالْهِنْدِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ بَرُوكْلِمَانِ ضَمِنَ
 مُؤَلَّفَاتِ الرَّازِيِّ، وَذَكَرْتُ فِي تَعْلِيْقِي عَلَى «دَرْء...» أَنَّ ابْنَ تَيْمِيَّةَ يَذْكُرُ هَذَا
 النَّصَّ كَثِيرًا فِي كُتُبِهِ، مِثْلَ مَجْمُوعِ فَتَاوَى الرَّيَاضِ (٤/ ٧١) الْفُرْقَانِ بَيْنَ الْحَقِّ
 وَالْبَاطِلِ، (ص ٩٧) مِنْ مَجْمُوعَةِ الرِّسَالِ الْكُبْرَى ط. صُبَيْح، مَعَارِجِ الْوُصُولِ،
 (ص ١٨٥) مِنْ الْمَجْمُوعَةِ السَّابِقَةِ^(١).

والحقُّ أنَّ كلام الرَّازِي فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ مَا أَثْبَتَهُ الْإِمَامُ تَاجُ الدِّينِ عَبْدِ
 الْوَهَّابِ بْنُ تَقِيِّ الدِّينِ السُّبْكِيِّ (٧٧١هـ) فِي «طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى» كَوَصِيَّةَ
 أَوْصَى بِهَا الْإِمَامُ الرَّازِي تَلْمِيْذَهُ إِبْرَاهِيْمَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الْأَضْبَهَائِيَّ، قَالَ السُّبْكِيُّ:
 «أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ إِذْنًا خَاصًّا، أَخْبَرَنَا الْكَمَالُ عَمْرُ بْنُ إِيَّاسَ بْنِ
 يُوسُفَ الْمَرَاغِي، أَخْبَرَنَا التَّقِيُّ يُوسُفُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ النَّسَائِيُّ بِمَضْرُ، أَخْبَرَنَا الْكَمَالُ
 مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الرَّازِي، قَالَ: سَمِعْتُ الْإِمَامَ فَخْرَ الدِّينِ يُوصِي بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ
 لَمَّا اخْتَضَرَ تَلْمِيْذَهُ إِبْرَاهِيْمَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الْأَضْبَهَائِيَّ

يَقُولُ الْعَبْدُ الرَّاجِي رَحْمَةً رَبِّهِ الْوَائِقُ بِكَرَمِ مَوْلَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ
 الْحُسَيْنِ الرَّازِيِّ وَهُوَ أَوَّلُ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ وَآخِرُ عَهْدِهِ بِالدُّنْيَا وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي

(١) انظر: هامش منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية الحراني الحنبلي
 الدمشقي (٥/ ٢٧١)، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود
 الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.



يلين فِيهِ كُلُّ قَاسٍ وَيَتَوَجَّهُ إِلَى مَوْلَاهُ كُلُّ آبِقٍ: أَحْمَدُ اللَّهِ بِالْمَحَامِدِ الَّتِي ذَكَرَهَا
أَعْظَمُ مَلَائِكَتِهِ فِي أَشْرَفِ أَوْقَاتٍ مَعَارِجِهِمْ وَنَطَقَ بِهَا أَعْظَمُ أَنْبِيَائِهِ فِي أَكْمَلِ
أَوْقَاتٍ شَهَادَاتِهِمْ، وَأَحْمَدُهُ بِالْمَحَامِدِ الَّتِي يَسْتَحِقُّهَا عَرَفْتُهَا أَوْ لَمْ أَعْرِفْهَا لِأَنَّهُ
لَا مُنَاسَبَةَ لِلتَّرَابِ مَعَ رَبِّ الْأَرْبَابِ، وَصَلَوَاتِهِ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ وَجَمِيعِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

اعلموا أخلائي في الدين وإخواني في طلب اليقين أن الناس يقولون: إن
الإنسان إذا مات انقطع عمله وتعلقه عن الخلق، وهذا مُحْصَصٌ مِنْ وَجْهَيْنِ:
الأول: أنه إن بقي منه عمل صالح صار ذلك سبباً للدُّعَاءِ، والدُّعَاءُ لَهُ عِنْدَ
الله تَعَالَى أَثَرٌ الثَّانِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَوْلَادِ وَأَذَاءُ الْجَنَائِاتِ.

أَمَّا الْأَوَّلُ: فاعلموا أنني كنت رجلاً محباً للعلم، فكنت أكتب من كل شيء
شيئاً لأقف على كمّيته وكيفيته سواء كان حقاً أو باطلاً إلا أن الذي نطق
به في الكتب المُعْتَبَرَةِ أَنَّ الْعَالَمَ الْمُخْصُوصَ نَحْتُ تَذْيِيرِ مَدْبَرِهِ الْمُنَزَّهَ عَنْ مِثَالَةِ
التَّحِيَّزَاتِ مَوْصُوفٌ بِكَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ وَالرَّحْمَةِ، وَلَقَدْ اخْتَبَرْتُ الطَّرِيقَ
الْكَلَامِيَّةَ وَالْمَنَاهَجَ الْفَلَسَفِيَّةَ فَمَا رَأَيْتُ فِيهَا فَائِدَةً تَسَاوِي الْفَائِدَةَ الَّتِي وَجَدْتُهَا
فِي الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُ يَسْعَى فِي تَسْلِيمِ الْعِظَمَةِ وَالْجَلَالِ لِلَّهِ وَيَمْنَعُ عَنِ التَّعَمُّقِ فِي
إِيرَادِ الْمَعَارِضَاتِ وَالْمُنَاقِضَاتِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِلْعِلْمِ بِأَنَّ الْعُقُولَ الْبَشَرِيَّةَ تَتَلَاشَى
فِي تِلْكَ الْمَضَائِقِ الْعَمِيقَةِ وَالْمَنَاهَجِ الْخَفِيَّةِ، فَلِهَذَا أَقُولُ: كُلُّ مَا ثَبَتَ بِالذَّلَائِلِ
الظَّاهِرَةِ مِنْ وَجُوبِ وَجُودِهِ وَوَحْدَتِهِ وَبِرَاءَتِهِ عَنِ الشُّرَكَاءِ كَمَا فِي الْقَدَمِ
وَالْأَزَلِيَّةِ وَالتَّذْيِيرِ وَالْفَعَالِيَّةِ فَذَلِكَ هُوَ الَّذِي أَقُولُ بِهِ وَالْقَى اللَّهُ بِهِ، وَأَمَّا مَا
يَنْتَهِي الْأَمْرُ فِيهِ إِلَى الدَّقَّةِ وَالْغَمُوضِ وَكُلِّ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَالصَّحَاحِ الْمُتَعَيَّنِ



للمعنى الْوَاحِدَ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَالَّذِي لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ أَقُولُ: يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ إِنِّي أَرَى الْخُلُقَ مُطَبِّقِينَ عَلَى أَنَّكَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَكُلُّ مَا مَدَّهُ قَلَمِي أَوْ خَطَرِ بِيَالِي فَأَسْتَشْهَدُ وَأَقُولُ: إِنْ عَلِمْتَ مِنِّي أَنِّي أَرَدْتُ بِهِ تَحْقِيقَ بَاطِلٍ أَوْ إِبْطَالِ حَقٍّ فافْعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ، وَإِنْ عَلِمْتَ مِنِّي أَنِّي مَا سَعَيْتُ إِلَّا فِي تَقْدِيسِ اعْتَقَدْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ وَتَصَوَّرْتُ أَنَّهُ الصَّدَقُ فَلْتَكُنْ رَحْمَتُكَ مَعَ قَصْدِي لَا مَعَ حَاصِلِي، فَذَلِكَ جَهْدُ الْمُقِلِّ وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ تَضَاقِقَ الضَّعِيفَ الْوَاقِعَ فِي زَلَّةٍ فَأَغْثَنِي وَارْحَمْنِي وَاسْتَرْ زَلَّتِي وَامْحَ حَوْبَتِي، يَا مَنْ لَا يَزِيدُ مَلَكُهُ عِرْفَانُ الْعَارِفِينَ، وَلَا يَنْقُصُ مَلَكُهُ بِخَطَا الْمُجْرِمِينَ، وَأَقُولُ: دِينِي مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكِتَابِي الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، وَتَعْوِيلِي فِي طَلَبِ الدِّينِ عَلَيْهِمَا، اللَّهُمَّ يَا سَامِعَ الْأَصْوَاتِ وَيَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ وَيَا مَقِيلَ الْعَثَرَاتِ، أَنَا كُنْتُ حَسَنَ الظَّنِّ بِكَ، عَظِيمَ الرَّجَاءِ فِي رَحْمَتِكَ، وَأَنْتَ قُلْتَ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»، وَأَنْتَ قُلْتَ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢] فَهَبْ أَنِّي مَا جِئْتُ بِشَيْءٍ فَأَنْتَ الْغَنِيُّ الْكَرِيمُ، فَلَا تَحْيِبْ رَجَائِي، وَلَا تَرُدِّ دَعَائِي، وَاجْعَلْنِي آمِنًا مِنْ عَذَابِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ وَبَعْدَ الْمَوْتِ وَعِنْدَ الْمَوْتِ، وَسَهِّلْ عَلَيَّ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وَأَمَّا الْكُتُبُ الَّتِي صَنَفْتُهَا وَاسْتَكْثَرْتُ فِيهَا مِنْ إِيرَادِ السُّؤَالَاتِ فَلْيَذَكِّرْنِي مِنْ نَظَرٍ فِيهَا بِصَالِحِ دُعَائِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّفَضُّلِ وَالْإِنْعَامِ وَإِلَّا فَلْيَحْذِفِ الْقَوْلَ السَّيِّئَ، فَإِنِّي مَا أَرَدْتُ إِلَّا تَكْثِيرَ الْبَحْثِ وَشَحْذَ الْخَاطِرِ وَالْاعْتِمَادَ فِي الْكُلِّ عَلَى اللَّهِ.



الثاني: وهو إضلاح أمر الأطفال فالاعتماد فيه على الله.

ثم إنه سرد وصيته في ذلك إلى أن قال: وأمرت تلامذتي ومن لي عليه حق إذا مات يبالغون في إخفاء موتي، ويدفنوني على شرط الشرع، فإذا دفنوني قراوا علي ما قدرُوا عليه من القرآن ثم يقولون: يا كريم جاءك الفقير المحتاج فأحسن إليه. هذا آخر الوصية^(١).

عاشراً: وكذبوا على الإمام الرّازي فاتهموه بالردة، قال ابن تيمية: «وكذلك ارتدّ هذا الرّازي حين أمر بالشّرك وعبادة الكواكب والأصنام، وصنّف في ذلك كتابه المشهور...»^(٢).

وابن تيمية هنا يُشير إلى كتاب: «السّر المكتوم»، في مخاطبة الشّمس والقمر والنّجوم، وهو كتاب منسوب للإمام فخر الدّين محمود بن عمر الرّازي، قال الإمام ابن كثير: «وقد استقصى في كتاب السّر المكتوم، في مخاطبة الشّمس والنّجوم المنسوب إليه فيما ذكره القاضي ابن خلكان وغيره، ويُقال: إنّه تاب منه. وقيل: إنّه صنّفه على وجه إظهار الفضيلة لا على سبيل الاعتقاد، وهذا هو الظنّون به»^(٣).

وفي اتهامه للرّازي بالشّرك، قال ابن تيمية: «أبو عبد الله الرّازي: فيه تجهم قوي؛ ولهذا يوجد ميله إلى الدّهريّة، أكثر من ميله إلى السّلفيّة، الذي

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٩٠-٩٢).

(٢) انظر: بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/ ٤٧٣).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٦٧).



يقولون: إِنَّهُ فوق العرش، وربَّما كان يوالي أولئك أكثر من هؤلاء، ويعادي هؤلاء أكثر من أولئك؛ مع اتِّفاق المسلمين على أَنَّ الدهريَّة كُفَّار، وأنَّ المثبِّتة للعلو فيهم من خيار المسلمين من لا يحصيه إلَّا الله تعالى، وقد صنَّف على مذهب الدهريَّة المشركين والصَّابئين كتباً حتى قد صنَّف في السُّحر، وعبادة الأصنام - وهو الجِبْت والطَّاغوت - وإن كان قد أسلم من هذا الشُّرك وتاب من هذه الأمور، فهذه الموالاة والمعاداة لعلَّها في تلك الأوقات...»^(١).

وتابع علماء نَجْد ابن تيمية في تكفير الإمام الرَّازي... فقد جاء في الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة:

«... كالفخر الرَّازي، وأبي معشر البلخي، ونحوهما مَن غلط في التَّوحيد»^(٢).

وكفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب الإمام فخر الدِّين الرَّازي (٦٠٦ هـ) صاحب التَّفسير الكبير «مفاتيح الغيب»^(٣).

وجاء في الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة:

«... وبسبب هذا الغلط وقع في الشُّرك من وقع، كأبي معشر البلخي، والفخر الرَّازي، ومحمد بن النُّعمان الشُّيعي، وثابت بن قرة وغيرهم؛ وبهذا الجهل اشتدَّت غربة الإسلام...»^(٤).

(١) انظر: بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١/٤٠٨-٤٠٩).

(٢) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١/١٥٠).

(٣) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/٧٢، ٢٧٣).

(٤) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١/٥٢٠).



قال الإمام تاج الدين السُّبكي: «وأما كتاب السِّرِّ المكتوم في مخاطبة النُّجوم فلم يصح أنه له بل قيل إنه مختلق عليه»^(١).

وقال الإمام حاجي خليفة: «... قيل: إنه مختلق عليه، فلم يصح أنه له. وقد رأيت في الكتاب أنه: للجوالي، أبي الحسن: علي بن أحمد المغربي، المتوفى: سنة... والله - سبحانه وتعالى - أعلم... قال التاج السُّبكي في: (هامشه): هذا الكتاب المسمّى: (بالسرِّ المكتوم، في مخاطبة النُّجوم). فلم يصح أنه له.

وقيل: «إنه مُختلق، وبتقدير صحّة نسبته إليه ليس بسحر، فليتأمله من يُحسن السُّحر»^(٢).

وقرأتُ في «متدى الأصلين» على الشبكة العنكبوتية بقلم الأستاذ جلال علي الجهاني: «فإنَّ من آفات العلم عدم التأني في البحث، واستعجال المرء الوصول إلى النتائج والظهور بمظهر أهل العلم!! وقد كنت قرأتُ قديماً ما كتبه الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان، عن الحافظ الذهبي، عن الإمام فخر الدين الرَّازي، وجاء في ضمن ذلك: وله «كتاب السِّرِّ المكتوم في مخاطبة النُّجوم» سحر صريح، فلعلَّه تاب من تأليفه إن شاء الله. ولم يطلع الحافظ ابن حجر على هذا الكتاب، ولا أظنُّ الذهبي قد اطلع عليه أيضاً، وإلا ففي دار الكتب المصرية عدّة نسخ من هذا الكتاب، اطلعتُ على إحداها، وجاء في مقدّمها نصُّ الإمام الرَّازي أنّه بريء ممّا في هذا الكتاب!!! وأنّه أراد فقط جمع ما كتبه أدياء السُّحر، وبيان حججهم بعبارته، حتى يستطيع

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٨٧).

(٢) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ٩٨٩).



المنظر لهم أن يدرك مذهبهم...

فاعجب أخي بعد ذلك من بعض المعاصرين الحاقدين على أهل السنة الأشاعرة وعلى أئمتهم، يردّدون هذه التّهمة عن إمام من أئمة المسلمين، فالله تعالى حسيبهم، وهو نعم الوكيل...أ.هـ

قلتُ: وقد يسّر الله تعالى للعبد الفقير الاطلاع على مخطوطة الكتاب، فوجدت ما قاله الأستاذ جلال علي الجهاني حقّاً وصحيحاً، فقد جاء في مقدّمة الكتاب: «الحمد لله الذي أحاط بكلّ شيء علمه، ونفذ في كلّ شيء حكمه، والصّلاة والسّلام على نبيّ الرّحمة وشفيع الأئمة محمّد وآله الطّاهرين، أمّا بعد: فهذا كتاب يجمع فيه ما وصل إلينا من علم الطلسمات، والسّحريّات، والعزائم، ودعوة الكواكب، مع التبرّي عن كلّ ما يُخالف الدّين، وسَلَّمَ اليقين....». فماذا يقول من كفّروا الرّازي ممّا هو منه برئ...؟؟!!!

وجاء في الدرر السّنيّة: «قال شيخ الإسلام رحمه الله: في «المحصّل»، وسائر كتب الكلام المختلف أهلها، مثل كتب الرّازي، وأمثاله، وكتب المعتزلة، والشّيعة، والفلاسفة؛ ونحو هؤلاء، لا يوجد فيها ما بعث الله به رسله، في أصول الدّين، بل وجد فيها حق ملبوس بباطل، انتهى من منهاج السّنة.

قال: وقد قال بعض العلماء في المحصّل:

محصّل في أصول الدّين حاصله	أصل الضّلالات والشّرك المبين
وما من بعد تحصيله جهل بلا	فيه فأكثره وحي الشّياطين دين

هذا من أجل كتبه، فكيف تسمح نفس عاقل أن يعتمد على قول مثل



هؤلاء؟! (١)

والشعر المذكور هو لابن تيمية، ونصّه الحقيقي هو:

محصل في أصول الدين حاصله أصل الضلالات والشك المبين
فما من بعد تحصيله أصل بلا دين فيه فأكثره وحي الشياطين

قال الإمام الكوثري في تكملة السيف الصّقل: «هذا رأي الرجل في معتقد

أهل السنة، ولأهل العلم ردودٌ عليه، وكنت قلت في معارضته:

محصل في أصول الدين حصّله من اهتدى فغدا محصن الدين
أس الهداية والحقّ الصّراح فمن يرتاب فيه قفا إثر الشياطين

كما قلت فيما سبق في معارضة بعضهم: (٢)

إن كان تنزيه الإله تَجْهُمًا فالْمُؤْمِنُونَ جميعهم جهمي
جلّ الإله عن الحوادث أن تحلّ ل به وعن جهة وعن كم
بخلاف زعم زعيمكم سفهاً فإن تابعتموه فكلُّكم تيممي

حَادِي عَشْرَ: وتحت عنوان: نموذج آخر من الخيانة العلميّة للوهّابيّة،

قال الأستاذ ابن عقيل:

«... علي أحمد عبد العال الطّهطاوي وهابي آخر ضرب بسهم في التّأليف،
وأرغى وأزبد ثمّ تعدّى على كتب أهل السنّة بالتّعليقات التّجسيميّة البدعيّة
تارة وبالتّزوير في المتن تارة وبرد آراء الأئمّة تارة... ويسمّي نفسه رئيس جمعيّة

(١) انظر: الدرر السنيّة في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام (١٣/٢٨)، تحقيق: عبد الرحمن

بن محمّد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

(٢) انظر: هامش السيف الصّقل في الرد على ابن زفيل (ص ١٢١-١٢٢).



أهل القرآن والسنة.

والحكاية أنني كنت أجمع شروح الأربعين النووية فوجدت شرحاً لطيفاً للعلامة صدر الشبشيرى صادر عن دار الكتب العلمية ببيروت، فإذا بالعنوان قد تغير إلى الجواهر الطهطاوية في شرح الأربعين النووية. ولا أعرف عن أي جواهر يتحدث المؤلف، فما وجدت في الكتاب من أثره على قلته إلا تراباً ولعل في ذلك ظلماً للتراب!! ويسمّيها بكل ثقة بالجواهر الطهطاوية، فهل هانت الجواهر ورخصت إلى هذا الحد؟؟

وأول ما غاظني أن الكتاب الصادر عن دار نشر (كبي) لم يذكر أي تعريف للعلامة الشبشيرى ولو بكلمة. ويبدو أن المعلق على الكتاب خاف أن يظهر من الترجمة أن صاحب الشرح أشعري مثله مثل صاحب المتن فأهملها بالكلية!

وقد بدأ الكتاب برّد رأي الإمام النووي في إيراد الحديث الضعيف في فضائل الأعمال، فقال المؤلف الذي يمثل آخر صيحة في عالم الاجتهاد الوهابي: «وقد بين محدث العصر!! العلامة الألباني - رحمه الله - عدم صحة هذه القاعدة وأنها مدخل واسع للابتداع في الدين».

فعلى رأي هذين كان ولي الله الإمام النووي رحمه الله يشّرّع بهذه القاعدة للابتداع في الدين بينما يأتي ناصر الوهابية الألباني، المتمحل لردّ الحسن من الحديث نصرة لوهابيته الذي لم يترك حتى صحيح مسلم دون تعدي - يأتي الألباني ليصحّح ما قاله الإمام النووي!!



ويأتي التزوير في صفحة (١١٢) حين يقول العلامة الشبشيري: «وفيه تنبيه على فوقية الله تعالى على عباده بالقهر والاستيلاء».

ثم إذا بك تجد الكلام يسير في اتجاه آخر فتقرأ للطهطاوي هذا قوله: «وهذا من تأويلات الأشاعرة لفوقية الله - عز وجل - أولوه بأنه علو قهر واستيلاء، حيث يؤولون قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَلَى الْعَرْشِ أُسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، فيؤولون ﴿أُسْتَوَى﴾ بمعنى استولى، وهو مناقض للغة، ولفهم السلف الصالح، وأما أهل السنة والجماعة فيعتقدون أن الله عز وجل فوق سمواته مستو على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته بل تشبيهه [وكان الله أراد أن يخزي الطهطاوي هذا فلم تظهر الألف لتصبح (بلا) فكانت (بل) فكأنه يحكم على نفسه بأنه من أهل التشبيه] ولا تأويل [لأن التأويل عندهم حرام] ولا تعطيل.

ثم يقول علي الطهطاوي مرشداً القاريء إلى ضلال السبيل: «وانظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي [وهي في الرد على عقيدة الإمام الطحاوي لا في شرحها على التحقيق] والعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية».

وهكذا يسرون بلا هوادة في تزوير كتب أهل السنة والجماعة^(١).

قلت: وقد انطوى كلام المحقق !!! على مغالطة اعتاد عليها الحشوية، وهي قوله: «فيؤولون ﴿أُسْتَوَى﴾ بمعنى استولى، وهو مناقض للغة !!! ولفهم السلف الصالح !!! وأما أهل السنة والجماعة فيعتقدون أن الله عز وجل فوق سمواته مستو على عرشه... وهذه شنشنة نعرفها من أخزم... فجمهور

(١) انظر: متديبات الغريب، مقال بعنوان: نموذج آخر من الخيانة العلمية للوهابية، بقلم الأستاذ ابن عقيل.

العلماء وأهل التنزيه على عكس ما قاله...

وفيما يلي طائفة يسيرة من كلام أهل العلم في معنى الاستواء الوارد في الآية...

قال الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿أَسْتَوَى﴾: «عَلَا عَلَيْهَا عُلُوٌّ مُلْكٍ وَسُلْطَانٍ لَا عُلُوٌّ انْتَقَالَ وَزَوَالٍ»^(١).

وقال الإمام إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ): «معنى ﴿أَسْتَوَى﴾ استولى»^(٢).

وقال الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي (٣٤٠هـ) في كتابه «اشتقاق أسماء الله» ما نصّه: «والعلي والعالِي أيضاً: القاهر الغالب للأشياء، فقول العرب: علا فلان فلاناً أي غلبه وقهره، كما قال الشاعر:

فَلَمَّا عَلَوْنَا وَاسْتَوَيْنَا عَلَيْهِمْ تَرَكْنَاهُمْ صَرَعَى لَنَسْرِ وَكَاسِرٍ
يعني غلبناهم وقهرناهم واستولينا عليهم»^(٣).

وقال الإمام أحمد بن علي أبو بكر الرّازي الجصاص الحنفي (٣٧٠هـ):

(١) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (١/٤٥٧).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٥٠).

(٣) انظر: اشتقاق أسماء الله (ص ١٠٩).



«قَالَ الْحَسَنُ: اسْتَوَى بِلُطْفِهِ وَتَذَبِيرِهِ، وَقِيلَ: اسْتَوَى»^(١).

وقال الإمام أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (٣٧٣هـ): «ومعنى قوله: اسْتَوَى، أي: استولى، كما يقال: فلان استوى على بلد كذا يعني: استولى عليه، فكذلك هذا»^(٢).

وقال الإمام محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (٤٠٦هـ): «... ثُمَّ ذَكَرَ صَاحِبُ التَّصْنِيفِ بَاباً تَرْجُهُ بِاسْتَوَائِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَأَوْهَمَ مَعْنَى التَّمْكِينِ وَالِاسْتِقْرَارَ وَذَلِكَ مِنْهُ خَطَأً، لِأَنَّ اسْتَوَاءَهُ عَلَى الْعَرْشِ سُبْحَانَهُ لَيْسَ عَلَى مَعْنَى التَّمْكِينِ وَالِاسْتِقْرَارِ بَلْ هُوَ عَلَى مَعْنَى الْعُلُوبِ بِالْقَهْرِ وَالتَّذَبِيرِ وَارْتِفَاعِ الدَّرَجَةِ بِالصِّفَةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَقْتَضِي مَبَايِنَةَ الْخَلْقِ»^(٣).

وقال الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (٤٥٠هـ) ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] فيه قولان: أحدهما: معناه استوى أمره على العرش، قاله الحسن. والثاني: استولى على العرش، كما قال الشاعر:^(٤)

قَدْ اسْتَوَى بِشُرِّ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ

وقال الإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ): «وَفِيْمَا كَتَبَ إِلَيَّ الْأُسْتَاذُ أَبُو مَنْصُورِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ

(١) انظر: أحكام القرآن، الجصاص (٤٩/٥).

(٢) بحر العلوم (٥٣٧/١).

(٣) انظر: مشكل الحديث وبيانه (ص ٣٨٩).

(٤) انظر: تفسير الماوردي (النكت والعيون) (٢٢٩/٢).



أَنَّ كَثِيرًا مِنْ مُتَأَخِّرِي أَصْحَابِنَا ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الْإِسْتِوَاءَ هُوَ الْقَهْرُ وَالْغَلْبَةُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الرَّحْمَنَ غَلَبَ الْعَرْشَ وَقَهَرَهُ، وَفَائِدَتُهُ الْإِخْبَارُ عَنْ قَهْرِهِ تَمْلُوكَاتِهِ، وَأَنَّهَا لَمْ تَقْهَرْهُ، وَإِنَّمَا خَصَّ الْعَرْشَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ الْمَمْلُوكَاتِ، فَتَبَّهَ بِالْأَعْلَى عَلَى الْأَدْنَى، قَالَ: وَالْإِسْتِوَاءُ بِمَعْنَى الْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ شَائِعٌ فِي اللُّغَةِ، كَمَا يُقَالُ: اسْتَوَى فُلَانٌ عَلَى النَّاحِيَةِ إِذَا غَلَبَ أَهْلَهَا، وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ:
قَدْ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ
يُرِيدُ: أَنَّهُ غَلَبَ أَهْلَهُ مِنْ غَيْرِ مُحَارَبَةٍ^(١).

وقال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي،
النَّيْسَابُورِي، الشَّافِعِي (٤٦٨ هـ) اسْتَوَى، أَي: اسْتَوَى^(٢).

وقال الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشِّيرَازِي (٤٧٦ هـ): «وَأَنَّ اسْتِوَاءَهُ لَيْسَ بِاسْتِقْرَارٍ وَلَا مُلَاصِقَةً، لِأَنَّ الْاسْتِقْرَارَ وَالْمُلَاصِقَةَ صِفَةُ الْأَجْسَامِ الْمَخْلُوقَةِ، وَالرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ قَدِيمٌ أَزَلِي أَبَدًا كَانَ وَأَبَدًا يَكُونُ، لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ وَلَا التَّبْدِيلُ وَلَا الْإِنْتِقَالُ وَلَا التَّحْرِيكُ.

والعرش مخلوق لم يكن فكان، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦]

فلو أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِسْتِوَاءِ الْاسْتِقْرَارَ وَالْمُلَاصِقَةَ، لَأَدَّى إِلَى تَغْيِيرِ الرَّبِّ وَإِنْتِقَالِهِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَهَذَا مُحَالٌ فِي حَقِّ الْقَدِيمِ، فَإِنَّ كُلَّ مُتَغَيِّرٍ لَا بَدَلَ لَهُ مِنْ

(١) انظر: الأسماء والصفات (٢/٣٠٧).

(٢) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص ٦٩١).



مُغَيَّرٌ...»^(١).

وقال الإمام أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي إمام الحرمين (٤٧٨ هـ): «فإن استدلوا بظاهر قوله تعالى: ﴿الزَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، فالوجه معارضتهم بأي يساعدوننا على تأويلها، منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]، فنسائلهم عن معنى ذلك، فإن حملوه على كونه معنا بالإحاطة والعلم، لم يمتنع منّا حمل الاستواء على القهر والغلبة، وذلك شائع في اللغة، إذ العرب تقول: استوى فلان على الممالك إذا احتوى على مقاليد الملك واستعلى على الرقاب. وفائدة تخصيص العرش بالذكر أنه أعظم المخلوقات في ظن البرية، فنصّ عليه تنبيهاً بذكره على ما دونه. فإن قيل: الاستواء بمعنى الغلبة ينبئ عن سبق مكافحة ومحاولة، قلنا: هذا باطل، إذ لو أنبأ الاستواء عن ذلك لأنبأ عنه القهر. ثم الاستواء بمعنى الاستقرار بالذات ينبئ عن اضطراب واعوجاج سابق، والتزام ذلك كفر»^(٢).

وقال الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرّاغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ): «وَأَسْتَوَى يُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ: ... وَمَتَى عَدِّي بَعْلِي اقْتَضَى مَعْنَى الْإِسْتِيلَاءِ، كَقَوْلِهِ: ﴿الزَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وقيل: معناه استوى له ما في السموات وما في الأرض، أي: استقام الكل على مراده بِتَسْوِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ، كَقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَتَوَلَّهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩]، وقيل: معناه

(١) انظر «الإشارة إلى مذهب أهل الحق» (ص ٢٣٥).

(٢) انظر: كتاب الإرشاد (ص ٤٠-٤١).



استوى كل شيء في النسبة إليه، فلا شيء أقرب إليه من شيء، إذ كان تعالى ليس كالأجسام الحالة في مكان دون مكان»^(١).

وقال الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٥٠٥هـ): «العلم بأنه تعالى مستو على عرشه بالمعنى الذي أراد الله تعالى بالاستواء وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا يتطرق إليه سمات الحدوث والفناء وهو الذي أريد بالاستواء إلى السماء حيث قال في القرآن ثم استوى إلى السماء وهي دخان وليس ذلك إلا بطريق القهر والاستيلاء كما قال الشاعر:^(٢)

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق

وقال الإمام أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (٥٤٢هـ) وقيل: المعنى استولى، كما قال الشاعر الأخطل:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق

وهذا إنما يجيء في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، والقاعدة في هذه الآية ونحوها منع النقلة وحلول الحوادث، ويبقى استواء القدرة والسلطان... وقال في موضع آخر: وقوله تعالى: استوى على العرش معناه عند أبي المعالي وغيره من حذاق المتكلمين بالملك والسلطان، وخص العرش بالذكر تشريفاً له إذ هو أعظم المخلوقات، وقال سفيان الثوري: فعل

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص ٤٣٩).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين (١/ ١٠٨).



فعلاً في العرش سَمَّاه استواء»^(١).

وقال الإمام عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (٥٤٤هـ): «وَقَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الْإِسْتَوَاءُ مِنَ اللَّهِ الْقَصْدُ لِلشَّيْءِ وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهِ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا: فَعَلَّ يَفْعَلُهُ بِهِ أَوْ فِيهِ وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِ الْأَشْعَرِيِّ فَعَلَ فِيهِ فَعَلًا سَمَّى نَفْسَهُ بِذَلِكَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ إِظْهَارُ لآيَاتِهِ لَا مَكَانَ لِدَاتِهِ، وَقَوْلُ آخَرِينَ فِي تَأْوِيلِهِ: يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ، وَقَدْ نَقَلَ مِثْلَ هَذَا عَنْ سُفْيَانَ، وَقَالَ: هُوَ اسْتِوَاءُ عِلَاءٍ، وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: اسْتَوَى اِرْتَفَعَ، وَقِيلَ: اسْتَوَى بِمَعْنَى الْعُلُوِّ بِالْعِظْمَةِ، وَقِيلَ: اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، أَيِ: هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ شَأْنًا، وَقِيلَ: اسْتَوَى قَهَرَ»^(٢).

وقال الإمام محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ): «اسْتَوَى بِالْإِقْتِدَارِ وَنَفُوذِ السُّلْطَانِ»^(٣).

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (٧٣٧هـ) قَالَ ابْنُ رُشِيدٍ (٥٩٥هـ) - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وَالْإِسْتِوَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤]، مَعْنَاهُ اسْتَوَى قَالَهُ الْوَاحِدِيُّ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ الْقَهْرُ، وَالْغَلْبَةُ تَقُولُ الْعَرَبُ: اسْتَوَى زَيْدٌ عَلَى أَرْضٍ كَذَا أَيْ مَلَكَهُمْ وَقَهَرَهُمْ، قَالَ الشَّاعِرُ: قَدْ اسْتَوَى بِشَرٍّ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مِهْرَاقٍ

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ١١٥، ٢/ ٤٠٨).

(٢) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢٣١).

(٣) انظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/ ٤٥٠).



وَلَمَّا أَنَّ كَانَ الْعَرْشُ أَعْظَمَ الْمَخْلُوقَاتِ الْمُهُولَةِ اِكْتَفَى بِذِكْرِهِ عَمَّا دُونَهُ، إِذْ أَنَّ مَا دُونَهُ تَبَعٌ لَهُ، وَفِي حُكْمِهِ قَالَ ابْنُ رُشْدٍ: - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَمَا يَفْعَلُ أَيْضاً بِمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي السَّنَنِ الْمُتَوَاتِرَةِ كَالضَّحِكِ، وَالنُّزُولِ، وَشِبْهِ ذَلِكَ بِمَا لَمْ تُكْرَرْ رَوَايَتُهَا لِتَوَاتُرِ الْأَثَارِ بِهَا»^(١).

وقال الإمام أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (٦٨٤هـ): «وَمَعْنَى قَوْلِ مَالِكٍ الْاِسْتَوَاءَ غَيْرُ مَجْهُولٍ: أَنَّ عُقُولَنَا ذَالَّتْنَا عَلَى الْاِسْتِوَاءِ اللَّائِقِ بِاللَّهِ وَجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ الْاِسْتِیْلَاءُ دُونَ الْجُلُوسِ وَنَحْوِهِ بِمَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْأَجْسَامِ»^(٢).

وقال الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩]، استولى^(٣).

وقال الإمام ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ): «استوى أمره أو استولى، وعن أصحابنا أَنَّ الْاِسْتَوَاءَ عَلَى الْعَرْشِ صِفَةُ اللَّهِ بِلاَ كَيْفٍ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ لَهُ تَعَالَى اِسْتَوَاءَ عَلَى الْعَرْشِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي عَنَاهُ مَنْزَهاً عَنِ الْاِسْتِقْرَارِ وَالتَّمَكُّنِ، وَالْعَرْشِ الْجِسْمِ الْمَحِيطِ بِسَائِرِ الْأَجْسَامِ سَمِّيَ بِهِ لارتفاعه، أو للتشبيه بسرير الملك، فَإِنَّ الْأُمُورَ وَالتَّدَابِيرَ

(١) انظر: المدخل (٢/١٤٨).

(٢) انظر: الذخيرة (١٣/٢٤٣).

(٣) انظر: تفسير النسفي (٢/٥١، ٢/١٣٣، ٢/٢٠١، ٣/٤٧، ٣/٢٣٠، ٤/١٧٥).



تنزل منه»^(١).

وفي كتابنا «العلو للعلي الغفار علو مكانة لا علو مكان» أسهبنا في الكلام على المسألة، حيث زادت صفحات الكتاب على (٧٠٠) صفحة...

* * *

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٦/٣).

﴿المَبْحَثُ الْخَامِسُ﴾

كِتَابَةُ الْكُتُبِ وَنَسْبُتُهَا إِلَى مَشَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ لِتَرْوِيجِ بَضَاعَتِهِمْ

من المعلوم أنَّ الكتاب يُعتبر تعبيراً صادقاً عما في عقل كاتبه، وسيلاً رائعاً لإذكاء القارئ بالمعرفة التي من شأنها أن تبدد غياهب الجهل والظلام، فالكاتب يعرض بكتابه عقله للقارئ الذي قد يشده أو يعزف عنه... وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم...

وقد شهدت السَّاحة الإسلامية أساطين وجهابيد في سائر العلوم... كان لهم معتقد ومنهج مغاير لما عليه من سموا أنفسهم بالسَّلفية -التي هي عبارة عن فترة زمنية مُباركة -ولذلك رأينا هؤلاء يكتبون الكتب وينسبونها لأمثال هؤلاء الأساطين العظماء من أجل ترويج بضاعتهم المزجاة على الرِّعاع والعوام، لأنَّهم أصحاب منهج مفلس ضحل لا ينطلي إلا على من لم يؤت حظاً من العلم والمعرفة...

وأمثال هؤلاء المفلسين نسوا أو تناسوا أنَّ الواجب يقضي بأن يتغني الإنسان بعمله وجه الله، فكَيْفَ يَطْلُبُ الإنسان الجزاءَ عَلَى عَمَلٍ مَا صَدَقَ فِيهِ؟

وفي هذا المبحث سأعرض ثلاثة نماذج من الكتب التي سطرها البعض



ونسبوها لكبار العلماء من أجل ترويح ما فيها من بضاعة رديئة كاسدة غير نافقة...

أولاً: كتاب «الرّد على الجهميّة والزنادقة»:

والكتاب منسوب للإمام أحمد بن حنبل كذباً وزوراً، ونحن نُجِلُّ الإمام عَمَّا في الكتاب من عقائد منكرة، فالكتاب مفترى على الإمام، ومكذوب عليه، كتبه ونسبه له من لا يستحي من الله ولا من عباد الله...

ومما جاء في الكتاب من الباطل: «لما سمع موسى كلام ربّه، قال: يا ربّ هذا الذي سمعته هو كلامك؟ قال: نعم يا موسى هو كلامي، إنّما كلّمتك على قدر ما يطيق بدنك، ولو كلّمتك بأكثر من ذلك لمِتَّ. قال: فلمّا رجع موسى إلى قومه قالوا له: صِفْ لنا كلام ربّك؟!!! قال: سبحان الله، وهل أستطيع أن أصفه لكم؟! قالوا: فشبّهه. قال: هل سمعتم أصوات الصّواعق التي تُقبل في أحلى حلاوة سمعتموها، فكأنّه مثله»^(١).

وهذا الكلام ذكره ابن تيمية، فقال: «... كما روى الحلال في كتاب السنّة، عن أحمد بن حنبل، فيما رواه من حديث الزّهري، قال: «لما سمع موسى كلام الله قال: يا ربّ هذا الكلام الذي أسمع هو كلامك؟ قال: نعم يا موسى، هو كلامي، وإنّما كلّمتك بقوة عشرة آلاف لسان، وليّ قوة الألسن كلّها، وأنا أقوى من ذلك، وإنّما كلّمتك على قدر ما يطيق بدنك، ولو كلّمتك بأكثر من هذا لمِتَّ، فلمّا رجع موسى إلى قومه قالوا له: صِفْ لنا كلام ربّك. فقال:

(١) انظر: الرّد على الجهميّة والزنادقة (ص ١٣٧).



سُبْحَانَ اللَّهِ، وَهَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصِفَهُ لَكُمْ؟ قَالُوا: فَشَبَّهُهُ لَنَا. قَالَ: هَلْ سَمِعْتُمْ أَصْوَاتَ الصَّوَاعِقِ الَّتِي تُقْبَلُ فِي أَحْلِى حَلَاوَةٍ سَمِعْتُمُوهَا، فَكَأَنَّهُ مِثْلُهُ»^(١).

أُرِيتُمْ كَيْفَ نَسَبَ الصَّوْتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مَعَ أَنَّ الصَّوْتِ لَمْ تَأْتِ إِضَافَتُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ، ثُمَّ كَيْفَ شَبَّهَ صَوْتَ اللَّهِ تَعَالَى بِصَوْتِ الصَّوَاعِقِ الَّتِي تُقْبَلُ فِي أَحْلِى حَلَاوَةٍ سَمِعْتُمُوهَا... !!!

وَعَنْ نِسْبَةِ الْكِتَابِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «... لَا كَرِسَالَةٍ الْإِصْطِخْرِيِّ، وَلَا كَ» الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ «الْمَوْضُوعِ !!! عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ كَانَ تَقِيًّا وَرِعًا، لَا يَتَقَوَّهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ»^(٢).

وَقَالَ مُحَقِّقُ «سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ»: «يَرَى الذَّهَبِيُّ الْمُؤَلِّفَ أَنَّ كِتَابَ» الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ «مَوْضُوعٌ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَقَدْ شَكَّكَ أَيْضًا فِي نِسْبَةِ هَذَا الْكِتَابِ إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ بَعْضُ الْمَعَاصِرِينَ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى» الْاِخْتِلَافِ فِي الْلَفْظِ وَالرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ «لِابْنِ قَتِيْبَةٍ، وَمُسْتَنَدُهُ أَنَّ فِي السَّنَدِ إِلَيْهِ مَجْهُولًا، فَقَدْ رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ غُلَامُ الْخَلَّالِ، عَنِ الْخَلَّالِ، عَنِ الْخَضِرِ بْنِ الْمُنْثَى، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيهِ... وَالْخَضِرِ بْنِ الْمُنْثَى هَذَا مَجْهُولٌ، وَالرَّوَايَةُ عَنْ مَجْهُولٍ مَقْدُوحٌ فِيهَا، مَطْعُونٌ فِي سَنَدِهَا. وَفِيهِ مَا يَخَالِفُ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ مِنْ مَعْتَقَدٍ، وَلَا يَتَّسِقُ مَعَ مَا جَاءَ عَنِ الْإِمَامِ فِي غَيْرِهِ مِمَّا صَحَّ عَنْهُ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي دَعَا الذَّهَبِيُّ هُنَا إِلَى نَفْيِ نِسْبَتِهِ إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ قَدْ

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/ ١١، ٤/ ٣٦١)، مجموع الفتاوى (٦/ ١٥٤)،
درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٢٩٤، ٥/ ١٦٠).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٨٦-٢٨٧).



صَحَّحُوا نسبة هذا الكتاب إليه، ونقلوا عنه، وأفادوا منه، منهم القاضي أبو يعلى، وأبو الوفاء بن عقيل، والبيهقي (٤٥٨هـ)، وابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وتوجد من الكتاب نسخة خطية في ظاهرة دمشق، ضمن مجموع رقم (١١٦)، وهي تشتمل على نصّ «الرّد على الجهميّة» فقط، وهو نصف الكتاب، وعن هذا الأصل نشر الكتاب في الشّام، بتحقيق الأستاذ محمّد فخر الشّقفة. ومّا يؤكّد أنّ هذا الكتاب ليس للإمام أحمد: أنّنا لا نجد له ذكراً لدى أقرب النّاس إلى الإمام أحمد بن حنبل ممّن عاصروه وجالسوه، أو أتوا بعده مباشرة وكتبوا في الموضوع ذاته، كالإمام البخاري (٢٥٦هـ)، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، وأبي سعيد الدّارمي (٢٨٠هـ). والإمام أبو الحسن الأشعري قد ذكر عقيدة الإمام أحمد في كتابه: «مقالات الإسلاميين»، ولكنّه لم يشر إلى هذا الكتاب مطلقاً، ولم يستفد منه شيئاً^(١).

ثانيّاً: كتاب «السّنة والرّد على الجهميّة» المنسوب للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل.

والكتاب لا تصحّ نسبته للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل لأنّ في سنده إليه مجهولان، - كما ذكر المحقّق - هما:

الأوّل: أبو النّصر أو النّضر محمّد بن سليمان السّمسار.

الثّاني: أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن خالد الهروي.

وجهالة هذين الرّجلين الموجودين في سند الكتاب تقضي بعدم صحّة

(١) انظر: هامش سير أعلام النبلاء (١١/٢٨٧).



نسبة الكتاب لعبد الله بن أحمد.

ثمَّ إِنَّ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ مِنْ نصوص شاذَّةٍ وَمُنْكَرَةٍ يُؤَكِّدُ صِحَّةَ الْقَوْلِ
بِعَدَمِ نَسَبِهِ لِابْنِ أَحْمَدَ...

وَمِنَ الطَّامَّاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْكِتَابِ:

(١) اشتمل الكتاب على عشرات الروايات في تكفير وتضليل وتبديع
الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت^(١)...

(٢) ومما جاء في الكتاب: سمعت خارجة يقول: «... فهل يكون الاستواء
إلا بجلوس»^(٢).

(٣) وجاء فيه عن عبد الله بن عباس: «... رآه على كرسي من ذهب،
تحمله أربعة من الملائكة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك
في صورة ثور، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء دونه فراش من
ذهب»^(٣).

(٤) وعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]،
قال: «هكذا» وأشار بطرف الخنصر، يحكيه^(٤).

(١) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ١١٤)، روايات من ٢٣٦-٤٨٢).

(٢) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ٤٣) برقم ١٠).

(٣) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ١١٠) برقم ٢٢٦).

(٤) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ١١٩) برقم ٤٩٥).



(٥) وعن أبي الحَـلـد، قال: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَجْنَحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، العصر، ينظر إلى أعمال بني آدم^(١).

(٦) وعن عمر رضي الله عنه، قال: إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سَمِعَ لَهُ أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ^(٢).

(٧) وعن أبي عطف، قال: «كتب الله التَّوْرَةَ لموسى عليه السَّلام بيده، وهو مسندٌ ظهره إلى الصَّخْرة في ألواح من درّ، يسمع صريف القلم، ليس بينه وبينه إِلَّا الْحِجَابُ»^(٣).

(٨) وعن مُحَمَّد بن كعب، قال: قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السَّلام: بما شَبَّهْتَ صوت ربِّكَ عَزَّ وَجَلَّ حينَ كَلَّمَكَ من هذا الخلق؟! قال: شَبَّهْتَ صوته بصوت الرَّعد حين لا يترجَّع^(٤).

(٩) وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحدٌ قدره^(٥).

(١٠) وعن عبد الله بن خليفة، قال: جاءت امرأة إلى النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: أَدْعِ اللهُ أَنْ يَدْخُلَنِي الْجَنَّةَ؟ قال: فَعَظَّمَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ، وقال:

(١) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ٢٠٦ برقم ٥١٣).

(٢) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ٢١٦ برقم ٥٣٥).

(٣) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ٢٢٥ برقم ٥٥٧).

(٤) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ٢٣١ برقم ٥٧٤).

(٥) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ٢٣١ برقم ٥٧٥).



وسع كرسِيه السَّمَوَاتِ والأَرْضِ، إِنَّه ليقعد عليه جَلَّ وعَزَّ، فما يفضل منه إِلَّا قيد أربع أصابع، وإنَّ له أطيظاً كأطيظ الرَّحْلِ إذا رُكِبَ^(١).

(١١) وعن خالد بن معدان: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الرَّحْمَنَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِيُثْقَلَ عَلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، إِذَا قَامَ الْمُشْرِكُونَ، حَتَّى إِذَا قَامَ الْمُسَبِّحُونَ خَفَّفَ عَنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ^(٢).

(١٢) وعن قتادة: ﴿السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِرَأْسِهِ﴾ [المزمل: ١٨]، قَالَ: مُثْقَلٌ بِهِ^(٣).

(١٣) وعن نوف، قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْجِبَالِ: إِنِّي نَازِلٌ عَلَى جَبَلٍ مِنْكَ، قَالَ: فَتَطَاوَلَتِ الْجِبَالُ، وَتَوَاضَعَ طُورُ سَيْنَاءَ، وَقَالَ: إِن قَدَّرَ لِي شَيْءٌ فَسَيَأْتِينِي، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: إِنِّي نَازِلٌ عَلَيْكَ، لِتَوَاضِعَكَ وَرِضَاكَ بِقَدْرِي^(٤).

(١٤) عبد الصَّمَدِ بْنِ مَعْقِلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ وَهْباً يَقُولُ: وَذَكَرَ مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: إِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْبَحَارَ لَفِي الْهِكْلِ، وَإِنَّ الْهِكْلَ لَفِي الْكَرْسِيِّ، وَإِنَّ قَدَمَيْهِ لَعَلَى الْكَرْسِيِّ، وَهُوَ يَحْمِلُ الْكَرْسِيَّ، وَقَدْ عَادَ الْكَرْسِيُّ

(١) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ٢٣٤ برقم ٥٨٢).

(٢) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ٦٢ برقم ١٠١١).

(٣) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ٦٥ برقم ١٠٢١).

(٤) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ٧٦ برقم ١٠٥٢)، تحقيق: أحمد بن علي القفيلي،

دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٨ م.



كَانَعْلَ فِي قَدْمِيهِ^(١).

(١٥) وعن ربيعة الجُرَشِيِّ، في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، قال: يده الأخرى خلو، ليس فيها شيء^(٢).

(١٦) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنشَدَ قول أُمَيَّةَ بن أَبِي الصَّلْتِ:
رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ
فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صدق صدق»، فقال:

وقال ابن أبي شيبه في حديثه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَّقَ أُمَيَّةَ فِي شَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ، أَوْ فأنشد من شعره، قال:
رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ
فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صدق»، قال:
وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَرَاءٌ يُصْبِحُ لَوْثًا يَتَوَرَّدُ
تَأْبَى فَلَا تَطْلُعُ لَنَا فِي رِسْلِهَا إِلَّا مَعْدَبَةٌ وَلَا تُجْلَدُ
فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صدق»^(٣).

(١) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ٨٤ برقم ١٠٧٧).

(٢) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ١٠٨ برقم ١١٤٠)، تحقيق: أحمد بن علي الففيلي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٨م.

(٣) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ١١٢ برقم ١١٥٠).



(١٧) وعن عبد الله بن عمرو: «خلقت الملائكة من نور الذراعين

والصدر»^(١).

(١٨) وعن خالد بن معدان، أنه قال: إن ريح الجنة لتضرب على مقدار

أربعين خريفاً، والخريف باع الله عز وجل^(٢).

(١٩) سمعت أيفع بن عبد الكلاعي وهو يعظ الناس، يقول: إنَّ لجهنم

سبع قناطر، والضراط عليهنَّ، والله عز وجل في الرابعة منهنَّ^(٣).

(٢٠) سألت نوح بن أبي مريم، أبا عصمة: «كيف كلم الله عز وجل

موسى عليه السلام؟ قال: مُشَافَهَةٌ»^(٤)...

والكتاب مليء بالمصائب والمعائب التي يهتزُّ لها الجبين، ويشيب لهولها

الجنين، وكلُّها تنمُّ عن ضعف الديانة والورع والخشية وعدم تنزيه الله تعالى

عن مشابهة الحوادث، وهي طامَّات قد تكون سبباً لمزلَّة الأقدام، والخروج

من ربقة التَّوحيد...

والغريب أنَّها مضمَّنة في كتاب اسمه السُّنَّة، فأَيُّ سُنَّة هذه التي

يَدَّعون !!؟

(١) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ١٢٠) برقم (١١٧٦).

(٢) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ١٤٦) برقم (١١٨٦).

(٣) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ١٤٦) برقم (١١٨٧).

(٤) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ٢١٨) برقم (٥٤٠).



أَيُّنْ هُم مِّن قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦]

إِنَّ الْكَلَامَ فِي الدِّينِ بغير علم من أعظم الذُّنُوبِ عَلَى الْإِطْلَاقِ بَلْ إِنَّهُ لَكَبِيرَةٌ مِّنْ أَعْظَمِ الْكِبَائِرِ، لقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فالآية قرنت القول على الله تعالى بغير علم بالفواحش ما ظهر منها وما بطن، والإثم والبغي والشُّرك بالله، للدلالة على عظم هذا الذَّنْبِ الْعَظِيمِ...

فَلْأَجْلِ هَذَا وَغَيْرِهِ فَإِنَّا نرَبِّأُ بِالْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنْ يَصْنِفَ مِثْلَ هَذَا الْكِتَابِ التَّجْسِيمِيِّ الَّذِي صَرَّحَ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ بِالْجَسْمِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا مُخَالَفٌ لِأَبْسَطِ قَوَاعِدِ تَنْزِيهِهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ مِثَابَةِ الْحَوَادِثِ، فَهُوَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ بِذِي عَرْضٍ وَلَا طُولٍ وَلَا سَمَكٍ وَلَا تَرْكِيبٍ وَلَا صُورَةٍ وَلَا تَأْلِيفٍ، وَلَمْ يَرِدْ إِطْلَاقُ الْجِسْمِ عَلَيْهِ سَبْحَانَهُ فَبَطُلَ...

وَالْغَرِيبُ فِي الْمَحَقِّقِ الْمَتَمَسِّلِ !!! أَنَّهُ حَكَمَ بِصَحَّةِ الْكَثِيرِ مِنْ مِثْلِ الرُّوَايَاتِ التَّجْسِيمِيَّةِ السَّابِقَةِ وَغَيْرِهَا الْكَثِيرِ الْكَثِيرِ، مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى كَوْنِهَا شَاذَّةً أَوْ مَعْلَّةً... وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ...

ثَالِثًا: كِتَابُ «جَزْءٍ فِيهِ ذِكْرُ اعْتِقَادِ السَّلَفِ فِي الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ» وَهُوَ كِتَابٌ مَنْسُوبٌ لِلْإِمَامِ النَّوَوِيِّ (٦٧٦هـ).



وعلى الغلاف كُتِبَ: تحقيق: أبي الفضل أحمد بن علي الدِّمِياطِي، وعلى الصَّفحة الأولى كُتِبَ: تحقيق: مُحَمَّد عبد اللطيف مُحَمَّد الجمل.

وأرفق المحقِّق !! صوراً عن المخطوط، جاء في أوَّلها: كتاب الزَّيْد للنَّووي...

والمُطالع للكتاب يجد أنَّه كتابٌ هجين موضوعٌ مُفترى على الإمام النَّووي، مُخالف لأسلوب ومنهج الإمام النَّووي في طرح المسائل ومناقشتها، مغاير لمعتقده الأشعري الصَّلب القائم على تنزيه الله تعالى عن مُشابهة الحوادث... ولذا لا يشكُّ عاقل بأنَّ الكتاب من تأليف الحشويَّة المفلسين أصحاب البضاعة المزجاة الذين وجدوا في نسبة الكتاب للإمام النَّووي ضالَّتَهم في تروِيج بضاعتهم وتُرَّهاتهم التي أصبحت عريَّة مكشوفة ليس لها زمام ولا خطام...

ويؤكِّد ذلك ما يلي:

(١) أنَّ جميع من ترجموا للإمام النَّووي لم يضعوا هذا الكتاب ضمن كتبه...

(٢) أنَّ الكتاب مُخالف في محتواه لعقيدة الإمام النَّووي الأشعريَّة، وهذا واضح جداً لمن طالع كتابه «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، وكذا غيره من كتبه...

قال الإمام النَّووي في كتابه: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»: «قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أَيْنَ اللهُ «قَالَتْ فِي السَّمَاءِ، قَالَ:» مَنْ أَنَا «؟ قَالَتْ:



أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْرِفَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، وَفِيهَا مَذْهَبَانِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا مَرَّاتٍ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ، أَحَدُهُمَا: الْإِيمَانُ بِهِ مِنْ غَيْرِ خَوْضٍ فِي مَعْنَاهُ مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ سِمَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَالثَّانِي تَأْوِيلُهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ، فَمَنْ قَالَ بِهَذَا قَالَ: كَانَ الْمُرَادُ امْتِحَانَهَا هَلْ هِيَ مُوَحَّدةٌ تُقَرَّبُ بِأَنَّ الْخَالِقَ الْمُدَبِّرَ الْفَعَّالَ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَهُوَ الَّذِي إِذَا دَعَاهُ الدَّاعِي اسْتَقْبَلَ السَّمَاءَ كَمَا إِذَا صَلَّى الْمُصَلِّي اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مُنْحَصِرٌ فِي السَّمَاءِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مُنْحَصِرٌ فِي جِهَةِ الْكَعْبَةِ بَلْ ذَلِكَ لِأَنَّ السَّمَاءَ قِبْلَةُ الدَّاعِينَ كَمَا أَنَّ الْكَعْبَةَ قِبْلَةُ الْمُصَلِّينَ أَوْ هِيَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الْعَابِدِينَ لِلْأَوْثَانِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَلَمَّا قَالَتْ فِي السَّمَاءِ عَلِمَ أَنَّهَا مُوَحَّدةٌ وَلَيْسَتْ عَابِدةً لِلْأَوْثَانِ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَاطِبَةً فَقِيهُهُمْ وَمُحَدِّثُهُمْ وَمُتَكَلِّمُهُمْ وَنُظَّارُهُمْ وَمُقَلِّدُهُمْ أَنَّ الظَّوَاهِرَ الْوَارِدَةَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ نَشْرِكُ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُخْفِيَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦]، وَنَحْوِهِ لَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا بَلْ مُتَأَوَّلَةٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ، فَمَنْ قَالَ بِإِبْثَابِ جِهَةِ فَوْقَ مَنْ غَيْرَ تَحْدِيدٍ وَلَا تَكْيِيفٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ تَأَوَّلَ ﴿فِي السَّمَاءِ﴾، أَيْ: عَلَى السَّمَاءِ، وَمَنْ قَالَ مِنْ دَهْمَاءِ النُّظَّارِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَأَصْحَابِ التَّنْزِيهِ بِنَفْيِ الْحَدِّ وَاسْتِحَالَةِ الْجِهَةِ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَأَوَّلُوهَا تَأْوِيلَاتٍ بِحَسَبِ مُفْتَضَلِهَا، وَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ، قَالَ: وَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي جَمَعَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْحَقِّ كُلَّهُمْ عَلَى وَجُوبِ الْإِمْسَاكِ عَنِ الْفِكْرِ فِي الذَّاتِ كَمَا أُمِرُوا وَسَكَتُوا لِخَيْرَةِ الْعَقْلِ وَاتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ التَّكْيِيفِ وَالتَّشْكِيلِ وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ وَفُوفِهِمْ وَإِمْسَاكِهِمْ غَيْرُ شَاكٍّ فِي الوجودِ والموجودِ وَغَيْرُ قَادِحٍ فِي التَّوْحِيدِ بَلْ

هُوَ حَقِيقَتُهُ ثُمَّ تَسَامَحَ بَعْضُهُمْ بِإِثْبَاتِ الْجِهَةِ خَاشِئاً مِنْ مِثْلِ هَذَا التَّسَامُحِ، وَهَلْ بَيْنَ التَّكْيِيفِ وَإِثْبَاتِ الْجِهَاتِ فَرْقٌ؟ لَكِنْ إِطْلَاقُ مَا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ مِنْ أَنَّهُ ﴿الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] وَأَنَّهُ ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] مَعَ التَّمَسُّكِ بِالْآيَةِ الْجَامِعَةِ لِلتَّنْزِيهِ الْكُلِّيِّ الَّذِي لَا يَصِحُّ فِي الْمُعْقُولِ غَيْرُهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] عِصْمَةُ لَنْ وَفَقَّهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهَذَا كَلَامُ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(١).

وفي كلامه على حديث الصورة نقل الإمام النووي (٦٧٦هـ) عن الإمام المازري (٥٣٦هـ) قوله: «وقد غلط ابن قتيبة في هذا الحديث فأجراه على ظاهره، وقال: لله صورة لا كالصور. وهذا الذي قاله ظاهر الفساد، لأنَّ الصُّورَةَ تَفِيدُ التَّرْكِيبَ، وَكُلُّ مَرْكَبٍ مُحَدَّثٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ بِمُحَدَّثٍ، فَلَيْسَ هُوَ مَرْكَباً فَلَيْسَ هُوَ مَصُوراً، قَالَ: وَهَذَا كَقَوْلِ الْمُجَسِّمَةِ: جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ لَمَّا رَأَوْا أَهْلَ السَّنَةِ يَقُولُونَ: «الْبَارِي سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ، طَرَدُوا الِاسْتِعْمَالَ، فَقَالُوا: جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ، وَالْفَرْقُ أَنَّ لَفْظَ شَيْءٍ لَا يَفِيدُ الْحُدُوثَ، وَلَا يَتَضَمَّنُ مَا يَقْتَضِيهِ، وَأَمَّا جِسْمٌ وَصُورَةٌ فَيَتَضَمَّنَانِ التَّأْلِيفَ وَالتَّرْكِيبَ، وَذَلِكَ دَلِيلُ الْحُدُوثِ»^(٢).

ثُمَّ إِنَّ مَنْ يَدَّعُونَ السَّلَفِيَّةَ قَامُوا بِإِخْرَاجِ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَسَاطِينِ وَجْهَائِيزِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ...

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٢٤/٥-٢٥).

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٦٦/٦).



قال إمامهم محمد بن صالح العثيمين، وهو من أبرز دعاة الوهابية عندما قيل له: «سؤال: النووي وابن حجر، نجعلهما من غير أهل السنة والجماعة؟» قال العثيمين -غفر الله له-: فيما يذهبان إليه في الأسماء والصفات، ليسا من أهل السنة والجماعة...

سؤال: بالإطلاق ليسوا من أهل السنة والجماعة؟ قال العثيمين: لا نطلق، انتهى بحروفه^(١).

فابن العثيمين يتهم الحافظين الإمامين: النووي وابن حجر العسقلاني بأنهما مُبتدعين، وهذا استخفاف بجبلين وفحلين من فحول العلم، وجرأة على التبديع والتضليل والتكفير ليس لها نظير، مع أن لحوم العلماء مسمومة... وقال عالمهم: عبد المحسن البدر: «ومن العلماء الذين مضوا وعندهم خلل في مسائل من العقيدة!!! ولا يستغني العلماء وطلبة العلم عن علمهم، بل إن مؤلفاتهم من المراجع المهمة للمشتغلين في العلم، الأئمة: البيهقي والنووي، وابن حجر العسقلاني»^(٢).

واتهمت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء!!! الإمام النووي بأنَّ عنده أغلط في العقيدة، فلا يُقتدى به... فقد جاء في فتاويها:

س ١٢: بالنسبة للإمام النووي بعض الإخوة يقول: إنه أشعري في الأسماء

(١) انظر: كتاب «لقاء الباب المفتوح» (ص/ ٤٢).

(٢) انظر: رفقا أهل السنة بأهل السنة (ص ٣٢-٣٣).



وَالصِّفَاتِ فَهَلْ يَصَحُّ هَذَا؟! وَمَا الدَّلِيلُ وَهَلْ يَصَحُّ التَّكَلُّمُ فِي حَقِّ الْعُلَمَاءِ
بِهَذِهِ الصُّورَةِ؟! وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ لَهُ كِتَاباً يَسْمَى: «بِسْتَانِ الْعَارِفِينَ»، وَهُوَ
صَوْفِي فِيهِ، فَهَلْ يَصَحُّ هَذَا الْكَلَامُ؟

ج ١٢: لَهُ أَغْلَاطٌ !!! فِي الصِّفَاتِ سَلَكَ فِيهَا مَسْلَكَ الْمُؤَوَّلِينَ وَأَخْطَأَ فِي
ذَلِكَ فَلَا يُقْتَدَى بِهِ فِي ذَلِكَ، بَلِ الْوَاجِبُ التَّمَسُّكُ بِقَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ: وَهُوَ
إِثْبَاتُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ الْمَطْهُرَةِ،
وَالْإِيمَانُ بِذَلِكَ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ
وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ؛ عَمَلًا بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وَمَا جَاءَ فِي مَعْنَاهَا مِنَ الْآيَاتِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ، وَصَلَّى
اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ^(١).

وَاتَّهَمَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ: -غَفَرَ اللَّهُ لَهُ- الْإِمَامِينَ: النَّوَوِي، وَابْنَ حَجَرَ
العسقلاني - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - بِأَنَّ لَهُمَا أَغْلَاطًا فِي الْعَقِيدَةِ، وَلِذَا فَهَمَا لَيْسَا مِنْ أَهْلِ
السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ... فَقَدْ جَاءَ فِي فَتَاوَى ابْنِ بَازٍ:

«سَائِلٌ يَقُولُ: هُنَاكَ مَنْ يَحْذَرُ مِنْ كِتَابِ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ وَابْنِ حَجَرَ رَحِمَهُمَا
اللَّهُ تَعَالَى، وَيَقُولُ: إِنَّهُمَا لَيْسَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَمَا الصَّحِيحُ فِي ذَلِكَ؟

ج: لَهُمْ أَشْيَاءٌ غَلَطُوا فِيهَا فِي الصِّفَاتِ، ابْنُ حَجَرَ وَالنَّوَوِيُّ وَجَمَاعَةٌ آخَرُونَ،
لَهُمْ أَشْيَاءٌ غَلَطُوا فِيهَا، لَيْسُوا فِيهَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيمَا

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء،
(٣/ ٢٢١-٢٢٢).



سَلَّمُوا فِيهِ وَلَمْ يَحْرِفُوهُ هُمْ وَأَمْثَالُهُمْ تَمَنَّ غُلَطٌ^(١).

(٣) أَنَّ أُسْلُوبَ الْكِتَابِ مُخَالَفٌ لِمَنْهَجِ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ فِي الْعَرْضِ وَالنَّقَاشِ،
وَهَذَا أَمْرٌ يَعْرِفُهُ كُلُّ مَنْ قَرَأَ فِي كُتُبِ النَّوَوِيِّ...

(٤) أَنَّ سَنَدَ نِسْبَةِ الْكِتَابِ لَا يَصُحُّ الْبَتَّةَ إِلَى الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ... فَفِي الْكِتَابِ
نَقْلٌ عَنِ الْمَدْعُوفِ فَخْرِ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَثْمَانَ الشَّافِعِيِّ
الْأَرْمَوِيِّ... وَهَذَا الْأَرْمَوِيُّ مَجْهُولٌ، لَمْ نَجِدْ لَهُ تَرْجُماً فِي كُتُبِ التَّرَاجِمِ...

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

* * *

(١) انظر: مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز (٤٧/٢٨).

قائمة المحتويات

المُقدِّمة	٥
تمهيد: وهابية لا سلفية	١١
المبحث الأول: تحريف الوهابية لكتب العلماء	٣٣
المبحث الثاني: شطب وحذف الوهابية ما يخالف أفكارهم	
من كتب أهل العلم	١١١
المبحث الثالث: الدس في كتب المخالفين للفكر الوهابي	٢٣٩
المبحث الرابع: الكذب على العلماء المخالفين للفكر الوهابي	٣٢٣
المبحث الخامس: كتابة الكتب ونسبتها إلى مشاهير العلماء	
لتروينج بضاعتهم	٣٦٥
المصادر والمراجع	٣٨٣
من أعمال المؤلف الأستاذ الدكتور علي مقدادي ضمن سلسلة	
﴿فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة﴾	٤١٣

المَصَادِرُ وَالْمَرَايِعُ

- (١) الإبانة الكبرى، ابن بطّة، تحقيق : رضا معطي، ورفاقه، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض .
- (٢) الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري، تحقيق : د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة : الأولى، ١٣٩٧ هـ .
- (٣) أبجد العلوم، أبو الطيب محمّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي، دار ابن حزم، الطبعة : الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م .
- (٤) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمّد بن محمّد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٤ م .
- (٥) الآثار، محمّد بن الحسن الشيباني، تحقيق : أبو الوفا الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت .
- (٦) آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمّد بن محمود القزويني، دار صادر، بيروت .
- (٧) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، محمّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة : الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م .
- (٨) الأحاديث المختارة، الضياء المقدسي، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة : الثالثة، ٢٠٠٠ م .
- (٩) الإحكام، الأمدي، مؤسسة الحلبي وشركاه، ١٩٦٧ م .
- (١٠) أحكام القرآن، الجصاص، تحقيق : محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ .
- (١١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمّد بن محمّد بن محمّد الغزالي الطوسي، دار المعرفة، بيروت .
- (١٢) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي، تحقيق : د. عبد الملك عبد الله دهيش،



دار خضر، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٤١٤هـ .

(١٣) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الأزرقى، تحقيق : رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت .

(١٤) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية، الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م .

(١٥) أدب الكاتب، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر، الطبعة : الرابعة، ١٩٦٣م .

(١٦) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق : علي عبد الباسط مزيد، وعلي عبد المقصود رضوان، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة : الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م .

(١٧) الأذكار، النووي، الجفان والجاي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة : الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، وطبعة دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م .

(١٨) أربعون حديثاً لعلي بن الفضل المقدسي، شرف الدين، علي بن الفضل بن علي بن مفرج بن حاتم بن حسن بن جعفر المقدسي، مخطوط .

(١٩) إرشاد الفحول، الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م، وطبعة دار الكتاب العربي، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م .

(٢٠) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، المقرئ التلمساني، تحقيق : مصطفى السقا، إبراهيم الإياري، عبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٩م .

(٢١) أساس التقديس، الرازي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٣م .

(٢٢) أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع .

(٢٣) الاستذكار، ابن عبد البر، تحقيق : سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، وطبعة دار الوعي، حلب،

الطبعة : الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م .

(٢٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار

الجيل، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م .

(٢٥) أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق : محمد الفاضلي،

المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٩٩٨م .

(٢٦) الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخشروجردي الخراساني، أبو

بكر البيهقي، تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادني، جدة، الطبعة :

الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٧) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، القرطبي، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة :

الأولى، ١٩٩٥م .

(٢٨) الإشارة إلى مذهب أهل الحق، أبو إسحاق الشيرازي، تحقيق : الدكتور محمد الزبيدي،

دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٩٩٩م .

(٢٩) اشتقاق أسماء الله، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، مؤسسة الرسالة،

بيروت، الطبعة : الثانية، ١٩٨٦م .

(٣٠) أصول السرخسي، أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي الحنفي، تحقيق : أبو الوفاء

المرغي، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٧٢هـ .

(٣١) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة

العين بمهمات الدين)، أبو بكر (المشهور بالبكري) بن محمد شطا الدمياطي، دار

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة : الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م .

(٣٢) الاعتقاد، البيهقي، تحقيق : أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة

: الأولى، ١٤٠١هـ .

(٣٣) اعتقاد الإمام ابن حنبل، عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي، دار

المعرفة، بيروت .

(٣٤) اعتلال القلوب، الخرائطي، تحقيق : حمدي الدمرداش، نشر : نزار مصطفى الباز،

مكة المكرمة، الرياض، الطبعة : الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م .



(٣٥) الإعلان بالتويع لمن ذم التاريخ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣ م.

(٣٦) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة : الثانية، ١٣٦٩ هـ.

(٣٧) أمالي أبي الفتح المقدسي (المجلس الحادي والعشرون بعد المائة)، نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم ابن داود النابلسي المقدسي، أبو الفتح الشافعي، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة : الأولى، ٢٠٠٤ هـ.

(٣٨) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئزي، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.

(٣٩) أمراء البلد الحرام، أحمد زيني دحلان، الدار المتحدة للنشر، بيروت.

(٤٠) إنباء الغمر بأبناء العمر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق : د حسن حبشي، نشر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩ م.

(٤١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين الشيرازي البضاوي، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٨ هـ.

(٤٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٨ هـ.

(٤٣) إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري، تحقيق : الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٤٤) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق



: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت .

(٤٥) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان

أثير الدين الأندلسي، تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت .

(٤٦) بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي)، الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن

إسماعيل، تحقيق : طارق فتحي السيّد، دار الكتب العلمية، الطبعة : الأولى، ٢٠٠٩ م .

(٤٧) البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق : علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة :

الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، وطبعة دار الفكر، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٦ م .

(٤٨) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني، دار المعرفة، بيروت .

(٤٩) بدع القبور، أنواعها، وأحكامها، صالح العصيمي،، بلا .

(٥٠) البدع والنهي عنها، ابن وضاح في البدع والنهي عنها، تحقيق : عمرو عبد المنعم

سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم، جدة، الطبعة : الأولى، ١٤١٦ هـ .

(٥١) البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة، سلامة القضاعي العزامي الشافعي،

مطبعة السعادة، القاهرة .

(٥٢) بستان العارفين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الريان للتراث .

(٥٣) البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيد، علي بن محمد بن العباس، تحقيق : د. وداد

القاضي، دار صادر، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م .

(٥٤) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تحقيق : مجموعة من المحققين، نشر

: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة : الأولى، ١٤٢٦ هـ .

(٥٥) البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني

اليمني الشافعي، تحقيق : قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، الطبعة : الأولى،

١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م .

(٥٦) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، محمد صديق القنوجي، نشر :

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة : الأولى، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م .

(٥٧) تاريخ إربل، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف

بابن المستوفي، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار، نشر : وزارة الثقافة والإعلام،



دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م .

(٥٨) تاريخ الإسلام وَوَفِيَّاتِ المشاهير وَالْأعلام، الذهبي، تحقيق : الدكتور بشار عواد

معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة : الأولى، ٢٠٠٣م .

(٥٩) تاريخ الخميس في أحوال أنفُس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري،

دار صادر، بيروت .

(٦٠) تاريخ المدينة، ابن شبة، تحقيق : فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة : السيد حبيب

محمود أحمد، جدة، ١٣٩٩هـ .

(٦١) تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي،

تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة : الأولى،

١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م .

(٦٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ

١٩٩٥م .

(٦٣) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، دار

الجيل، بيروت .

(٦٤) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق

: علي محمد البجاوي، نشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٦٥) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، عثمان بن علي بن محجن البارعي،

فخر الدين الزيلعي الحنفي، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن

يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة،

الطبعة : الأولى، ١٣١٣هـ .

(٦٦) تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين أبو القاسم

علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دار الكتاب العربي، بيروت،

الطبعة : الثالثة، ١٤٠٤هـ .

(٦٧) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب

الإسلامي، بيروت، الطبعة : الرابعة .

(٦٨) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

(٦٩) تحفة المريد على جوهرة التوحيد، الباجوري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٩٥٩م.

(٧٠) تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(٧١) التذكرة في الوعظ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٧٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، تحقيق: الدكتور علي عمر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى.

(٧٣) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

(٧٤) التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٧٥) التعليقات العلمية التقريرية على القواعد الأربع وثلاثة الأصول التوحيدية، عبدالعزيز بن ريس الرئيس، بلا.

(٧٦) تفسير ابن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٧٧) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٧٨) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار



مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الثالثة، ١٤١٩هـ .

(٧٩) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، طبعة بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط ١ .

(٨٠) تفسير الماوردي (النكت والعيون)، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٨١) تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م .

(٨٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط ١ .

(٨٣) تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة، محمد بن علي بن شعيب، أبو شجاع، فخر الدين، ابن الدّهان، تحقيق : د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م .

(٨٤) تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، ابن الصابوني، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٨٥) تكملة الإكمال، : محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، تحقيق : د. عبد القيوم عبد رب النبي، نشر : جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة : الأولى، ١٤١٠هـ .

(٨٦) التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، تحقيق : عبد السلام المهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، سنة النشر: ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م .

(٨٧) تلقيح المفهوم في تنقيح صيغ العموم، خليل بن كيكليدي العلائي الدمشقي، بلا .

(٨٨) التنزيلات الموصليّة في أسرار الطهارات والصلوات والأيام الأصلية، محيي الدين محمد بن علي بن عربي، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، ط ١، ١٩٨٦م .

(٨٩) تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة : الأولى، ١٣٢٦هـ وطبعة دار الكتب

العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.

(٩٠) تهذيب الكمال في أسماء الرجال يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج،

جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاءي الكلبي المزي، تحقيق : د. بشار عواد

معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

(٩١) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق : محمد عوض

مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة : الأولى، ٢٠٠١م.

(٩٢) التوسل أنواعه وأحكامه، الألباني، تحقيق : محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف للنشر

والتوزيع، الرياض، الطبعة : الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

(٩٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله

السعدي، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى،

١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٩٤) التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة :

الثالثة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٩٥) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري

الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب،

الرياض، الطبعة : ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م وطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة :

الثانية، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

(٩٦) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل

والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول)، أبو سليمان عبد الله بن محمد بن

عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، دار العاصمة، الرياض، السعودية،

الطبعة : الأولى بمصر، ١٣٤٩هـ النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ.

(٩٧) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي،

تحقيق : محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٨هـ.

(٩٨) حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن)، محمد بن عبد الهادي



التتوي، نور الدّين السندي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة : الثانية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

(٩٩) حاشية الصاوي على الجلالين، الصاوي، طبعة جديدة محققة على نسخة خطية للجلالين، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٩٩٥م .
(١٠٠) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشّافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمّد بن محمّد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق : الشّيش علي محمّد معوض، الشّيش عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م .

(١٠١) الحاوي للفتاوي، السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م .
(١٠٢) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمّد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، تحقيق : محمّد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراجة، الرياض، الطبعة : الثانية، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م .

(١٠٣) حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، محمّد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشّافعي، تحقيق: محمّد غسان نصوح عزقول، دار المنهاج، جدة، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ .

(١٠٤) الحركة الوهابيّة (رد على مقال لمحمد البهي في نقد الوهابية)، محمّد بن خليل حسن هرّاس، تحقيق : أحمد بن عبد العزيز بن محمّد بن عبد الله التويجري، دار السنة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٨هـ ١٤٢٨هـ .

(١٠٥) حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، محمّد بن ربيع هادي المدخلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، وأصل الرسالة محاضرة القاها المذكور على طلبة دار الحديث المكية عام ١٤٠١هـ .

(١٠٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م .

(١٠٧) خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد، أبو عبد الله، بلا. الإشارات إلى معرفة الزيارات، علي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

(١٠٨) الخصائص الكبرى، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٠٩) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السهمودي، تحقيق: د. محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكنيني، طبع على نفقة السيد: حبيب محمود أحمد، وجعله وقفاً لله تعالى.

(١١٠) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، نشر: دار هجر، مصر، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، وطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

(١١١) الدر الثمين في أخبار المدينة، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار، تحقيق: حسين محمد علي شكري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

(١١٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

(١١٣) الدرر السنية في الرد على الوهابية، أحمد زيني دحلان، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٦، ١٩٨٩م.

(١١٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

(١١٥) الدعوات الكبير، البيهقي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م.

(١١٦) دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي، تحقيق الأستاذ: حسن السقاف، دار الإمام النووي، عمان، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.



- (١١٧) دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيّد الجليل الإمام أحمد، التقي الحصري، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة .
- (١١٨) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، ابن تيمية، تحقيق : د. محمد السيّد الجليل، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة : الثانية، ١٤٠٤هـ .
- (١١٩) دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق : الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٥هـ .
- (١٢٠) الذخيرة، أبو العبّاس شهاب الدّين أحمد بن إدريس بن عبد الرّحمن المالكي الشهير بالقرافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٩٩٤م .
- (١٢١) الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق : د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السّلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م .
- (١٢٢) ذم الكلام وأهله، عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي أبو إسماعيل، تعليق : عبد الله بن محمد بن عثمان، مكتبة الغرباء الأثرية .
- (١٢٣) الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، بشار عواد معروف، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة . ط ١، ١٩٧٦م .
- (١٢٤) ذيل تاريخ مدينة السّلام، أبو عبد الله محمد بن سعيد ابن الديبشي، تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة : الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م .
- (١٢٥) ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، محمد بن علي الحسيني الدمشقي، بلا .
- (١٢٦) ذيل مرآة الزمان، قطب الدّين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة : الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م .
- (١٢٧) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، دار الفكر، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م .
- (١٢٨) الرّد الوافر لابن ناصر الدّين الدّمشقي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة : الثالثة، ١٩٩١م .

(١٢٩) الرّدّ على الجهمية والزنادقة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى .

(١٣٠) ردود على شبهات السلفية، محمد نوري الديرنوي مطبعة الصباح، ط ١، ١٩٨٧ م .

(١٣١) رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة، محمود سعيد ممدوح، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة .

(١٣٢) رفقا أهل السنة بأهل السنة، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ .

(١٣٣) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، دار الفكر، بيروت .

(١٣٤) روح المعاني، الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م،

(١٣٥) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م .

(١٣٦) الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ابن عساكر الدمشقي، تحقيق: حسين محمد علي شكري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى .

(١٣٧) زغل العلم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، مكتبة الصحو الإسلامية .

(١٣٨) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، الصالح، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م .

(١٣٩) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، محمد بن عبد الله النجدي الحنبلي، مكتبة الإمام أحمد، ط ١، ١٩٨٩ م .

(١٤٠) سفر نامة، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي، تحقيق: د.



- يحیی الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م .
- (١٤١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم، بلا .
- (١٤٢) السنة، ابن أبي عاصم، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٠ هـ .
- (١٤٣) سنن ابن ماجه، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي .
- (١٤٤) سنن أبي داود، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت .
- (١٤٥) سنن الترمذي، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨ م
- (١٤٦) سنن الدارقطني، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤ م .
- (١٤٧) سنن الدارمي، تحقيق : حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، السعودية، الطبعة : الأولى، ١٤١٢ هـ، ٢٠٠٠ م .
- (١٤٨) السنن الكبرى، البيهقي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الثالثة، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م .
- (١٤٩) السنن الكبرى، النسائي، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م .
- (١٥٠) سنن سعيد بن منصور في السنن، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، الطبعة : الأولى، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٢ م .
- (١٥١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م .
- (١٥٢) السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ،

- وبهامشه (تكملة الرّدّ على نونية ابن القيم للكوثري)، مكتبة زهران، القاهرة .
- (١٥٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق : محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .
- (١٥٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق : أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، الطبعة : الثامنة، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م .
- (١٥٥) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، دار الكتب العلمية، الطبعة : الأولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م .
- (١٥٦) شرح العضد على ابن الحاجب، الإيجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٣ م .
- (١٥٧) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق : جماعة من العلماء، خرّج أحاديثها : محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٦، ١٤٠٠ هـ .
- (١٥٨) شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة : السادسة، ١٤٢١ هـ .
- (١٥٩) الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع .
- (١٦٠) شرح الكوكب المنير، الفتوح، نشر جامعة الملك عبد العزيز، السعودية .
- (١٦١) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة : ١٤٢٦ هـ .
- (١٦٢) شرح مشكل الآثار، الطحاوي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى، ١٤١٥ هـ ١٤٩٤ م .
- (١٦٣) شرف المصطفى، الخرکوشي، دار البشائر الإسلامية، مكة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٤ هـ .
- (١٦٤) الشريعة، الآجري، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن، الرياض، الطبعة : الثانية، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م .



(١٦٥) شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، وطبعة دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

(١٦٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي، دار الفيحاء، عَمَّان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ.

(١٦٧) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(١٦٨) الصارم المنكي في الرد على الشُّبكي، ابن عبد الهادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

(١٦٩) صحيح ابن حَبَّان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(١٧٠) صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(١٧١) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(١٧٢) صيانة الإنسان عن وسوسة الشَّيخ دحلان، محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي، المطبعة السلفية ومكتبتها، الطبعة: الثالثة.

(١٧٣) صيد الخاطر، ابن الجوزي، المكتبة العلمية، بيروت، وطبعة دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(١٧٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت

(١٧٥) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، سليمان بن سحمان النجدي، تحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر بن عبد الكريم، نشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٢م.

(١٧٦) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين الشُّبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د.



- عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ .
- (١٧٧) طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢ م .
- (١٧٨) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م، وطبعة مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م .
- (١٧٩) عصمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، محمد زكي إبراهيم، ط ٤، ١٩٨٩ م .
- (١٨٠) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي، بيروت .
- (١٨١) العقيدة في الله، عمر الأشقر، دار النفائس، عمان، الطبعة الثامنة، ١٩٩١ م .
- (١٨٢) علي بن أبي طالب إمام العارفين أو البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي، أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني، مطبعة السعادة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م .
- (١٨٣) عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، ابن السني، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة، بيروت .
- (١٨٤) العواصم من القواصم، لقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي، تحقيق: الدكتور عمار الطالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧ م .
- (١٨٥) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب رحمه الله، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية



- والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الأولى، ١٤١٩ هـ .
- (١٨٦) عيون الرسائل والأجوبة على المسائل، عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، تحقيق : حسين محمد بوا، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة : الأولى .
- (١٨٧) غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، الطبعة : عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ ج. برجستراسر .
- (١٨٨) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق : الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٦ هـ .
- (١٨٩) غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة : الأولى، ١٤٠٥ هـ .
- (١٩٠) الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، دار الفكر، بيروت .
- (١٩١) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٧ م .
- (١٩٢) فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب : أحمد بن عبد الرزاق الدويش .
- (١٩٣) فتاوى نور على الدرب، عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، جمعها : الدكتور محمد بن سعد الشويعر .
- (١٩٤) الفتاوى والمقالات المهمة في بدعية (الاحتفال بالمولد النبوي)، أبو ربيع محسن بن عوض بن أحمد القليصي الهاشمي، بلا .
- (١٩٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ .
- (١٩٦) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكافي اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٤ هـ .
- (١٩٧) فتوح الشام، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي، دار الكتب العلمية، الطبعة : الأولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م .



- (١٩٨) الفتوحات الربانية، ابن عربي، دار صادر، بيروت .
- (١٩٩) فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثم شرحه في شرح منهج الطلاب)، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهرى، المعروف بالجمل، دار الفكر .
- (٢٠٠) الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلمي الهمداني، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م .
- (٢٠١) الفرق بين الفرق، البغدادي، دار المعرفة، بيروت .
- (٢٠٢) الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق)، أبو العبّاس شهاب الدّين أحمد بن إدريس بن عبد الرّحمن المالكي الشهير بالقراقي، عالم الكتب .
- (٢٠٣) الفصول في السيرة، ابن كثير، تحقيق: محمّد العيد الخطراوي، محيي الدّين مستو، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ .
- (٢٠٤) فضائل الصحابة، حمد بن حنبل، تحقيق: د. وصي الله محمّد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م .
- (٢٠٥) فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت، ابن عبد الشكور، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٢٢ هـ مطبوع بهامش المستصفى .
- (٢٠٦) قاعدة في المحبة، ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمّد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة .
- (٢٠٧) قوارع الأسنة في الرّدّ على أعداء السنة، عبد العزيز بن يحيى البرعي اليميني، بلا .
- (٢٠٨) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، شمس الدّين أبو الخير محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد بن أبي بكر بن عثمان بن محمّد السخاوي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط٣، ١٩٧٧ م .
- (٢٠٩) الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدّين ابن الأثير، بالترتيب، تحقيق: عمر



- عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧.
- (٢١٠) كتاب الإرشاد، الجويني، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٢م.
- (٢١١) كتاب السنة والرد على الجهمية، تحقيق: أحمد بن علي القفيلي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- (٢١٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
- (٢١٣) كتاب الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- (٢١٤) كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، دار الكتب العلمية.
- (٢١٥) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٢١٦) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، علاء الدين البخاري، مطبعة درسعادت استانبول، ١٣٠٨هـ.
- (٢١٧) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.
- (٢١٨) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مقترحات هذا الملحد الكذاب، سليمان بن سحمان النجدي، أضواء السلف، الطبعة: الأولى.
- (٢١٩) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتليس على قلب داود بن جرجيس، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة: ١١٩٣هـ، ١٢٨٥هـ.
- (٢٢٠) كفاية النبيه في شرح التنبيه، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة، تحقيق: مجدي محمد سرور باسلوم، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م.

- (٢٢١) الكلم الطيب، ابن تيمية الحراني، تحقيق: الدكتور السيّد الجميلي، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٧٨م.
- (٢٢٢) كنوز الذهب في تاريخ حلب، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي، دار القلم، حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- (٢٢٣) الكنى والأسماء، الدولابي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- (٢٢٤) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- (٢٢٥) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ، ١٩٧١م.
- (٢٢٦) لقاء الباب المفتوح، د محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.
- (٢٢٧) المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- (٢٢٨) المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر الدينوري، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، ١٤١٩هـ.
- (٢٢٩) مجلة الأزهر، الجزء الخامس، المجلد الثاني، جمادى الأول سنة ١٣٥٠هـ.
- (٢٣٠) مجلسان لأبي سعد البغدادي، أبو سعيد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان البغدادي الأضل، الأصبهاني، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤هـ.
- (٢٣١) مجلسان من أمالي نظام الملك، الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، أبو علي، الملقب بقوام الدين، نظام الملك، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم، جدّة.
- (٢٣٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي،



القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م .

(٢٣٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م .

(٢٣٤) مجموع رسائل السقاف، حسن بن علي السقاف، دار الإمام النووي، عمان .

(٢٣٥) المجموع شرح المذهب (مع تكملة الشبكي والمطيعي)، النووي، دار الفكر .

(٢٣٦) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية، ابن تيمية، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد وساعده ولده محمد .

(٢٣٧) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الطبعة : الأخيرة، ١٤١٣هـ .

(٢٣٨) مجموعة الرسائل والمسائل، ابن تيمية، تعليق : السيّد محمد رشيد رضا، نشر : لجنة التراث العربي .

(٢٣٩) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لبعض علماء نجد الأعلام، تحقيق : الأولى، بمصر ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

(٢٤٠) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ .

(٢٤١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ .

(٢٤٢) محمد بن عبد الوهاب، مصلح مظلوم ومفتري عليه، مسعود الندوي، تعريب : عبد العليم، بلا .

(٢٤٣) محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة : ١٣٩٥ هـ



١٩٧٥م.

(٢٤٤) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، اختصره : محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي، تحقيق : سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م .

(٢٤٥) مختصر في الطب (العلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب)، عبد الملك بن حبيب بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي، أبو مروان، تحقيق : محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٩٩٨م .

(٢٤٦) مختصر قيام الليل، محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، نشر : حديث أكادمي، فيصل اباد، باكستان، الطبعة : الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م .

(٢٤٧) مدارج السالكين، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م .

(٢٤٨) المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، دار الفكر، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، وطبعة دار التراث .

(٢٤٩) مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري، المكتبة العصرية، الطبعة : الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م .

(٢٥٠) مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن، ابن الشيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشارعي الشافعي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة : الأولى، ١٤١٥هـ .

(٢٥١) مساوي الأخلاق ومذمومها، الخرائطي، تحقيق : مصطفى بن أبو النصر الشلبي، مكتبة السواددي للتوزيع، جدة، الطبعة : الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م .

(٢٥٢) المستخرج، أبو عوانة، تحقيق : أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م .

(٢٥٣) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، وطبعة مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة : الأولى، ١٤٢٣هـ .



- (٢٥٤) المستصفى، الغزالي، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ١٣٢٢هـ .
- (٢٥٥) المستطرف في كل فن مستطرف، الأبشيهي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ .
- (٢٥٦) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ابن النجار البغدادي، انتقاء : الحافظ أبي الحسين أحمد بن أيك بن عبد الله الحسامي المعروف بابن الدمياطي، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت .
- (٢٥٧) مسند ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، تحقيق : عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م .
- (٢٥٨) مسند أبو يعلى، تحقيق : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة : الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م .
- (٢٥٩) مسند أبي يعلى في، تحقيق : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة : الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م .
- (٢٦٠) مسند أحمد، تحقيق : السيّد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م .
- (٢٦١) مسند أحمد، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م .
- (٢٦٢) مسند البزار، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله، ورفاقه، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة : الأولى، ٢٠٠٩م .
- (٢٦٣) مسند الروياني، تحقيق : أيمن علي أبو يمان، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة : الأولى، ١٤١٦هـ .
- (٢٦٤) مسند الشاميين، الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م .
- (٢٦٥) مسند الطيالسي، تحقيق : محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م .
- (٢٦٦) المسودة في أصول الفقه، آل تيمية، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة



المدني، القاهرة، ١٩٦٤ م.

(٢٦٧) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو
اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المكتبة العتيقة ودار التراث .

(٢٦٨) مشكل الآثار، الطحاوي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة :
الأولى، ١٤١٥ هـ ١٤٩٤ م.

(٢٦٩) مشكل الحديث وبيانه، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر،
تحقيق : موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٩٨٥ م.

(٢٧٠) المصنف ابن أبي شيبة، تحقيق : كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة
: الأولى، ١٤٠٩ هـ.

(٢٧١) المطالبُ العَالِيَةُ بِرَوَائِدِ الْمَسَانِيدِ الثَّمَانِيَّةِ، ابن حجر العسقلاني، تحقيق : مجموعة
من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، دار الغيث للنشر
والتوزيع، الطبعة : الأولى .

(٢٧٢) المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، دار الكتاب
الإسلامي . معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، عالم الكتب، بيروت، الطبعة : الأولى،
١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

(٢٧٣) المعتمد في أصول الفقه، أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي،
تحقيق الدكتور محمد حميد الله .

(٢٧٤) المعجم الأوسط، الطبراني، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن
بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة .

(٢٧٥) معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار
صادر، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٩٩٥ م .

(٢٧٦) معجم الشيوخ، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن
عساكر، تحقيق : الدكتور وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق، الطبعة : الأولى،
١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م .

(٢٧٧) المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية،



القاهرة، الطبعة : الثانية .

(٢٧٨) معونة أولى النهى، شرح المنتهى منتهى الإرادات، محمد بن أحمد بن عبد العزيز

الفتوحى الحنبلى الشهير بابن النجار، تحقيق : أ. د عبد الملك بن عبد الله دهيش .

(٢٧٩) معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين الشبكي، تحقيق : محمد علي النجار ورفاقه،

مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦ م .

(٢٨٠) المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجعاعيلي

المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨ هـ،

١٩٦٨ م .

(٢٨١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق : د. مازن المبارك، محمد علي

حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة : السادسة، ١٩٨٥ م .

(٢٨٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، الطبعة : الثالثة، ١٤٢٠ هـ .

(٢٨٣) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب

الأصفهاني، تحقيق : صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق،

بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٢ هـ .

(٢٨٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي،

بلا .

مقالات الكوثري، محمد بن زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة .

(٢٨٥) مقدمات الإمام الكوثري، الكوثري، دار الثريا، دمشق، بيروت، الطبعة : الأولى،

١٩٩٧ م .

(٢٨٦) الممتع في شرح المقنع، زين الدين المنجي بن عثمان بن أسعد ابن المنجي، تحقيق : أ.

د عبد الملك بن عبد الله بن دهيش .

(٢٨٧) مناقب الإمام أحمد، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة

: الثانية، ١٤٠٩ هـ .

(٢٨٨) متدى الأزهريين، مقال بعنوان : «تزوير الحفيد الوهابي في كتاب جدّه الشافعي،

وتنشره مجلة أزهرية محكمة .

(٢٨٩) منتدى الأصلين، مقال بعنوان : تزوير كتاب الإيضاح لابن الزاغوني من قبل دار الحديث، بقلم : رمضان إبراهيم أبو أحمد، وانظر نفس الموضوع أيضاً في : منتدى الأزهرين .

(٢٩٠) منتديات الشروق أونلاين، منتدى الدراسات الإسلامية، مقال بعنوان : التزوير والتدليس وانعدام الأمانة في طبع الكتب والتحقيق .

(٢٩١) المنتقى من مسموعات مرو، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، مخطوط .

(٢٩٢) منهج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق : محمد رشاد سالم، نشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة : الأولى، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م .

(٢٩٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٣٩٢ هـ، طبعة أخرى، دار مناهل العرفان .

(٢٩٤) منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، الدار السلفية، الطبعة : الأولى، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٦ م .

(٢٩٥) منهج السلف في فهم النصوص، محمد بن علوي المالكي، الطبعة : الثانية .

(٢٩٦) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي، تحقيق : دكتور محمد محمد أمين، نشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢٩٧) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيتمي، تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية .

(٢٩٨) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقرئزي دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٨ هـ .

(٢٩٩) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الخطاب الرعيني المالكي، دار الفكر، الطبعة : الثالثة، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م .



- (٣٠٠) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، المكتبة التوفيقية، القاهرة .
- (٣٠١) المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول)، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التيمي، دار العاصمة، الرياض، السعودية، الطبعة : الأولى، بمصر ١٣٤٩هـ النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ .
- (٣٠٢) موسوعة الألباني، صَنَعَةُ : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، نشر : مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، اليمن، ط ١، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م
- (٣٠٣) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت .
- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، النبلاء للكتاب، مراكش، المغرب، ط ١ .
- (٣٠٤) الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، الطبعة : الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، وغيره .
- (٣٠٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م .
- (٣٠٦) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت .
- (٣٠٧) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الشرواني، مطبعة التقدم العلمية، مصر، الطبعة : الأولى، ١٣٢٤هـ .
- (٣٠٨) نهاية السؤل في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول، الأسنوي، مطبعة السعادة



ومعه منهاج العقول للبدخشي .

(٣٠٩) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي، محمود

محمّد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م .

(٣١٠) نواذر الأصول في أحاديث الرسول، الحكيم الترمذي، تحقيق : إسماعيل بن إبراهيم

متولي عوض، مكتبة الإمام البخاري، الطبعة : الأولى، ٢٠٠٨م .

(٣١١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله

العبدزّوس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٥هـ .

(٣١٢) نيل الأوطار، الشوكاني، تحقيق : عصام الدين الصباطي، دار الحديث، مصر،

الطبعة : الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، وطبعة دار الجليل، بيروت، ١٩٧٣م .

(٣١٣) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم

الباباني البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

(٣١٤) هذه هي الصوفيّة، عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٩٧٩م .

(٣١٥) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي النيسابوري، تحقيق : صفوان عدنان

داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٥هـ .

(٣١٦) الوصية، ابن قدامة المقدسي، تحقيق : محمّد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم،

بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م .

(٣١٧) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، السمهودي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة

: الأولى، ١٤١٩هـ .

(٣١٨) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر،

بيروت .

(٣١٩) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، الشعراي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى

البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٩٥٩م .



مِنْ أَعْمَالِ الْمُؤَلِّفِ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عَلِيِّ مِقْدَادِي ضِمْنَ سِلْسِلَةِ ﴿فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِ﴾

١. الإمامُ القُرْطُبِيُّ وَجْهُهُ فِي تَوْضِيحِ الْعَقِيدَةِ / رِسَالَةٌ دُكْتُورَاهُ / مُجَلَّدَانِ .
٢. التَّفْوِيضُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ / رِسَالَةٌ مَا جِسْتِير .
٣. التَّرْوِيضُ فِي تَبْيَانِ حَقِيقَةِ التَّفْوِيضِ .
٤. تَكْفِيرُ الْوَهَابِيَّةِ لِعُمُومِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .
٥. كَشْفُ الْحَقَاءِ عَنْ عِبَثِ الْوَهَابِيَّةِ بِكُتُبِ الْعُلَمَاءِ .
٦. إِقَامَةُ الْبَرَاهِينِ عَلَى أَنَّ مُحَمَّدًا أَفْضَلُ الْمُرْسَلِينَ .
٧. نُبُوَّةُ النِّسَاءِ بَيْنَ الْمَانِعِينَ وَالْمُجِيزِينَ .
٨. حَادِثَةُ سِحْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
٩. الْمُحْكَمُ وَالْمُتَشَابِهُ وَعَلَاقَتُهُ بِالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ .
١٠. مَسْأَلَةُ التَّنَاقُحِ بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْحَيَالِ .
١١. صِفَاتُ الْخَوَرِ الْعَيْنِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .
١٢. الْجَوَابُ الْمُخْتَارُ فِي مَسْأَلَةِ فُتُورِ الْوَحْيِ وَمَا نُسِبَ لِلنَّبِيِّ مِنْ مُحَاوَلَةِ الْإِنْتِحَارِ .
١٣. كَشْفُ الْحَقِّ فِي مَصِيرِ وَالِدِي الْمُضْطَقَى .
١٤. مَصِيرُ أَبْنَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الدِّينِ .
١٥. مَسْأَلَةُ التَّبَرُّكِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الْإِسْلَامِ .
١٦. (٥٦) أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ الْمُتَشَوُّرَةِ فِي تَنْزِيهِ اللَّهِ عَنِ الصُّورَةِ .
١٧. (٥٧) مَشْرُوعِيَّةُ الْاِخْتِفَالِ بِمِثْلِادِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالرَّدَّ عَلَى الْوَهَابِيَّةِ .
١٨. مَسْأَلَةُ الْاِخْتِجَاجِ بِالْقَدَرِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ .
١٩. إِزْشَادُ الْفُحُولِ إِلَى مَا قَالَهُ أَصَاطِينُ الْعِلْمِ فِي تَنْزِيهِ اللَّهِ عَنِ الْحَرَكَةِ وَالتَّنَزُّلِ .



٢٠. إِعْلَامُ الْحَلْفِ بِتَأْوِيلَاتِ السَّلَفِ .
٢١. خبر الأحاد ومدى حجّيته في العقيدة .
٢٢. الْعُلُوُّ لِلْعَلِيِّ الْغَفَّارِ عُلُوٌّ مَكَانِيٌّ لَا عُلُوٌّ مَكَان .
٢٣. كَشَفُ الْغِطَاءِ عَنْ مَسْأَلَةِ الْاسْتِوَاءِ .
٢٤. إِعْلَامُ الْحُذَّاقِ بِحَقِيقَةِ السَّاقِ .
٢٥. إِعْلَامُ الْعَبْدِ الْأَوَّاهِ بِحَقِيقَةِ الْوَجْهِ الْمُضَافِ إِلَى اللَّهِ .
٢٦. جَلَاءُ الْعَيْنِ بِحَقِيقَةِ مَا أُضِيفَ إِلَى اللَّهِ مِنْ لَفْظِ الْعَيْنِ .
٢٧. الْمَوْرِدُ الْعَذْبُ فِي تَوْضِيحِ مَا أُضِيفَ إِلَى اللَّهِ مِنْ لَفْظِ الْجَنْبِ .
٢٨. رَفْعُ السَّارِيَةِ فِي الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ الْجَارِيَةِ .
٢٩. بَرْدُ الْأَكْبَادِ فِي تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْيَدِ وَالْأَيَادِ .
٣٠. رَفْعُ الصَّوْتِ بِمَا جَاءَ عَنِ الْمَوْتِ .
٣١. كِفَايَةُ الْعَبْدِ الْأَوَّاهِ بِمَا جَاءَ عَنْ قُرْبِ الْإِلَهِ .
٣٢. الشَّفَاعَاتُ الْخَاصَّةُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
٣٣. إِتْحَافُ الْعَالَمِينَ بِمَشْرُوعِيَةِ التَّوَسُّلِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ .
٣٤. إِنْبَاءُ أَنْبَاءِ الزَّمَانِ بِمَا أُضِيفَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمَكْرِ وَالْخِدَاعِ وَالْاسْتِهْزَاءِ وَالنَّسْيَانِ .
٣٥. إِنْقَانُ الصَّنْعَةِ فِي تَحْقِيقِ مَعْنَى الْبِدْعَةِ / وصل إلى الآن ستة مجلدات .
٣٦. الْإِتْحَافَاتُ الْمِفْدَادِيَّةُ فِي تَرَاجِمِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ / وصل إلى الآن واحداً وأربعين مجلداً بحمد الله تعالى ...

٣٧. التَّشْنِيفُ بِبَعْضِ الْبِدَعِ الْحَسَنَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمُضْحَفِ الشَّرِيفِ .
٣٨. تبصير الهداة بِبَعْضِ الْبِدَعِ الْحَسَنَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالصَّلَاةِ .
٣٩. تَنْوِيرُ ذَوِي الْأَلْبَابِ بِبَعْضِ الْبِدَعِ الْحَسَنَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالسُّلُوكِ وَالْآدَابِ .
٤٠. رَفْعُ الصَّوْتِ بِبَعْضِ الْبِدَعِ الْحَسَنَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَوْتِ .
٤١. تَذَكُّيرُ الْأَكْيَاسِ بِبَعْضِ الْمَسَائِلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالزَّيْنَةِ وَاللِّبَاسِ .
٤٢. إِعْلَامُ الْأَتَامِ بِبَعْضِ الْبِدَعِ الْحَسَنَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالصِّيَامِ .
٤٣. إِعْلَامُ الرِّيَّةِ بِبَعْضِ الْبِدَعِ الْعَقْدِيَّةِ الَّتِي ابْتَدَعَهَا مُدْعُو السَّلَفِيَّةِ



٤٤. إِنْخَافُ النُّجَبَاءِ بِبَعْضِ الْبِدْعِ الَّتِي ابْتَدَعَهَا مَدَّعُو السَّلَفِيَّةِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ .
٤٥. الْإِفْصَاحُ عَنْ مَعْنَى السُّنَّةِ فِي اللُّغَةِ وَالْإِصْطِلَاحِ
٤٦. غَايَةُ الْمَرَامِ بِبَعْضِ الْبِدْعِ الْحَسَنَةِ الَّتِي اسْتَحْدَثَهَا السَّلَفُ الصَّالِحُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .
٤٧. مِسْكُ الْخِتَامِ بِبَعْضِ الْبِدْعِ الْحَسَنَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالرُّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .
٤٨. مُقَدِّمَةُ الْإِنْخَافَاتِ الْمُقَدَّادِيَّةِ فِي تَرَاجِمِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ .

